

عُصُورُ الرَّاشِدِينَ وَالأُمَوِيِّينَ وَالعَبَّاسِينَ وَالدُّوَيلَاتُ المُستَقِلَّةُ فِي المَشرِقِ وَالمَغرِبِ

وَالدَّولَةُ الأُمَوِيَّةُ فِي الأَندَلُسِ

تأليف

الأستاذ الدكتور فوزي بن محمد بن عبده ساعاتي

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين الموقنين، والذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين وصحابته الغر الميامين ... أما بعد:

فإن التأليف لعصر الخلافة الراشدة وما تلاه خاصة لمن زاوج ومازج بينه وبين التدريس، فالتهبت به المشاعر في استجابةٍ لما حوته كتب التواريخ والأخبار وما أثبته الجم من المحدثين وغيرهم ممن بذلوا الجهد في خدمة عصور التاريخ وجلائه.

ومن أجل أن يتصور تلك العصور شرعت في المساهمة في صياغة تاريخ عصور الراشدين والأمويين والعباسين والدويلات المستقلة في المشرق والمغرب. والدولة الأموية في الأندلس. سلكت فيه سبيل الاقتضاب غير المخل إشفاقاً على القارئ فيه، وما أملنا منه إلا ابتغاء وجه الله .

ومن مطلق الشكر لا يفوتني أن أعبر بالعرفان لوالدي محمد عبده ساعاتي ووالدتي فاطمة بنت ظل الرحيم قاضي وأخي حسني وسامي غفر الله لهم وأسكنهم فسيح جناته.

وكتبه الراجي لثوابه عزوجل

الأستاذ الدكتور فوزي بن محمد بن عبده ساعاتي

في شهر رجب سنة ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٧م

بمكة المكرمة ـ حي العوالي

عصر الراشدين

(١١ ـ ٤٠هـ = ٦٣٢ ـ ٦٦٠م)

الراشدين : هي تسمية من قبل رسول الله ﷺ في قوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضو عليها بالنواجذ».

خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١هـ/٦٣٢م-١٣هـ/٦٣٤م)

اسمه وكنيته ولقبه: أبو بكر ـ واشتقاق (بكر) من البرك وهو الفتى من الإبل والجمع بكاره وأبكر في أدنى العدد ـ الصِّدِّيق، واسمه عبد الله ـ ويقال: كان اسمه عبد الكعبة في الجاهلية، وكان يسمى أيضًا عتيقًا لجماله، وقيل لقوله ﷺ: «من سَره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا» ـ بن عثمان - وهو أبو قحافة - بن عامر بن عمرو بن كعب القرشي التيمي . ولقب بالصديق لسبقه الدخول في الإسلام، وقيل كان ابتداء التسمية في صبيحة الإسراء والمعراج.

إسلامه: كان أول الناس إسلاماً من الرجال، فقد روى ابن ماجه من طريق عبد الله بن مسعود قال: (أول من أظهر إسلامهم سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار بن ياسر بن عامر العنسي، أبو اليقظان، كان من السابقين إلى الإسلام، وممن عذب بمكة، ومات سنة ٣٧هـ، وأمه سمية بنتُ خُياط، وصهيب، وبلال، والمقداد بن عمرو بن ثعلبة ويقال له المقداد بن الأسود، كان من المهاجرين إلى الحبشة الهجرة الثانية، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد، مات سنة ٣٣هـ).

توليه الخلافة: كانت في يوم الاثنين – اليوم الذي قبض فيه النبي ﷺ وهذا ثابت بلا خلاف فيه- الثاني عشر من شهر ربيع الأول – حيث وقعت وفاة النبي ﷺ . وفي نفس اليوم كانت بيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة ـ وهي تقع شمال المدينة المنورة ـ وفي صباح اليوم التالي (الثلاثاء) خرج إلى المسجد النبوي ـ فبايعه الناس وعرفت بالبيعة العامة – سنة ١١هـ.

البيعة الخاصة ومضمونها: كانت في سقيفة بني ساعدة اجتمع بها الأنصار، وانتخبوا سعد بن عبادة رضي الله عنه- وكان مريضاً محمولاً، ينقل إليه الكلام نقلاً-. ووصلت الأنباء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فذهب مسرعاً إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه- الذي كان في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها مشتغلا بتجهيز النبي ﷺ تمهيدا لمواراته الثرى- ليخبره بما حدث في السقيفة، فناداه ثلاثا، حينها خرج وعلم الخبر، فتوجها إلى السقيفة،

وفي أثناء سيرهما صادفا أبي عبيدة ﷺ ـ هو عامر بن عبد الله بن الجراح ـ وكذا صحابيين من الأنصار ـ هما: عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي ـ نصحاهما بعدم مواصلة المسير بقولهما: «... لا تقربوهم اقضوا أمركم. فقال عمر: والله لَنأتينهم ...».، فلما وصلوا السقيفة جلسوا، قام خطيب الأنصار بذكر دورهم في نصرة الإسلام وأحقيتهم في الخلافة قائلاً: «... أما بعد فنحن أنصار الله، وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دَفَّتْ دافَّةٌ من قومكم فإذا هم يريدون أن يَخْتزلونا – يقطعونا – من أصلنا وأن يحُضُونا – يخرجونا-. من الأمر». ثم تكاثر المتقاطرون من المهاجرين إلى السقيفة، فلما انتهى خطيب الأنصار. أراد عمر بن الخطاب ﷺ أن يخطب ولكن الصديق ﷺ بادر هو إلى التكلم نيابة عن المهاجرين: - فلم يترك شيئاً أُنزل في الأنصار ولا ذَكَرَه رسول الله ﷺ من شأنهم، إلا وذَكَرَه-. ثم بين مكانة مكة المكرمة وأهلها بين العرب فقال: «... ولن يُعْرَف هذا الأمر إلا لهذا الحيِّ من قُريش هم أوسط العرب نَسبا وداراً». ثم رشح لهم رجلين من قريش هما: عمر بن الخطاب وأبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهما. ولكن لم يحسم الأمر وكثر اللَّغَطُ، وحسمه عمر بن الخطاب ﷺ بقوله: «يامعشر الأنصار، أَلستُم تعلَمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يَؤُمَّ الناس ؟ فأَيُّكم تَطِيبُ نفسه أن يتقدم أَبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر». ـ وهناك علامات ودلائل كثيرة تشير إلى استخلاف الصديق ﷺ من أهمها: أ – تقديم النبي ﷺ أبا بكر ﷺ للصلاة فقد روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي «أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف – يسكنون بقباء- ليُصلح بينهم، فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال: أتُصلي للناس، فَأُقيم قال: نعم، فصلى أبو بكر ...». ـ صحيح البخاري، ١ (كتاب الآذان) – باب من دخل ليؤُم الناس فجاء الإمام الأول ... - ١٦٧.؛ صحيح مسلم، (كتاب الصلاة)- باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام- ٢٥.؛ وقد أخرج أبو داود أيضاً الحديث به بمثله، وأخرجه أبو داود أيضاً من طريق عمرو بن عوف عن حماد بن زيد عن أبي حازم عن سهل بن سعد مبيناً فيه أن ذلك كان بأمر النبي ﷺ: «... فأتاهم ليُصلح بينهم بعد الظهر فقال لبلال: (إن حضرت صلاة العصر ولم آتِك فَمُر أبا بكر فَليُصلّ بالناس)». سنن أبي داود، (كتاب

الصلاة) – باب التصفيق في الصلاة- ٢٣٨، ٢٣٩.؛ أخرج البخاري عن أبي موسى ﷺ قال: «مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه، فقال: (مُروا أبا بكر فلْيُصَلّ بالناس) ...». صحيح البخاري، (كتاب الآذان)- باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة-، ١٦٥.؛ وأخرج البخاري أيضاً من جهة عائشة رضي الله عنه قالت: «إن رسول ﷺ قال في مرضه: (مُروا أبا بكر يُصَلِّي بالناس)...». صحيح البخاري، ١(كتاب الآذان) – باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة-، ١٦٥.؛ وأخرج مسلم حديث الصلاة من طريق عائشة رضي الله عنها قالت: «لما دخل النبي ﷺ بيتي قال: (مروا أبا بكر فَليُصَلِّ بالناس) ...» صحيح مسلم، ٢: (كتاب الصلاة)- باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ...-، ٢٢.؛ وكانت مدة صلاة أبا بكر ﷺ بالناس (١٥) يوماً.؛ وهذه دلالة كبرى حسمت الخلاف كما قال عمر ﷺ «... وليس منكم من تُقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ...». البخاري، صحيح البخاري، ٨ (كتاب المحاربين من أهل الكفر والردَة)- باب رجم الحُبلى من الزنا-، ٢٦.؛ ب – المرأة التي جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله عن أمر من الأمور: أخرج البخاري ومسلم عن محمد بن جبير أن أباه جبير بن مطعم قال: «أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه قالت: أرأيت إنْ جِئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ﷺ: «إن لم تجديني فَأتي أبا بكر». صحيح البخاري، ٤ (كتاب أصحاب النبي ﷺ - باب حدثنا الحميدي... - ١٩١.؛ وأتي به أيضاً في (كتاب الأحكام)- باب الاستخلاف – ١٢٧.؛ وأيضاً في (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة)- باب الأحكام التي تعرف بالدلائل ...- ١٦٠ به بمثله.؛ صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة ﷺ) – باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ – ١١٠.؛ جـ- تصريح بإسناد الخلافة إلى أبي بكر الصديق ﷺ فقد أخرج مسلم عن ابن أبي مليكة «سَمعت عائشة رضي الله عنها وسُئِلَت من كان رسول الله ﷺ مُستخلفاً لو اسْتَخْلَفَهُ قالت: أبو بكر فقيل لها ثُم مَنْ بعد أبي بكر قالت: عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت: أبو عبيدة بن الجراح» صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة ﷺ) – باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ - ١١٠.؛ د- الباب للمسجد لدخوله للإمامة. أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «خطب رسول الله ﷺ الناس. وقال «... ولو كنت مُتَّخذا خَليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أُخوة الإسلام

ومَوَدته لا يَبْقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر». صحيح البخاري، ٤ (كتاب أصحاب النبي ﷺ) – باب قول النبي ﷺ سُدُّوا الأبواب إلا باب أبي بكر- ١٩٠، ١٩١.؛ صحيح مسلم، ٧ (كتاب فضائل الصحابة ﷺ) – باب فضائل أبي بكر الصديق ﷺ - ١٠٨. وفيه "خوخة" (باب صغير) بدلا من "باب".؛ قال الحافظ السيوطي: " قال العلماء: هذه إشارة إلى الخلافـة؛ لأنه يخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين" ـ. هذه المقولة كان لها أثرها البالغ في نفوس من حضر بيعة السقيفة، إذ كانت خير حاسم للخلاف، بعد ذلك قال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: «أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده» فبايعه عمر وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار.؛ ولم يكن الصديق حريصاً على الخلافة بقدر ما كان مشفقاً لما قد يحصل من الانشقاق فقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة ولا سألتها الله في سرٍّ ولا عَلانية». وقوله أيضاً: «طُوقت عظيماً من الأمر لا قوَّة لي ولا يُدانُ إلا بالله».

البيعة العامة: كانت في اليوم التالي لوفاة النبي ﷺ ولبيعة السقيفة وهو يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأول سنة ١١هـ في المسجد النبوي، فبعد تقاطر جموع المصلين قام عمر ﷺ فخطب خطبة قصيرة وضح فيها بعضا من فضائل الصديق ثم طلب من أبي بكر الصعود على المنبر، ولم يزل به حتى صعده، ثم طلب من الجموع الحاضرة مبايعته، فبايعه الناس عامة، وبعدها خطب فيهم الصديق خطبة موجزة حوت بعد حمد الله والثناء عليه التضمين التالي «...، إني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أُريح عليه حقَّه إن شاء الله، والقويّ فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحقَّ منه إن شاء الله، لا يدّعُ قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذُّل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قطُّ إلا عَمَّهُمُ اللهُ بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيتُ الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله».

الأجر الذي كان يتقاضاه الصديق ﷺ: كان الصديق ﷺ تاجراً مختص ببيع الملابس، فلما ولي الخلافة غدا- أي صباح يوم الأربعاء من شهر ربيع الثاني سنة

١١هـ-. إلى السوق لبيع أثواب، فشاهده صحابة رسول الله ﷺ، فاجتمعوا في المسجد النبوي وفرضوا له ألفي درهم ثم زادوه خمسمائة درهم. إضافة إلى شاة في كل يوم لأضيافه ولأهله رأسها وأكارعها، كما جعلوا كسوة له ولأهله ومركوب، ومال ينفقه عند حجه وعمرته. ولما مرض الصديق رضي الله عنه مرضه الذي مات فيه أوصى عائشة رضي الله عنها فقال: «أُنظروا ما زاد في مالي منذ دخلت الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي، ...». وكما أمر أيضاً بإرجاع عبد حبشي كان يعمل لدى الصديق في حمل أبنائه، وناضح كان يسقي بستانا للصديق، وكذا بعير ولِقْحةُ وقطيفة فقال عمر: «لقد أَتعَب أبو بكر من بعده تَعباَ شديدا».

إرسال جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه: لما استحكمت البيعة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، واطمأن الجميع. استهل خلافته بالاجتماع بالقائد أسامة بن زيد رضي الله عنه والطلب منه بالمسير إلى الوجهة التي حددها له النبي ﷺ - فقد أُعِد هذا الجيش من قبل رسول الله ﷺ في يوم الخميس من أواخر شهر صفر من سنة ١١هـ بعدد يبلغ حوالي ٣٠٠٠ وقيل ٧٠٠ رجـل -، فسار حتى عسكر بالجرف ـ في شمال غربي المدينة المنورة ـ. ومكث فيه إلى أن مات رسول الله ﷺ، فلما بويع الصديق سار إليه وعبر أسامة عن مخاوفه وتغيير الحال بقوله: «إن رسول الله ﷺ بعثني وأنا على غير حالِكم هذه، وأنا أتخوَّف أن تكفر العرب، فإن كفرت كانوا أوّل من يُقاتل، وإن لم تكفُر مضيتُ، فإنّ معي سَرَوَات الناس وخيارهم».؛ فصمم الصديق على مضيه إلى غايته على الرغم من الأخطار المحدقة بالمسلمين بالمدينة بقوله: «والله لأن تَخْطَفَني الطير أحب إليّ من أن أبدأ بشيء قبل أمر رسول الله ﷺ». وقوله أيضاً: «أنا أحبس جيشا بعثهم رسول الله ﷺ: لقد اجترأت على أمر عظيم، والذي نفسي بيده لأن تميل عليّ العرب أحبّ إليّ من أن أحبِس جيشا بعثهم رسول الله ﷺ». فكان لحزمه الصائب في إنفاذه لهذا الجيش وفي هذا الظرف والوقت دوره في تحجيم حجم المرتدين وتأخير إظهار ردة البعض كما ذكر السيوطي: «فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم». كذلك كان للأنصار رغبة في أن يتم إسناد القيادة إلى

رجل أقدم سناً من أسامة فنقلها عمر ﷺ لأبي بكر ﷺ فغضب وقال: «استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه» ثم توجه إلى الجرف حيث معسكر الجيش وشيعه بنفسه ماشياً وأسامة راكب فقال له أسامة: «يا خليفة رسول الله، والله لتركبن أو لأنزلنّ فقال: والله لا تنـزل . والله لا أركب ﷺ وما عليّ أن أغبّر قدميّ في سبيل الله ساعةً، فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له، وسبعمائة درجة ترتفع له، وترفع عنه سبعمائة خطيئة». واستأذن الصديق ﷺ من أسامة في عمر بن الخطاب ﷺ للمقام معه، فأذن له. ثم أمره بالمسير إلى مؤتة- حيث استشهاد والده كما أمره ﷺ-. وأوصاه هو وجيشه بقوله: «لا تَخُونوا ولا تُغِلو، ولا تَغْدِروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة ولا تعقروا – قطع رأس النخلة – نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرةً مثمرة، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدَعُوهم وما فرغوا أنفسهم له، ...». فمضى حتى أتى مؤتة، فحارب فظفر، وسبى وأدب القبائل فيها وما حولها على حدود الشام، ثم رجع إلى المدينة بعد أن غاب عنها أربعين يوما.

بيت المال: كان الصديق ﷺ قد خصص جانبًا من منزله الذي كان يسكنه بالسُّنح لأموال المسلمين، وكذا عند انتقاله إلى المدينة المنورة، ولم تكن عليه حراسة لأنه ﷺ كان يقسم ما اجتمع فيه على الناس مساويا في القسم بين الصغير والكبير والحر والمملوك والذكر والأنثى بغض النظر عن التفاضل. روى ابن أبي شيبة في مصنفه أن الصديق ﷺ لطم رجلاً، ثم طلب من الرجل أن يقتص منه، ولكنه عفا عنه.

حركات الردة: **أقسـام المرتديــن:** كان منهم من خرج عن الإسلام كلياً، وكان منهم من امتنع عن دفع الزكاة وقد جاء في صحيح البخاري: «حكم رسول ﷺ في الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة وأَرَادوا تبديل الدين وأحكامه وقال النبي ﷺ: (مَنْ بَدَلَ دينه فاقتلوه) ...».؛ ومنهم من كان ادعى النبوة مثل: طليحة بن خويلد الأسدي، ومسيلمة بن حبيب (الكذاب)، وسَجَاحِ التميمية – هي امرأة من بني تيم بن مُرَّة -.؛ وذو التاج لقيط بن مالك الأزدي.

أسباب وعوامل الردة: (١) العصبية القبلية: حيث أن زعماء القبائل الكبيرة ترى أنها أولى بالزعامة من قريش مثال ذلك قول عيينة بن حصن الفزاري «والله لأن نتبع نبياً من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع نبيّاً من قريش». وأيضاً قال طلحة النمري: «كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر». وما عَلموا أولئك المتعصبين أن رسول الله ﷺ نهى عنها بقوله: «... دَعُوها فإنها مُنْتِنَةٌ ...».

(٢) عدم رُسوخ الإيمان في قلوب البعض وهو عائد لتأخر إسلامهم . قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ...﴾ [الحجرات: ١٤].

(٣) طبيعة الأعراب المتسمة بالجفاء مع ضعف المستوى الثقافي

موقف الصديق رضي الله عنه من هؤلاء المرتدين: خير تعبير وصفي لمجمل ما نزل بأبي بكر رضي الله عنه من ضخامة الأهوال وموقفه البتار فيها هو ما أوجزته ابنته عائشة رضي الله عنها بقولها: «... فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها- كسرها- إِشْرَأب النفاق بالمدينة وارتدت العرب، فوالله ما اختلفوا نقطة إلا طار أبي إلى أعظمها في الإسلام».، وكما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر وكفر من كفر من العرب، قال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ «أُمرت أَنْ أُقاتِل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فَقد عَصَم مِني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله» فقال: والله لأُقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حَقُ المال والله لو منعوني عَناقاً كانوا يؤَدُّونَها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها. قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أنْ قد شَرَحَ الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فَعَرفت أنّهُ الحقُّ».

مراكز الثابتين على الإسلام: ما إن انتشر خبر وفاة النبي ﷺ حتى ارتدت قبائل كثيرة من العرب عن الإسلام، ولم يبق أحدٌ متمسكا بدينه منهم إلا قريشا بمكة وثقيفا بالطائف، وطوائف من بني تميم، وقبيلة بني عبد القيس بالبحرين.

أول هجوم للمرتدين: كان لإصرار الصديق رضي الله عنه على خروج جيش أسامة بن زيد رضي الله عنهما. أن أطمع في المدينـة المنـورة قبائل عبس وذبيان وانضم إليهم جماعة من بني أسد وكنانة وفزارة، فنـزلوا بذي القصة وأرسلوا وفدا منهم لمقابلة الصديق رضي الله عنه بعد مضي أكثر من شهر من مغادرة جيش أسامة رضي الله عنه لعرض جميع أركان الإسلام ماعدا الزكاة. فرفض عرضهم في تعطيل أي ركن منها .، هذا الحزم منه أغلق الباب مستقبلا مما قد يطالب به الأعراب من إسقاط ركن آخر، فعادوا إلى معسكرهم وقد بيتوا الغدر بالمسلمين نظرا لما لاحظوه في أثناء دخولهم المدنية ومقابلتهم الصديق رضي الله عنه قلة أهلها ولم يعلموا أن ما عزموا عليه وما بيتوا له من الغدر بالمسلمين قد تم أخذه في اعتبار الصديق رضي الله عنه ، فجعل على مداخل المدينة أعدادًا من الصحابة، كما أمر القادرين على القتال بلزوم المسجد النبوي وقال: «إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدهم منكم قلة، وإنكم لا تدرون أليلاً تُؤتَون أم نهارا ...». فكان كما توقع، فلم تمض سوى ثلاث ليالٍ من مغادرة الوفد حتى هُوجِمَتْ المدينة ليلاً، ولكن الحراسة أفشلت الهجوم، وأعلمت الصديق بخبرهم، فأمرهم بلزوم مواقعهم. ثم خرج بالمقاتلين ممن كانوا بالمسجد النبوي فلم يبزغ الفجر إلا وهم يباغتونهم في معسكرهم فأوقعوهم بين قتيل وأسير وفار، هذا الانتصار الكاسح عز المسلمون إذ هرع بعدها فريق من المرتدين إلى أداء الزكاة وطرقوا المدينة بالصدقات.؛ كما كان لعودة جيش أسامة رضي الله عنه ظافرا سالما دوره في إلحاق المزيد من الذل والمهانة في هؤلاء المرتدين، الذين عاجلهم الصديق رضي الله عنه بخروجه لاستئصال حركتهم، فلما أن وصل إلى ذي القصة كان للصحابة مخاوف تتلخص في الآتي: «...، فإنك إن تُصب لم يكن للناس نظام، ومقامُك أشد على العدو، فابعث رجلاً، فإن أُصيب أمرت آخر ...». ولكنه صمم على خروجه، فهزم فلول من كان من المرتدين بالرَّبَذَة ـ تقع في الشمال الشرقي من مدينة الحناكية ـ ثم عاد إلى المدينة، وبعد أن استراح جيش أسامة رضي الله عنه سار إلى ذي القصة لعزم المسير إلى جميع من ارتد من العرب حتى يذعنوا لأحكام الإسلام، فأشار عليه الصحابة في تأمير الأمراء بقولهم: «فأمُرْ مَن تثِق به وارجع إلى المدينة ...» ـ إن هذا الرأي هو لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال: «... شم سيفك، ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدا» ـ فشرح الله صدره

لما أشاروا عليه، فعقد أول اللواءات لخالد بن الوليد ﵁ وحدد له وجهته إلى طليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد القريبة ديارهم من المدينة ثم إلى مالك بن نُوَيْرة في بني تميم وأمره أن لا يقبل ممن يمر بهم من القبائل إلا الإسلام والرفض لتعطيل أي حكم من الأحكام الشرعية، كما أوصاه ألا يباغتهم بالهجوم سواء بليل أم بنهار حتى يتيقن من خلال سماع الآذان، فإن آذنوا كف عنهم. ثم سألهم أداء جميع أركان الإسلام، فإن أجابوا تركهم، وإن أبوا قاتلهم، إما إذا لم يسمع داعي الآذان أحل له الهجوم عليهم.

معركة بُزَاخة: كان طليحة بن خويلد الأسدي قد ادعى النبوة في أواخر حياة النبي ﷺ في بني أسد، وبعد وفاة النبي ﷺ ازداد خطره، وانضمت إليه فزارة وعبس وذبيان وطئ.، وكان طليحة في خيمته في انتظار نزول الوحي وترك أمر القيادة إلى عُيينة بن حِصن الفزاري. فلما دنا خالد بن الوليد ﵁ من معسكر المرتدين سير سرية استكشافية مكونة من عكاشة بن مُحْصن، وثابت بن أقرم رضي الله عنهما، فلقيا طُليحة وأخاه فنالا الشهادة وهو مصداقا لما بشر به النبي ﷺ عُكاشة في قوله ﷺ: «(... فَرَأَيْتُ سَواداً كثيرا سَدَّ الأُفقَ فَقيل هؤلاء أُمَّتُكَ ومع هؤلاء سَبْعون أَلفا يَدْخلون الجنة بغير حساب ...) فقام عُكاشَة بن مُحْصن، فقال: أَمِنْهُمْ أَنَا يا رسول الله قال: (نَعَمْ) ...».؛ وأقبل خالد رضي الله عنه بالمسلمين حتى مروا عليهما، فأمر بدفنهما، ثم ظعن حتى نزل بزاخة فالتقى بالمرتدين، وكلما اشتدت ضراوة القتال كان عيينة يلجأ إلى طليحة لعله يجد عنده عوناً من الملك الذي يأتيه بالوحي ويدعى ذا النون، فلما تيقن من كذبه طلب من المقاتلين النجاة بأنفسهم وهو أيضاً ما لجأ إليه طليحة حيث أردف زوجته وفرَّ إلى الشام، وانجلت لمعركة عن نصر ساحق تم فيه قتل عدد كبير وأُسرَ خلق منهم عيينة. ثم تقدم صوب البُطاح حيث يقطن مالك بن نُويرة التميمي وقومه من بني ثعلبة بن يربوع الذين تفرقوا، فتم جمعهم في مكان وفي ليلة شديدة البرودة صدر أمر خالد بقوله: «ادفِئوا أسراكم . وكانت في لغة كنانة إذا قالوا: دَثِّروا الرجل فأدفئوه، دِفْئُه قتله وفي لغة غيرهم أَدْفِه فاقتله، فظن القوم – وهي في لغتهم القتل - . أنه أراد القتل، فقتلوهم».؛ ما نالهم كان تفسير خاص بالمنفذين ولم يكن عن قصد من خالد ﵁ .

معركة عَقْربَاء (اليمامة): تقدم خالد بن الوليد ﵁ من البطاح إلى مسيلمة بن حبيب الذي يسكن هو وقومه اليمامة – حيث ساكنيها معظمهم من بني حنيفة وبعضهم ينتمي إلى بني بكر أو إلى بني تميم -. وكان مسيلمة قد ادعى النبوة في حياة النبي ﷺ وأنه شريك في الرسالة.، وازداد خطره وكثر أتباعه بعد وفاة رسول الله ﷺ، كما حافظ على قوة رجاله بمهادنته لسَجَاح التميمية ـ هي سَجَاح بنت الحارث من بني تغلب، ادعت النبوة بعد وفاة النبي ﷺ، وسارت إلى مالك بن النويرة فهادنها وكذا فعل مسيلمة وقيل إنه تزوجها، ثم أسلمت في خلافة معاوية ـ مما جعله يحتفظ بقوات كثيفة العدد لم تنهك في قتال، ساعدته في إلحاق الهزيمة بجيش عكرمة بن أبي جهل ﵁- وكان أمر الصديق ﵁ له بالتوجه إلى اليمامة وعدم البدء بالقتال وإنما عليه انتظار جيش شرحبيل بن حسنة ليقاتلا معا، فاستعجل القتال فهزم، فطلب منه الصديق التوجه إلى عُمان ومهرة وحضرموت -. وفي طريق مسيرة (خالد) وجد فرقة قبل مسيلمة خرجت للسلب والنهب، فتم أسرهم وعرض عليهم الإسلام، فأبوا إلا مجاعة فاستحياه . ثم واصل تقدمه صوب طرف اليمامة حيث التقى مع جيش مسيلمة في قتال شرس، انكشف المسلمون بادئ الأمر نظراً لكثرة أعداد العدو بخلاف جيش المسلمين البالغ عدده حوالي ١١,٠٠٠ مقاتل.؛ فيهم بعض الصائمين، ثم صدقوا في اللقاء حيث كان مناد فيهم بقوله: يا أهل القرآن، ويا أصحاب سورة البقرة ـ مثل ثابت بن قيس ﵁، وأيضا سالم مولى حذيفة ﵁ ومثل زيد بن الخطاب ﵁ ـ فلبوا وتنافسوا بل وتحنط البعض منهم فتمكنوا من قهر أعداء الله فتراجعوا حيث أشار عليهم محكم بن الطُّفيل إلى الحديقة، فرمى البراء بن عازب ﵁ بنفسه داخلها، فقاتلهم حتى فتح بابها، فدخلها جند الله . وجندلوا المتحصنين بها وزعماؤهم، وعلى رأسهم مسيلمة الذي جندلته رمية من حربة وحشي بن حرب ﵁ فما أخطأته، فدخلت بين ثدييه وخرجت من بين كتفيه، فخر صريعاً. ثم أجهض عليه بحز رأسه من قبل عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري.؛ جندلة الكثيرين وخاصة هؤلاء الزعماء أوهم أهل اليمامة، فتحصنوا في حصونهم، فعرض جماعة الصلح مع خالد على النصف من الأموال والسبي (أو الربع من السبي) والسلاح وبعض البساتين، فوافقه.؛ هذا الصلح فيه حقن وصلاح لكلا الفريقين خاصة وأنها معركة صدق فيها حفظة كتاب الله وبذلوا أعز

ما يملكون للظفر بالشهادة وهي غاية مُناهم أو النصر فنالوهما، وكذا نالها إخوانهم أيضاً ممن شاركوا في معارك أُخرى ضد المرتدين . هذا الخيار من هؤلاء الصحابة حفز عمر لفكرة جمع القرآن.

معركة جواثي: كان يقيم بالبحرين بني بكر وبني عبد القيس من قبائل ربيعة، فلما ترامت إليه أنباء وفاة النبي ﷺ ارتد بنو بكر وثبت بنو عبد القيس على إسلامهم، وانضموا إلى جيش العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه المرسل من الصديق رضي الله عنه لمقاتلة المرتدين بجواثي، فاقتحموهما بعد علمهما بتناول المرتدين للمسكر، فأوقعوا فيهم القتل ومن نجا هرب إلى جزيرة دارين، فتعقبهم العلاء رضي الله عنه فقاتلهم، فنصره الله على هؤلاء البقية من المرتدين، فتم له القضاء على ردة أهل البحرين.

لواء عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه: كان هذا اللواء مهمته الأولى انتظار جيش شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه ومن ثَم قتالهما معا ضد مسيلمة بن حبيب ولكن عكرمة تعجل القتال، فهُزِم، فما كان من الصديق رضي الله عنه إلا أن طلب منه أن يلحق بمن سبقه من جيش عَرْفجة بن هرثمة البارقي وحُذيفة بن مُحصن الغلفاني ليقودهم ضد ردة عُمان التي انقسم أهلها فمنهم من ارتد وبالتالي انضم إلى مدعي النبوة ذي التاج لقيط بن مالك الأزدي ومنهم من ثبت على إسلامه وتزعمهم جيفر وعباد ابني الجلندي حيث أرغموا على الاحتماء بالجبال، فلما قصدهم عكرمة رضي الله عنه انضموا إليه وساروا جميعا، فتمكنوا من دحر المرتدين وجندلة مدعي النبوة. ثم واصل عكرمة مسيرة إلى مهرة، فدحر من كان بها من المرتدين وواصل عكرمة رضي الله عنه تقدمه لدحر مرتدي اليمن وسانده جيش قادم من المدينة تحت قيادة المهاجر بن أبي أمية رضي الله عنه، فواجها مقاومة من المرتدين قيس بن عبد يغوث المكشوح وعمرو بن معد يكرب الزبيدي، فاقتتلا، فتمت هزيمة جموعهما وتم أسرهما وإرسالهما إلى الصديق رضي الله عنه، فعفا عنهما .؛ أما جيش عكرمة والمهاجر رضي الله عنهما فإنهما واصلا تقدمهما صوب حضرموت لمساعدة زياد بن لبيد البياضي في القضاء على القسم المرتد من قبائل كندة والسكاسك والسكون، فتمكنوا من دحرهم بعد معارك كثيرة . وأسر زعيمهم الأشعث بن قيس الكندي، وإرساله إلى المدينة،

فعفا عنه الصديق. هذه الانتصارات الساحقة لجيوش المسلمين وما رافقها من عفو . أعادت لحمة الصف للدولة الإسلامية، وقضت على طموحاته القبلية الضيقة، والعصبية المقيتة، والإقليمية المحدودة . وأعادت الجميع إلى سمو مبادئ الإسلام .

جمع القرآن الكريم: أن أبا بكر رضي الله عنه حين ترامت إليه أسماء من استشهدوا في معركة اليمامة (عقرباء) – كان عددهم ٧٠ استشهدوا معظمهم من حفظة كتاب الله –. أمر بجمع مدونات القرآن الكريم المفرقة في نسخة واحدة، تنفيذا لما اقترحه عليه عمر رضي الله عنه ، وأسندت هذه المهمة إلى الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي قال: «بعث إليّ أبو بكر لمقتل أهل اليمامة وعنده عمر رضي الله عنه فقال أبو بكر رضي الله عنه : إنَّ عمر أتاني فقال: إنَّ القتل قد استَحَرَّ يوم اليمامة بِقُراءِ القرآن وإني أخشى أن يَسْتَحِرَّ القَتل بقُراء القرآن في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عُمر رضي الله عنه والله خَير فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر رضي الله عنه وَرَأَيْت في ذلك الذي رأى عمر رضي الله عنه قال زيد: «قال أبو بكر وإنك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد: فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليّ مما كلفني من جمع القرآن . قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أبو بكر: هو والله خير فلم يزل يَحثُ مُراجعتي حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ورأيت في ذلك الذي رَأيا فتتبعت القرآن أجمعه ...».؛ وكان هذا الجمع يتم عبر العسب – وهو جريد النخل العريض المكشوط عنه الخوص–، والرقاع – هي رقعة من جلد أو ورق– واللخاف – الحجارة الرقاق أو الخزف– والقراطيس، والأديم – الجلد أيا كان وقيل الأحمر وقيل المدبوغ–، والقضيم – هو الجلد الأبيض وقيل هو الصحيفة البيضاء–، والرق هو الجلد الرقيق الأبيض– وصدور الرجال حتى وجدت آيتين هما آخر سورة التوبة ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٨ - ١٢٩] مع الصحابي خزيمة الأنصاري ـ وقيل أن أبياً بن كعب رضي الله عنه هو الذي كان

عنده هاتين الآيتين من آخر سورة التوبة، وفي المصاحف أيضاً أن عمر ﷺ شهد مع خزيمة الأنصاري أنه سمع هاتين الآيتين من رسول الله ﷺ - أي أنها محفوظة في صدر خزيمة الأنصاري ﷺ لا مكتوبة – وكان النص القرآني خاليا من النقط والحركات ـ وأول من نقط المصحف وشكله أبو الأسود الدؤلي وقيل الحسن البصري ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم الليثي ـ ومحفوظا عند الصديق ﷺ حتى مات ثم عند عمر ﷺ حتى توفي ثم أودعت عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.؛ وأما خبر جمع القرآن في خلافة عثمان ﷺ فإنما جمعه من المدونات من الصحف التي كانت عند حفصة رضي الله عنها من جمع أبي بكر. فبقي عندها إلى أن وفد حذيفة بن اليمان ﷺ على عثمان «وكان يُغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربيجان ـ تقعان في شمالي نهري دجلة والفرات ـ مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان ﷺ: يا أمير المؤمنين ـ وجاء أيضاً أنه ابتدأ كلامه بقوله: أَنَا النَّذِيرُ الْعُريَانُ. هذا مثل: قالته: امرأة رقبة بن عامر لتنذر أهلها ـ أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى» ـ وهذا يرجع بنا إلى ما حدث في حياة النبي ﷺ، فإن عمر بن الخطاب ﷺ حينما سمع قراءة هشام بن حكيم لسورة الفرقان، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة، فأخذه إلى رسول الله ﷺ فقال (إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فَاقرؤا ما تيسر منه) ـ فجمع عثمان ﷺ الصحابة في المسجد النبوي، وخطب فيهم قائلاً: «يا أيها الناس، إنما قُبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة – وفي رواية أُخرى منذ ثلاث عشرة سنة - وقد اختلفتم في القراءة».؛ فاستقر الرأي أن يرد القرآن إلى حرف واحد، فأرسل عثمان ﷺ إلى حفصة رضي الله عنها طالبا منها «أَنْ أَرْسلي إلينا بالصُّحُفِ ننسخها في المصاحف ثم نَرُدُّها إليك . فأرسلت بها حفصة رضي الله عنها». فعمد عثمان ﷺ على تشكيل فريق عمل يتألف من: زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ـ وعند ابن أبي داود في المصاحف أن عددهم كان اثنا عشر رجلا من قريش والأنصار ـ وبين لهم عثمان ﷺ طريقة العمل بقوله: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عَرَبية من عَرَبِيَّة القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أُنزل بلسانهم». وقد أنجز فريق العمل مهمته خلال خمس سنوات ابتدأت من سنة خمس وعشرين إلى سنة ثلاثين هجرية، وتم نسخ الصُّحُفَ

في المصاحِف على ما هو عليه اليوم؛ ـ ومنه نقلت كافة المصاحف خلال القرون اللاحقة عن هذا المصحف الذي أُطلق عليه (مصحف الإمام) وعلى رسمه بالرسم العثماني ـ وردَّ عثمان الصحف إلى حفصة رضي الله عنهما. ثم أمر بإرسال مصحف إلى مكة، وإلى الشام، وإلى البصرة، وإلى الكوفة ـ وزاد ابن أبي داود: (وإلى اليمن، وإلى البحرين) ـ وبقيت بالمدينة المنورة نسختين إحداها لأهل المدينة والثانية احتفظ بها عثمان ﵁ لنفسه . كما أمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. ومنه نقلت كافة المصاحف خلال القرون اللاحقة عن هذا المصحف الذي أُطلق عليه مصحف الإمام، وعلى رسمه بالرسم العثماني.

ولاية العهد: أن أبا بكر في مرض موته خاف أن يتكرر ما حدث في بيعة السقيفة (سقيفة بني ساعدة) من الاختلاف بعد وفاته لذا عمد إلى استشارة كبار الصحابة في ترشيح من يرونه مناسباً . فلم يتيسر لهم، فرجعوا إليه وطلبوا منه أن يختار لهم. فدعا وشاور كل من عبدالرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد أبا الأعور، وأسيد بن الحُضير ﵃ وغيرهم من المهاجرين والأنصار . ثم دعا عثمان بن عفان ﵁ وأيضاً دعا بداوةٍ ومِزْير (قلم) فأمره أن يدون اسم عمر بن الخطاب ﵁ ليكون الخليفة الثاني من الخلفاء الراشدين وختمه، ودعا له المولى جل شأنه أن ييسر له اتباع هُدى نبي الرحمة وهُدى الصالحين، وأن يصلح له رعيته. ثم أخرج كتابه إلى الملأ ليبايعوا ما جاء فيه من الترشيح بالخلافة.

وفاة الصديق: توفي أبو بكر الصديق ﵁ في جمادي الآخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة. وعمره ثلاث وستون سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب ﵁ . ومكث في الخلافة سنتين وأشهر لا تتجاوز الستة.

أسباب الوفاة: ذكر السيوطي أن الوفاة ترجع لحزن أبي بكر الصديق ﵁ لفراق المصطفى ﷺ. وعن الواقدي أنه استحم في يوم بارد، فأصابته الحمى، فمات بعد خمسة عشر يوماً. وروى الحاكم في المستدرك أن اليهود سمته في حريرة- نوع من أنواع الطعام-. وقد قامت بغسله زوجته أسماء بنت عميس وابنه عبدالرحمن بن أبي بكر،

ودفن ليلاً في حجرة ابنته وزوجة الرسول ﷺ عائشة رضي الله عنها.

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣هـ / ٦٣٤م - ٢٣هـ/٦٤٣م)

اسمه وكنيته ولقبه: هو عُمَر بن الخَطَّاب ـ و(الخَطّاب): فَعّال من شيئين: إمّا من الخطابة، وإمّا من خِطْبة النساء ـ بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبدالله بن قُرْط من بني عَدِيّ بن كعب بن لُؤَيّ القرشي، يُكنى أبا حفص. أسلم في السنة السادسة من البعثة النبوية. . وأول من سمي بأمير المؤمنين ولقب بالفاروق ـ كان أول من لقبه به هو النبي ﷺ ـ.

كسوة الكعبة: كان عمر يأمر بتغييرها كل عام وأنه يقوم بتقطيع الكسوة إلى قطع ويوزعها للحاج، - لاحظ عمر بن الخطاب تردد الكثير على شجرة الحديبية ـ هي الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان. وهي في الحديبية والتي تقع على مدخل مكة وهي داخلة في حدود الحرم وهي تعرف الآن بالشميسي ـ مع القيام ببعض التوسلات وغيرها مما دفعه إلى الأمر بقطعها سدا للذرائع .

تحرير الرقيق: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر الأغنياء وميسوري الحال على مكاتبة ما تحت أيديهم من الأرقاء مثل أمره لأنس بن مالك في مكاتبة سيرين .

المسجد النبوي: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من وسع المسجد النبوي بهدم الدور الملاصقة له من جهة القبلة ومن جهة الغرب والشمال وتم استخدام اللبن والجريد وجعل أعمدته من الخشب، وعمد إلى جلب الحصى من وادي العقيق وفرش بها أرضية المسجد النبوي، تميز عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببعد نظر لما يمكن أن يسفر عنه تفرق كبار الصحابة رضوان الله عليهم في الأمصار المفتوحة لذلك كان يطلب منهم البقاء إلى جانبه لاستشارتهم في النوازل ويذكرهم بأنه «... يكفيكم جهادكم مع رسول الله ﷺ».

تقبيل الحجر الأسود: روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فاستلمه وقبله فقال: «إني أعلم أَنَّك حَجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنّي رأيت رسول الله ﷺ يُقبِلك ما قبلتك» .

النهي عن رفع الصوت بالمسجد النبوي: روى السائب بن يزيد أنه كان في المسجد النبوي، فدعاه عمر بن الخطاب ﷺ وكلفه بمهمة إحضار رجلين، فلما مثلا أمامه سألهما عن بلدهما ثم قال لهما: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكم في مسجد رسول الله ﷺ».

دار الدقيق: خصص عمر بن الخطاب ﷺ دار لخزن المواد الغذائية من الدقيق والسويق والتمر والزبيب والثمر لاستخدامها للغرباء والأضياف والمنقطعين.

المسجد الحرام: آخر مقام إبراهيم الخليل ﷺ وكان لزق بالكعبة زمن إبراهيم ﷺ والنبي ﷺ وفي زمن أبي بكر ﷺ إلى مكانه اليوم وأقام عليه المقصورة. كما عمد إلى هدم الدور الملاصقة للمسجد الحرام ثم عمد إلى إقامة حائط قصير حول المسجد الحرام . وكسى عمر وعثمان رضي الله عنهما من بيت المال الكعبة بالقباطي ـ وهي ثياب من مصر رقيقة بيضاء ـ.

القضاء على الاحتكار: أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا ينهيان عن حبس المواد الغذائية رغبة في زيادة سعرها.

- إصدار أوامره إلى الناس بعدم بيع أمهات الأولاد.
- كعب بن سوار هو الذي حكمه عمر ﷺ بين المرأة وزوجها- الذي كان يصوم النهار ويقوم بالليل- وحكم لها في كل أربع ليال بليلة.

التاريخ: أن أبا موسى الأشعري ﷺ كتب إلى عمر بن الخطاب ﷺ أن الكتب والأوامر التي تصدر من دار الخلافة ليس لها تاريخ، فجمع عمر بن الخطاب ﷺ الصحابة واستشارهم، فعرضوا عليه تواريخ لأمم سابقة فلم يقبلها وأنه مال إلى رأي علي بن أبي طالب ﷺ الداعي إلى أن يكتب التاريخ «من يوم هاجر رسول الله ﷺ أرض الشرك» - هجرته من مكة – واتخذ المحرم كبداية للسنة لقول عثمان ﷺ: «أرخوا المحرم فإنه شهر حرام وهو أول السنة ومنصرف الناس من الحج».

العسس: كان عمر بن الخطاب ﷺ يقوم بهذه المهمة بنفسه، فهو الذي أوجد هذا النظام وهو من كان يقوم بمهماته، وهذه المهام للعسس تتلخص في أن عملها ينحصر في الليل، وفي حراسة دور المدينة لمن غاب أهلها عنها. وكذا حراسة النساء والأطفال لمن لا عائل لهم ولمن غادر عائلهم . إضافة إلى تقديم العون والمساعدة للغرباء، قام بإصلاح الجسور وإقامتها على الأنهار ورصف وتمهيد الطرق . وفي ذلك قوله: «لو ماتت سَخْلة ـ جمع سِخَالٌ يقال لأولاد الغنم ساعة تُوضع من الضّأن والمعز، ذكرا كان أم أُنْثَى ـ على شاطئ الفرات ضياعاً لكنت مسؤولاً عنها».

كتب عمر إلى ولاته أن هنالك من يأخذ مالا من الديوان لأجل الجهاد ثم لا يذهب إلى ميدان القتال، فإذا لاحظوا ذلك عليهم استعادة ما استلمه من الديوان .

التثبت من رواية الحديث: ففي قصة أبي موسى الأشعري ﷺ لما طرق عليه الباب ثلاثا، لم يسمع استجابة عاد، فخرج عمر بن الخطاب ﷺ ولم يجد الطارق، فاستدعاه واستفسر منه عن سبب عدم انتظاره، فأجابه أبو موسى الأشعري بأن رسول الله ﷺ قال: «إذا اسْتَأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له، فليرْجِع) فطلب منه عمر أن يأتي بشاهد ليعضد روايته، فشهد معه أبو سعيد الخدري ﷺ. ومراد عمر بن الخطاب ﷺ من ذلك: حسم مادة التقول على رسول الله ﷺ وإغلاق بابه عن الناس.

بناء المدن الإسلامية: في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ تم بناء كل من البصرة بالعراق سنة ١٤هـ من قبل القائد عتبة بن غزوان ﷺ، والكوفة بالعراق سنة ١٧هـ من قبل القائد والوالي سعد ابن أبي وقاص ﷺ.؛ والفسطاط في مصر سنة ٢١هـ من قبل الوالي عمرو بن العاص ﷺ. وكان البناء في البداية عبارة عن خيام ثم تطور إلى قش ثم اللبن والطين، وأول بناء في هذه المدن كان المسجد الجامع وسط المدينة ثم دارة الإمارة وبيوت الأموال بجانب المسجد وقد اشترط عمر بن الخطاب ﷺ لبناء هذه المدن شروطاً منها قربها من مصادر المياه والمراعي، وألا يفصلها عن دار الخلافة عائق مائي وكذا عن الصحراء أي عائق، وأن يكون البناء من دور واحد، كان ينفق على الأطفال اللقطاء من بيت مال المسلمين.

- كان عمر بن الخطاب ﷺ لا يفرض للمولود إلا بعد بلوغه سنتين وله مائة درهم. ولكنه في إحدى جولاته الليلية لاحظ امرأة تعجل فطامه، فلم ينم ليلته وبعد صلاة الصبح وقد غلبه البكاء أوضح للمسلمين بأن الطفل بمجرد ولادته يتم تدوين اسمه في الديوان لصرف نفقته.
- كان للمهاجرين مجلس في المسجد النبوي يجلسون فيه، فكان عمر ﷺ يجلس معهم فيحدثهم عما ينتهي إليه أمر الآفاق.

الدِّرَّة: وهي عصا صغيرة كان عمر بن الخطاب ﷺ يؤدب الناس بها في الأسواق. وهي ذا أثر بالغ كما جاء في الطبقات «لَدِرَّة عمر أهْيَبُ من سيفكم». وذكر البلاذري مدى هيبتها في قلوب الناس بقوله: «كانت درة عمر أهيب في الصدور من سوطكم هذا».

الديوان: وكان سبب اتخاذه كثرة تدفق الأموال، فجمع عمر بن الخطاب ﷺ الصحابة واستشارهم، وأخذ بالرأي القائل باتخاذ السجل أو الدفتر لتدوين أسماء الجند أو المستحقين للعطاء وتم ترتيبهم بدءً بقرابة رسول الله ﷺ، ثم الأقرب فالأقرب من رسول الله ﷺ، ثم السابقين في الإسلام، ثم المبرزين في الجهاد.

صلاة التراويح: لما تولى عمر بن الخطاب ﷺ الخلافة سن صلاة التراويح في جماعة، فعيَّن قارئاً يصلي بالرجال، وقارئاً يصلي بالنساء[1]؛ هذا التهافت من الناس على قراءة القرآن في ليالي شهر رمضان قال فيه علي بن أبي طالب ﷺ: «نور الله على عمر قبره كما نوَّر مساجدنا» [2].

تكبيرة الجنائز: كان التكبير على الجنائز في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق ﷺ أربعاً وخمساً وزاد البيهقي بإسناد حسن «ستاً وسبعاً». فجمع عمر بن الخطاب ﷺ الناس على أربع.

القضاء: وجه عمر بن الخطاب ﷺ أوامره إلى عماله أن يختاروا لمنصب القضاء الصالحين وأن لا يتدخلوا في قضائهم. كما بين للقضاة ما يجب عليهم مراعاته في كتابه

إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «إن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة ....، الفهم الفهم فيما أُدلي إليك مما ورد عليك، مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق».

وروى عن شريح القاضي أن عمر كتب إليه «أَقْضِ بما في كتاب الله، فإن لم يكن في كتاب الله فَبِسنة رسول الله ﷺ. فإن لم يكن في كتاب الله، ولا في سُنة رسول الله ﷺ، فاقْضِ بما قضى به الصالحون. فإن لم يكن في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولم يقض به الصالحون، فإن شئت فَتَقَدم وإنْ شئت فَتأخر. ولا أرى التأخر إلا خيرا لك، والسلام عليكم». ومن قضاته كريب بن سيف الأنصاري على الأردن.؛ وعبادة بن الصامت على فلسطين.؛ وقيس بن أبي العاص القرشي السهمي على مصر.

المؤلفة قلوبهم: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٦٠] في الآية بيان لمصارف الزكاة وهم ثمانية أصناف، وأن المؤلفة قلوبهم هم الجماعة الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الإسلام، فرأى عمر، أن الله قد أعز الإسلام وأنه لا ضرر يخشى من ارتدادهم عن الإسلام فمنع عنهم العطاء كما أنه لم ينقل عن عثمان وعلي رضي الله عنهما أن أعطيا أحدا من هذا الصنف مما يدل على سقوط سهم المؤلفة قلوبهم.

نكاح المُتْعَةِ: ـ هي النكاح المؤقت بوقت معلوم، أو مجهول سواء بلفظ المتعة أو غيره ـ روى مسلم عن أبي نضرة قال: «كان ابن عباس يأمر بالمُتْعَةِ وكان ابن الزبير ينهى عنها. قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبدالله فقال: على يَدَيَّ دار الحديث تَمتعنا مع رسول الله ﷺ، فلما قام عمر قال: إنَّ الله كان يُحِل لرسوله ما شاء بما شاء وإنَّ القرآن قد نَزَل مَنازِلَهُ فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله وأَبِتُّوا نكاح هذه النساء فلن أُوتي برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رَجمته بالحجارة»[٣]. وهذا يدل على أن عمر قطع الأمر وبت فيه بأن حرم نكاح المتعة سواء أشهد أم لا [٤].

تحديد المهور: حاول عمر بن الخطاب ﷺ أن يحدد المهور، فاعترضت عليه امرأة وقرنت معارضتها وأدلت بحجتها من قوله تعالى:﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ٢٠] فقال عمر مقولته: «امرأة أصابت، ورجل أخطأ».

اهتمامه بالأرامل من النساء: وفي ذلك قوله: «لئن سلمني الله تعالى لأَدَعَنَّ أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً».

الحِمَى: وهي أراضٍ حكومية خصصت لرعي الإبل والخيل التي تملكها الدولة، فقد حمى عمر بن الخطاب ﷺ النقيع لخيل المسلمين وعين هُنَيّ مولى لعمر على النقيع، وخصص الرّبذة والشرَفَ لإبل الصدقة.

الاستراحات: وهي أراض ومبان أُقيمت بين مكة والمدينة لهدف تقديم ما يحتاجه الحاج والمسافر وشرط عليهم عمر بن الخطاب ﷺ أن ابن السبيل له الماء والظل دون مقابل.

خمسّ السَّلْب: كان في البداية من قتل قتيلا من الكفار فله سلبه، ولكن مع انتشار حركة الفتح الإسلامي غلا ثمن هذا السَّلْب. مثال ذلك: البراء بن مالك ﷺ عندما كان يجاهد في سبيل الله في بلاد فارس فبارز قائداً من كبار قادتهم فقتله، وأخذ سَّلبه، وقوم هذا السلب بآلاف الدراهم، فكتب عمر إلى قائده بتخميس سَّلْب البراء.

نصيب عمر بن الخطاب ﷺ : له حلة في الشتاء وأُخرى في الصيف وناقة لركوبه وطعام كطعام رجل متوسط الحال من المسلمين ليس بأغناهم ولا بأفقرهم.

تقسيم الغنائم: كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى عمار بن ياسر ﷺ أن يقسم الغنائم بين من شارك في المعركة.

طاعون عمواس (عَمَّ وآسى، رِماح الجِنِّ): - هي بلدة صغيرة تقع بين الرملة وبيت المقدس-. بدأ منها الطاعون . ثم انتشر في معظم مدن الشام سنة ١٨هـ بإجماع من ابن إسحاق، وأبي معشر – وله أيضاً سنة ١٦هـ- والليث بن سعد، وأحمد بن حنبل، وابن سعد، وخليفة بن خياط – وله أيضاً سنة ١٧هـ-، والبلاذري، والطبري

وابن عبد البر، ومحمد بن حبيب، والنويري، والمقدسي، وابن كثير، وابن حجر، وخالفهم كل من سيف بن عمر، وأبي زرعة الدمشقي، وابن الأثير – وله أيضاً وقيل سنة ١٥هـ-. سنة ١٧هـ.؛ والراجح ما أثبتناه، وكان عمر بن الخطاب ﵁ ومعه قادة فتح بلاد الشام مجتمعين في سرغ، فلما أبلغ بوقوع الطاعون، استشار عمر المهاجرين الأولين والأنصار، فاختلفوا . ثم جاء عبدالرحمن بن عوف ﵁ فقال: أن رسول الله ﷺ قال: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) فنادى في الناس أنه عائد إلى المدينة، فرجع. واستشهد فيه ستة وعشرون ألفا . وقيل خمسة وعشرون ألفا.

عام الرمادة: وفيه انعدم نزول المطر، فاسودت الأرض، حتى القت الرِّعاء بعصيهم وهلكت الماشية وما بقى منها على قيد الحياة كانوا يذبحونها فلا يجدون فيها إلا الجلد والعظم. وكذا جهد الناس حتى أن البعض منهم قد أسمر لونه مثل عمر بن الخطاب ﵁ لأكله الزيت والشعير، فاضطروا إلى حفر أنفاق في الصحراء لاستخراج ما بداخلها من اليرابيع والجرذان، مما جعله يكتب إلى ولاته في الشام ومصر والعراق إلى إرسال المواد الغذائية، ثم خرج عمر بن الخطاب ﵁ ومعه العباس عم النبي ﷺ للاستسقاء، فكشف الله الغمة والتي دامت حوالي تسعة أشهر.، وكان عام الرمادة في سنة ١٨هـ كما في تاريخ أبي الفدا، والمنتظم .؛ وقيل سنة ١٧هـ كما عند محمد بن حبيب في المحبر.

مدة شوق الزوجة لزوجها: لاحظ عمر بن الخطاب ﵁ ذات ليلة بينما كان يعس وإذا صوت امرأة مغلقة عليها بابها وهي تنشد أبياتاً حنينا إلى حضن زوجها الغائب، فلما أصبح سأل عمر بن الخطاب ابنته حفصة رضي الله عنهما عن مدى قدرة المرأة على الصبر لزوجها، فأشارت بيدها ثلاثة أو أربعة أو ستة أشهر . فكتب بأقفال زوجها، وأيضاً أرسل الكتب إلى قادته وولاته بأن لا يغيب أكثر من ستة أشهر عن أهله.

إجلاء اليهود والنصارى: عن عمر بن الخطاب ﵁ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لأُخْرجن اليهود والنَّصارى من جَزيرة العرب حتى لا ادع إلا مسلما».؛ وفي مسند أحمد بن حنبل عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: «لئن عشت إن شاء الله لأُخرجن اليهود

والنَّصارى من جَزيرة العرب». .؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان آخر ما أوصى به رسول الله ﷺ قوله «... أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ...».؛ فأجلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يهود خيبر وفدك وتيماء ونصارى نجران.؛ وأعطاهـم قيمة ما كان لهم من التمر والأرض ـ بخلاف يهود خيبر فإنه عاملهم على النصف. مال ـ مالا من ذَهب وورِق وإبل وحبال وأَقتاب ـ جمع قتب وهو رحل البعير ـ وسير اليهود إلى تيماء وأريحا . وقسم ثمرها وأرضها عمر بن الخطاب رضي الله عنه على من كان قد شهد خيبر من أهل المدينة. وسير النصارى إلى الكوفة.

قسمة الأراضي المفتوحة: لما افتتح المسلمون الأرضين في بلاد العراق والشام ومصر. كان هنالك من الصحابة من طالب قسمتها على الفاتحين، فشاور عمر في أمرها الصحابة فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «دعهم يكونوا مادةً للمسلمين». وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إذا قسمتها . فما لمن جاء بعدكم من المسلمين، فأخاف أن تفسدوا بينكم في المياه، وأخاف أن تقتتلوا». فأقر أهلها العاملين على أراضيهم، أن يؤدون عنها الخراج لهم ولمن يأتي بعدهم، وضرب الجزية (الضرائب) على رؤوسهم ومقدارها: على الغني ثمانية وأربعين درهما، وعلى ذا الدخل المتوسط أربعة وعشرين درهما، وعلى الفقير اثني عشر درهما.

إلغاء العادات الجاهلية: مثل ما كان في مصر من اختيار أجمل فتاة وإلقاؤها في النيل في كل عام لأن النهر لا يفيض إلا بهذه العادة، فكتب عمرو إلى عمر، فأرسل إليه بكتاب طلب منه إلقاؤه في النيل بدلا من الفتاة فلما ألقاها فاض النهر وجرى أعظم مما كان.

الطلاق: في عهد الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه وسنتين من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان طلاق الثلاث تجعل واحدة. فلما أكثر الناس في الطلاق دون أناة ألزمهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإيقاع طلاق الثلاث بكلمة واحدة ثلاثاً.؛ وقد وافقه على ذلك أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل.

حد شارب الخمر: في بداية خلافة عمر بن الخطاب ﷺ كان حد شارب الخمر أربعين. ولكن لما كثر إقبال الناس على شرب الخمر استشار عمر بن الخطاب ﷺ الصحابة في اتخاذ حد رادع، فأشار عليه عبدالرحمن ﷺ أن يضاعفها لتصبح ثمانين، فجلد عمر ثمانين ـ روى عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ «أُتي برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين — الجريد: سعف النخيل إذا جرد عنها خوصها (ورقها)-. نحو أربعين قال وفعله أبو بكر ...» ـ.

غزو البحر: [رَبَّعَات]:- مدينة بالحبشة — ذكر مصعب الزبيري والطبري وابن ماكولا، والبكري، وابن الجوزي، وابن الأثير، والذهبي، وابن كثير، إرسال عمر بن الخطاب ﷺ حملة بحرية في سنة ٢٠هـ/٦٤٠م، قوامها (٣٠٠) رجل وقيل (٢٠٠) رجل حملتهم (٤) سفن بقيادة عَلْقَمة بن مُجَرِّز (محرز) المُدْلجي وأُختلف في مصيرها فقيل أنهم غرقوا جميعهم وقيل بلغوها وفيها استشهدوا كلهم. وقيل أن أهل رَبَّعَات قد سمَّوا المياه فنجا القائد في نُفير. وأيضاً إرسال عثمان بن أبي العاص ﷺ حملتين إلى الهند. هذه الحملات رغب ولاة عمر في الزيادة منها فكتبوا إليه (ولاته)، فكتب إلى عمرو بن العاص يسأله عن ركوب البحر، فأجابه (عمرو) «أن البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف، دُودٌ على عُود بين فرق وبرق» وأضاف صاحب كتاب جمل من أنساب الأشراف «... فإن انكسر العود هلك الدود». فخشي عمر أن يسأله الله عن هؤلاء المسلمين، فمنع ولاته من الغزو بقوله: إني لا أحمل المسلمين على أعواد نَجَّرها النَّجَّار وجلفظها الجِلْفاظُ- الجِلْفَاظُ: هو الذي يَشُدُّ ألواح السفن ويصلحها-.، يحملهم عدوهم إلى عِدُوِّهم». وقال عمر بن الخطاب ﷺ - أيضاً: «لا يسألني الله عن ركوب المسلمين بحراً أبداً».

- كان عمر بن الخطاب ﷺ يأمر قادته وولاته بعدم اصطحاب المجاهد لزوجته وأبنائه عند مشاركته في نشر الإسلام .
- في أيام عمر ﷺ كان قد كتب إلى قادة جيوشه إنهم لا يؤمرون من شارك مرتدا في الردة. وإن كان لهم الحق في الرأي والمشورة.

الولاة على البلدان: أن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا عين والياً على مدينة أو بلد اشترط عليه أن يكتب أمواله. فإذا وجدها زادت عمد إلى المشاطر لكل من أبي هريرة- الوالي على البحرين- ومعاذ بن جبل – عامله على جند اليمن -. وسعد بن أبي وقاص – الوالي على الكوفة-. وخالد بن الوليد – أحد قادة جيوش نشر الإسلام في بلاد الشام. وعمرو بن العاص- الوالي على مصر- لسبب أنها تنامت في أثناء الولاية ووضعت في بيت المال. واشترط عليهم – أيضاً – عدم ضرب أبناء المدينة أو البلد في غير حد، وأن عليهم عدم إرهاق أبناء البلد بالمطالبات المالية الباهظة. وألزمهم بعدم اتخاذ باب لدار الإمارة ليسهل لكل ذي حجة الولوج إليه، واشترط عليهم - أيضاً – قسمة الفيء بين أبناء المدينة أو البلد؛ وأيضاً عدم تسييرهم للغزو لمدة طويلة. وأن أي إخلال لهذه الشروط معناه المحاسبة لهذا الوالي وكيفيتها تختلف بحسب نوعها: فعندما اتخذ سعد بن أبي وقاص بابا لدار الإمارة سير إليه محمد بن مسلمة الأنصاري – مهمته اقتصاص آثار من شكي – فحرق الباب ثم قفل راجعا إلى المدينة دون أن يقابل سعد بن أبي وقاص. أما عندما تتعلق بالرعية فإن عمر بن الخطاب ﷺ كان يستدعي ولاته إلى المدينة ليحقق بنفسه في الشكوى، فعندما جاء إلى المدينة في الموسم رجل مصري شكى الوالي عمرو بن العاص أنه ضربه مائة سوط دونما حد، فطلب عمر بن الخطاب ﷺ من الرجل ليقتص من الوالي بضربه كما ضربه ولكن عمرو افتدى من الرجل نفسه بمائتي دينار.؛ أما مهمة الولاة في الرعية فهي أولا: تعليمهم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .؛ وثانياً: قسمة الفيء – في سورة الحشر آية (٧) بيان لأوجه الصرف_. في أوجه التكافل الاجتماعي.؛ وثالثاً: عدم ضرب الرعية في غير حد. ورابعاً: عدم أخذهم للأموال بغير حق. وخامساً: عدم تسييرهم للغزو في مدد طويلة. وأن أي إخلال لهذه المهام معناه المحاسبة حيث بإمكان الرعية التظلم عند الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ وبالتالي نال العقوبة.. وكان عبدالرحمن بن عبد القاري، وعبد الله بن الأرقم على بيت مال المسلمين ومن وصاياه لأمرائه: «ألا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، ولا تجمروا بهم فتفتنوهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم». وأيضاً «مُذْكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

ومن أولويات عمر: أول من عاقب على الهجاء. مثال ذلك الحطيئة ـ هو جرول بن أوس ـ الشاعر الذي هجا الزبرقان ابن بدر، فحبس ثم اشترى منه عمر أعرض المسلمين بمبلغ من المال.

- أول من اتخذ للسجن داراً. فقد اشترى من صفوان بن أمية دارا بمكة وجعله مكانا لسجن المذنبين..
- أول من أعال الفرائض .؛ وأول من قال أطال الله بقاءك لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأول من قال أيدك الله: قالها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- أول من احتبس صدقة في الإسلام.
- أول من أخذ زكاة الخيل.
- تجديد أنصاب الحرم المكي ونفذ المهمة حُوطب بن عبد العُزى القرشي.
- كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصرف لكل نفس منفوسة من أهل الفيء في رمضان درهما في كل يوم.
- كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد فرض لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين في رمضان كل يوم.
- كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحبس المهاجرين من قريش بالمدينة وذلك خوفاً من انتشارهم في البلدان حتى إن الرجل ليستأذنه في الخروج للجهاد . فيقول له: «قد كان في غزوك مع رسول صلى الله عليه وسلم ما يبلغك»، فلما ولي عثمان سمح لهم بالخروج، فالتف إليهم الناس.
- أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يطوف في الأسواق ويقرأ القرآن، ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم.

استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه : بينما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يؤم المسلمين في صلاة الفجر ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ فما هو إلا أن كبَّر حتى خرج من بين الصفوف فيروز أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة وطعنه بخنجر

(سكين) له رأسان ثلاث طعنات إحداهن تحت سرته، وفي أثناء فراره طعن ثلاثة عشر رجلاً، فمات منهم سبعة وأصيب ستة، فألقى عليه رجلاً ممن كان بالمسجد بُرْنسا، فلما أيقن العلج أنه مأسور نَحَرَ نفسه. وأخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يد عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقدمه، فصلى بهم بأقصر سورتين وأسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى منـزله فأُوتي فشربه فخرج من جرحه، فأيقن أنه ميت. حينئذ أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنه عبدالله إلى عائشة رضي الله عنها يستأذنها في أن يدفن مع صاحبيه فقالت: «كُنت أُريده لنفسي فلأوثرنَّهُ اليوم على نَفْسي» (٥). وذلك لأنها كانت في السابق ترفض لأي أحد من الصحابة بقولها: «والله لا أُثرهم بأحد أبداً». هذه الموافقة كان لها ارتياح مشبوب بحذر لأنها قد تكون مرتبطة بكونه خليفة لذا قال لابنه: «فإذا قُبِضْتُ فاحْمِلوني ثُم سَلِّموا ثم قل يَستأْذِنُ عمر بن الخطاب فإن آذِنَتْ لي فادفنوني وإلاّ فَرُدُّوني إلى مقابر المسلمين. ثم طُلب منه أن يعين من يخلفه في أمور المسلمين فقال: لا أتحمل أمركم حَيًّا وَمَيِّتًا لوَدِدْت أن حَظّي منها الكفاف لا عَليَّ ولا لي». ثم قال: «إني لا أَعلم أحدا أَحَقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النَّفرِ الذين تُوفِي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ فمن اسْتَخَلفُوا بَعْدي فهو الخليفة فَاسمعوا له وأطيعوا فَسَمّى عُثمان وَعليا وطَلحة والزُّبير وعبدالرحمن بن عوف وسَعد بن أبي وقاص».؛ وعاش عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أصابته ثلاث ليال، ودفن يوم الأحد الأول من المحرم سنة ٢٤هـ، وصُلى عليه صُهيب الرومي في المسجد النبوي ودُفِن في حجرة عائشة بجانب النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة.

خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣هـ/٦٤٣م - ٣٥هـ/٦٥٥م)

اسمه وكنيته ولقبه: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شَمس بن عبد مناف بن قُصي القُرشي الأُموي.؛ يكنى أبا عبدالله وأبا لَيلى وأبا عمرو والأخيرة أشهر، وأن لقبه ذو النُّورَيْن.

إسلامه: كان عثمان بن عفان ﵁ أحد السابقين الأولين في الإسلام وبجهود أبي بكر الصديق ﵁ الذي كان يعرض الإسلام خفية وسرية على من يثق فيهم، وهو ممن هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة وبرفقته زوجته رقية ابنة رسول الله ﷺ .

انتخاب عثمان بن عفان ﵁ : أن أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب ﵁ إجتمعوا بعد دفنه في بيت أبي طلحة الأنصاري ﵁ وبحراسة خمسين من الأنصار، فلما اجتمع الستة، تنازل كل من الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص ﵃ عن الخلافة، وانحصرت في علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف ﵃ والأخير عرض الاقتراح التالي بقوله: «لست بالذي أُنافسكم على هذا الأمر ولكن إن شئتم اخترت لكم منكم» ـ وجاء أن عبدالرحمن قال لهم: «أَيُّكم يَبْرَأُ من الأمر ويجعل الأمر إليّ، ولكم الله عَلَيَّ ألاّ آلُوَكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين». ـ فقبلوا اقتراحه.؛ وبدأ عبدالرحمن بن عوف ﵁ في مشاورة كبار الصحابة وأهل الحل والعقد في الليالي المحدودة من قبل عمر بن الخطاب ﵁ ولغاية آخرها، حيث غادروها إلى المسجد النبوي، فبعد أن صلى بهم صهيب الرومي صلاة الصبح تشهد عبدالرحمن ابن عوف ﵁ ثم دعا علي بن أبي طالب ﵁ وقال له: قَرابةٌ من رسول الله ﷺ والقِدَمُ في الإسلام ما قد علمِتَ فَاللهُ عليك لَئِنْ أَمرْتُك لَتعْدِلَنْ ولئِنْ أَمَّرْتُ عُثمان لَتَسْمَعَنَّ ولَتُطيعَنَّ. ثم دعا عثمان ابن عفان ﵁ واسمعه مثل ما قال لعلي. فلما توثق منهما. قال لعلي بن أبي طالب: «إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرَهُم يَعْدِلُونَ بعثمان فلا تَجْعَلَنَّ على نفسك سبيلاً». قال لعثمان: «أُبايِعُكَ على سُنَّةِ الله ورسوله والخَليفَتَينِ من بَعْدِهِ» ـ وجاء أنه دعا علي بن أبي طالب ﵁ وقال له: «أبايعك على كتاب الله وسُنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر» فقال علي ابن أبي طالب ﵁ : فيما استطعت . ثم دعا عثمان بن عفان ﵁ فقال مثل ذلك، فكانت إجابة عثمان . نعم. ـ فأعلن أنه الخليفة الثالث من خلفاء الراشدين وبالتالي بايعه من كان بالمسجد من أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار والعامة . ثم صعد عثمان بن عفان ﵁ المنبر ليستهل اليوم الأول لخلافته والموافق غرة المحرم سنة ٢٤هـ/٦٤٤م بخطبته في المجتمعين مبينا لهم سياسته في إدارة الدولة بقوله: «إني قد حُمِّلت وقد قبلت، ألا وإني متبع ولست بمبتدع، ألا وإنّ لكم عليّ بعد كتاب الله عز وجل وسنّة نبيه ﷺ

ثلاثا: اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم، وسنّ سنة أهل الخير فيما لم تسنُّوا عن ملإ، والكف عنكم إلا فيما استوجبتم ...».

أهم أعماله: أوصى عمر بن الخطاب في أثناء إصابته – وعندما عين أصحاب الشورى- الخليفة المنتخب بعده أن يستمر وُلاته على الأمصار لمدة عام ثم له الرأي فيهم.

قضية عبيد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ: لما سمع عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما من عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما من أنه صادف أن مر ليلا على كل من أبي لؤلؤة المجوسي وجُفَيْنة ـ أنه كان يدين بالنصرانية وأنه عمل كمدرس للصبيان بالمدينة للقراءة والكتابة ـ والهُرْمُزان، فارتبكوا فسقط منهم خنجر (سكين) ذو حرفين، وهو نفسه الذي طُعن به عمر بن الخطاب ﷺ، فلم يتمالك نفسه وتملكه الغضب، فقصد منزل أبو لؤلؤة المجوسي فقتل ابنته ثم سار إلى جُفَيْنة والهُرْمُزان فقتلهما. فقبض عليه وأودع السجن انتظارا للخليفة المنتخب فلما انتُخِبَ عثمان بن عفان ﷺ قال له عمرو بن العاص ﷺ: إنماكان هذا الحدث ولا سُلطان لك. قال عثمان: أنا وليُّهم، وقد جعلتها دِيةً، واحتملتها في مالي» [٦]. ودفع عثمان دِية الرجلان والجارية. وأُطلق سراحه . ـ ذكر الطبري أن عثمان سلم عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما إلى القماذبان ابن الهرمزان ليقتص منه – وهو غير مصدق لأنه قال: ألي قتله. فأجابوه بنعم -. فعفا عنه لله ولأجل الجموع المسلمة المطالبة بالعفو ـ [٧].

توسعه المسجد الحرام والمسجد النبوي: قام عثمان بن عفان ﷺ بإصدار أمره إلى والي مكة بهدم الدور الملاصقة للمسجد الحرام ودفع تقدير أثمانها لأهلها لإدخالها لصالح زيادة مساحة المسجد الحرام، وكذا عمد إلى هدم الدور المجاورة للمسجد النبوي، وبنى جدرانه بالحجارة المنقوشة، وكذا عُمده من الحجارة المنقوشة أيضاً والمحشوة بالرصاص، وجعل السقف بالساج هذه التوسعة جعلت طول المسجد ١٦٠ ذراع وعرضه ١٥٠ ذراع أي أنها حوالي ٤٩٦مترا ولم يزد في الأبواب فهي كما كانت في توسعة عمر ستة، حفر نهر الأبلة والأساورة بالبصرة.

النداء الثالث يوم الجمعة: لما توسع الناس في بناء الدور وازداد عددهم زاد عثمان الأذان (النداء) على الزَّوْراءِ ـ هو موضع من سوق المدينة المنورة ـ في يوم الجمعة عند دخول الوقت – هو الأذان الأول قبل الخطبة-.

أبو ذر الغفاري ﷺ: كان بالشام فاختلف مع معاوية بن أبي سفيان ﷺ في إنفاق الأموال وأيضاً كان «فيه شِدَّة على الأُمراء وإغْلاظٌ لهم». مما دفعه إلى الكتابة في أمره إلى الخليفة عثمان. الذي استدعاه إلى المدينة، فلما مثل بين يديه استأذنه ـ وقيل أمره عثمان أن يغادر المدينة إلى الرَّبذة ـ في أن يسير إلى الرَّبَذَةِ ليقضي فيها بقية حياته، فأذن له وزوده بعشرين وقيل ثلاثين من الإبل وعبدين لخدمته، وأوصاه أن يأتي المدينة بين فترة وأُخرى، فنفذ له ما أوصاه. ونهاه عثمان عن الفُتيا.

- حَمَى عُثمان الرَّبَذَةّ لإبل الصَّدّقَةِ وذلك لأن منفعة ذلك ستعود على عامة المسلمين.

سقوط خاتم رسـول الله ﷺ: روى عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ لبس خاتما من ورق نقشه محمد رسول الله. وبعد وفاته لبسه خلفائه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ﷺ ولغاية وقوعه من الأخير في بئر أَريس[8] ـ وأريس (الخاتم) تقع في غربي مسجد قباء ـ (الخاتم)؛ فأمر عثمان بنـزح الماء للبحث عنه ولكن دون جدوى، وعمد إلى اتخاذ خاتما بديلا عنه [9].

حد ولىّ الكوفة: في سنة ٢٥هـ ولىّ عثمان بن عفان ﷺ الوليد بن عُقبة على الكوفة واستمر فيها إلى أن شهد عليه بأنه قد شرب الخمر ـ وروى مسلم أنه: «قد صَلى الصّبْحَ رَكعتين . ثم قال: أَزيدُكُم» ـ وأنه تقيأها، فاستدعاه إلى المدينة، وأمر عليًّا ـ وفي رواية مسلم: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب هو الذي جلده وعلي يَعُدُّ ـ أن يجلده الحد، فجلده أَرْبَعين جلدة

- كان عثمان بن عفان ﷺ قد زاد الناس في أعطياتهم مائة.
- كان عثمان بن عفان ﷺ قد أمر في شهر رمضان بتقديم الأطعمة لمن يتخلف في المسجد وابن السبيل والفقراء.

- كان على شُرطَة عثمان ﷺ قُنفُذ بن عُمير.

هلاك كسرى: وقع هلاكه في خلافة عثمان بن عفان ﷺ وفي مدينة مرو الروذ التي حط فيها يزدجرد بن شهريار بن كسرى آخر ملوك الفرس رحال التنقل من مدينة إلى أُخرى هربا من قادة نشر الإسلام حتى استقر به الترحال في مدينة مرو الروذ فَنُصِح بتسليم نفسه للمسلمين، فرفض ثم غادرها ليلا لطلب المساعدة من ملك الترك- يسكن في آسيا الصغرى- فمر على طحان ليلا فقتله. فبه انتهى حكم ملوك الفرس.

استشهاد عثمان بن عفان ﷺ: لقد انقشع ضباب حقيقة مثيري الفوضى وانبلج صبح الحقيقة عن الدور الجرثومي الفعال فيمن بث الدعايات المغرضة وألب الأحزاب على عثمان بن عفان ﷺ وولاته ألا وهو عبدالله بن سبأ (ابن السوداء) ـ هو يهودي أظهر الإسلام ليكيد له ـ الذي بث سمومه بادئاً ذي بدء من الحجاز ومتنقلا وناشرا لأفكاره وضلالاته في البصرة ثم في الكوفة ثم في الشام ثم في مصر.؛ وبذل الخليفة جهده في معرفة مدى مصداقية ما أُشيع عن ولاته، فسير كل من محمد بن مسلمة الأنصاري ﷺ إلى الكوفة، وأسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما إلى البصرة وعمار بن ياسر ﷺ إلى مصر وعبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما إلى الشام، فعادوا جميعهم بالثناء على الولاة ماعدا عمار بن ياسر ﷺ الذي مال إلى الثوار مما أدى إلى استدعائه من قبل الخليفة إلى المدينة.؛ هذا الاستقصاء للأمصار من قبل الخليفة أحبط شر مثير الفتنة والضلال على ولاتهم، فعمدوا إلى شيطانهم في إعادة النظر في غل أعظم حيث قسموا أنفسهم إلى فرق، ومن ثَم قصدوا المدينة للطعن في الخليفة، فاستقبلهم وسمع منهم وأصغوا إليه، فلما تبين لهم الحقيقة وإجابة لمطالبهم اقتنعوا، ثم قفلوا إلى مدنهم.؛ هذه النهاية الحميدة لم تكن لترضي المتشبعين بالفكر الضال فسولت لهم أنفسهم إلى مكر؛ ـ وهو يتمثل في إرسال راكبين أحدهما هدفه لفت نظر ثوار مصر، للقبض عليه وتفتيشه، فعثروا على كتاب فيه أمر بقتلهم وقيل بالقبض عليهم وسجنهم. والثاني في نفس الوقت هدفه إعلام ثوار الكوفة والبصرة بالقبض على حامل كتاب لثوار مصر ـ فعاد مثيري الفتنة إلى المدينة في وقت واحد بالرغم من سلوكهم لمسلكين مختلفين

فالمصريون رجعوا من الغرب والعراقيون رجعوا من الشرق. فكيف لم شمل العودة معا كلا من ثوار الكوفة والبصرة مع ثوار مصر ؟ استفهام لم يجد له علي بن أبي طالب ﵁ إجابة عند ما قال لوفد الكوفة والبصرة: «كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر؛ وقد سرتم مراحل؛ ثم طويتم نحونا ؟ ...». ثم أردف حديثه بقوله إن اليد الآثمة التي خطت الكتب هي بالمدينة ـ وجاء في تدريب الراوي أن عثمان هو الذي كتب الكتاب إلى أمير مصر بقوله: «إذا جاءكم فاقبلوه، فصحفوها: فاقتلوه، فجرى ما جرى» ـ وهي التي سعت إلى عودتهم وبالتالي المطالبة بخلع الخليفة. فهل يركن إلى مطلبها وعند عثمان بن عفان ﵁ نور من هدي النبوة ﷺ بقوله: «يا عثمان إن الله عز وجل عسى أن يلبسك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني يا عثمان، إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني ثلاثاً ...». هذا الحض على التضحية جعلت عثمان بن عفان ﵁ يقسم على من كان في الدار أن يكف يده وأن يغادر إلى منـزله ثم أمر بباب الدار ففتح، ودعا بالمصحف، فدخلوا عليه – وقيل تسوروا داره وقيل من الدور المجاور تسوروا إلى داره- وهو صائم يقرأ في المصحف فقتلوه في صبيحة يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة ٣٥هـ، ودفن في كوكب حش. وكان حصر عثمان في الدار لمدة ٢٢ليلة وقيل ٤٠ يوماً وقيل ٤٩يوماً وقيل شهرين وعشرين يوماً.

خلافة علي بن أبي طالب ﵁ (٣٥هـ/٦٥٥م- ٤٠/٦٦٠م)

اسمه وكنيته ولقبه: هو علي بن أبي طالب – واسم أبي طالب عبد منَاف – بن عبد المطلب- واسمه شيبة – بن هاشم – واسمه عمرو – بن عبد منَاف – واسمه المغيرة – بن قصي القُرشي الهاشمي. وروى أنه أول من أسلم من الغلمان، وشهد جميع الغزوات ما عدا غزوة تبوك، وكان يكنى أبا الحسن وأبا تُراب أيضاً وأبا القسم .

بيعة علي بن أبي طالب ﵁: لقد أخرج أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة بسند صحيح أن علياً ﵁ حينما أتاه من يخبره بأن عثمان ﵁ وكان قد سبقه الثوار إلى

الدار وقتلوا عثمان ﷺ فتألم لهذا السفك لدم الخليفة في عاصمة الخلافة ـ وقد جاء في المستدرك قول علي: «ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي» ـ فبادر إلى العودة إلى منـزله، وأغلق عليه الباب، فهرع إليه الصحابة من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول ﷺ المتواجدين بالمدينة ومعهم جمهور الناس، فطرقوا عليه باب داره، فدخلوا عليه، وبايعوه لأنه لا بد للناس من خليفة وأنه لم يبق أحدٌ أحق بها منه، فقال علي بن أبي طالب ﷺ: التمسوا غيري فإنني أفضل أن أكون وزيراً بدلاً من خليفة ـ في الثقات لابن حبان: أن علياً قال لهم: أن هذا ليس إليكم، وإنما هو لمن حضر غزوة بدر الكبرى، فمن اختاروه ورضوه فهو الخليفة، فجاء إليه جميع من حضر غزوة بدر الكبرى، فطلب منهم البيعة في المسجد. فخرج وخرجوا فبايعوه في المسجد ثم بايعه الناس ـ فقالوا: لا، ننشدك الله فإننا لا نرى من هو أحق بها منك، فلما أصروا على البيعة، طلب أن تكون (البيعة) على ملأ من الناس بالمسجد، فخرج إلى المسجد النبوي فبايعه المهاجرون والأنصار ـ جاء في تاريخ الرسل والملوك: أنه تخلف عن بيعته سبعة منهم سعد بن أبي وقاص، وصهيب الرومي، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، وأسامة بن زيد بن حارثة، وعبدالله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت الأنصاري، وسلمة بن وقش رضي الله عنهم، الطبري، ٤: ٤٣١؛ والراجح أن الجميع بايع كما جاء في الطبقات الكبرى: وقد بايعه طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن أبي ثابت، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، وسهل بن حنيف ـ ثم جمهور الناس في شهر ذي الحجة سنة ٣٥هـ/٦٥٥م. فلما انتهى الناس من بيعته ارتقى منبر رسول الله ﷺ وخطب في الجموع الحاضرة بالمسجد النبوي بعد حمد الله والثناء عليه: «إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بيَّن فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة ... والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب... اتقوا الله في عباده وبلاده، إنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه».

أهم أعماله: اتخاذ الكوفة عاصمة لخلافته لتصبح العاصمة الثانية لعصر الراشدين بعد المدينة. وذلك حين قدم إليها بعد معركة الجمل.

بيت المال: كان له بيت مال بالكوفة، وكان يعطي ما فيه حتى لا يبقى فيه مال ثم يصلي فيه لرغبة أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المستحقين من المسلمين.

الطواف في الأسواق: كان يطوف بالأسواق ومعه دِرّةٌ كل يوم تقريباً إلا أن يغلبه شغل، كما كان يوصي البائعين بتقوى الله وتمام الكيل والميزان وعدم النفخ في اللحم.

معركة الجمل: هي معركة وقعت بالبصرة سنة ٣٦هـ/٦٥٦م، فبعد مضي حوالي أربعة أشهر من تسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة . سار طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهما، دون مشورة منه ـ وفي الطبري أنه استأذناه في العمرة ـ إلى مكة . وبها عائشة رضي الله عنها، ومنها خرجوا إلى البصرة واضعين هدفاً ألا وهو المطالبة بتنفيذ القصاص بقتلة عثمان . فلما بلغوا البصرة ألقوا القبض على الوالي ـ هو الوالي عثمان بن حنيف ـ ثم أطلق بأمر من عائشة رضي الله عنها. وترامت إلى الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما إلى الكوفة لحثهم على الالتحاق بجيشه، فلبوا . فسار بهم وبمن معه إلى البصرة، وبذل جهده مع طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام رضي الله عنهما في إيجاد حل سلمي، ففشل. ومع ذلك كان حريصاً على عدم البدء بالقتال إلا أن قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه في الفريقين تراموا بالنبل، فنشب القتال، واستمر حتى غروب الشمس، وانجلى عن قتل طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام رضي الله عنهما، وعُقر جمل عائشة رضي الله عنها، وأُرجعت إلى المدينة، وأمر علي الكف عن الفار والإحسان إلى الأسرى.

معركة صِفّين: ـ بليدة في دير الزور الآن ـ وكان على علي بن أبي طالب رضي الله عنه إعداد العُدة لمواجهة معارضة أخرى لبني أُمية وفي ذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «والله لوددت أن بني أُمية رضوا لنقلناهم – حلفنا لهم – خمسين رجلاً من بنين (بني) هاشم يحلفون: ما قتلنا عثمان، ولا نعلم له قاتلاً». وكان قد التفوا حول والي الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الرافض لأوامر الخليفة بعزله عن الشام بل طالبه بدم الخليفة عثمان بن

عفان بقوله: «إن عثمان قُتل مظلوماً وأنا ابن عَمّه والطالبُ بدمه، ...». فهو – معاوية – لا يطالب بالخلافة لنفسه في حياة علي بن أبي طالب ﷺ ولكن كان طلبه أن يُسلْم إليه قتلة عثمان. فردّ عليه علي بن أبي طالب ﷺ بقوله: «فادخل في الطاعة، ثم حاكم القوم إليّ»، فامتنع معاوية بن أبي سفيان ﷺ فلم ييأس علي بن أبي طالب ﷺ وأصر على موقفه، ولم يكتف بذلك بل عمد إلى تعبئة جيشه والتوجه به نحو صفّين . فأثار هذا التقدم لجيش معاوية بن أبي سفيان ﷺ فتحرك علي ابن أبي طالب ﷺ متوجهاً نحو صفّين، فلما التقيا بها تراسلوا، واتفقوا على الهدنة إلى نهاية شهر المحرم سنة ٣٧هـ/٦٥٧ ثم أعلن علي بن أبي طالب ﷺ بدء المناجزة لفشل الجهود السلمية في اليوم الأول من شهر صفر سنة ٣٧هـ/٦٥٧م.؛ وكانت عبارة عن وقعات فردية. ثم تطور ليصبح قتالاً شرساً لقي فيه كثيرا من المنضمين إلى الجيشين ـ نذكر منهم – ممن كان في جيش علي بن أبي طالب ﷺ - عَمَّار بن ياسر ﷺ، وفيه قال ﷺ: «وَيحَ عَمّار تَقتُلُهُ الفَئَةُ الباغيةُ عَمّار يَدعوهم إلى الله ويَدْعُونه إلى النّار»؛ وجاء في هامش صحيح مسلم، لشارحه النووي بقوله: «قال العلماء هذا الحديث حجة ظاهرة في أن علياً ﷺ كان محقاً مصيباً والطائفة الأخرى بغاة ولكنهم مجتهدون فلا إثم عليهم لذلك» ـ واستمر القتال حتى أشرف جيش علي بن أبي طالب ﷺ على تحقيق النصر، وتراجع جيش معاوية بن أبي سفيان ﷺ فقال عمرو بن العاص ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ: «أرسل إلى علي بمصحف وادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك ...».؛ فرفعت المصاحف على رؤوس الرماح من قبل جيش أهل الشام، وتوقف القتال للرغبة من الجيشين إلى حقن الدماء بعد أن أنهكهما القتال وكتبت صحيفة التحكيم .

اجتماع دومة الجندل: ولقد اتفقا على أن يجتمع كلا من أبي موسى الأشعري ﷺ ممثلاً للخليفة علي بن أبي طالب ﷺ، وعمرو بن العاص ﷺ ممثلاً لوالي الشام معاوية بن أبي سفيان ﷺ في العام المقبل – سنة ٣٨هـ/٦٥٨م، فلما اجتمعا فشلا وافترقا من غير حل الخلاف واستعد الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ لجولة أخرى مع والي الشام معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

معركة النهروان: كان أصحاب النهروان قد اعترضوا على قبول علي بن أبي طالب ﷺ تحكيم الرجال في معركة صِفّين، ونادوا بشعارهم «لا حكم إلا لله». وعسكروا في حروراء قرب الكوفة، فبعث إليهم ابن عباس لمناظرتهم، فاقتنع البعض وبقيت طائفة منهم على ضلالتها فحذرها علي بن أبي طالب ﷺ من سفك الدماء وقطع السبيل.؛ فلم يذعنوا، وقتلوا عبدالله بن خبّاب بن الأرتّ وبقروا بطن أم ولده، فطالبهم علي بن أبي طالب ﷺ بتسليم القتلة، فرفضوا بل وتمادوا بقتلهم للرسل، فسار إليهم، فقاتلهم بالنهروان سنة ٣٨هـ/٦٥٨م فأبادهم ما عدا النذر اليسير منهم – وهم الجرحى-.

في سنة ٣٦هـ قدم ما هويه مرزبان مرو على علي ﷺ بعد معركة الجمل مقرا بالصلح، فكتب له كتابا إلى دهاقين مرو والأساروة بأنه قد رضي عنه ثم إنهم نقضوا فأرسل علي بن أبي طالب ﷺ في سنة ٣٧هـ - أي بعد عودته من صِفّين- جعدة بن هبيرة المخزومي والياً على خراسان حيث توغل بها إلى أبرشهر . ثم بعث علي بن أبي طالب ﷺ أيضاً خليد بن قرة اليربوعي فحاصر نيسابور ومرو فصالحه. وعاد إلى علي.

- أهل نجران: جاء أهلها إلى علي بن أبي طالب ﷺ فقالوا شفاعتك بلسانك، وكتابك بيدك، أخرجنا عمر بن الخطاب ﷺ من أرضنا، فردها إلينا صنيعة، فقال علي ﷺ: ويلكم أن عمر كان رشيد الأمر فلا أغير شيئاً صنعه عمر.
- في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ كان على سجستان من قبل عبدالله بن عباس رِبْعي بن كأس العَنْبري.؛ وعلى أصبهان (أصفهان) مِخْنف بن سُليم بن الحارث ابن عوف الأزدي العبدي (العامري).
- في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ تقدم الحارث بن مرة العبدي من مكران إلى ساحل الديبل، فظفر وغنم ولكنه توغل كثيرا مما أدى إلى مقتله ومعظم من كان معه إلا نفر يسير عادوا إلى مكران.

استشهاد علي بن أبي طالب ﷺ: وكان للنذر اليسير ممن شقي بالبقاء على قيد الحياة من المجتمعين بالنهروان ممن رأوا أنهم يقوموا في الأخذ بثأر إخوانهم، فأعد عبدالرحمن بن مُلْجم، وعمرو بن بُكير، والبُرَكُ بن عبدالله تخطيطاً للموعد والوقت

بتنفيذ الاغتيال لكل من: علي بن أبي طالب، وعمرو ابن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم في صبيحة ليلة ـ اختلف في الليلة، فقيل هي ليلة سبع عشرة من رمضان؛ وقيل ثلاث عشرة من رمضان؛ وقيل ....، والراجح أنها وقعت فجر يوم الجمعة الحادي والعشرين ـ من شهر رمضان سنة ٤٠هـ/٦٦٠م، فلما حان الموعد المتفق عليه، جاء المؤذن لعلي بن أبي طالب ﷺ يعلمه بدخول وقت الصبح، وكان يقول: أيها الناس الصلاة الصلاة . فلما قرب من المسجد باغته كلاً من عبدالرحمن بن ملجم وشبيب بن بجرة الأشجعي، فضرباه فطاشت ضربة الثاني، ووقعت عدة ضربات في رأسه من عبدالرحمن، فهرب الثاني وقُبض على عبدالرحمن، وحُمل علي بن أبي طالب ﷺ إلى منـزله، حيث استُدعي الطبيب، فعاينه ولا علاج له، فعاش يومين وتوفي. وكان دفنه قبل أن يذهب الناس من صلاة الفجر بالكوفة ـ أما قاتله فإن علي بن أبي طالب ﷺ قال لهم: «إن أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة، ولا تمثل بالرجل» ـ وعُمي مكان دفنه. وفي يوم وفاة علي بن أبي طالب ﷺ وجاء في التنبيه والإشراف أن الحسن بن علي بويع له بالخلافة بعد يومين من وفاة علي بن طالب ﷺ . المسعودي، وهو رأي لم يتابع عليه بويع لابنه الحسن بالكوفة من قبل أهل العـراق كما رواه الطبري قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «... إنكم سامعون مطيعون، تُسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت ...».؛ ومكث لمدة ستة أشهر . وهي كمال ثلاثين سنة التي ورد بها حديث رسول الله ﷺ عن مدة الخلافة الراشدة بعده «خلافَة النُبوّة ثلاثُون سنة ثم يُؤتي الله المُلك أو مُلكه من يَشاءُ». وكان على شرطة علي ﷺ عبيد الله بن خليفة أبو الغريف وأيضاً معقل بن قيس الرِّياحيُّ.

حركة نشر الإسلام في عصر الراشدين

جغرافية عامة عن الشرق الإسلامي: يراد بذكر الشرق الإسلامي – مصطلح ظهر في عهد العباسين- في هذا الكتاب بلاد العراق والجزيرة وفارس وما يليها شرقاً من بلاد أواسط آسيا.

العراق: بكسر العين وفتح الراء المهملتين وفي آخرها قاف (كان يعرف قديماً باسم إقليم بابل): بلد معروف يشغل القسم الجنوبي لسهل ما بين النهرين (الفرات ودجلة).

سبب التسمية: «سُميت أرض العراق من عراق القِرْبَةِ، أي أنها أسفَلُ أرض العَرَب. وقد ذكرت آراء أُخرى في تسميته منها:

أن العراق في الأصل شاطئ النهر أو شاطئ البحر خاصة (أي على طول البحر). وقيل: سُمِّي بذلك لأنه على شاطئ دجلة والفرات. وقيل سُمِّي بذلك لاستواء أرضه وخُلُوِّها من جبال تعلو وأدوية تنخفض. وقيل سُمِّي عراقاً لأنه اسْتكَفَّ أرض العرب. وقيل: سُمي عراقاً لقربه من البحر. وقيل: إن الكلمة مأخوذة من أصل فارسي لفظه «إيَراك» ثم حرفت الكاف إلى قاف. وقيل: إنها في الأصل الفارسي «إيَراف» فقلبت الفاء قافا عند العرب. وقيل: «سَمَّى به العجم، سَمَّتْه إيران شَهْر، معناه كثير النخل والشجر فعرب فقيل عِراق».

أما بالنسبة للمناطق المجاورة لإقليم العراق فمن الشمال: إقليم الجزيرة. ومن الغرب: القادسية (طرف القادسية المتصل بالعُذَيب من جهة البادية). ومن الجنوب: الخليج الفارسي (العربي). ومن الشرق حلوان.

أما بالنسبة لتحديد إقليم العراق فقد اختلف فيه من قبل الجغرافيين والمؤرخين. فذكر كل من ابن سلام، وابن رسته أن حد السواد ـ و«سمي سواد العراق لكثرة مائها وشجرها» ـ يمتد طولياً: «من لدن تخوم الموصل، ماداً من الماء إلى ساحل البحر،

ببلاد عَبَّادَان، من شرقي دِجْلة. وأما عرضه فحده منقطع الجبل من أرض حلوان، إلى منتهى طرف القادسية المتصل بالعُذَيب من أرض العرب». – اللفظ لابن سلام – وأيدهما فيما ذهبا إليه كل من المسعودي في التنبيه والإشراف، والبغدادي في مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ولكنهما ذكرا «العراق» بدل «السواد». وأما المقدسي فيجعل العراق يمتد طوليا من البحر إلى السن ومن العُذيب إلى عقبة حلوان.

وقد قُسم العراق في المصادر الجغرافية الإسلامية إلى عراق العرب – الذي يراد به بلاد ما بين النهرين السفلي-. وعراق العجم (الجبل) – الذي يراد به إقليم الجبال في المنطقة الشمالية ذات الأغلبية الكردية.

أما بالنسبة لما يشمله عراق العرب الجنوبي من مدن فقد عمدت إلى ذكرها على أساس وقوعها على حوض دجلة والفرات – وليس تبعاً للقبائل وذلك نظرا لعدم استقرارها في منطقة معينة -. فذكرت أولاً المدن التي تقع في حوض دجلة. وثانياً المدن التي تقع في حوض الفرات. وهي على النحو الآتي:

١- **المدن التي تقع في حوض دجلة (الجنوبي السفلي)**: يشمل هذا الجزء المدن التي تقع على ضفتي دجلة الشمالية والجنوبية فمنها: الأبلة، عبادان، المذار (دستميسان)، الثني، بهرسير، جلولاء، تكريت، النهروان، خانقين، السيب، ميسان، المدائن، ساباط (بلاس أباذ)، القادسية، باعقوبا، قصر شيرين، كسكر، دير العاقول.

٢- **المدن التي تقع في حوض الفرات (الجنوبي السفلي)**: يشمل هذا الجزء المدن التي تقع على ضفتي الفرات الشمالية والجنوبية. وأهم هذه المدن هي: هيت، الأنبار، بابل، كوثَى (هما مدينتان كوثى الطريق وكوثَى ربا)، الحيرة، عين التمر، بريسما، سورا، باروسما، بالس، سابور، الولجة، أليس، الزميل، الخنافس، الحفير، قس الناطف، الفراض، أمغشيا، فرات بادقلي، بانقيا.

ومن عراق العرب بلاد الجزيرة : (كان يطلق عليها قديما مسمى «أقُور» أو «قور» أو «آبور») . مصطلح اتفقت المصادر عليه كمسمى للمناطق (المدن) الواقعة بين الجزء الشمالي لنهري دجلة والفرات. ومما برر إطلاق هذا المصطلح هو انحناءات والتفاف نهر الفرات من مخرجه من بلاد الروم. والجزيرة تعتبر الحد الفاصل بين الشام والعراق، أما بالنسبة لما يجاور الجزيرة من مناطق فهي ما يلي:

الشمال : أرمينية وبلاد الروم؛ الغرب: بلاد الشام؛ الجنوب: السوداء (العراق)؛ الشرق: آذربيجان. وقد أوردت مدن الجزيرة على أساس تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

فالأول المدن التي تقع في نهر دجلة، والثاني المدن التي تقع في نهر الفرات، والثالث المدن التي تقع بينهما (دجلة والفرات). وهي على النحو التالي:

المدن التي تقع في حوض دجلة : وهي ما يلي : ميارفاقين، أرزن، آمد، ثمانين، الموصل – ولها العديد من القرى والرساتيق والمدن فمن ذلك:- نينوى، بابغيش، والصامغان، شهروز، وسنجار، إربل، تكريت.

المدن التي تقع في حوض نهر الفرات هي : سميساط، الرحبة، هيت، الرقة، منبج، بالس، قرقيسياء.

المدن التي تقع ما بين حوضي نهر دجلة والفرات (المدن الوسطى) فمنها :

حران، نصيبين، الرها، سنجار، سروج، دارا، ماردين.

آذربيجان : ومعظم أراضيه جبلية. أما بالنسبة للمناطق المجاورة لآذربيجان فمن الشمال جبال القبق وبعض من بلاد الجزيرة.

ومن الغرب بلاد الأرمن واللان وبعض من حدود الجزيرة. ومن الجنوب العراق (عراق العرب) وبعض من بلاد الجزيرة. ومن الشرق الجبال وبلاد الديلم.

وآذربيجان بلاد شاسعة تشتمل على كثير من المدن منها: أردبيل (أكبر المدن بها) بَرزَنْد (بَرزة)، أُرْمية، البيلقان، سَلَمَاس، الميانج، تِبْرِيز، مُوقان، بَـرْذعه (اللان) ومن

مدنها: الباب، (الأبواب، باب الأبواب، دربنت).

الديلم: وهي سهل وجبل. أما بالسنبة للمناطق المجاورة للديلم فمن الشمال بحر الخزر وكيلان غربي طبرستان . ومن الغرب بعض من آذربيجان وبعض من الري: ومن الجنوب قزوين وبقية من آذربيجان وبعض من الري. ومن الشرق ما تبقى من الري وبعض طبرستان. ومن أهم مدن الديلم هي: لاهجان كلار، بيمان شهر.، أرمينية وتغطي الجبال كثيراً من أراضيها.

أما بالنسبة للمناطق المحيطة بأرمينية فمن الشمال جبال القبق وبعض من بلاد الجزيرة. ومن الغرب بلاد الأرمن واللان وبعض من بلاد الجزيرة. ومن الجنوب العراق وبعض من بلاد الجزيرة، ومن الشرق الجبال وبلاد الديلم. وأهم مدن أرمينية هي: دبيل وهي قاعدتها، تفليس، قاليقلا، خلاط، منازجرد، شمشاط، خنان.

أما بالنسبة لعراق العجم (عراق الجبال) فيقع في جنوبي شرقي آذربيجان وجباله تطل على الجزء الجنوبي السفلي لسهل ما بين النهرين. وهذه الجبال تسير شرقاً حتى تصل حدود المفازة الكبرى في وسط فارس.

وذكر ياقوت أن حدود العراق العجمي تشمل المناطق الواقعة من بين أصفهان إلى زنجان، وقزوين، وهمذان، والدينور وقرميسين، والري، وما بين ذلك من المناطق الجبلية.

وأورد كل من ابن حوقل وأبي الفداء أن حدود عراق العجم (عراق الجبل) من الناحية الشمالية بلاد الديلم وقزوين والري. ومن الناحية الجنوبية بعض من بلاد عرق العرب وفارس. ويحدها من الناحية الغربية آذربيجان ومن الناحية الشرقية مفازة خراسان.

أما ما يضمه عراق العجم (عراق الجبال) من كور فهي كثير منها:

- كورة حُلوان (أستان فيروز) ومن مدنها السيروان، خانقين، بندنيجان.
- كورة الدينور (مَاهَ الكوفة).

- كورة قرميسين أو قرماسين (كرمان شاهان) ومن مدنها: سن سميره، كنكور (قصر اللصوص).
- كورة مهرجان قَذَق (مِهْرنقذَق) ومن أهم مدنها: الصَّيْمرَة.
- كورة ماسبذان. وأهم مدنها: السيروان (سيروان).
- كورة همذان. ومن رساتيقها ـ الرُسْتاق: فارسي معرب، والجمع الرَسَاتِيق، وهي السواد ـ : سيسر.
- كورة نهاوند (مَاهَ البصرة).
- كورة قم (كُمُنْدان — منيجان) ومن رساتيقها: كرزمان، سرداب.
- كورة أصفهان: ومن أهم مدنها: جي، ماربين، بَرزاوَند، الران، فَرِيدين، قِهسْتَان.
- كورة قاشان – كورة جلولاء.
- كورة الكرج. ومن رساتيقه: جابلق، والفائقين.
- كورة قزوين: وهي تقع أسفل الجبال المتاخمة لإقليم الديلم. **ومن أهم مدن إقليم قزوين هي : زنجان أبهر، الطالقان.**

كورة الرَّي : من بلاد الجبال المتصلة بالديلم هذا ما ضمنه ابن حوقل في كتابه عند ذكره لإقليم الديلم وطبرستان. والري: إقليم يقع على جادة طريق خراسان. ومن أشهر مدن هذا الإقليم هي: بشاويه (فشاويه) قُوسين، ورامين، روذه (الروذه). **دستبى** : كورة واسعة تقع جنوب قزوين. وهي تشتمل على العديد من القرى منها يزدآباد.

خُوزستان: ـ وهي تعرف الآن بـ "عربستان" أي إقليم العرب ـ (بلاد الخوز أو كورة الأهواز) . ومعظم أراضيها سهلة مستوية من الأرض. وأما الجزء المتبقي منها فهو عبارة عن جبال يسيرة تنحصر في المناطق المتاخمة لمدن تستر، وجندي سابور (جنديسابور) وأصبهان وإيذج.

الحدود : والذي يجاور خوزستان من الشمال الصيمرة والكرج. ومن الغرب العراق (العربي). ومن الجنوب عباذان وبحر الخليج. ومن الشرق فارس وأصبهان.

وخوزستان بلاد تشتمل على مدن منها: تُسْتَر، (شوستر أو شوشتر)، الأهواز (سوق الأهواز أو هرمز شهر أو هرموزشهر)، جُنْديسَابور (جُنْد يشابور أو جُنْدي سابور)، إيذَج (مال أمير)، السُّوس، رام هُرْمُز (رامهرمز)، مَنَاذر الصغرى، سُرَّق، دَوْرَق، نَهر تيري.

فارس: بلدٌ ذو جيل والنسب إليه فارسي، والجمع فُرس. ذكر كل من ابن حوقل، وأبي الفداء أن حدود بلاد فارس من الجهة الشرقية كرمان ومن الجهة الغربية خوزستان. ومن الجهة الشمالية المفازة التي بين فارس وخراسان. ومن الجهة الجنوبية خليج (بحر) فارس. **وإقليم فارس يضم خمس كور وهي**:

- كورة إصْطَخْر. ومن مدنها البيضاء، الفهرج، الميادوان، يزد (إيزد).
- كورة أردَشِير خُرَّه. ومن مدنها: جور، شيراز، سيراف، أرجان، سميران، توج، كازرين، كيز، سينيز، جزيرة بركاوان (لافت)، جزيرة أوال.
- كورة دارابجرد (كورة شبانكاره). ومن أشهر مدنها: فسا، دارابجرد، طمستان.
- كورة أرّجان (الرَجان). ومن مدنها: ريشهر، جنّاية، طبريان.
- كورة سابور. ومن مدنها: كازرون، النُوبنجان، شعب بوان، الجنان، (الجنجان)، المورستان.

كرمان: إقليم يقع في شرق فارس. والمفازة الكبرى- التي في وسط فارس- هي التي تفصل بين الإقليمين.؛ أما بالنسبة للمناطق المجاورة لإقليم كرمان فمن الشمال مفازة بين خراسان وسجستان. ومن الغرب فارس. ومن الجنوب بحر فارس. ومن الشرق مكران ومفازة ما بين مكران والبحر. وقسم المقدسي إقليم كرمان إلى خمس كور، هي:

١.بردسير (وهي مدينة كرمان اليوم). ٢. السيرجان (الشيرجان). ٣. بَمّ (قلعة). ٤. نَرْمَاسير (نَرْماشير). ٥.جيرُفْت.

وأشهر مدن هذا الإقليم هي: بيمَنْد، قهستان، هرمز (الجوز)، الفَهْرَج، سَرْوِسْتان، القُفْص، البارِز، البُلوص، خَتَّاب، الغُبَيراء، مَغُون. كذلك يضم هذا الإقليم جبالاً لها شهرتها منها جبال القُفْص، وجبال البارز.

مكران: ـ ويعرف جزء منه الآن ببلوجستان ـ إقليم يقع في شرق الهند. وفيه المفازة الكبرى. ولذلك تميز بالجدب وبقلة المياه. أما المناطق المجاورة لإقليم مكران فمن الشمال سجستان. ومن الغرب كرمان. ومن الجنوب بحر الخليج (الخليج العربي). ومن الشرق الهند. وأشهر مدن إقليم مكران هي: فنـزبور (بنجبور)، التيز، أرمابيل.

سجستان (سيستان، نيمروز): إقليم تتميز أراضيه بأنها سهلة لا جبال فيها.

أما بالنسبة للمناطق المجاورة لإقليم سجستان فمن الشمال الهند. ومن الغرب خراسان. ومن الجنوب المفازة التي بين سجستان وكرمان. ومن الشرق المفازة التي بين كرمان وأرض الهند. ومن أهم مدن سجستان فهي: زَرنْج زالق، كش الرَّخَج، خُوَاش، سَنَاروذ.

قُومس: إقليم يقع بين خراسان وبلاد الجبل (عراق العجم). فهو بذلك يشغل مساحة تمتد بحذاء الحافة الشمالية للمفازة الكُبرى شرقي الري إلى جبال البرز في الجنوب. ومن مدنه: بسطام، سمنان، الدامَغَان، خوار.

طبرستان (مازندران): إقليم يشتهر بكثرة أشجاره واشتباك غصونها فلا يمكن تجاوزها إلا بقطعها بالطبر – والطبر بالفارسية الفأس-. أما بالنسبة لما يجاورها من أقاليم فمن الشمال بحر الخزر. ومن الغرب الدَّيْلَم. ومن الجنوب بعض بلاد قومس والري. ومن الشرق جُرجان وقُومس. ومن أهم مدن إقليم طبرستان هي: آمُل سارية، مامَطير (ممطير)، طميس، شالوس، الرُّيان (رويان) وبها كجة، جبل دماوند (دنباوند).

جرجان (كركان): إقليم مجاور لطبرستان من الجهة الجنوبية الشرقية من بحر قزوين. ويضم إقليم جرجان المدن الآتية: جرجان، أبسكون، دهستان.

خراسان : بلاد واسعة. قال الجرجاني: معنى خُرْ: كُلْ، وأسَان: معناها سَهْل، أي كُل بلا تَعَب . أما معنى خراسان في الفارسية القديمة: فهو مطلع الشمس وأيضاً معناها البلاد الشرقية. أما بالنسبة للمناطق المجاور لإقليم خراسان فمن الشمال بلاد ما وراء النهر. ومن الغرب جرجان. ومن الجنوب مفازة بين فارس وقومس. ومن الشرق سجستان والهند. وقد قسم الجغرافيون المسلمون خراسان إلى أربعة أرباع وهي مرو، ونيسابور (أبرشهر)، وهراة، وبلخ.

* ربع مرو . ويضم المدن الآتية: مرو الروذ (مرو الصغرى)، مرو الشاهجان (مرو الكبرى)، الدامَغان (أول مدن خراسان)، آبيورد، مرغاب (نهر المرغاب)، الطالقان، زمّ. * ربع نيسابور (أبرشهر أو نشاور). ومن مدنه: نسا، سرخس، طوس، بيهق، باخَرْز، نوقان. * ربع هراة. ومن مدنه: هراة، تيزان. * ربع بلخ ويضم المدن الآتية: خُلم، سِمِنْجان بغلان، الترمذ، كش، نسف.

أبرز وقائع الفتح الإسلامي في المشرق

مما لا شك فيه أن نصوص القرآن الكريم تؤكد على عالمية الرسالة التي جاء بها محمد ﷺ بقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨]. بالإضافة إلى كثير من الآيات الأخرى التي تقرر أن القيام بهذه الدعوة مسؤولية الأمة المسلمة إلى يوم الدين كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وتأسيساً على هذه النصوص التي تؤكد عالمية الرسالة، وشمول الدعوة. نجد الرسول ﷺ في السنة السادسة من الهجرة يكتب كتبه إلى الملوك، والأمراء المعروفين آنذاك يدعوهم إلى الإسلام، وكانت رسائل سلمية، ودعوة بالحسنى إلى الإيمان بالله ورسوله. وبهذه الكتب تكون الدعوة الإسلامية قد تخطت حدود شبه الجزيرة العربية. لذا فالأمة الإسلامية مكلفة بنشر الدعوة وتوصيلها. كما أن المسلمين مطالبون بتأمين

الدعوة الإسلامية، وحمايتها ورد الاعتداء عن النفس، والمال، والأرض، والعرض، فليس الإسلام دين الدعة، وطلب العيش بذله، وخضوع.

ولقد قام الفرس بسلسلة من الأعمال العدائية ضد الإسلام والمسلمين إذ مزق كسرى كتاب رسول الله ﷺ، بالإضافة إلى تدخلهم في شؤون الدولة الإسلامية بتحريض المرتدين.

من أجل ذلك كله جاء توجيه الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١-١٣هـ) لسيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد هزيمته للمرتدين في معركة عقرباء (اليمامة) في سنة ١٢هـ، وقتل مسيلمة الكذاب بالتوجه إلى العراق في نفس السنة لفتحها من الجنوب، وأن يبدأ بثغر الأبلة (فرج الهند)، وفي نفس الوقت أمر عيّاض بن غَنْم رضي الله عنه لفتحها من الشمال وأمرهما أن يتألفا أهل فارس ومن كان في ملكهم من الأمم وأن يبدأ بالمصيخ، وتحفيزاً لهما وعد من يصل منهما إلى الحيرة أولا فهو القائد العام لكلا الجيشين، وتوقف عياض عند دومة الجندل. وتمكن خالد من اختراق الجبهة الفارسية، وحقق انتصارات متوالية في عدة معارك بجند يحبون الموت كما يحب الفرس الحياة. ومنها: ذات السلاسل (الأبلة) وهي المعركة الأولى، وفيها قتل هرمز صاحب ثغر الأبلة، وركب العرب أكتاف الفرس- المذار (الثنى) وقتل قائد الفرس قارن بن قريانس.- الوَلجة وفر قائد الفرس الأندر زغر، ومات أثناء فراره عطشاناً مقهوراً .ـ أُلَّيْس وقتل خالد منهم مقتلة عظيمة قدرت بسبعين ألفا في بعض الروايات.- أمغيشيا وانتصر خالد انتصارا باهراً حتى قال عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه: « أعجزت النساء أن يلدن مثل خالد «.- ميسان.- طماهيج.- كسكر.- المَقْر.ـ الفُرات.- الأنبار.- الحيرة – وبها قصور ثلاثة تم محاصرتها -. فصالحه ملكها عمرو بن بقيلة وقيل عمرو بن عبد المسيح وقيل عبدالمسيح بن حيان بن بُقَيْلة على جزية مقدارها مائة ألف درهم وقيل مائة ألف وتسعين ألفا. يؤدونها كل عام فكانت أول جزية في الإسلام . وهي تعد أول معاهدة أجنبية للمسلمين. ومنها كتب خالد إلى أهل المدائن... وأنه من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له مالنا، وعليه ما علينا. أما بعد، فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إليّ بالرهن، واعتقدوا

مني الذمة، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون الحياة. ولما استقام لخالد الأمر واطمأن على الوضع العسكري استخلف على الحيرة، وسارع لإغاثة عياض بن غنم ﷺ الذي توقف عند دومة الجندل. وعند تقدم خالد دارت المعارك الآتية: عين التمر وتغلب فيها خالد على الفرس، وحلفائهم من قبائل تغلب، وإياد.- دُومة الجندل وحاصرها كل من خالد، وعياض وتم لهما فتحها. – الحُصَيْد.- الخَنافس.- المُصَيّخ.- البشر.- الثني.- الزميل وقتل فيها من الفرس جمع كبير.- الفراض وهي تخوم الشام، والعراق، والجزيرة، وهزم خالد جيوش الفرس، والروم وحلفاءهم من العرب المتنصرة. وانتهى خالد من آخر معارك الفتح في ١٣هـ. وكان له من الوقائع زهاء خمسة عشر موقعة لم تسقط له راية، ولم يهزم أبداً.

ونتيجة لتطور الأحداث في بلاد الشام، وحاجة المسلمين إلى خالد كقائد محنك ذي خبرة، وحنكة عسكرية لذلك كتب إليه الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ خطاباً جاء فيه: « أن سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك، فإنهم قد شَجُوا واشجَوا ...». وحامل الكتاب هو عبدالرحمن بن جميل الجمحي.

وكانت تعليمات الصديق لخالد أن يترك نصف الجيش بالعراق بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني ﷺ. ويسير بالنصف الآخر إلى بلاد الشام، وبعد رحيل خالد انتهز الفرس الفرصة وثاروا ضد المسلمين، فأسرع المثنى إلى المدينة ليطلع أبا بكر على حقيقة الأوضاع في الجبهة الفارسية، وليطلب نجدة سريعة لجند العراق، فوجده مريضاً، فأوصى من بعده خليفته عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ – ٢٣هـ) بأن يندب الناس للجهاد في العراق، وإن فتح الله على أمراء الشام، فيرد أصحاب خالد إلى العراق فإنهم أَهْلُه ووُلاة أمره وجنُده، فندب عمر الناس، وأمر عليهم أسبقهم استجابة وهو أبو عبيد (عبيدة) بن مسعود الثقفي ﷺ . فخاض هذا الجيش معارك ضارية مع القوات الفارسية هي:

النمارق – السَّقاطية (كسكر).- باروسما.- باقسياثا.- الجسر. وبها استشهد أبو عبيدة ﷺ ، فتسلم القيادة المثنى بن حارثة الشيباني ﷺ ، فخاض معركة البويب، وفيها ثأر المسلمون لمصابهم في معركة الجسر. ثم انسحبوا من فارس نتيجة كثرة الإصابات،

فعمد عمر ﷺ إلى إرسال جيش بقيادة سعد بن أبي وقاص ﷺ ، فكانت أولى معاركه القادسية، وفيها قاتل كلا الجيشين بعنف، وضراوة لمدة ثلاثة أيام، وانتصر المسلمون انتصاراً باهراً، وهي من المعارك الفاصلة بين المسلمين والفرس، وقتل رستم قائد الفرس، وكان من أشهر قوادهم . وتوغل سعد بن أبي وقاص ﷺ حتى حقق انتصاراً رائعاً في المدائن (العاصمة الفارسية)، وفتح في طريقه إليها عدداً من المدن مثل: نرسى – كوثَى – بهرسير. وفي نفس وقت تقدمه إلى العاصمة (المدائن) سير جيشاً آخر أوكل مهمة القيادة فيه إلى عتبة بن غزوان ﷺ ، فتمكن من تحقيق التقدم والانتصار في الأبلة (البصرة)، والفرات، والمذار، و(دست) ميسان، وأبزقباذ.

ثم عُزل عتبة ﷺ ، وتولى مهمة الفتح قادة تمكنوا من تحقيق النصر في عدة معارك لعل من أشهرها: الأهواز – مناذر – طاووس – توج – ريشهر- تستر – السوس – جنديسابور. كما مهد انتصار سعد بن أبي وقاص ﷺ ، ودخوله إلى العاصمة (المدائن) سبل التقدم أمام القوات الإسلامية، وتم لها الانتصار تباعاً في المعارك الآتية:

جلولاء – حلوان – ماسبذان – هيت – قرقيسياء – بلاد الجزيرة (وهي تضم الكثير من المدن) – نهاوند وتسمى فتح الفتوح، وهي آخر معركة فاصلة في الجبهة الشرقية مع الفرس. – قم – أصبهان – الري – آذربيجان – باب الأبواب – خراسان – مكران.

وكان من نتائج هذه الفتوح الاستيلاء على معظم بلاد فارس، وفرَّ يزدجرد إلى أقصى المشرق. ثم كان امتداد الفتوح إلى بلاد السند والهند نتيجة طبيعية للاستيلاء على الأراضي الفارسية، وخضوع فارس لسلطان المسلمين السياسي.

أهم المعارك والمدن المفتوحة في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ

[العال]: وهي تضم بادورَيا وقطربُّل ومسكن. ذكر ياقوت أن أول من غزا أرض العراق من المسلمين المثنى بن حارثة بن سَلَمَة بن ضَمْضَم الشيباني وكتب إلى أبي بكر ﷺ يهوّن عليه أمر العراق ويعرفه أنه قد اختبر بهم فلم يجد فيهم منعةً فأرسل إلى خالد بن الوليد بعد فراغه من أهل الردة فأوقع بأهل الحيرة وأطراف العراق فالمثنى كان

أول من أغرى المسلمين على غزو الفرس. ولكن البلاذري اختلف معه في أن المثنى بن حارثة ﷺ سار بنفسه إلى المدينة، ولم يكتب كتابا كما جاء عند ياقوت . وعند الدينوري بإضافة: «فخرج رجلان من بكر بن وائل، المثنى والآخر سويد- بن قطبة العجلي – يغيران على الدهاقين».

[بانقيا] – ناحية من نواحي الكوفة – ذكر في الفتوح أن خالد بن الوليد ﷺ بعث بشير بن سعد أبا النعمان بن بشير الأنصاري إلى بانقيا فخرج عليه فرُّخبنداذ في جيش فهزمهم بشير وقتل فرخبنداذ وصالحوه على ألف درهم وطيلسان وانصرف بشير وبه جراحة فمات بعين التمر ثم بعث خالد جرير بن عبدالله إلى بانقيا فخرج إليه بُصبُهْرى بن صلوبا فاعتذر إليه وصالحه على ألف درهم وطيلسان. وذكر إسحاق بن بشير أبو حذيفة أن خالد بن الوليد سار من الحيرة حتى نزل بانقيا على شاطئ الفرات قاتلوه ليلة حتى الصباح فلما رأوا أنه لا طاقة لهم بحربه طلبوا منه الصلح فصالحم وكتب لهم كتابا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا كتاب من خالد بن الوليد لصَلوبا بن بصبهري – ومنزله بشاطئ الفرات – إنَّك آمن بأمان الله على حَقْن دمك في إعطاء الجزية عن نفسك وجيرتك وأهل قريتك بانقيا وسمّيا على ألف درهم جزية وقد قبلنا منك ورضِيَ من معي من المسلمين بذلك فلك ذمة الله وذمة النبي محمد ﷺ وذمة المسلمين على ذلك شهد هشام بن الوليد وجرير بن عبدالله بن أبي عوف وسعيد بن عمرو وكتب سنة ١٣هـ والسلام . وفي خلافة عمر جدد أهل بانقيا وأليس الصلح بأن دلوا أبي عبيدة بن مسعود الثقفي وجرير بن عبدالله البجلي على مخاضة – موضع من النهر يكون الماء فيه ضحلا- حتى عبروا إلى باقُسْياثا سنة ١٣هـ.

[الزَّارَة]: حاصرها العلاء بن الحضرمي ﷺ ودام حصارها لغاية تولي عمر الخلافة، فتم الفتح في أيام عمر حيث قتل مرزبانها من قبل البراء بن مالك . ثم خرج إليه رجل طالباً الأمان، ليدلهم على عين خارجة للماء كانوا يشربون منها، فسدها العلاء، فصالحوه على أن له ثلث المدينة وثلث ما فيها من الذهب والفضة. ثم تقدم إلى الغابة ففتحها.

أهم المدن المفتوحة في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ

[**اطَدُ**]: أرض قرب الكوفة من جهة البر نزلها جيش المسلمين بقيادة أبي عبيدة بن مسعود الثقفي في أول أيام الفتوح.

[**الجعْرانَةُ**]: - أرض قرب الكوفة- . وذكر سيف بن عمر في كتاب الفتوح قال أول من قدم أرض فارس حرملة بن مُريطة وسلمى بن القين وكان من المهاجرين ومن صالحي الصحابة فنـزلا أَطَدَ ونَعمانَ والجعرانة في أربعة آلاف من بني تميم والرباب وكان بإزائهما النُّوشجان والفيومان بالوَرْكاء فزحفوا إليهما فغلبوهما على الوركاء. ومن الرواية نرجح أن بلاد العراق (فارس) تعرضت لمحاولات هجومية من قبل القبائل المجاورة لها باجتهاد منهم، ودون تكليف من الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ ، فكان يغير عليها المثنى بن حارثة من ناحية الحيرة، وقطبة بن قتادة وقيل سويد بن قطبة العجلي، من ناحية الخريبة، وكذا في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ كان هنالك اختراق لحدود العراق (فارس) من قبل حرملة بن مريطة، وسلمى بن القين التميمي رضي الله عنهما، ودون مشورة عمر بن الخطاب ﷺ ، وكان ذلك بعد معركة البويب وانسحاب المثنى بن حارثة ﷺ بالجيش إلى الحدود.

هذا الوضع في بلاد العراق (فارس) أقلق الخليفة، فسارع إلى إرسال جيش بقيادة سعد بن أبي وقاص ﷺ إلى الحيرة وآخر بقيادة شريح بن عامر السعدي إلى البصرة لإشغال الفرس عن مساعدة إخوانهم بالقادسية.

[**النمارق**]: موضع قرب الكوفة من أرض العراق- نزله عسكر المسلمين في أول ورودهم العراق في خلافة عمر. بقيادة أبي عبيد بن مسعود الثقفي.

[**الهوافي**]: موضع بأرض السواد وكان جيش أبي عبيد الثقفي أوقع بهم بعد معركة النمارق، وفي سنة ١٣هـ.

[**السقاطية**]: "ناحية بكَسْكَر من أرض واسط- أوقع عندها أبو عبيد الثقفي بالنرسيان صاحب جيوش الفرس فهزمه شر هزيمة" في سنة ١٣هـ.

[باقُسْياثا]: "ناحية بأرض السواد من عمل بارُسما . أوقع عندها أبو عبيد الثقفي بالجالينوس صاحب الفرس فهزمه، وذلك في سنة ١٣هـ في أيام عمر".

[بَسوسَا]: موضع قرب الكوفة نزله مهران أيام الفتوح وكان المسلمون بقيادة المثنى بن حارثة . وذلك في سنة ١٣هـ في خلافة عمر . وهزم الفرس.

[الجسر]: ـ وأيضاً يقال لها: القُس قُسَّ النَّاطف ويقال لها القِرْقس، ويقال لها المَرْوحة ـ موضع قرب الحيرة كانت فيه وقعت بين المسلمين والفرس وكان أبا بكر ﷺ قد أمر خالد بن الوليد وهو بالعراق بالمسير إلى الشام لنجدة المسلمين ويخلف بالعراق المثنى بن حارثة الشيباني فجمعت الفُرس لمحاربة المسلمين وكان أبو بكر قد مات فسير المثنى إلى عمر بن الخطاب ﷺ يعرفه بذلك فندب عمر الناس إلى قتال الفرس فهابوهم فانتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي والد المختار بن أبي عبيد في طائفة من المسلمين فقدموا إلى بانقيا فأمر أبو عبيد بعقد جسر على الفرات ويقال بل كان الجسر قديما هناك لأهل الحيرة يعبرون عليه إلى ضياعهم فأصلحه أبو عبيد وعبر إلى عسكر الفرس وواقعهم فكثروا على المسلمين ونكلوا فيهم نكاية قبيحة لم ينكلوا في المسلمين قبلها ولا بعدها وقُتل أبو عبيد رحمه الله وانتهى الخبر إلى المدينة وبعدها خاض من بقي من المسلمين معركة البويُّبُ. واختلف في سنة وقوعها فقيل سنة ١٣هـ من قبل كل من خليفة بن خياط، والدينوري، وابن عساكر وهو الراجح . وعند ابن سعد وابن الأثير – في أسد الغابة وله أيضاً سنة ١٥هـ–، وابن كثير سنة ١٤هـ. ؛ وعند موسى بن عقبة، وابن عبدالبر سنة ١٥هـ.

[البوَيْبُ]: موضع الكوفة على نهر الفرات كانت عنده وقعة أيام الفتوح بين المسلمين والفرس في خلافة عمر في سنة ١٣هـ، بعد مقتل أبو عبيدة بن مسعود الثقفي وتولى القيادة المثنى بن حارثة الشيباني، فهزم الفرس، وانسحب إلى الحدود.

[دَيَرْزُوْر]: قال المدائني: بعث عمر بن الخطاب ﷺ في سنة ١٤هـ شريح ابن عامر أخ سعد بن بكر إلى البصرة وقال له كن ردءاً للمسلمين فسار إلى الأهواز فقتل بديرزور. وأضاف خليفة بن خياط والطبري وبعث أيضاً عتبة بن غزوان.

[**الأهواز**]: ذكر خليفة بن خياط، والذهبي – في تاريخه – أنه في سنة ١٦هـ وبعد مغادرة عتبة بن غزوان ﷺ البصرة إلى المدينة سار خليفته المغيرة بن شعبة ﷺ إلى الأهواز ففتحها صلحا على الجزية. ثم نقضوا في سنة ١٧هـ كما عند سيف – والقائد أبو موسى ومعه أبو سبرة –، والبلاذري – والقائد هو المغيرة –.؛ والطبري – والقائد هو النعمان بن مقرن –.؛ والذهبي – في العبر والقائد هو أبو موسى –.، وانفرد ابن كثير بذكر تاريخين سنة ١٧هـ وقيل سنة ٢٠ هـ والراجح أن قائد الفتح الأول هو المغيرة وإعادة الفتح تم بالقائد أبي موسى الأشعري ﷺ.

[**القَادسية**]: قال المدائني: كانت القادسية تسمى قديسا ... وبهذا الموضع كانت معركة القادسية بين المسلمين والفرس تحت قيادة سعد بن أبي وقاص في أيام عمر بن الخطاب ﷺ في سنة ١٦هـ، عند كل من الواقدي، وياقوت، والمزي .؛ وأما عند كل من سيف، والطبري، والمسعودي، وأبي الفرج بن الجوزي، وابن الأثير في الكامل، وابن كثير فهي سنة ١٤هـ. والإجماع كان على سنة ١٥هـ من ابن إسحاق، والمدائني، وخليفة بن خياط، ومحمد بن حبيب، وابن مندة، وابن عبد البر– وله أيضاً وقيل سنة ١٦هـ–.، وابن الأثير – في أسد الغابة، وأبو الفدا، والذهبي- في سير أعلام النبلاء–. وسنة ١٥هـ هي الراجحة. وقاتل المسلمون يؤمئذٍ وسعد في القصر ينظر إليهم . وذكر أصحاب الفتوح أن القادسية كانت أربعة أيام فسموا الأول يوم أرماث واليوم الثاني يوم أغواث واليوم الثالث يوم عماس وليلة اليوم الرابع ليلة الهرير واليوم الرابع سموه يوم القادسية وكان الفتح للمسلمين وقُتل رستم جازوية ولم يقم للفرس بعدُ قائمة ... وقال ابن الكلبي ... وكان القائد النريمان ومعه أربعة آلاف .؛ ومعه ١٨ فيلاً، وكان سعد به قرح في رجله وقيل دمامل فلم يباشر القتال .

[**الأنبار**:– لأن فيها أنابير الحنطة والشعير، والتين – (ذات العيون)] قال البخلي: بعد القادسية سار سعد إلى الأنبار فنـزلها. – وكان خالد بن الوليد قد سبق له فتحها في أيام الصديق ﷺ –.

[**الأُبُلَّة، الفُرَاتُ، المذار، دست ميسان، أَبزْقُباذ**]: كان يغير عليها قرط ويقال قريط بن أبي رمثة التميمي – الإصابة – وقيل قطبة بن جُزي ويقال ابن حريز – الاستيعاب- وفي الأخبار الطوال وفي الإكمال سويد بن قطبة العجلي – وهو الراجح- وفي المنتظم قطبة بن قتادة السدوسي بدون إذن عمر فكتب إليه يطلب الإذن والمدد، فسير إلى الأبلة جيشا بقيادة عتبة بن غزوان – وقيل بل سيره سعد – فتقدم إلى البصرة ولم تكن قد مصرت وإنما كانت الخُريبة ثم سار إلى أرض فيها حجارة خشن بيض وسود وحَصَى رخوة كالمدر – موضع البصرة – (أي الكَذَان الغليظ) حتى بلغ الأبلة، فخرج إلى أهلها فقاتلهم، فهزمهم ودخل مدينتهم ومنها بعث الأخماس مع رافع بن الحارث بن كلدة الثقفي مع ذكر عدد الشهداء وهم سبعون من المسلمين . بعد ذلك تقدم إلى فرات البصرة- وقيل فتحها مجاشع بن مسعود بأمر عتبة – ومنها توغل حتى بلغ المذار، فقاتله مرزبانها فأسره، وضرب عنقه وكتب إلى عمر بالفتح. وسأل الناس الرسول فقال: إن المسلمين يهيلون بها الذهب والفضة هيلا، فرغب الناس في التوجه إلى ناحية البصرة. ثم تقدم عتبة بن غزوان إلى دست ميسان (دستميسان، ميسان) ففتحها وقتل مرزبانها وسبى سبيا منهم، يسار أبو الحسن بن أبي الحسن البصري- ويقال فتحها المغيرة بن شعبة- ثم تقدم إلى أبزقباذ وأرسل بالخمس مع أنس بن الشيخ بن النعمان ثم عاد إلى البصرة ومنها إلى المدينة.

[**فارس**] كانت الانطلاقة الأولى لنشر الإسلام بها من البحرين فمنها جاز العلاء بن الحضرمي ﷺ إلى فارس في سنة ١٧هـ كما ذكر الطبري ففتح توج ثم أخذ في التوغل إلى أن حوصر في طاووس، فطلب الغوث من الخليفة عمر ﷺ، فأمده بما مكنه من تحقيق النصر وإرسال الأخماس مع مجاشع بن مسعود السلمي . وكانت سبباً في عزل عمر للعلاء رضي الله عنهما. وانفرد خليفة بن خياط بذكر سنة ١٩هـ لتقدم حملة بقيادة هرم ابن حيان العبدي من توج إلى ريشهر فصالحوه على الجزية وأضاف أيضاً أنه في سنة ١٩هـ سُهْرك (شهرك) قتله عثمان بن أبي العاص الثقفي وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما في ريشهر- والراجح أن قتل سُهْرك تم في سنة ٢٣هـ كما سيأتي عند خليفة نفسه وغيره-.؛

وفي سنة ٢١هـ عند خليفة بن خياط – ولفظه وقيل –، والطبري، وابن عبدالبر- ولكنه ذكر القائد هو عثمان -.؛ وابن الأثير – في أسد الغابة.؛ وابن كثير فتح توج مجاشع بن مسعود السلمي، وفي سنة ٢٣هـ عند خليفة بن خياط، والدينوري – وقيل معه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه –، ومحمد بن حبيب، وابن دريد، وابن عبد البر، وابن الأثير، وياقوت، والبلخي فتح عثمان بن أبي العاص الثقفي توج وقتل سُهرك (شهرك)- اختلف في قاتله فعند خليفة بن خياط قاتله هو رجل من اليحمد اسمه جديد بن مالك أو مالك بن جديد، وعند ابن دريد في الاشتقاق اسمه بابُ بن ذِي الجرَّة فنفله عثمان بن أبي العاص منطقته وكانت ثلاثة عشر شبرا مرصعة بالجوهر بيعت بثلاثين ألفا-. وعند البلاذري، والدينوري- وذكر أن قتل سُهرك كان في معركة ريشهر لا توج-، وابن الأثير – وفيه وقيل قتل سُهرك-، والبلخي- وذكر أن قتل سهرك في أردشير بقيادة عثمان وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما -. فتح توج الحكم . والراجح فتح توج عثمان والحكم.؛ وذكر كل من الدينوري، والبلاذري، وابن الأثير أن الحكم فتح جزيرة بركاوان (بني كاوان) ثم تقدم إلى توج والراجح أن عثمان سير أخاه الحكم ففتح جزيرة بركاوان ثم سارا معا لفتح توج بخلاف ياقوت الذي ذكر أن فتح بركاوان تم على يد عثمان بن أبي العاص. ومن توج توغل عثمان بن أبي العاص الثقفي في سنة ٢٣هـ كما عند الدينوري وابن الأثير في أرجان- في تاريخ خليفة سنة ٢٧هـ فتحها عثمان وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما والراجح أن الفتح تم في سنة ٢٣هـ كما ذكرنا ثم نقضوا في سنة ٢٧هـ كما في الأخبار الطوال -.؛ وكازرون- في تاريخ خليفة فتحها سنة ٢٦هـ - والنوبندجان، ودار بجرد- في تاريخ خليفة فتحها عثمان وأبو موسى -.؛ وجنابا وجهرم واصطخر- وكذا عند سيف سار من توج إلى اصطخر-, وكان فتح [اصطخر] الأولى في سنة ٢٣هـ عند ابن إسحاق – ولكن يذكر أنه تم حصارها ولم يتم فتحا – وأبي معشر، والواقدي، وأحمد بن حنبل، وأبي زرعة الدمشقي، وأبي الفرج بن الجوزي، وابن كثير من قبل عثمان بن أبي العاص الثقفي، ونقضوا في خلافة عثمان في سنة ٢٩هـ عند خليفة بن خياط، والبسوي وأبي الفرج بن الجوزي، فسار إليهم عثمان بن أبي العاص الثقفي وعبد الله بن عامر – وعند أبي معشر، وأحمد بن حنبل، وابن الأثير

أنهم نقضوا في سنة ٢٨هـ -.؛ ومن توج سار عثمان بن أبي العاص في سنة ٢٦هـ إلى [سابور]- في تاريخ خليفة في سنة ٢١هـ بعث عثمان بن أبي العاص سوار بن هبار العبدي -.؛ ففتحها عند الليث بن سعد، والشعبي، والدينوري، والبسوي، وأبي زرعة الدمشقي.

[كُوثَى]: أحدهما كوثى بالطريق والأخر كوثَى ربى وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وهما من أرض بابل وبها طُرح إبراهيم في النار وهما ناحيتان.. وسار سعد من القادسية ففتح نرس، وبابل و كوثَى، وعند الطبري أن قائد الجيش هو زُهرة بن الحَويّة وأنهما وقعتا في سنة ١٥هـ وهو الراجح ثم سار إلى بَهُرَ سِيرُ – قرب المدائن- وحاصرها لمدة تسعة أشهر وقيل ثمانية أشهر ثم عبر نهر دجلة إلى المدائن في سنة ١٥هـ وقيل ١٦هـ. فتم فتحها على يد سعد بن أبي وقاص ﵁ في سنة ١٦هـ وهو الراجح.

[المدائن]: اسم أطلقه المسلمون على المدينتين طيسفون وسلوقية وتسمى المدينة العتيقة الشرقية وفيها القصر الأبيض وهي تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة-: الانتصار المحقق في معركة القادسية جعلهم يتطلعون إلى نشر الإسلام بالعاصمة (المدائن) وللوصول إليها لابد من إخضاع المدن: بابل وكوثَى وبَهُرسير- وفي الأخيرة شاهدوا المدائن فكبروا- فتم إخضاعها من قبل القائد سعد بن أبي وقاص ﵁ في الضفة الغربية المواجهة للمدائن ولابد للمسلمين من العبور إلى الضفة الشرقية لنهر دجلة – على الرغم من أخذ الفرس لجميع السفن وكذلك هدم الجسور ووضع حامية على الضفة الأُخرى (الشرقية) لعرقلة التقدم الإسلامي -.؛ فكان سعد ﵁ أول من اقتحم بفرسه نهر دجلة- وقيل أول من اقتحم فرسه في دجلة هو هلال بن علفة وقيل رجل من عبد قيس.؛ والراجح هو سعد-. وابتدأ فقال بسم الله، ودفع فرسه في النهر ثم تبعه جند الله والجميع يتحدثون كما يتحدثون على وجه الأرض، ووقفت الحامية الفارسية على الضفة الشرقية تنتظر أن يغرقوا، فلما توغلوا صاحوا ديواني – مجانين – ديواني، ثم صوب إليهم جند الله سهامهم ففقئت حوالي ألف عين، فهربوا . ووصل جند الله إلى الضفة الشرقية دون فقد أي رجل أو عقالا، فدخل المسلمون المدائن وهي خالية إلا من فرقة من الجند في محيط

القصر الأبيض حيث مقر ملك الفرس، ثم استسلام الحامية ودخل سعد ﷺ داخل القصر الأبيض. وغنم المسلمون ما تركه ملكها وأهلها من النفائس التي تم تقسيمها بين المسلمين.

بناء الكوفة: (من قولهم تَكَوَّفُوا: أي اجتمعوا، وقيل بِجُبَيْل صغير يُسمى كُوفَان) ذكر الواقدي، والبلاذري، واليعقوبي، والطبري، وياقوت أنها بنيت في سنة ١٧هـ. وكذا ورد أيضاً بنحوه في تاريخ أبي الفداء. وأما سنة ١٨هـ، فقد وردت عند اليعقوبي ولكن بلفظ. وقيل في أول سنة ١٨هـ. وانفرد سيف بذكر بنائها في سنة ١٦هـ. وأنها بنيت بعد عبور نهر دجلة وفتح المدائن . وولي سعد بن أبي وقاص السائب بن الأقرع وأبا الهياج الأسدي خطط الكوفة.

[مَهْروذ]: ولما فرغ المسلمون من المدائن وملكوها ساروا نحو جَلْولاء، ومنها إلى مهروذ وعلى المقدمة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فجاءه دهقانها وصالحه على جريب من الدراهم على أن لا يقتلوا من أهلها أحداً.

بناء البصرة: ذكر أبو مخنف، والواقدي، والمدائني، وخليفة بن خياط، والطبري، والمسعودي، وابن الجوزي- وله (ابن الجوزي) قول آخر فيه أنها فتحت في سنة ١٧هـ-.، وياقوت، وشيخ الربوة، وأبي الفداء— وله قول آخر ورد بلفظ « وقيل في سنة ١٥هـ-.؛ والذهبي، وابن كثير أن البصرة فتحت ومصرت في سنة ١٤هـ. إلا سيف بن عمر فإنه ذكر أنها فتحت ومصرت في سنة ١٦هـ. وعقب المسعودي، وابن الجوزي، وابن كثير على السنة التي أوردها سيف فقالوا: «وذهب كثير من الناس أنها مصرت في ربيع سنة ١٦هـ».؛ وقال ابن الجوزي: «وقد زعم سيف بن عمر أن البصرة مصرت في سنة ١٦هـ. والأول (أي سنة ١٤هـ) أثبت وعليه الجمهور.؛ واقتصر تعقيب ابن كثير على ذكر وزعم سيف أن البصرة إنما مصرت في سنة ١٦هـ».؛ وفي الإكمال لابن ماكولا ذكر لبناء عتبة بن غزوان للبصرة ودون إيراد للسنة التي تم فيها البناء.؛ ونرجح سنة ١٦هـ.

جَلُولاْء (فتح الفتوح): هي معركة وقعت في بلاد فارس، وقد اختلف في تحديد السنة التي وقعت فيه فيذكر كل من الواقدي، والبلاذري، والطبري، وياقوت، وابن

الأثير، وابن كثير، والسيوطي أنها وقعت في سنة ١٦هـ . وذهب كل من سيف بن عمر، وخليفة بن خياط، وابن عبد البر- وله أيضاً أنها وقعت في سنة ١٩هـ.؛ والذهبي إلى أنها وقعت في عام ١٧هـ. وأرخها كل من الليث بن سعد، وقتادة بن دعامة السدوسي، وسعيد بن عفير الأنصاري، واليعقوبي، وابن قتيبة، والسمعاني، وابن خلكان، وابن حجر، بأنها وقعت في سنة ١٩هـ. ونرجح أنها جرت في سنة ١٦هـ لاتفاق معظم المؤرخين ولأنها جرت مباشرة بعد فتح المدائن. وكان المسلمون بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ﷺ. وسميت جلولاء الوقيعة لما أوقع بهم المسلمون. وقال سيف قتل من الفرس مائة ألف فجللت القتلى المجال فسميت جلولاء لما جللها من قتلاهم فهي جلولاء الوقيعة وقيل لما تجللها من الشر واقتسم الناس فيء جلولاء على ثلاثين ألف ألف، وكان الخمس ستة آلاف ألف. وعند الليث بن سعد، والقاضي أبي يوسف، وسعيد بن عفير الأنصاري، وأبو عبيد (القاسم بن سلام)، واليعقوبي، وابن عبدالبر أن القائد هو سعد بن أبي وقاص ﷺ . وعند قتادة السدوسي وهشام الكلبي أن القائد عمرو بن عتبة بن نوفل بن أهيب، وعند الدينوري أن القائد عمرو بن مالك بن نجبة، وعند ابن دريد في الاشتقاق أنه (القائد) عمرو بن مالك بن عتبة. والراجح أن القائد هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ﷺ .

[حُلوان]: بعد إخضاع جلولاء سير سعد بن أبي وقاص ﷺ القعقاع بن عمرو – وقيل جرير بن عبدالله البجلي وقيل هاشم بن عتبة، والراجح أنه وجه القعقاع وجرير-. وأن الفتح تم في سنة ١٦هـ عند سيف، والطبري، وأبي الفرج بن الجوزي، وأبي الفداء، والنويري، و- وهو الراجح لأن جلولاء سنة ١٦هـ- وذكر خليفة بن خياط أن الفتح تم سنة ١٨هـ.؛ وعند الواقدي وياقوت سنة ١٩هـ.؛ وفي أيام عثمان نقضوا فسار إليهم عبدالله بن عامر في سنة ٢٩هـ فافتتحها.

[خانقين]: من جلولاء أرسل هاشم جيشاً بقيادة القعقاع بن عمرو فقتل قائد الفرس ودخل المدينة عنوة.

[توج]: – مدينة بفارس – فتحها عثمان بن أبي العاص الثقفي ﷺ.

[أرَّجان]: – مدينة بفارس – أن عثمان بن أبي العاص الثقفي وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما تقدما من توج إلى أرَّجان وتمكنا من نشر الإسلام بها صلحا على الجزية والخراج.

[شيـراز]: – مدينة بفارس – أن عثمان بن أبي العاص الثقفي وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما سارا معا وتمكنا من فتحها على الجزية والخراج ـ وقيل فتحها في سنة ٢٧هـ .

[الدينَورَ]: مَاهَ الكوفة – افتتحها سعد بن أبي وقاص ﷺ بعد فتح المدائن ثم انتقضت بعد معركة نهاوند في سنة ٢٢هـ فسار إليهم حذيفة بن اليمان ﷺ فأخضعها للمسلمين عنوة.

[أَرْبُكُ]: مدينة تقع في نواحي الأهواز – فتحها النعمان بن مقرن المزني في سنة ١٧هـ.

فسا: مدينة في فارس . كان عمر قد بعث سارية بن زنيم الدؤلي إلى فسا ودار ابجر، فحاصرهم ثم إنهم تداعوا فأصحروا له، وكثروه فأتوه من كل جانب، فقال عمر وهو يخطب في يوم جمعة يا سارية بن زنيم، الجبل، الجبل، الجبل! ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسلمين جبل، أن لجئوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد، فلجئوا إلى الجبل، ثم قاتلوهم فهزموهم، فأصاب مغانمهم، وأصاب في المغانم سفطا فيه جوهر، فاستوهبه المسلمين لعمر، فوهبوه له، فبعث به مع رجل، وبالفتح. وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم، فقال له ساريه: استقرض ما تبلغ به وما تخلفه لأهلك على جائزتك فقد الرجل البصرة، ففعل، ثم خرج فقدم على عمر، فوجده يطعم الناس، ومعه عصاه، التي يزجر بها بعيره، فقصد له، فأقبل عليه بها، فقال: اجلس، فجلس حتى إذا أكل القوم انصرف عمر، قام فأتبعه، فظن عمر أنه رجل لم يشبع، فقال حين انتهى إلى باب داره: ادخل – وقد أمر الخباز أن يذهب بالخوان إلى مطبخ المسلمين- فلما جلس في البيت أتى بغدائه خبز وزيت وملح جريش، فوضع

ثم قال للرجل: أدن فكل، فأكلا. حتى إذا فرغ قال رسول سارية يا أمير المؤمنين ... ثم أخبره بقصة السُفَيط فقال له: لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم. فرجع الرسول حتى قدم البصرة، فنفذ الأمر عمر . وعن الفتح وهل سمعوا شيئاً يوم الواقعة. فقال نعم، سمعنا: "يا سارية الجبل. وقد كدنا أن نهلك، فلجأنا إليه، ففتح الله علينا".

[كَسْكَر]: مدينة بالعراق ومن طساسيجها زندورد. سير إليها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في سنة ٢١هـ القائد النعمان بن مقرن المزني فعقد الصلح مع أهل زندورد وجوخي وكسكر ثم ولاه عمر على كسكر، وجوخي. فطلب النعمان إعفائه فعزله وأمره بالمسير على رأس الجيش السائر إلى نهاوند.

نَهَاوَنْد: وهي معركة وقعت في بلاد فارس، وقد اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي وقعت بها معركة نهاوند . فذكر سيف أنها وقعت في سنة ١٨هـ. وأما أبو مخنف فقد أورد تاريخين وهما ١٩هـ وقيل ٢٠هـ. وذكر البلاذري أنها وقعت في سنة ٢٠هـ. وذهب كل من ابن إسحاق، وأبو معشر، والواقدي، وخليفة بن خياط، والدينوري، والطبري، وابن سعد، واليعقوبي، وابن عبد البر، وابن الأثير، والمزي، وأبو الفدا، وابن كثير، والخزرجي أنها وقعت في سنة ٢١هـ.

ونميل إلى اعتبار انها وقعت في سنة ٢١هـ لإجماع معظم المؤرخين منهم: ابن إسحاق، وأبو معشر، والواقدي . ترتيب قادة المعركة: ذكر ياقوت والبلاذري، والدينوري، والمسعودي في ترتيب قادة المعركة . وزاد الأخير «وأرسلوا إلى أم ولده: هل عهد إليك النعمان عهد له أم عندك كتاب ؟ قالت: بل سُفَيط فيه كتاب فأخرجوه فإذا فيه: إذا قتل النعمان ففلان وإن قتل ...».

وأما الطبري فذكر النعمان ثم حذيفة بن اليمان ثم نعيم بن مقرن، وكان المسلمون ثلاثين ألفاً وقائدهم النعمان بن مقرن المزني وعدد جيش الفرس ممن قتل في اللهب ممن هوى فيه ثمانون ألفاً، وفي المعركة ثلاثون ألفا مقترين سوى من قتل في الطلب.

[**الديلم**]: كان سعد بن أبي وقاص ﷺ قد غزاها . ثم سار عنها . وسير إليهم نعيم بن مقرن فالتقى بهم فهزمهم وقتل ملك الديلم ودخل المدينة وأرسل الأخماس مع سماك ابن خرشة الأنصاري إلى المدينة.

[**شَيْخُ**]: من كور أصبهان كتب عمر إلى عبدالله بن عتبان أن سر إلى أصبهان وعلى مقدمتك عبدالله بن ورقاء الرياحي وعلى مجنبتك عبدالله بن ورقاء الأسدي فسار إلى قرب أصبهان وقد اجتمع له جند من العجم عليهم الإسبيذدار (الاستندَار) وكان على مقدمته شهربراز جاذُوَيه كان شيخاً كبيراً في جمع كثير فالتقى المسلمون والمشركون في رستاق من رساتيق أصبهان فاقتتلوا وخرج الشيخ شهربراز ودعا إلى البراز فخرج له عبدالله ابن ورقاء فقتله وانهزم ال أصبهان وسمي المسلمون ذلك الرستاق رستاق الشيخ فهو اسمه إلى اليوم.

[**أصْبهَانُ**]: تم فتحها في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ في سنة ١٩هـ بعد فتح نهاوند بعث عبدالله – بن عبدالله – بن عتبان وعلى مقدمته عبدالله بن ورقاء الرياحي وعلى مجنبته عبدالله بن ورقاء الأسدي... وسار عبدالله بن عتبان إلى جَيّ والملك يؤمئذ بأصبهان القاذوسقان (الفاذوسفان) ونزل بالناس على جَيّ فخرجوا إليه بعد ما شاء الله من زَحف فلما التقوا قال القاذوسقان لعبد الله لا تقتلُ أصحابي ولا أصحابك ولكن أبرز لي فإن قتلتك رجع أصحابك وإن قتلتني سالمتك أصحابي فبرز له عبدالله فقال له إما أن تحمل عليّ وإما أن أحمل عليك فقال أنا أحمل عليك فأثبت لي فوقف له عبدالله وحمل عليه القاذوسقان فطعنه فأصاب قَربوس السرج فكسره وقطع اللبب والحزام فأزال اللبب والسرج فوقف عبدالله قائماً ثم استوى على فرسه عريانا فقال له اثبت فحاجزه وقال له ما أحب أن أقاتلك فإني رأيتك رجلاً كاملاً ولكني أرجع معك إلى عسكرك فأصلحك وأدفع المدينة إليك على أن من شاء أقام وأدى الجزية وأقام على ماله وعلى أن يجري من أخذتم أرضه مجراهم ومن أبى أن يدخل في ذلك ذهب حيث شاء ولكم أرضه قال ذلك لك ... وقدم عليه أبو موسى الأشعري من ناحية الأهواز وكان عبدالله قد صالح القاذوسقان فخرج القوم من جيّ ودخلوا في الذمة إلا ثلاثين رجلاً من أصبهان لحقوا بكرمان ودخل عبدالله وأبو موسى جيٌ مدينة أصبهان ... وكتب عبدالله بالفتح إلى

عمر ﷺ فرجع إليه الجواب يأمره أن يلحق بكرمان مدداً لسهيل بن عدي لقتال أهلها فاستخلف على أصبهان السائب بن الأقرع ومضى ... وكان نسخة كتاب صلح أصبهان: « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبدالله للقاذوسقان وأهل أصبهان وحواليها إنكم آمنون ما أديتم الجزية وعليكم من الجزية على قدر طاقتكم كل سنة تؤدونها إلى من يلي بلدكم من كل حاكم ودلالة المسلم وإصلاح طريقه وقراه يومه وليلته وحملان الراجل إلى رحله لا تسلطوا على مسلم وللمسلمين نصحكم وأداءُ ما عليهم ولكم الأمان بما فعلتم فإن غيرتم شيئاً أو غيره منكم مغير ولم تسلموه فلا أمان لكم ومن سبَّ مسلماً بلغ منه فإن ضربه قتلناه وكتب وشهد عبدالله بن قيس وعبدالله بن ورقاء وعصمة بن عبدالله. .. قال البلاذري. وكان فتح أصبهان ورساتيقها في بعض سنة ٢٣هـ وبعض سنة ٢٤هـ في خلافة عمر. وأيد سنة ٢٣هـ كل من اليعقوبي، وابن الأثير، وياقوت، والذهبي. وهو الراجح.

[قُم، جَيّ]: ذكر في الفتوح أن أبا موسى الأشعري ﷺ لما انصرف من وقعة نهاوند إلى الأهواز فاستقراها ثم أتى قُمًّا فأقام عليها أياما ثم افتتحها ووجه الأحنف بن قيس إلى قاشان ففتحها عنوة ويقال بل كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي موسى الأشعري، يأمره بتوجيه عبد الله بن بديل الرياحي إلى أصبهان في جيش فوجهه ففتح عبد الله بن بديل جَيّ صلحاً على أن يؤدي أهلها الخراج والجزية وعلى أن يؤمنوا على أنفسهم وأموالهم خلا ما في أيديهم من السلاح ونزل الأحنف بن قيس على اليهودية فصالحه أهلها على مثل صلح أهل جَيّ... قال الدينوري، وابن الأثير، وابن كثير، وكان فتح قم وقاشان في سنة ٢١هـ.وفي الطبري سنة ٢٢هـ، وعند ياقوت سنة ٢٣هـ . والراجح سنة ٢١هـ.

[الرَّيّ]: قصبة بلاد الجبال وقال لوط بن يحيى كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى عمار ابن ياسر وهو عامله على الكوفة بعد شهرين من فتح نهاوند يأمره أن يبعث عُروة بن زيد الخيل الطائي إلى الري ودستني في ثمانية آلاف ففعل وسار عروة لذلك فجمعت له الديلم وأمدوا أهل الري وقاتلوه فأظهره الله عليهم فقتلهم واستباحهم وذلك

في سنة ٢٠هـ وقيل في سنة١٩هـ. وأعاد فتحها في سنة ٢٣هـ قرظة بن كعب بن ثعلبة الأنصاري ﵁ . سنة الفتح: نقل عن سيف أنها فتحت سنة ١٨هـ أما ابن الأثير فقال أن الفتح تم في سنة ٢١هـ والقائد هو قرظة. أما كل من أبي معشر، والواقدي وخليفة بن خياط، وابن كثير، وأبي الفرج فذكروا أن الفتح كان سنة ٢٢هـ. وعند الواقدي – خبر آخر له- واليعقوبي، والطبري سنة ٢٣هـ. وعند أبي عبيدة، وأبي عمرو الشيباني، وابن الأثير- القائد هو البراء ابن عازب- أن الفتح كان سنة ٢٤هـ. والراجح ما ثبتناه. قائد الفتح فمختلف فيه: قال ابن الأثير، وأبو الفرج، وابن كثير – بصيغة وقيل- القائد كان نعيم بن مقرن المزني، وحذيفة بن اليمان عند خليفة بن خياط، وابن الأثير- خبر آخر له- سنة ٢٢هـ. وعند ابن أبي حاتم الرازي كثير بن شهاب الحارثي.؛ وقرظة بن كعب قالها خليفة بن خياط – في خبر آخر له – واليعقوبي.؛ وعند المدائني، والبلخي، أبو موسى الأشعري ﵁ .

[قزوين]: فتحها كثير بن شهاب الحارثي سار إليها بعد فتح الري. وقيل فتحها البراء بن مالك وحنظلة بن زيد الخيل وكذا أبهر.

[هَمَذان (ماه البصرة)]: اختلف في سنة فتحها فقيل في سنة ١٨هـ وهي التي انفرد بها سيف. وكذا سنة ٢١هـ انفرد بها البلخي في البدء والتاريخ.؛ أما سنة ٢٢هـ فهي عند أبي عبيدة، وخليفة بن خياط، وأبي الفرج بن الجوزي، وابن كثير، وأما سنة ٢٣هـ فهي عند الواقدي، وأبي معشر، وأبي زرعة الدمشقي، وابن كثير. والراجح أن الفتح الأول كان في سنة ٢٢هـ والقائد هو حذيفة بن اليمان وإعادة الفتح تمت في سنة ٢٣هـ من قبل جرير بن عبدالله البجلي وبأمر من المغيرة بن شعبة رضي الله عنهما.

[آذربيجان]: وكان عمر بن الخطاب ﵁ قد أنفذ المغيرة بن شعبة الثقفي ﵁ واليا على الكوفة ومعه كتاب إلى حذيفة بن اليمان بولاية آذربيجان فورد الكتاب على حذيفة وهو بنهاوند فسار منها إلى آذربيجان وكان مرزبانها قد جمع المقاتلة من أهل باجروان وميمّذ والبذ وسراو (سراة) وشيز (الشيز) والميانج وغيرها فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا أياما ثم إن المرزبان صالح حذيفة على جميع آذربيجان على مائة ألف وقيل

ثمانمائة ألف درهم وزنا على أن لا يقتل منهم أحدا ولا يسبيه ولا يهدم بيت نار ولا يعرض لأكراد البَلاشجان (البلاسجان) وسَبَلان وميان (ساتر)، وودان (روذان) ولا يمنع أهل الشيز خاصة من الزَّفن في أعيادهم وإظهار ما كانوا يظهرونه ثم إنه غزا مُوقان وجيلان فأوقع بهم وصالحهم على إتاوة ... ثم إن عمر ﷺ عزل حذيفة وولى عُتبة بن فرقَّد على آذربيجان فأتاها من الموصل ويقال بل أتاها من شهرزور فلما دخل أردبيل وجد أهلها على العهد وقد انتقضت عليه نواح فغزاها وظفر وغنم فكان معه عمرو بن عتبة بن فرقد الزاهد... وعن الواقدي غزا المغيرة بن شعبة آذربيجان من الكوفة سنة ٢٢هـ وقيل سنة ٢٠هـ ففتح بعض نواحي آذربيجان عنوة ووضع عليها الخراج... وروى أبو المنذر هشام بن محمد عن أبي مخنّف أن المغيرة بن شُعبة غزا آذربيجان في سنة عشرين ففتحها ثم إنهم كفروا فغزاهم الأشعث بن قيس الكندي ففتح حصن جابروان وصالحهم على صلح المغيرة ومضى صُلح الأشعث إلى اليوم... وقال المدائني لما هُزِمَ المشركون بنهاوند رجع الناس إلى أمصارهم وبقي أهل الكوفة مع حذيفة فغزا بهم آذربيجان فصالحهم على ثمانمائة ألف درهم ولما استعمل عثمان ابن عفان ﷺ الوليد بن عقبة على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن آذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين وعلى مقدمته عبدالله بن شُبيل الأحمَسي فأغار على أهل موقان والتبريز والطيلسان فغنم وسبى ثم صالح أهل آذربيجان على صُلح حذيفة. أما سنة فتح آذربيجان: ذكر كل من ابن إسحاق، وأبو معشر، والواقدي، والمدائني، وخليفة بن خياط، وأحمد بن حنبل، واليعقوبي، وأبو الفداء، والذهبي أن آذربيجان فتحت في سنة ٢٢هـ وخالفهم أبو مخنف فذكر أنها فتحت في سنة ٢٠هـ. وعند سيف أن الفتح وقع في سنة ١٨هـ. وعند ابن الأثير في سنة ٢١هـ ونرجح سنة ٢٢هـ لاتفاق معظم المصادر.

قائد الفتح في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ (٢٢هـ). أورد ابن إسحاق، وأبو معشر، والواقدي، وخليفة بن خياط أن القائد هو المغيرة بن شعبة ﷺ . وقال اليعقوبي: «وافتتحت آذربيجان سنة ٢٢هـ وأمير الناس المغيرة بن شعبة وقيل هاشم بن عتبة». . وقال أيضاً: « وافتتحها – آذربيجان – المغيرة بن شعبة سنة ٢٢هـ في خلافة عثمان .

والراجح في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ لأنه بقي في الخلافة إلى سنة ٢٣هـ . وذكر كل من الزهري، والمدائني، والبلاذري أن القائد هو حذيفة بن اليمان ﷺ ووقع عند أبي عبيد (القاسم بن سلام) أن القائد هو حبيب بن مسلمة الفهري ﷺ، وعند الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، وأبي الفداء أنه بكير بن عبدالله . وفي خلافة عثمان كما ذكر الطبري، والذهبي مسير الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى آذربيجان وأرمينية في سنة ٢٤هـ. فسبى وغنم، وجاء في تاريخ الرسل والملوك للطبري أنه (الوليد) تولى على الكوفة في سنة ٢٦هـ- نقلا عن الواقدي- وقيل ٢٥هـ. - نقلاً عن سيف . لما سبق نستبعد غزو الوليد لها في سنة ٢٤هـ. وذكر خليفة بن خياط والذهبي في قول له أنه غزاها في سنة ٢٨هـ. وعند ابن الأثير أنها في سنة ٢٥هـ.

[**أرمينية**]: وهي في الجزء الشمالي لنهري دجلة والفرات – وأول مدينة افتتحت بها هي مدينة تفليس (طفليس) في أيام عمر ﷺ سار إليها عثمان بن أبي العاص الثقفي عند الواقدي، وعند الطبري أن القائد هو عياض- والراجح هو عياض – فصالحهم على الجزية على كل أهل بيت دينار في سنة ١٩هـ عند الواقدي، والطبري، وابن كثير – بصيغة ويقال في سنة ١٩هـ-.؛ واستشهد فيها الصحابي صفوان بن المعطل السلمي .؛ وذكر خليفة بن خياط أنه في سنة ٢٩هـ غزا حبيب بن مسلمة الفهري، فجمعوا له جمعاً غفيراً فطلب النجدة، فسير إليه والى الكوفي سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة الباهلي . فتمكنوا من فتح تفليس . وعند الطبري أن حبيب سار في سنة ٢٣هـ نقلاً عن الواقدي، وعند ابن الأثير في سنة ٢٦هـ . والراجح سنة ٢٩هـ. ثم في سنة ٣١هـ - عند الواقدي، والطبري، وأبي الفرج بن الجوزي، وابن الأثير سار حبيب من أرمينية إلى جرزان فافتحها صلحا.

[**رامَهُرمْز**]: سار إليها أبو موسى الأشعري ﷺ ثم سار عنها إلى تستر وخلف عليها جرير بن عبدالله البجلي ففتحها ثم سار إلى تستر. وقيل أنهما شاركا معا في فتحها.

[**تستر**]: إن مدينة تستر – في بلاد فارس – تم حصارها للمرة الأولى في سنة ١٧هـ عند سيف، وأبي الفرج بن الجوزي، والبلخي، وابن كثير، والقائد النعمان بن

مقرن، وتم عقد الصلح مع ملك الأهواز وما جاورها الهرمزان، والذي ما لبث أن نقض الصلح وأعد الجيوش لمواجهة المسلمين، فوجه إليه عمر بن الخطاب ﷺ جيشاً بقيادة أبي موسى الأشعري ﷺ فتمكن من فتحها بعد حصار دام لمدة سنة وقيل ١٨ شهراً وقيل سنتين. حيث دلهم أحد المستأمنة على مدخل سري للبلد عن طريق مدخل الماء إليهم، فدخلت مجموعة مختارة إلى داخل البلد وفتحت الأبواب للمسلمين، وجرت معركة شديدة تم النصر للمسلمين سنة ٢٠ قال به خليفة بن خياط، وابن كثير .

[**السوس**]: سار أبو موسى الأشعري وأبو سبرة بن أبي رهم من تستر إلى السوس ومرزبانها هو شهريار أخو الهرمزان، فطلب الصلح على أن يؤمنه في ثمانين – وقيل مائة- رجلا، فأجابه إلى ذلك، فعد ثمانين – وقيل مائة- ونسى نفسه، فقتله ودخل المدينة .؛ وقيل أن ابن صياد دفع باب سور السوس، فتقطعت السلاسل وانفتح الباب، ودخل المسلمون، فطلبوا الصلح فدخلوها وبها وجدوا جثة النبي دانيال(١٠) عليه السلام فأخرجه وكفنه وصلى عليه ودفنه بنهر السوس. واختلف في سنة الفتح، فذكر خليفة بن خياط أن الفتح كان سنة ١٨هـ. بخلاف ابن كثير وأبي الفرج فذكرا سنة ١٧هـ. أما الطبري فذكر سنة ٢٠هـ.

[**جُندَسابُور (جُنْدَيْسابُور)**]: من السوس سار أبو سبرة بأمر من أبي موسى الأشعري وقيل بأمر من عمر إلى جندسابور في سنة ١٧هـ في الطبري، والبلاذري، وأبي الفرج بن الجوزي، وابن كثير- خالفهم في أن القائد هو زر بن عبدالله بن كليب العقيمي (الفقيمي)-. وانفرد خليفة بن خياط بذكر فتحها سنة ١٨هـ وبالقائد أبي موسى الأشعري، وكذا ياقوت بذكر سنة ١٩هـ لفتحها. وتم الفتح صلحا حيث كان قد رمى لهم الأمان عبد يسمى مُكنِفا- أصله منهم- وكتبوا إلى عمر، فأجاز ذلك.

[**الانسياح في بلاد فارس**]: لما كثرت ثورات أهل فارس سأل عمر عن السبب وقال: لعل المسلمين يفضون إلى أهل الذمة بأي أذى وبأمور لها ما ينتقضون بكم فقالوا: ما نعلم إلا وفاء وحسن ملكه، قال: فكيف هذا ؟ فلم يجد عند أحد منهم شيئا يشفيه ويبصر به مما يقولون، إلا ما كان من الأحنف- كان جاء إلى المدينة مع الهرمزان ملك

الأهواز الذي أسر بتستر -، فقال يا أمير المؤمنين، أخبرك انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد، وأمرتنا بالاقتصار على ما في أيدينا، وأن ملك فارس حي بين أظهرهم، وإنهم لايزالون يساجلوننا مادام ملكهم فيهم، ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج احدهما صاحبه، وقد رأيت إننا لم نأخذ شيئا بعد شيء إلا بانبعاثهم، وأن ملكهم هو الذي يبعثهم، ولايزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسح في بلادهم حتى نزيله عن فارس، ونخرجه من مملكته وعزامته، فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربون جأشا فقال: صدقني والله، وشرحت لي الأمر عن حقه . ونظر في حوائجهم وسرحهم.

[**جيرَفْت**]: وفتحت جيرفت في أيام عمر بن الخطاب ﷺ وأمير المسلمين سُهيل بن عدي وقيل مجاشع بن مسعود عنوة.

[**مُكران**]: وفتحت في خلافة عمر ﷺ سنة ٢٣هـ وقائد المسلمين الحكم بن عمرو التغلبي (الثعلبي). وأمده بشهاب بن شهاب بن المخارق، وسهيل بن عدي، وعبدالله ابن عبدالله بن عتبان وتقدموا في بلاد السند حتى بلغوا ساحل الديبل وهناك التقوا مع ملك السند فهزموه. ثم عادوا إلى مُكران ومنها كتبوا إلى عمر بالفتح مع الأخماس مع صحار العبدي فسأله عنها فقال: « يا أمير المؤمنين أرض سهلها جبل، وماؤها وشل، وثمرها دَقل، وعدوها بطل، وخيرها قليل، وشرها طويل، والكثير بها قليل، والقليل بها ضائع، وما وراءها شر منها، ...» - وقيل أن هذا القول لحكيم بن جبلة العبدي حينما سيره عثمان في خلافته إلى السند فعاد وأخبره بما سبق كما ذكر ذلك خليفة بن خياط.؛ والراجح أن هذا كان في خلافة عمر -. فكتب عمر إلى الحكم أن لا يجوزن مكران واقتصروا على ما دون النهر. وفي أيام عثمان وجه والي خراسان (عمير بن عثمان بن سعد) جيشاً تجاوز مكران حتى بلغ ساحل الديبل ثم عاد إلى مكران.

[**بَيْرُوذ**]: في سنة ٢٣هـ وفي شهر رمضان ترامت الأنباء إلى جمع عظيم من الأكراد والفرس يتجمعون فهيا لقتال المسلمين، فسار إليهم أبو موسى الأشعري ﷺ ، وأفطر البعض واقتتلوا قتالاً شديد قتل فيه المهاجرين بن زياد الحارثي وهزم المشركين. ثم سار أبو موسى إلى أصبهان وجعل على حصارهم الربيع بن زياد الحارثي فتم إخضاع

بيروذ وما حولها، وإرسال الخمس من الغنيمة إلى دار الخلافة.

[أيـذج]: – مدينة بها خليط من الأكراد والفرس-.في سنة ٢٣هـ سار إليهم أبو موسى الأشعري، فتم حصارهم ثم صدرت إليهم الأوامر بالتوجه إلى أصبهان، وسير إليهم عمر جيشا عليهم سلمة بن قيس الأشجعي، فقاتلهم فهزمهم وقسم الغنائم . ثم رأى سلمة جوهر في سفط فاسترضى عنه المسلمين . وبعث به إلى عمر الذي رفض قبوله وأمر من جاء به برده وبيعه وتقسيمه على من شارك في فتحها. وفي سنة ٢٩هـ وفي خلافة عثمان ثار أهل ايذج، فسار إليهم أبو موسى الأشعري وأخمد ثورتهم وفتح مدينتهم.

[خراسان (البلاد الشرقية)]: أنفذ عمر بن الخطاب ﷺ الأحنف بن قيس في سنة ١٨هـ فدخلها وتملك مُدنها فبدأ بالطبسين ثم هراة ومرو الشاهجان ونيسابور في مدة يسيرة كذلك عبر خاقان ملك الترك نهر جيحون إلى خراسان لما استنجد به ملك فارس يزدجر بن شهريار بن كسرى وواصل تقدمه حتى وصل إلى مرو الروذ وأصبح في مواجهة الجيش الإسلامي دون قتال. ثم ما لبثوا أن انسحبوا نتيجة لمقتل ثلاثة من فرسانهم قتلهم قائد الجيش الأحنف بن قيس ولما أثاره الصينيون من القلاقل والفتن في بلاده . ثم صدرت الأوامر من عمر بن الخطاب ﷺ إلى الأحنف بن قيس بعدم التقدم إلى ما وراء نهر جيحون والاكتفاء بما تم فتحه. ولما تولى عثمان بن عفان الخلافة سمح للجيوش الإسلامية بالتوغل في خراسان فهرب منها يزدجرد بن شهريار ملك الفرس إلى خاقان ملك الترك بما وراء النهر. وفي سنة ٢٥هـ أرسل الخليفة عثمان حملة بقيادة عمير بن عثمان بن سعد فتوغل حتى بلغ فرغانة. وفي سنة ٣١هـ سار عبدالله بن عامر إلى خراسان فلقي أهل هراة فهزمهم .؛ ومنها (أي هراة) سير خليد بن عبدالله بن زهير إلى باذَغيس فافتتحها – ثم نقض أهل هراة وباذغيس في سنة ٣٣هـ فتركها الوالي قيس بن الهيثم وسار إليهم عبدالله بن خازم السلمي ففتحهما عنوة وقتل الملك قارن – ومن هراة تقدم إلى أبرشهر ففتحها صلحا–ومنها بعث الأسود بن كلثوم العدوي إلى [بيهق] من أرض أبرشهر ففتحها واستشهد بها -.؛ هذا التساقط لمدن وقرى أبرشهر جعلت ملكها يصالحه على ما تبقى منها. ثم تقدم إلى الدامغان – أول مدن خراسان فافتتحها

ثم فتح كل من مرو الروز وجوزجان وقومس – سبق أن عقد سويد بن مقرن في سنة ٢٢هـ الصلح، وقيل فتح مرو تم في سنة ٣١هـ من قبل حاتم بن النعمان الباهلي-, حتى بلغ [نيسابور] فحاصرها لمدة تسعة أشهر وبنى بها جامعا ثم تقدم نحو سرخس وهراة وبوشنح- وفي اليعقوبي فتحها أوس بن ثعلبة التيمي والأحنف في خلافة عثمان ﵁ بتوجيه من عبدالله بن عامر-. ففتحهم – أما مرو الشاهجان فتم فتحها من قبل حاتم بن النعمان الباهلي-. ثم عبر الأحنف بن قيس نهر جيحون إلى بلاد ما وراء النهر بأمر من الوالي عبدالله بن عامر– أي ما وراء نهر جيحون حيث يسكن الترك في آسيا الصغرى – والتقى مع الهياطلة فهزمهم ثم سار إلى طخارستان (الجوزان) – تقع في أعالي نهر جيحون وهي الآن جزء من أراضي جمهورية طاجكستان-. وتمكن من فتحها. ثم عمد ملوك مدن بلاد ما وراء النهر إلى عقد الصلح مع الأحنف بن قيس، فترك بلاد ما وراء النهر وعاد إلى خراسان. وجاء في فتوح البلدان للبلاذري أن عبدالله بن عامر بن كريز هو الذي عبر نهر جيحون إلى بلاد ما وراء النهر وعقد الصلح مع أهلها وقيل بل هم الذين جاؤا إليه وعقد معهد الصلح، وبعث معهم من يأخذ منهم الجزية. واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم السلمي – وقيل عبدالله بن قيس في سنة ٣٣هـ.

[نيسابور]: تقدم من خراسان إلى نيسابور فافتتحها عبدالله بن خازم عنوة والذي كسر باب الحصن هو جودان بن سبعة الطائي. .؛ وقيل فتحها عبدالله بن عامر.

[باب الأبواب]: (الباب، والدَّربْند، دربند، دربنت): هي مدينة في جنوب القوقاز على ضفة بحر قزوين (الخزر) وهي بوابة الحدود بين الفرس والترك- والترك يقطنون في آسيا الصغرى- قيل أن أبا موسى الأشعري لما فرغ من نشر الإسلام من أصبهان في خلافة عمر بن الخطاب ﵁ أرسل سُراقة بن عمرو إلى باب الأبواب (الباب) وكان على مقدمته عبدالرحمن بن ربيعة الباهلي ففتحها بعد عدة معارك . ثم عمد القائد سراقة بن مالك المدلجي إلى إرسال عدة حملات لنشر الإسلام في سنة ٢٢هـ بقيادة كل من: بكير بن عبدالله ووجهته إلى موقان – مدينة بخراسان، وحبيب بن مسلمة الفهري ووجهته إلى تفليس – مدينة في أول حدود أرمينية –، وحذيفة بن أسيد ووجهته إلى جبال اللان

– تقع في بلاد الخزر في بلاد ما وراء النهر–، وعبدالرحمن بن ربيعة الباهلي، وسلمان بن ربيعة الباهلي ووجهتهما إلى مدينة الباب (باب الأبواب)، فلما وصل إليها الجيش الإسلامي طلب ملكها شهر براز الصلح، فتم له ذلك. ثم سار المسلمون إلى بَلَنْجر فلم يجدوا بها أحداً من أهلها، فعادوا منها محملين بما تركه أهلها من الغنائم ودون أن تئِم فيها امرأة ولم ييتم فيها صبي . ولما تولى الخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سمح للجيوش بالتوغل، فتقدم عبدالرحمن ابن ربيعة وسلمان بن ربيعة الباهلي – (سلمان الخيل) – كان على مقاسم مغانم المسلمين وعلى قضائهم–. إلى مدينة الباب فأعادوا فتحها وتقدموا إلى برذعة وحيزان فصالحوهم ثم انتهى إلى بَلنجر حيث لقيه خاقان ملك الخزر في جيشه ووقعت معركة حامية بين الجيشين استشهد فيها سلمان بن ربيعة وعبدالرحمن بن ربيعة ومعهما حوالي أربعة آلاف، ودفنوا جميعهم ببلنجر، وذكر أنهم كانوا يبصرون في كل ليلة نوراً عظيماً على موضع مصارعهم فيقال إنهم دفنوهم وأخذوا سلمان بن ربيعة وقيل عبدالرحمن وجعلوه في تابوت وسيروه إلى بيت عبادتهم فإذا أجدبوا أو أقحطوا أخرجوا التابوت وكشفوا عنه فيسقون». وتستشفى به من الأسقام. أما الاختلاف فيمن استشهد في بلنجر في خلافة عثمان فذكر ابن سعد، وخليفة بن خياط – وأضافا أنه كان في ولاية سعيد بن العاص على الكوفة (٣٠-٣٤هـ) –.، وابن قتيبة، والبلاذري، وابن أعثم الكوفي، وابن دريد، وابن عبدالبر – وأضاف ابن عبدالبر أن استشهاده كان في سنة ٢٨هـ، وقيل سنة ٢٩هـ وقيل ٣٠هـ وقيل ٣١هـ–.، والحميري، والبكري أنه سلمان بن ربيعة الباهلي، وذكر سيف بن عمر، والطبري، وابن الجوزي، وابن الأثير، والذهبي– والأخير بلفظ وقيل للتضعيف–. أن عبدالرحمن بن ربيعة الباهلي هو الذي استشهد ببلنجر لا أخوه سلمان . والراجح أنهما استشهدا– عبدالرحمن وأخوه سلمان– ببلاد بلنجر، وأن الذي يستسقى بقبره هو سلمان لأنه القاضي والقاسم للمغانم .

[**بلخ**]: في سنة ٣٠هـ عند خليفة وابن الأثير سار الأحنف من مرو الروذ إلى بلخ فصالحوه فهرب يزدجرد منها.

جغرافية عامة عن الشأْمُ: بفتح أوله وسكن همزته أو فتحها أو بغير همز (الشآمُ): بلد مشهور قيل: إنها سميت السام؛ لأن أول من استوطنها سام بن نوح عليهما السلام وقيل: لأن هناك شامات حُمر وسُود وبيض. **الحدود:** يحدها من الغرب: بحر الروم (البحر المتوسط). يحدها من الشرق: البادية وهي تمتد من أيلة إلى الفرات. يحدها من الشمال: بلاد الروم (بلاد الأناضول – تركيا). يحدها من الجنوب: مصر. وهي بذلك تحتل رقعة تمتد طوليا من الفرات إلى حدود مصر. وعرضيا تمتد من جبلي طيئ إلى بحر الروم (البحر المتوسط). وكان الروم يطلقون عليها مسمى سورية فلما نشر المسلمون بها الإسلام أطلقوا عليها مسمى الشام. وهي تضم خمس أجناد.

١. **جند فلسطين وحاضرتها الرَّمْلة**. وتضم المدن والقرى التالية: إيلياء (بيت المقدس)، ولُدّ (مدينة فلسطين القديمة)، وعَمَوَاس، ونابلُس، وسَبَطِية، ويُبنا، وبيت جبرين، ومدن ساحلية هي: قَيسارية، ويافا، وعَسقَلان، وغَزَّة.

٢. **جند الأردن**: وحاضرتها طَبَرية. وتضم المدن والقرى التالية: قَدَّس، وبَيسان، وفَحْل، وجَرش، والسَّوَاد. ومدينتان ساحليتان هما: صُور، وعَكّا.

٣. **جند دِمَشْق**: وتشمل المدن التالية: الغوطة، وحوران (وحاضرتها بُصرى)، والبَثنيّة (وحاضرتها أذرعات)، والظاهر (وحاضرتها عَمّان)، والغور (وحاضرتها أريحا)، ومآب وزُغَر (وبها قرية مُؤتة)، والشَّراة (وحاضرتها أذْرُح)، والجولان (وحاضرتها بانياس)، وبعلبك، وجبل الجليل، ولبنان. إضافة إلى مدن ساحلية هي: عرقة، واطرابلس، وجُبيل، وصيدا، وبيروت.

٤. **جند حمص** وهي تضم المدن والقرى التالية: التمه، والرَّستْن، وحَمَاة، وجوسيه، وعقبة الرمان، وصُوَّرَان، وسَلميَّة، وتَدْمُر، وتَلّمَنْس، ومَعَرة النعمان، وفامية، وشَيْزَر، وكفر طاب، والأَطْميم. وعلى ساحل البحر أربع مدن ساحلية هي اللاذقية، وجَبَلة، وبُلُنياس، وطَرَسُوس (أَنْطَرْطُوس).

٥. **جند قنسرين** من أصغر الأجناد وهي تضم المدن والقرى التالية: حلب، وخناصره، وبالس، ومَنْبج، وقُورُش. وتضاف إلى هذه الأجناد الثغور

والعواصم الشامية وهي تشمل المدن والقرى التالية: المصيّصة، وأذَنَة، وأنطاكية، ومَرْعَش، والحَدَث، وبغراس، والبلقاءُ، وعين زَرْبة، والهارونيّة، ودُلُوك، ورَعبان، وملطية وغيرها.

نشر الإسلام في الشام: على ضوء الانتصارات المحققة في العراق من قبل خالد بن الوليد ﵁ وتوغله في أراضيها ناشرا الإسلام في مدنها الواحدة تلو الأخرى ومرسلا بأنباء تقدمه وانتصاراته إلى أبي بكر الصديق ﵁، فشجعه ذلك على إرسال أول جيش لفتح بلاد الشام في سنة ١٣هـ. وهذا التاريخ أورده كل من خليفة بن خياط نقلاً عن ابن إسحاق، والطبري نقلاً عن علي ابن محمد المدائني ونقل عن ابن إسحاق أيضاً أن تقدم المسلمين لنشر الإسلام في بلاد الشام كان في سنة ١٢هـ. وذكر ابن الأثير قولين بصيغة قيل أولهما أن توجيه الجيوش إلى الشام كان في سنة ١٣هـ . وثانيهما قيل في سنة ١٢هـ . وأورد ابن كثير خبرين في تقدم الجيوش في الشام: أولهما: أن إرسالها كان في سنة ١٢هـ. ثانيهما: نقلاً عن الطبري أن الفتح كان في سنة ١٣هـ. وذكر ابن خلدون أن تقدم جيش خالد بن سعيد بن العاص ﵁ كان في سنة ١٣هـ ثم أورد بصيغة التضعيف وقيل في سنة ١٢هـ.

- وقد أخذت بتاريخ سنة ١٣هـ وفي المحرم منها: لعدة أسباب منها:
- أن تقدم جيوش المسلمين إلى بلاد العراق كان في سنة ١٢هـ بعد أن تم القضاء على حركة الردة.
- الأنباء المشجعة التي وصلت إلى أبي بكر الصديق ﵁ بمدى تقدم جيش خالد ابن الوليد ﵁ في العراق وقدوم الأخماس والرسل عليه بالمدينة المنورة استغرق حوالي العام.
- بعد أن توحدت القيادة في بلاد العراق لخالد بن الوليد ﵁ حينئذ اطمئن أبو بكر على الوضع في بلاد العراق وشجعه على التفكير في إرسال حملة إلى بلاد الشام لعلها تفعل كفعل خالد بالعراق.
- انتهز أبو بكر الصديق ﵁ موسم حج عام١٢هـ ليعلن رغبته في نشر الإسلام في

بقاع العالم وحث المسلمين على الجهاد والقدوم إلى المدينة لأجل هذه الغاية.

- بعد أن أدى أبو بكر الصديق ﷺ وجموع المسلمين الحج قدموا عليه من مختلف أنحاء بلاد العرب.

ومع إطلالات العام الهجري الجديد عمد أبو بكر الصديق ﷺ إلى إرسال حملة إلى الشام –كما فعل بالعراق– بقيادة خالد بن سعيد بن العاص ﷺ الذي سار إلى حدود الشام ليلتقي مع قاطني المدن الحدودية والحامية الرومية بقيادة ماهان فهزمه خالد بن سعيد ﷺ، وتقهقر القائد الرومي عمداً ليسمح للمسلمين بالتوغل داخل أراضيهم وهدفه من ذلك إنهاكهم وإبعادهم عن طرق تموينهم ثم لكي يلتقي بهم مرة ثانية وقد جمع للمسلمين أعداداً تفوقهم عداداً وتسليحاً فضلاً عن معرفتهم بأحوال المنطقة والطقس حيث اختاروا يوماً مطيراً من شهر صفر من سنة ١٣هـ لبدء معركة مَرْجُ الصُّفَّر–تقع بالقرب من دمشق– وفيها استطاع الروم أن يلحقوا بالجيش الإسلامي الكثير من الإصابات واضطروهم على التراجع إلى الحدود.

نتيجة لهذه المعركة تيقن الخليفة والمسلمون بأن نشر الإسلام في بلاد الشام لا يتأتى لهم إلا بإرسال أعداد كبيرة من المجاهدين، والمتواجدين في معسكرين خارج المدينة وكان يصلي بهم أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ. ومع ما استجد من أحداث سار إليهم الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ في شهر ربيع الأول . وعمد تقسيمهم لأربعةِ جيوش وعين لكل جيش قائد ووجهة يسلكها في تقدمه في بلاد الشام كما ذكر ذلك كل من مالك ابن أنس، والأزدي، وخليفة بن خياط، والطبري، ومن أخذ عنهم –ابن عساكر، وابن الأثير، والذهبي، وابن كثير– وأما البلاذري فذكر أنه أرسل ثلاثة جيوش بقيادة كل من يزيد بن أبي سفيان – بعد عزل خالد بن سعيد بن العاص– وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة. وأيده ابن عساكر بذلك في قول آخر له.

وهذه الجيوش في مجموعها تبلغ حوالي ثمانية وعشرون ألفا لأن الطبري حدد عدد ثلاثة جيوش وان كل واحد منها يبلغ عدده (٧٠٠٠) فيصبح مجموعها (٢١٠٠٠) . ووافقه في هذا المجموع ابن خلدون دون تحديد لعدد كل جيش. وخلافهما البلاذري

فذكر أن العدد الإجمالي لها يبغ (٢٤٠٠٠) ألفا وأن عدد كل جيش في بداية مسيرته كان (٣٠٠٠) ثم أخذ العدد في التزايد نتيجة لإرسال أبي بكر الصديق ﵁ المزيد من المجاهدين للانضمام إلى هذه الجيوش حتى وصل عدد كل جيش منها إلى (٧٥٠٠) عند بلوغها لحدود الشام.

هذا المجموع الذي أورده المؤرخون هو مقصور على أعداد ثلاثة جيوش وإذا أضفنا عدد الجيش الرابع والذي رجحت أن عدد ه حوالي (٧٠٠٠) استنادا إلى أن عدد جند المسلمين باليرموك بلغ (٤٦٠٠٠)ألفا وهو محصلة مجموع من (٢٨٠٠٠) ألفا (عدد جيوش المسلمين الأربعة كما رجحت) + (٩٠٠٠) (عدد جيوش خالد بن الوليد ﵁ القادم من العراق) + (٣٠٠٠) (عدد فلــول ما تبقى من جيــش خالد بن سعيد بن العاص ﵁) + (٦٠٠٠) (كانوا ردءا لخالد بن سعيد بن العاص ﵁ على حدود الشام).

وكان أول الجيوش تقدما جيش بقيادة يزيد بن أبي سفيان ﵁ ورافقه كل من ربيعة بن عامر بن الأسود بن عامر وسهيل بن عمرو ﵁. ثم انضم إليه لاحقاً أخوه معاوية بن أبي سفيان ﵁. وأوكلت مهمة تولى قيادة مقدمة هذا الجيش إلى زمعة بن الأسود بن عامر القرشي. وكانت مهمة هذا الجيش التوجه إلى دمشق.

كان أبو بكر الصديق ﵁ ومعه أصحابه من صحابة رسول الله ﷺ شديدي الحرص على تتبع سلوك وآداب الرسول ﷺ في نشر الإسلام . فكان الرسول ﷺ يوصي أمرائه بعدم التعرض للنساء والأطفال والشيوخ والمتعبدين في صوامعهم وعدم الحرق أو السلب أو النهب... وأن يدعوهم إلى خصال ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال. وهذا ما أوصى به أبو بكر الصديق ﵁ أول قائد له – من قادة الجيوش الأربعة- يسير إلى الشام وهو يزيد بن أبي سفيان ﵁ وغيره من قادة نشر الإسلام في الشام. وذلك في رواية أنس بن مالك ﵁ عن أبي بكر الصديق ﵁ قوله: « ... إنك ستجد قوماً زَعَموا أنهم حبسوا أنفسهم لله. فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له. وستجد قوماً فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر. فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف. وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هرماً، ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تخربن عامراً،

ولا تعقرن شاة، ولا بعيراً، إلا لمأكلة. ولا تحرقن نخلاً، ولا تفرقنه، ولا تغللن – الغُلُول: السرقة من الغنيمة قبل القسمة – ولا تجبن.

ثم بعد مضي ثلاثة أيام من مسيرة الجيش الأول سير الجيش الثاني وأوكل قيادته إلى شرحبيل بن حسنة ﷺ. وكان يحمل لواء هذا الجيش سليم بن خلدة الأنصاري الزرقي. وعليه أن يقصد الأردن وسلك نفس طريق الجيش الأول حتى معان ثم اتجه إلى عمان – وهي تقع على طرف حدود الأردن. ثم بعدهما بأيام سير أبو عبيدة عامر ابن الجراح ﷺ على رأس جيش ثالث ومهمته نشر الإسلام في حمص. وسلك نفس الطريق السابق حتى ذات المنار ثم اتجه إلى زيزاء فمآب – حيث عقد مع أهلها أول صلح بالشام- ثم سار إلى حمص . ثم أردفهم بالجيش الرابع تحت قيادة عمرو بن العاص ﷺ - وقيل القائد معاذ بن جبل ﷺ- ووجهته إلى فلسطين وعليه أن يأخذ طريق الساحل. وهو طريق مخالف للطرق السابقة.

فلما ترامت أنباء تقدم هذه الجيوش إلى الشام سارع أمراء وحكام المدن والقرى الحدودية بالكتابة إلى ملك الروم . وكان مقيماً بالرَّمْلَة أكبر مدن فلسطين فجمع كبار رجال الدولة ومستشاريه وتشاوروا في كيفية مواجهة الجيوش المتقدمة إليهم، فأجمعوا رأيهم على مواجهة كل جيش على حدة وبأعداد تفوقه عدداً وعدةً.

ولأجل تحقيق ما اتفقوا عليه سارع ملك الروم هرقل للمسير بنفسه إلى المدن الكبرى لحشد أكبر عدد من الروم لمواجهة المسلمين ونجح في مسعاه. ونقل خبر هذه الجموع الضخمة إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح ﷺ: « ... وأنه قد جمع لكم من الجموع ما لم يجمعه أحد كان قبله من آبائه لأحد من الأمم قبلكم ...».

وعمد ملك الروم إلى تقسيم جيشه إلى أربعة فرق ولكل فرقة قائد لتواجه مثيلاتها الإسلامية فسير إلى عمرو بن العاص القائد الرومي تذارق في جيش يبلغ تعداده تسعين ألفاً. وسير إلى يزيد بن أبي سفيان ﷺ القائد الرومي جرجه بن توذر في جيش يبلغ تعداده خمسين ألفاً. وسير إلى شرحبيل بن حسنة القائد الرومي الدُّراقص وسير إلى عبيدة

عامر بن الجراح القائد الرومي الفيقار بن نسطوس. وفي جيش يبلغ تعداده ستين ألفاً.

وكان هدف ملك الروم من ذلك مواجهة كل جيش على حدة ليسهل القضاء عليها وهي متفرقة ولكن قادة الجيوش الإسلامية الأربعة لم يمكنوه من تحقيق هدفه بل سارعوا إلى التشاور فيما بينهم لوضع أفضل الخطط لمواجهة هذه الأعداد المهولة. كما عمد كل من أبي عبيدة عامر بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما – وكان رسول يزيد إلى أبي بكر هو عبدالله بن قرط الثمالي – بالكتابة إلى الخليفة أبي بكر الصديق ﵁ والذي كان قد أوصى أبا عبيدة عامر بن الجراح ﵁ بالكتابة إليه في قوله: « ... ولا تحاصرن المدائن حتى يأتيك أمري، فإن ناهضوك فانهض إليهم ...».

فجاء أمر الخليفة إلى جيوش الشام – وكان عبدالله بن نزار العبسي هو حامل الرسالة من الخليفة إلى أبي عبيدة- بالتجمع باليرموك وتوحد قيادتها لتسند إلى خالد بن الوليد ﵁ الذي كان بالعراق فكتب له أبو بكر الصديق ﵁ كتابا وأرسله مع عبدالرحمن ابن جميل الجمحي يأمره بالمسير إلى الشام لأن المسلمين يواجهون بها أمراً خطيراً وهذا ما يوضحه النصين التاليين: « ... أن سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فإنهم قد شجوا وأشجوا...»

... العَجَل العجل إلى إخوانكم بالشام فوالله لَقَريةٌ من قرى الشام يفتحها الله تعالى على المسلمين أحب إلينا من رستاق من رساتيق العراق ....

وذكر البشاري (المقدسي) حرص أبي بكر الصديق ﵁ على فتح الشام والتغلب على المعوقات التي تعترض جيش المسلمين بإيراد إجابة أبي بكر الصديق ﵁ لعمر بن الخطاب ﵁ حينما طلب منه إرسال الجيوش إلى بلاد العراق بقوله: « لأن يفتح الله على يديَّ شيرا من الأرض المقدسة أحبُّ إليّ من رستاق من رساتيق العراق».

ولما وردت رسالة أبي بكر الصديق ﵁ إلى خالد بن الوليد ﵁ بالعراق قسم جيشه إلى ثلاثة أقسام الأول: بقي بالعراق والثاني سار إلى المدينة وبه الضعفاء والنساء تحت حراسة يقودها الصحابي الجليل عمير بن سعد بن النعمان بن قيس بن عمرو

الأنصاري. والثالث سار به إلى الشام ويبلغ تعداده تسعة آلاف مسلم وسلك أقصر الطرق وأقل الأيام للوصول إلى اليرموك وكان دليله رافع بن عميرة الطائي، وهي رحلة استغرقت خمس ليال وقيل خمسة أيام وقيل ثمانية عشر يوماً. اعتبروا أن جميع المدينة فتحت صلحا.

[اليرموك]: معركة وقعت في بلاد الشام بين المسلمين والروم. وكان النصر للمسلمين وبها أصبح الطريق للمسلمين إلى إخضاع مدن الشام فهي استغرقت يوماً واحداً، كان هذا اليوم في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ وكان الأمر بالتقدم بعد اليرموك بأمر من عمر وفي أيام خلافته. قائد الفتح: ذكر كل من ابن إسحاق، وابن الكلبي، والأزدي، وابن سعد، والزبيري، وخليفة بن خياط، وسعيد بن عبد العزيز، والبلخي، والذهبي أن القائد هو أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ . وخالفهم كل من سيف، وصالح بن كيسان، وابن عساكر، والمقدسي، وياقوت فإنهم قالوا أن القائد هو خالد بن الوليد وهو الراجح.

أهم المعارك (المدن المفتوحة) في بلاد الشام في عهد الخلفاء الراشدين

دَمْشَق (ذو مَسكنين): مهد انتصار المسلمين في اليرموك سبل التقدم إلى داخل بلاد الشام وفتحهم لمدنه. فكان التقدم التالي إلى مدينة دمشق وذلك بناءا على توجيهات عمر بن الخطاب ﷺ مع إرسال ثلاث فرق:

الأولى وترابط بين دمشق وبين حمص، والثانية بين دمشق وبين فحل، والثالثة بين دمشق وبين فلسطين وهدف عمر بن الخطاب ﷺ من وراء ذلك إلى إشغال هذه المدن بنفسها وعن إمداد أهل دمشق بالمؤمن والرجال والأسلحة. واستخلف على اليرموك بشير ابن كعب الحميري ثم تقدم الجيش الإسلامي نحو دمشق وحاصرها وجعل أبو عبيدة ﷺ محاصراً لبابها الشرقي وأوكل إلى كل من خالد بن الوليد ﷺ مهمة المرابطة على باب الجابية وإلى يزيد بن أبي سفيان ﷺ المرابطة على باب الصغير وإلى عمرو بن العاص المرابطة على باب توما واستمر الحصار لمدة ٧٠ ليلة وقيل ٤ أشهر، وقيل ٦ أشهر، وقيل سنة، وقيل ١٤شهرا. وفي أثناء الحصار ترامت إلى القائد خالد بن الوليد

ﷺ خبر أن أهل دمشق يقيمون في هذه الليلة احتفالا بمناسبة قدوم مولود لبطريق مدينة دمشق. فأراد خالد انتهاز إقامة هذا الحفل وما يتخلله من إنهاك لأهلها بما يتناولون فيه مما يذهب العقل وينهك القوى، فمع قرب حلول الفجر أمر مجموعة مختارة من ذوي البأس والشدة بتسلق السور ثم فتح الباب ليعبر منه بقية الجيش. ونجح الجيش في التقدم إلى داخل المدينة، فسارع أهل بقية الأبواب – وقيل دخلها يزيد بن أبي سفيان عنوة من باب الصغير–. إلى عقد الصلح مع القادة المرابطين عليها وإدخالهم إلى داخل المدينة، فالتقى الجميع في منتصف المدينة، ولكنهم اعتبروا أن جميع المدينة فتحت صلحاً. وتم صلحهم على أنصاف كنائسهم ومنازلهم وعلى رؤوسهم – دينار على كل رأس –، على أن لا يُمْنعوا من أعيادهم ولا يهدم شيء من كنائسهم ولا تسكن . سنة الفتح: إجماع أهل التواريخ على أن الفتح كان سنة ١٤هـ نذكر منهم ابن الكلبي، وابن إسحاق، والوليد بن مسلم، الأزدي، يزيد بن عبيدة، خليفة بن خياط، اليعقوبي، والطبري، والبسوي، وابن الجوزي، وخالفهم أبو عبيد، وابن سعد، وأبو الفدا فذكروا أن الفتح كان سنة ١٣هـ. والراجح سنة ١٤هـ.؛ أما البشير الذي أرسل إلى عمر بفتح دمشق كان هو عقبة بن عامر الجهني. وقيل أبو عبيدة عامر بن الجراح حيث قيل «مرحبا بمن بعثناه بريدا فقدم علينا أميرا» والراجح هو عقبة.

[دَمَّـر]: هي قرية من قرى الغوطة بدمشق – فبعد فتح دمشق سار أبو عبيدة إلى دَمَّر فسارع أهلها إلى عقد الصلح.

[البثنيـة (بثنيـة)، حوران، برزة، عين ميسنون)]: . بعد إخضاع دمشق سير واليها يزيد بن أبي سفيان ﷺ - وقيل بل سير أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ كما في البداية لابن كثير –، أبا الزهراء القشيري ﷺ إلى البثينة، وحوران فصالحوهم على صلح مدينة دمشق. وكذلك سير يزيد أبا الدرداء في خيل إلى برزة وعين ميسنون فتم إخضاعهما.؛ وعين عمر ﷺ على حوران علقمة بن عُلاثة العامري الكلابي ﷺ.

[فحـل (ذات الردغة)]: استخلف أبو عبيدة ﷺ على دمشق يزيد بن أبي سفيان ﷺ ثم سار إلى فحل، وكان أهلها قد عمدوا إلى إغراق المنطقة المحيطة بمدينتهم

بالمياه وذلك عندما وصلت إليهم فرقة من الجيش الإسلامي لتمنع خروج الإمدادات منها لأهل دمشق. واستمروا محاصرين لها حتى قدم عليهم أبو عبيدة . ثم أراد أهلها مفاجأة المسلمين بهجوم ليلي، فوجدوا المسلمين مستعدين لهم، فدارت معركة بين الطرفين. ألحق الجيش الإسلامي بهم الكثير من الإصابات مما اضطرهم إلى الانسحاب تحت جنح الظلام، فوقع الكثيرون منهم في الوحل. ثم عقد الصلح مع أهلها وتم فتح المدينة لهم. سنة الفتح: ذكر كل من ابن إسحاق، وخليفة بن خياط، وابن سعد، والبسوي، والطبري – قائد الفتح هو خالد بن الوليد-، وابن عبد البر، وأبو زرعة الدمشقي، والمقدسي – قائد الفتح هو شرحبيل بن حسنة -.؛ ابن الأثير، وابن كثير، وابن حجر أن الفتح كان في سنة ١٣هـ. وبخلاف ابن الكلبي والأزدي فذكرا أن الفتح تم في سنة ١٤هـ والراجح سنة ١٤هـ بإجماع معظم المؤرخين.

[**بيسان**]: بعد فتح فحل، أرسل أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص رضي الله عنهما إلى بيسان، فحاصروها ثم صالحوهم على صلح أهل دمشق.

[**حمص (الكويفة الصُغرى - لشكايتهم العمال -)**]: سار إليها أبو عبيدة ﷺ - ومعه خالد - وحاصرها واستمر حصارها حتى انقضاء الشتاء، ثم صادف مع تكبير الصحابة وقوع زلزال، فارتجت المدينة حتى تصدعت بعض جدران منازلها، فطلبوا الصلح على الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وعلى أنصاف منازلهم، وألا يعمروا بيعهم، وعلى أن يضيفوا المسلمين يوما وليلة، وعلى أن يترك المسلمون أموال الروم وبنيانهم ولا ينزلونه عليهم وأن يؤخذ منهم جزية مقدراها مائة ألف دينار وسبعين ألف دينار، وتولى قسمة منازلها شرحبيل بن السمط، وعين عليها واليا هو عبدالله بن قرط. سنة الفتح: ذكر ابن إسحاق وخليفة بن خياط – وله خبر آخر فيه وقيل سنة ١٥هـ- والبسوي، وابن كثير – وله أيضاً أنها فتحت سنة ١٥هـ- وانفرد اليعقوبي بذكر فتحها في سنة ١٦هـ. أما أبي الفرج بن الجوزي، و أبو الفدا، وابن حجر فذكروا فتحها في سنة ١٥هـ وجاء في تاريخ الرسل والملوك، والمنتظم أنها انتقضت سنة ١٧هـ.

[بعلبك - اشتهرت بقطيفتها البيضاء التي فرشت تحت جنبه ! في اللحد-]: وسير أبو عبيدة عامر بن الجراح خالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى بعلبك – وقيل سار أبو عبيدة بنفسه إلى بعلبك كما عند ابن إسحاق والراجح خالد-. فقاتلهم حتى ألجأهم إلى حصونهم، فطلبوا الصلح فكتب لهم كتابا صالحهم على أنصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج وزاد ابن عساكر وأخضع أيضاً أرض البقاع. أما سنة الفتح فهي سنة ١٤هـ، وقيل سنة ١٥هـ كما ذكر ابن إسحاق.

[قنسرين (قِنسرون، قُن نسْرين، قُن نشر، قِنِسَّرى - أي مسن)]: بعد إخضاع حمص للمسلمين بعث أبو عبيدة عامر بن الجراح خالد بن الوليد إلى قنسرين وواقعهم فأكثر فيهم القتل ومنهم القائد ميناس (ميتاس) ثم حاصر بقيتهم وقال لهم: «إنكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا». فطلبوا الصلح فرفض إلا على اخرابها ثم بعد ذلك صالحهم على «مشاطرة المنازل وألا يحدثوا كنيسة، ولا يضربوا بالناقوس إلا في جوف البيعة، ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة، ولا يرفعوا صليباً إلا في كنيسة، وأن يؤخذ منهم القبلي من الكنائس للمساجد، وأن لا تكون الخنازير بين ظهراني المسلمين». سنة الفتح عند الطبري، وأبي الفرج، وابن كثير سنة ١٥هـ وقائد الفتح خالد بن الوليد رضي الله عنه .؛ وعند خليفة بن خياط، والذهبي سنة ١٦هـ وقائد الفتح عمرو بن العاص وكذا في الإصابة لابن حجر القائد هو عمرو دون ذكر لسنة الفتح، وعند سعيد بن كثير بن عفير سنة ١٧هـ وأنها انتقضت في خلافة عثمان سنة ٢٧هـ فسار إليها معاوية واخضعها للمسلمين.

[حاضرطيء]:– مدينة إلى جانب قنسرين بها منازل لطيء-. سار إليهم أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه ، فصالح معظمهم على الجزية، واعتنق البعض منهم الإسلام .

[حماة]: سار إليها أبو عبيدة عامر بن الجراح من حمص، فصالحوه على الجزية والخراج على الأرض، وجعل كنيستهم العظمى جامعا.

[كورة الأردن]: تم فتحها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عَدَا مدينة طبرية فإن أهلها عقدوا الصلح مع أبا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقيل أن الذي عقد الصلح هو أبو الأعور السلمي. **سنة الفتح** : ذكر كل من سيف بن عمر، وخليفة بن خياط، وابن

الجوزي، والذهبي أن إخضاع مدن الأردن تم في سنة ١٥هـ بخلاف اليعقوبي والطبري، فذكر الأول في سنة ١٤هـ والثاني في سنة ١٣هـ. **قائد الفتح**: أورد الهيثم بن عدي، وخليفة بن خياط، والبلاذري – وله أيضاً نقلاً عن أبي بشر المؤذن أنهم نقضوا الصلح فسار إليهم عمرو بن العاص ﷺ وقيل شرحبيل ابن حسنة ﷺ. والراجح شرحبيل لأنه هو المكلف من الصديق بفتح الأردن-.، وابن عساكر، وياقوت الحموي – وله أيضاً (ياقوت) أنهم نقضوا فتولى عمرو بن العاص ﷺ إعادة الفتح-. أن القائد هو شرحبيل بن حسنة ﷺ. وذكر اليعقوبي أن الفتح بدء من قبل أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ ثم أُستكمل من قبل القائدين عمرو بن العاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما. وذكر الطبري أن الفتح للأردن تم من القائدين عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهما ماعدا طبرية فإن الذي فتحها هو أبو الأعور السلمي. وعند ابن الجوزي أن الفتح حدث من القائدين عمرو وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهما.

[**حلب (الشهباء، البيضاء لتربتها وبناء عمائرها بالحوار الأبيض)**]: – مَعرة – مصْرين (معرة النعمان (ذات القصور)]. أن أبا عبيدة عامر بن الجراح سير عمرو بن العاص رضي الله عنهما – وذكر خليفة بن خياط نقلاً عن ابن الكلبي أن أبا عبيدة هو الذي صالح أهل حلب. والراجح هو عمرو – فدخل المسلمون حلب من باب أنطاكية- انطالية -، ووقفوا داخل الباب وحفوا حولهم بالتراس- بنى في ذلك المكان مسجد – وتم الصلح على الجزية. ثم تقدم منها إلى معرة مَصْرين (معرة النعمان، ذات القصور، من عمل حلب) وهي الآن تتبع محافظة ادلب في سورية)، فصالحه أهلها على مثل صلح أهل حلب. وكان فتح حلب قد تم في سنة ١٦هـ كما عند خليفة بن خياط، والذهبي، وابن كثير. ثم نقضوا (حلب) في سنة ٢١هـ كما ذكر الطبري، وابن الأثير، فسار إليهم أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، فصالحوه.

[**عَرْبَسُوس، عرب سوس**]: من المدن الساحلية الشامية الجزرية تلقاء الحَدَث – أن عُمَيْر بن سعد بن عبيد الأنصاري ﷺ سار إلى مدينة عربسوس وخيرهم بين الجلاء وتعويضهم مكان شيءٍ شَيْئَين أو القتال وتَخريب المدينة.

أجنادين: لما تمكن أبو عبيدة ﷺ من عقد الصلح مع مدينة حمص ودخوله للمدينة وجه شرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص رضي الله عنهما إلى بيسان فتمكنا من فتحها. ثم سار شرحبيل ﷺ إلى الأردن، وعمرو ﷺ إلى أجنادين لاجتماع الروم بها، فوصل إليها عمرو ﷺ ثم كتب إلى عمر بن الخطاب ﷺ يستمده، فسارع عمر ﷺ بالكتابة إلى قادة جند بلاد الشام يأمرهم بإرسال فرقة من جنودهم لإمداد عمرو ﷺ كما أمر بتوجيه ثلاث فرق: الأولى إلى قيسارية، والثانية إلى بيت المقدس، والثالثة إلى الرملة وذلك لمنع أهالي هذه المدن من مساعدة أهل أجنادين. ثم إن عمرو ﷺ أراد أن يعرف تحصينات أجنادين فدخلها بصفته موفداً من عمرو ﷺ، فاجتمع مع القائد أرطبون، فعلم أرطبون أنه إنما يحادث عمرو أو قائداً كبير من المسلمين فهمس إلى بعض أتباعه بقتله، ففطن لذلك عمرو ﷺ فقال له: إنني فرد من مجموعة سوف آتيك بهم ليجتمعوا بك. ثم خرج ولم يعد لمثلها. وبدأت المعركة حيث استطاع جند الله من تحقيق النصر ودخول أجنادين وفرار قائدها إلى بيت المقدس.

بيـت المقـدس: سار إليها عمرو بن العاص وحاصرها، ولما رأت الحامية الرومية بقيادة أرطبون أن لا فائدة من المقاومة تركتها إلى مصر، فطلب أهل المدينة أن يتم عقد الصلح مع الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، فكتب إليه عمرو ﷺ بذلك، فسار من المدينة إلى بيت المقدس حيث تسلم مفاتيحها وعقد الصلح مع أهلها، ودخلها جند الله دون إراقة قطرة من الدماء. وقام عمر ﷺ بإزالة الأتربة عن مسـرى النبي ﷺ وجعل القبلة أمام الصخرة – أي مقدم المسجد-. سنة الصلح هي سنة ١٦هـ باتفاق كل من أبي معشر، واليعقوبي، وابن الكلبي، ويزيد بن عَبيدة، والوليد بن مسلم، وخليفة بن خياط، والبسوي، وسيف بن عمر، والطبري، وابن الجوزي- وله أيضاً أن الصلح تم في سنة ١٤هـ-. وذكر أبو الفدا أن الصلح تم في سنة ١٥هـ واكتفى ابن إسحاق بذكر « خرج أهل إيلياء إلى عمر ﷺ فصالحوه على الجزية وفتحوها « . فالإجماع على أن الصلح ودخول بيت المقدس من قبل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ تم في سنة ١٦هـ.

[غـزة]: حاصرها سنة ١٥هـ علقمة بن مُجَزِّز الأعور المدلجي، ففتحها.

[قَيْسَارِيَة]: – مدينة ساحلية بالشام – حاصرها معاوية بن أبي سفيان ﷺ سبع سنين وقيل سبع سنين إلا شهرا وقيل سبع سنين إلا أشهر، وأن الفتح تم عن طريق مدخل سري دلهم عليه أحد المستأمنة من سكان المدينة، فدخلوا منه وتم الفتح عنوة، وكتب إلى عمر بن الخطاب ﷺ فَنَادى: إلا أن قيسارية قد فتحت قسرا. سنة الفتح: اختلف في سنة فتحها فعند أبي الفرج بن الجوزي، وابن كثير سنة ١٥هـ، وانفرد سيف بذكر سنة ١٦هـ. وكذا الطبري بذكر سنة ١٧هـ- وله أيضاً سنة ١٥هـ- وعند اليعقوبي، والخزرجي سنة ١٨هـ.؛ وعند أبي معشر – وله أيضاً سنة ١٦هـ-. وسعيد بن كثير بن عفير، وابن عبدالبر، والمقدسي والذهبي سنة ١٩هـ. وعند ابن إسحاق، والليث بن سعد، وابن عبدالحكم سنة ٢٠هـ.

[عسقلان]:– مدينة ساحلية بالشام – فتحها معاوية صلحا سنة ٢٣هـ. كما عند الطبري، وأبي الفرج بن الجوزي، والبلخي، وابن الأثير، والنويري.

[انطرسوس]: فتحها عبادة بن الصامت ﷺ . وهي حصن بالشام.

[انطاكية، انطاليا، قلقية، مقبرة (معرة) مصرين)]:. هي مدن وقرى في بلاد الشام سار عمرو بن العاص بأمر من أبي عبيدة عامر بن الجراح في سنة ١٦هـ عند خليفة بن خياط، والذهبي، وابن كثير إلى انطاكية فصالحوه على الجزية .؛ وفي بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم «فتحها أبو عبيدة عامر بن الجراح صلحا واسكنها المسلمين وعند أهلها كتاب الصلح وبها قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام، ذكرت في القرآن في موضعين ...، ذكرها في سورة الكهف في قصة الجدار « ثم نقضوا فسار إليهم أبو هاشم بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس في سنة ٢١هـ- ذكرها ابن إسحاق، والبسوي، والطبري، وابن الأثير-. فصالح أهل انطاكية، ومنبج، وقلقية، ومقبرة (معرة) مصرين على الجزية.

[الجزيرة]: – منطقة تضم مدنا وقرى كثيرة- واختلف في سنة الفتح فعند ابن العديم سنة ١٦هـ، وعند سيف والطبري سنة ١٧هـ، وعند الواقدي سنة ١٨هـ، وعند ابن إسحاق، وابن كثير سنة ١٩هـ. جاء في الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام أن الجزيرة كلها فتحت صلحا من قبل القائد عياض- والراجح أنه تسلم الانطلاق لحركة

الفتح وعين القادة فشاركه كل من خالد بن الوليد، وعمير بن سعد الأنصاري، وميسرة ابن مسروق العبسي-.؛ عياض بن غنم الفهري .؛ ومن أهم المدن المفتوحة هي [دَلوك، ورَعْبان، وعراجين، وبالس، وقاصرين] فتحها عياض بن غنم صلحا على الجزية ما عدا قاصرين ففتحها حبيب بن مسلمة الفهري بأمر من عياض.

[سـروج]: فتحها عياض بن غنم عند البلاذري، وياقوت، والذهبي .؛ وانفرد البلخي بذكر شرحبيل بن حسنة، أما سنة الفتح فهي بين سنوات ١٦هـ عند الذهبي، و١٧هـ عند ياقوت، و١٩هـ عند البلاذري.؛

[الرهـا]: فتحها عياض كما ذكر ابن إسحاق، والواقدي – سنة ١٨هـ- والطبري، وخليفة بن خياط – سنة ١٨هـ والقائد أبو موسى -.؛ وأبو عبيدة – دون إيراد سنة الفتح -.؛ والذهبي – سنة ١٦هـ وله أيضاً سنة ١٨هـ-.؛ وابن كثير – سنة ١٦هـ فتحها عياض وقيل أبو موسى وعمر بن سعد بن أبي وقاص وعثمان بن أبي العاص-. وعند البلخي فتحها شرحبيل بن حسنة. والراجح عياض كما في الأموال لأبي عبيد « هذا كتاب عياض بن غنم ومن معه من المسلمين لأهل الرها: إني امنتهم على دمائهم وأموالهم، وذراريهم، ونسائهم، ومدينتهم، وطواحينهم ... «.

[حران]: عند الواقدي فتحها عياض سنة ١٨هـ. وعند خليفة بن خياط سنة ١٨هـ، والقائد عياض وأبو موسى الأشعري؛ وعند البلاذري فتحها عياض، وعند الطبري سنة ١٧هـ - وله أيضاً سنة ١٨هـ- والقائد عياض.؛ وعند أبي الفرج بن الجوزي سنة ١٨هـ والقائد عياض وأبو موسى – وله أيضاً سنة ١٧هـ والقائد عياض وسهيل بن عدي وعبدالله بن عبدالله بن عتبان -.؛ وعند الذهبي وابن كثير سنة ١٨هـ والقائد عياض.؛ وعند ابن إسحاق سنة ١٩هـ. والقائد عياض.؛ والراجح قائد الفتح هو عياض.

[دارا]: فتحها عياض عند ابن إسحاق – سنة ١٩هـ-، والطبري – سنة ١٩هـ -.؛ وأبي الفرج بن الجوزي – سنة ١٩هـ وله أيضاً فتحها سعد بن أبي وقاص-.؛ وابن كثير – سنة ١٦هـ وله أيضاً سنة ١٧هـ -. وانفرد خليفة بذكر أبي موسى كقائد للفتح . أما سنة الفتح فهي سنة ١٨هـ.

[**الرقة**]: عند البلخي فاتحها هو عياض – دون ذكر السنة -.؛ وكذا الواقدي – وله سنة ١٨هـ .؛ والطبري – والسنة هي ١٧هـ وله أيضاً أن الفتح تم من أبي موسى وعمر بن سعد وعياض-.؛ وياقوت سنة ١٧هـ . وانفرد ابن إسحاق بذكر سنة ١٩هـ للفتح.

[**الموصل**]: فتحها عياض وفي سنة ١٨هـ عند خليفة بن خياط، واليعقوبي، وابن كثير. وخالفهم البلخي في البدء والتاريخ بذكر أبي موسى كقائد للفتح.

[**نصبين**]: فتحها، أبو موسى عند ابن إسحاق، والطبري- سنة ١٩هـ -.؛ وأبو الفرج بن الجوزي – سنة ١٧هـ والقائد هو عبدالله بن عبدالله بن عتبان -.؛ وابن كثير – سنة ١٧هـ-.؛ وخالفهم خليفة بن خياط، والذهبي فذكرا أن الفتح تم بيد أبي موسى وعياض وزاد خليفة وقيل خالد .، وسنة الفتح هي سنة ١٨هـ.

[**آمد**]: عند خليفة بن خياط فتحها خالد بن الوليد في سنة ١٨هـ .

[**الحَدَثَ (كينُوك، الهثُّ)**]: فتحها حبيب بن مسلمة وقيل خالد بن الوليد ﵁ .

[**مرعش**]: فتحها خالد بن الوليد ﵁ .

[**قرقيساء**]: في تاريخ الرسل والملوك، وفي معجم البلدان فتحها عمرو بن مالك بن عتبة بن أهيب وفي سنة ١٦هـ، وفي فتوح البلدان فتحها حبيب بن مسلمة الفهري سنة ١٩هـ.

[**هيت**]: في سنة ١٦هـ تم فتحها . واختلف في قائد الفتح فعند البلاذري الحارث بن يزيد العامري وقيل مدلاج بن عمرو السلمي .؛ وعند ياقوت عمرو بن مالك بن عتبة بن أهيب.

[**عين الوردة**]: فتحها عمير بن سعد الأنصاري، أما سنة الفتح فقيل في سنة ١٨هـ كما ذكر أبو الفرج بن الجوزي، وخالفه البلاذري فذكر سنة ١٩هـ . وهي الراجحة.

فتح مصر: بعد أن ساد السلام على جميع مدن بلاد الشام – تم إخضاع جميع مدن الشام ماعدا مدينة أطْرابلس (طرابلس) فتم إخضاعها في خلافة عثمان بن عفان ﵁ ومن قبل معاوية بن أبي سفيان ﵁-. وجاء توجيه الخليفة عمر بن الخطاب ﵁ لقائده عمرو بن العاص – وقيل استأذن عمرو الخليفة عمر في التقدم للفتح وهو الراجح- بعد فتحه لبيت المقدس (القدس) بالمسير إلى مصر لنشر الإسلام، فدخلها من العريش بجيش عدده ٣٥٠٠مقاتل وقيل ٤٠٠٠ مقاتل – مدخل مصر من جهة فلسطين – وتغلب فيها عمرو على جند الروم. ثم أخذ في التقدم وتحقيق انتصارات متوالية: ومنها: الفرما ـ هي أول مدينة مصرية يدخلها الجيش الإسلامي، ولها ميناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط وموقعها بين العريش والفسطاط ـ، وبلبيس، وأم دنين (المقس). وفيها وصل مدد من الخليفة عمر بن الخطاب ﵁ إلى المسلمين وعدده حوالي أربعة آلاف وقيل في اثنى عشر ألف فيه الزبير بن العوام، وعبادة بن الصامت، وعمير ابن وهب الجمحي، وبسر بن أرطأة، ومسلمة بن مخلد، فتم الفتح. ثم واصل عمرو بن العاص ﵁ تقدمه حتى وصل إلى حصن بابليون ـ يقع شمال شرقي القاهرة ـ حيث ضاق أهلها بالحصار فطلبوا الصلح. - أي حاكمها القبطي وهو جُريج بن مينا-. هذه الانتصارات مهدت لعمرو بن العاص من التقدم نحو الاسكندرية فحاصرها، وتم الصلح وخروج الروم منها . ثم سير عمرو الحملات إلى مدن وقرى مصر لإخضاعها للمسلمين، فتم له ما أراد. سنة الفتح: تم الإجماع على أن فتح مصر كان في سنة ٢٠هـ من قبل كل من مالك بن أنس، وابن إسحاق، وأبو معشر، والليث بن سعد، وابن لهيعة، وخليفة بن خياط، ويزيد بن حبيب، والواقدي، والطبري، وأبو زرعة الدمشقي، وأبو الفرج بن الجوزي، وابن كثير.؛ وانفرد سيف بذكر سنة ١٦هـ ولم يتابعه أحد.؛ وأما أبو الفدا فذكر ١٩هـ، و٢٠هـ وأما فتح الاسكندرية، فذكر الليث بن سعد، وابن عبدالحكم سنة ٢٠هـ وخالفهم خليفة بن خياط، وأبو زرعة الدمشقي فذكرا سنة ٢١هـ وانتقضوا في سنة ٢٥هـ كما في فتوح مصر والمغرب، وتاريخ خليفة، والمنتظم، وفي الكامل سنة ٢٤هـ والراجح سنة ٢٥ في أيام عثمان. أما اليعقوبي فذكر فتحها في سنة ٢٣هـ. والراجح سنة ٢١هـ.

فتح مدن بلاد المغرب (إفريقية) (برقة - النقية -، أنطابُلس، بنطابلس - معناه ثلاث مدن -، جِربة، سفاقس، قابس)

بعد أن ساد نشر الإسلام مدن مصر تقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه بجيشه لنشر الإسلام في مدن بلاد المغرب (إفريقية)، فدخلها من برقة، فصالحها أهلها على جزية مقدارها ثلاثة عشر ألف دينار وعلى أن يبيعوا من أبنائهم فيما عليهم من الجزية من أحبوا بيعه. وتم الصلح في سنة ٢٢هـ كما ذكر ابن عبد الحكم- في خبر آخر له- وابن الأثير، وأبو الفداء . وقيل تم الصلح في سنة ٢٣هـ أورده اليعقوبي وابن عبدالحكم عن الليث بن سعد. والراجح سنة ٢٢هـ.

[قرطاجنة، معركة سُبَيْطلة]: في خلافة عثمان وفي سنة ٢٧هـ، ـ وقيل سنة ٣٧هـ ـ سار عبدالله بن سعد بن أبي سرح إلى سبيطلة فلقى ملكها جُرجير (جِرْجيس) في مائتي ألف، فهزم وقتل جرجير وبلغت الغنائم ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار فروى أن عثمان أمر لمروان بن الحكم بخمس هذا المال . وكان البشير بهذا الفتح عبدالله بن الزبير. وفي سنة ٣٦هـ افتتح عبدالله بن سعد بن أبي السرح قونية – وهي موضع القيروان – وجبل القرن، وجلولاء .

[زويلة]: بعد فتح برقة بعث عمرو بن العاص رضي الله عنه عقبة بن نافع لنشر الإسلام، فسار إليها وأخضعها للمسلمين ووضع على أهل زويلة وما بينها من المدن ما رأى أنهم يطيقونه، وأن عمرو بن العاص رضي الله عنه عين ولاته على ما تم إخضاعه وأمرهم أن يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردوها إلى الفقراء ويأخذوا الجزية من أهل الذمة فتحمل إليه في مصر. ذكر ابن الأثير في الكامل أن فتحها كان سنة ٢١هـ وقيل سنة ٢٠هـ.

[ودان]: - تبعد عن زويلة مسيرة عشرة أيام – كان عمرو قد بعث إلى ودان وفزان ولوبية (لبدة) بسر بن أرطأة (وقيل بن أبي أرطأة واسمه عمير) القرشي وهو محاصر أطرابلس فافتتحها في سنة ٢٣هـ. وقيل أن الفتح تم في خلافة عثمان رضي الله عنه وفي سنة ٢٦هـ. والراجح أنه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي سنة ٢٣هـ.

أَطْرَابُلُس (طرابلس): –هي على شاطئ البحر المتوسط- على ضوء الانتصارات المحققة من فتح برقة وزويلة تقدم عمرو من برقة إلى أطرابلس، فحاصرها لمدة شهر أو شهرين لا يقدر على الدخول إليها، فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو متصيداً في سبعة أنفار، فمضوا غربي المدينة فاشتد عليهم الحر، فأخذوا راجعين على ضفة البحر وكان لاصقا بسور المدينة ولم يكن فيم بين المدينة والبحر سور وكانت سفن البحر شارعة في مرساها إلى بيوتهم ففطن المدلجي وأصحابه فإذا البحر قد غاض من ناحية المدينة، فدخلوا منه حتى أتوا ناحية الكنيسة فكبروا فهرب جند الروم بما خف إلى سفنهم ودخل جند عمرو إلى داخل المدينة وسير من فوره جيشا إلى سبرت، فصبحت خيله سبرت فدخلوها دون مقاومة. وتم الفتح في سنة ٢٢هـ كما ذكر البلاذري، وابن الأثير، وأبو الفدا، والذهبي وقيل سنة ٢٣هـ كما أوردها خليفة بن خياط – وله أيضاً أنها فتحت في سنة ٢٢هـ -.؛ وابن عبدالحكم – وله أيضاً عن غير الليث بن سعد أنها فتحت في سنة ٢٢هـ -.، واليعقوبي، والبكري، وياقوت .؛ ونرجح أن سنة نشر الإسلام في برقة كانت في سنة ٢٢هـ لإجماع المصادر على هذا التاريخ. وكتب عمرو بن العاص ﵁ إلى عمر بن الخطاب ﵁ بهذا الفتح وأنه ولى عقبة بن نافع الفهري على المغرب، فرد عليه عمر ابن الخطاب ﵁ بكتاب ينهاه عن التوغل فيها والاكتفاء بما تم فتحه وكانت أطْرابلس هي آخر ما افتتح من المغرب في خلافة عمر بن الخطاب ﵁ وقيل إن عمرو بن العاص ﵁ تقدم إلى جبل نفوسة ففتحه ومنه رجع بكتاب عمر بن الخطاب ﵁.

فتح مدينة أبرشهر في خلافة عثمان ﵁: تقدم عبدالله بن عامر في ولايته على العراق إلى مفازة خبيص، ثم على خُواست – ويقال: على: يَزد – ثم على قُهِستان، فقدم الأحنف فلقيه الهياطلة، فقاتلهم فهزمهم، ثم أتى أبْرَشهر، فنـزلها ابن عامر، وكان سعيد بن العاص في جند أهل الكوفة، فأتى جرجان وهو يريد خراسان، فلما بلغه نزول ابن عامر أبرشهر، رجع إلى الكوفة.

المعارك البحرية: الحبشة: أرسل الخليفة عثمان بن عفان ﵁ حملة بحرية إلى بلاد الحبشة.

- جزيرة قبرص. في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ كما مر بنا منع ولاته عن الغزو في البحر إلى أن سمح الخليفة عثمان بن عفان ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ في أن يجهز أسطولا بحريا لنشر الإسلام في جزيرة قبرص سنة ٢٨هـ، بشروط منها أن يصطحبوا معهم نساؤهم وأطفالهم، وتمكنوا من دخول الجزيرة، وليمكنوا أهلها من حرية الاختيار للدين دون إكراه.
- معركة الأساود: هي معركة وقعت في بلاد النوبة – والأساود هي في بلاد النوبة الواقعة في جنوبي مصر، وعاصمة النوبة دُمْقُلة – في خلافة عثمان بن عفان ﷺ وكان القائد عبدالله بن سعد بن أبي السرح فهزمهم ثم تقدم إلى العاصمة دُمْقُلة.
- معركة دُمْقُلة: بعد معركة الأساود تقدم القائد عبدالله بن سعد بن أبي السرح نحو العاصمة – العاصمة هي دُمْقُلة لبلاد النوبة وهي أيضاً مدخل بلاد النوبة من مدينة أسوان المصرية – واستطاع إخضاعها للمسلمين
- ذات الصَّوارِي (ذات السواري): معركة بحرية وقعت على شاطئ الاسكندرية في البحر الأبيض المتوسط بين المسلمين والروم سنة ٣٤هـ. عند كل من أبي معشر، وأبي زرعة الدمشقي، والليث بن سعد، وابن عبدالحكم، والذهبي . وعند الواقدي، وابن الأثير أنها كانت في سنة ٣١هـ والراجح سنة ٣٤هـ. وعدد سفن المسلمين مائتا سفينة ونيف. واستطاع القائد عبدالله بن سعد بن أبي السرح هزيمة أسطول العدو. بتقريب السفن بعضها إلى بعض بالسلاسل عند القتال.

فتح السوس: وكان القائد أبو موسى الأشعري تقدم إليها في خلافة عثمان واستطاع فتحها وهي تقع بالعراق.

(جرزان): – موضع من بلاد أرمينية – أن حبيب بن مسلمة الفهري القرشي صالح أهل جرزان على أن عليهم نزل الجيش من حلال طعام أهل الكتاب في خلافة عثمان ﷺ.

[سجستان، كابل، جُرْوَس]: في أيام عمر بن الخطاب ﷺ وفي سنة ٢٣هـ سار عاصم بن عمرو إلى سجستان فصالحوه . ثم نقضوا في أيام عثمان ففي سنة ٣٠هـ وجه عبدالله بن عامر الربيع بن زياد الحارثي إلى سجستان فاخضع زالق وشرواذ، وناشروذ، والقَنْدَهار حتى بلغ العاصمة – بها الملوك- زرنج فافتتحها.؛ وفي سنة ٣٣هـ وجه عبدالله بن عامر عبدالرحمن بن سَمُرَة القرشي العبشمي إلى سجستان فصالحه ملك زرنج ثم تقدم إلى الرخج فعقد الصلح مع ملكها. ثم واصل تقدمه إلى كابل وزابلستان كما ذكر ابن سعد، ومصعب الزبيري، واليعقوبي، وابن أعثم الكوفي، وابن عبد البر، والمقدسي، والخزرجي مسير عبدالرحمن إلى كابل وفتحها. وزاد ابن أعثم الكوفي عن مدة الفتح وأنه استغرق عام وأسر ملكها. ثم تقدم إلى العاصمة جُرْوَس (أو هند، تقع بين هراة وغزنة في الجبال) حيث دخلها عبدالرحمن واخضعها للمسلمين.

[كِرْمَان]: في خلافة عمر سار إليها – بعد نهاوند في سنة ٢١هـ- سهيل بن عدي في سنة ٢٣هـ فتم فتحها .؛ وفي خلافة عثمان وجه عبدالله بن عامر عبدالرحمن بن سَمُرة فصالح ملكها على ألف ألف درهم وألفي وصيف.

[الكُرّ]: – موضع من ثغور بلاد الترك، وأيضاً الحِسْي يجتمع فيه الماء- أن عبدالله بن عامر في أثناء ولايته على البصرة في خلافة عثمان ﷺ أمر قَطَن بن عوف الهلالي – قطن بن عبد عوف- على فارس وقيل بل سيره على رأس في الجيش –. فسار على رأس جيش إلى كرمان فصادف قنطرة الكُرّ – وهي على وادي وفيه سيل–، وللتشجيع على العبور . قال قَطَن: من عبره فله ألف درهم فعبره رجل ثم آخر حتى جاز جميعهم فبلغ ما أجازهم به أربعة آلاف ألف، فاستكثرها ابن عامر فكتب إلى الخليفة فأجازها بقوله: كل ما كان في سبيل الله فهو جائـز .

الدولة الأموية (٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠م-٧٥٠م)

العاصمة : دمشق، الشعار : البياض.

- معاوية بن أبي سفيان : ٤٠-٦٠هـ = ٦٦٠-٦٧٩م.
- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ٦٠-٦٤هـ = ٦٧٩-٦٨٣م.
- معاوية الثاني : ٦٤هـ/٦٨٣م.
- مروان بن الحكم : ٦٤-٦٥هـ = ٦٨٣-٦٨٤م.
- عبد الملك بن مروان : ٦٥-٨٦هـ = ٦٨٤-٧٠٥م.
- الوليد بن عبد الملك بن مروان : ٨٦-٩٦هـ = ٧٠٥-٧١٤م.
- سليمان بن عبد الملك : ٩٦-٩٩هـ = ٧٠٥-٧١٧م.
- عمر بن عبد العزيز : ٩٩-١٠١هـ = ٧١٧-٧١٩م.
- يزيد بن عبد الملك بن مروان : ١٠١-١٠٥هـ = ٧١٩-٧٢٣م.
- هشام بن عبد الملك : ١٠٥-١٢٥هـ = ٧٢٣-٧٤٢م.
- الوليد بن يزيد بن عبد الملك : ١٢٥-١٢٦هـ = ٧٤٢-٧٤٣م.
- يزيد بن الوليد بن عبد الملك : ١٢٦هـ/٧٤٣م.
- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك : ١٢٦هـ/٧٤٣م.
- مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : ١٢٦-١٣٢هـ = ٧٤٣-٧٤٩م.

معاوية بن أبي سفيان (٤٠-٦٠هـ = ٦٦٠-٧٥٠م)

هو معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، ولد قبل البعثة بخمس سنوات، أسلم يوم فتح مكة، في عهد الرسول ﷺ شهد غزوة حنين والطائف وقد روى عن النبي ﷺ ١٦٠ حديثًا، في عهد الراشدين شهد معركة اليمامة، وشارك مع أخيه يزيد في معارك فتح الشام والمدن الساحلية، وبعد وفاة أخيه أقره عمر على ولاية دمشق وضم إليه الأردن، وكذا عثمان لحكم الشام بكامله وإقليم الجزيرة، وفي خلافة علي خاض معركة صفين ضد علي بن أبي طالب، ثم مقتله وتنازل الحسن بن علي بالخلافة لمعاوية بشرط أن تكون الخلافة بعده شورى بين المسلمين، وهذا التنازل امتثالاً لقوله ﷺ: «إن ابني هذا سيد وسوف يصلح بين فئتين من المسلمين»، وصدق الرسول ﷺ فجمعت كلمة المسلمين وتوحدت صفوفها في معاوية وتوكيدًا للأمن في أرجاء الدولة الإسلامية فيما عُرف بعام الجماعة في سنة ٤١هـ/٦٦١م، وجرت المبايعة العامة لمعاوية في المسجد الأقصى بالقدس، ومن ثم عاد الحسن بن علي إلى المدينة ولغاية وفاته سنة ٤٩هـ/٦٦٩م.

إصلاحاته وإنجازاته: أول من خطب جالسًا، مؤسس البحرية الإسلامية في طرابلس بالشام وفي مدينة الروضة بمصر، أول من اتخذ الحجاب والحراس، أول من خرج عن تقاليد الخلافة وجعلها ملكًا وراثيًا بتولية ابنه يزيد.

في عصر الراشدين فتح جزيرة قبرص وخاض معركة ذات الصواري، معركة صفين، التحكيم بعد صفين، كان من دهاة العرب حليمًا باذلاً للمال، أول من حدد وقت المحاكمة في المسجد السبت والاثنين.

أول من نظم البريد وجعل له محطات لتبديل الخيل كل (٤) فراسخ ـ الفرسخ (٣) أميال ـ، ويجعل في هذه المحطات خيلاً وموظفين.

أول من أحدث المقصورة ـ مكان في المسجد يصلي فيه الخليفة أو الوالي تحت

الحراسة ـ في المسجد لمعاوية عقب اعتداء الخوارج عليه، وكذلك عملها مروان بن الحكم في المدينة سنة ٤٤هـ/٦٦٤م، وأيضًا عملها زياد بن أبي سفيان المقصورة بالكوفة سنة ٥٠هـ/٦٧٠م.

في خلافة معاوية أمر واليه على المدينة مروان بن الحكم أن أجرى الماء من بئر عين الأزرق (العين الزرقاء) من قرب مسجد قباء حتى تصل إلى المنهل المقام أمام المسجد النبوي بين بابي السلام والرحمة.

كسى معاوية الكعبة بالديباج والقباطي، وأجرى عليها وظيفة الطِّيب لكل صلاة، وكان يبعث لها بالمُجمر ـ هو العود الرطب ـ والخلوق ـ طيب من الزعفران ـ في موسم الحج، وفي شهر رجب وعين موظفين يقومون على خدمتها، وأجرى للإضاءة في المسجد الحرام زيتًا وقناديل.

في عهد الخليفة عثمان ﷺ أخذ المصحف شكله الموحد في الرسم والترتيب وصارت تلك المصاحف تعرف بالمصاحف العثمانية وهي أصل لكل المصاحف الموجودة اليوم، ولقد كُتب المصاحف في عهد عثمان، دون نَقط ولا شَكل، وقام أبو الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ/٦٨٨م) بتكليف من والي العراق زياد بن أبي سفيان بوضع أول علامات تدل على الحركات الفتحة والضمة والكسرة والتنوين للقرآن الكريم، وأكمل نصر بن عاصم الليثي (ت٨٩هـ/٧٠٧م) عمل أبو الأسود بأمر من والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة عبد الملك بن مروان، فوضع النقاط أفرادًا وأزواجًا والمخالفة بين أماكنها، مما سهل التفريق بين الحروف (الباء، والتاء، والياء، وما يماثلها).

إن عقبة بن نافع الفهري لما سار إلى إفريقية كان في جيشه خمسة وعشرين صحابيًا، وخلف منهم جماعة يعلموا البربر القرآن ومنهم شاكر الذي أقام رباطًا حمل اسمه ـ في مدينة تونس في ولاية حسان بن النعمان الغساني سنة ٨٤هـ/٧٠٣م عهد إلى ثلاثة عشر فقيهًا من التابعين بمهمة تعليم القرآن واللغة العربية والشريعة الإسلامية للبربر، ولما فتح موسى بن نصير طنجة أرسل إليهم سبعة وعشرين فقيهًا من التابعين بمهمة تعليم البربر القرآن والشريعة واللغة العربية.

في خلافة معاوية أمر واليه مسلمة بن مخلد الأنصاري فهدم جامع عمرو بن العاص في الفسطاط سنة ٥٣هـ/٦٧٣م، ثم بناءه وضاعف في مساحته وبنى له أربع مآذن.

إن معاوية بعث مجاهد بن جبر المخزومي (ت١٠٣هـ/٧٢١م) إلى جزيرة رودس سنة ٥٢هـ/٦٧٢م ليقرئ الناس القرآن ويعلمهم الشريعة الإسلامية واللغة العربية.

كان معاوية يستقبل في مجلسه بدمشق كبار علماء الأمة ومثقفيها، وكان كل واحد منهم مبدع في تخصص معين فيستمع معاوية إليهم ويأمر الكَتَبة أن يدونوا أقوالهم، فقد كان يجلس إلى ثلث الليل يسمع ممن يقرأ أخبار العرب والعجم وسياستهم وغير ذلك.

إن معاوية قد أسس خزانة للكتب في قصر الخضراء (دار الخلافة) بدمشق وأسماها بيت الحكمة، يجمع فيها الكتب، والكتابات التي يسجلها كتابه، وعين معاوية كُتاب وغلمان ومرتبون وكلوا بالخدمة والحفظ ـ وفي خلافة الوليد بن عبد الملك ازدهرت بيت الحكمة وكثر النساخ والخطاطين ومن أشهرهم الخطاط خالد بن أبي الهياج الذي اختاره الخليفة الوليد لكتابة المصاحف ـ.

حرية ممارسة العبادة والطقوس الدينية لجميع رعايا الدولة من غير المسلمين، رمم كنيسة الرَّها (أوديسا)، وسمح ببناء كنيسة مارمرقص بالإسكندرية، وبناء كنيسة بالفسطاط، بناء قصر الخضراء بدمشق الذي كان مقرًا لإقامته واستعان في البناء بمهندسين من غير المسلمين، حفر الأنهار بالبصرة مثل نهر الأيلة، ونهر الأساورة، ونهر أم عبد الله (نسبة إلى والدته)، ونهر مرَّة (نسبة إلى مرّة مولى أبي بكر الصديق ﵁)، بناء دار الرزق في البصرة في ولاية زياد بن أبية، أعاد المغيرة والي الكوفة بناء مسجدها ووسعه ليتسع لحوالي أربعين ألفًا من المصلين، وفي ولاية زياد بن أبي سفيان زاد في مساحته، وفرش أرضيته بالحصى بدلًا من التراب، واتخذ فيه المقصورة.

وفي البصرة قام زياد بن أبي سفيان بهدم مسجد البصرة وأعاد بنائه بالآجر والجص وسقفه بخشب الساج وأعمدته من حجر نحتها من جبل الأهواز وبنى منارته بالحجارة، واتخذ فيه المقصورة، وفرش أرضيته بالحصى، وحول المنبر إلى صدر المسجد،

وزاد في مساحته، كذلك قد بنى مساجد بالبصرة منها: مسجد بني عدي، ومسجد بني مجاشع، والأساوِرة، توسعة مسجد الفسطاط في ولاية مسلمة بن مخلد الأنصاري وتشييد منارته.

قام عقبة بن نافع ببناء مسجدًا في مدينة إيجلي (قاعدة السوس الأقصى).

أول من استحدث ديوان الخاتم ونظمه، السبب ما قام به عمرو بن الزبير بأن صير ما دون في الكتاب مائتين بدلًا من مائة فأمر باستحداث هذا الديوان وحَزم الكتب وعين لهذا الديوان الموظفين وجعل له خاتمًا نقشه (لا قوة إلا بالله)، وكان قد جمع ديوان الرسائل في دمشق مع ديوان الخاتم في ديوان واحد.

أبقى على نظم الإدارة البيزنطية في الشام ومصر والمغرب، والنظم الفارسية في العراق وخراسان، والنظم القبطية في مصر، واستعان بالموالي والنصارى في أعمال الدواوين، وفي إدارة البلاد: ابن مينا وابن النضير من عماله على الصوافي، والمستشار المالي سريج (سرجون) بن منصور الرومي، والطبيب الخاص: ابن أُثال وكذا استعان بالموالي في إدارة شؤون الخراج فكان على خراج الكوفة عبد الله بن دراج، وعلى خراج مصر وِرْدان، وفي ولاية زياد بن أبية (بن سفيان) كان على الخراج مهران وأضاف له الحجابة، ومن حُجاب معاوية سعد ومنهم من تولى القيادة والولاية لبلاد المغرب مثل أبو المهاجر دينار مولى لمسلمة بن مخلد الأنصاري.

كتب معاوية لوالي المدينة سعيد بن العاص بهدم دار مروان بن الحكم فلم يفعل ولما ولى مروان كتب إليه بهدم دار سعيد بن العاص فلم يفعل.

القضاء في عهد معاوية: دمشق: أبو الدرداء عويمر بن عامر الخزرجي، ثم فضالة بن عبيد الليثي الأنصاري، ثم النعمان بن بشير الأنصاري، وبعده بلال بن أبي الدرداء الأنصاري لغاية وفاة معاوية، فلسطين: عبادة بن الصامت، وفي البصرة عمران بن الحسين الخزاعي، ثم عبد الله بن فضالة الليثي، وعاصم بن فضالة الليثي، ثم زرارة بن أوفى الجرشي، وعمير بن يثربي الضبي، وفي الكوفة: شريح بن الحارث الكندي، وفي

المدينة المنورة: عبد الله بن نوفل بن الحارث، ثم أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، ثم مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، ثم ابن زمعة العامري لغاية وفاة معاوية، وفي مصر: سُليم بن عتر التُّجيبي.

وله أوليات: نظام التعويضات، وسجل محاضر جلسات المحاكم، ونظر في الجراح وحكم فيها.

القصور في عهد معاوية وما بعده: قصر الخضراء (نسبة إلى القبة الخضراء التي كانت تعلوه) بدمشق بناه معاوية بالحجارة ليكون مقرًا لإقامته وابنه يزيد، وعبد الملك بن مروان ـ اشتراه من خالد بن يزيد بن معاوية ـ ومن بعده الوليد، وسليمان وفترة يسيرة من حكم هشام ـ الذي بنى قصرين في الرصافة ـ وأما مروان بن محمد بن مروان فابتنى قصرًا في مدينة حران.

الولاة: البصرة: عبد الله بن عامر، ثم زياد بن أبية (بن أبي سفيان)، ثم ابنه عبيد الله بن زياد، الكوفة: المغيرة بن شعبة الثقفي، ثم بعد وفاته جمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبية، مصر: عتبة بن أبي سفيان، ثم مسلمة بن مخلد الأنصاري، اليمن: فيروز الديلمي لمدة ٨ سنوات، ثم سعيد بن دادويه وخلفه الضحاك بن فيروز الديلمي، المغرب: عقبة بن نافع، ثم أبو المهاجر دينار، ثم عقبة بن نافع.

في سنة ٤٥هـ/٦٦٥م قسم زياد بن أبية والي البصرة خراسان إلى (٤) أقسام إدارية وعين لكل قسم والٍ: مرو: أُمير بن أحمر اليشكري، نيسابور: (أبو شهر) خليد بن عبد الله الحنفي، مرو الروذ والطالقان والفارياب: قيس بن الهيثم السلمي.

هراة وباذغيس وبو شَج وقادس: نافع بن خالد الطاحي الأزدي، وفي سنة ٤٧هـ/٦٦٧م وحدها وجعل العاصمة مرو وعين الحكم بن عمرو الغفاري.

كان أول من اتخذ حراسًا خاصًا يقوم على حمايته وتنفيذ أوامره يدعى «صاحب الحرس»، واقتدى به سائر خلفاء بني أمية، وأيضًا كان معاوية أول من أوقف الحُجاب على بابه واقتدى به سائر خلفاء بني أمية.

كان زياد بن أبية (ابن أبي سفيان) أول من استحدث وظيفة العريف ـ هو سيد القوم، وعليه أن يقدم للوالي ملخصًا عما يحدث في الحي ـ في البصرة في خلافة معاوية.

الحملات ضد البيزنطيين: حملة بقيادة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد سنة ٤٣هـ/٦٦٣م في إحدى الشواتي، وفي سنة ٤٦هـ/٦٦٦م بقيادة مالك بن عبد الله الخثعمي، ثم أُطلق عليه لقب «مالك الصوائف» لما حققت حملاته ضد البيزنطيين من انتصارات.

- وفيما بين سنتي ٤٧-٤٨هـ/٦٦٧-٦٦٨م أُرسلت أربع حملات شتوية ضد البيزنطيين قادها كل من: مالك بن هُبيرة السكوني، وعبد الله بن كُرز البجلي، وفضالة بن عبيد الليثي الأنصاري، وعبد الرحمن القيني.
- وفي سنة ٤٩هـ/٦٦٩م حملتين بحرية وبرية لفتح القسطنطينية بقيادة كل من: فضالة بن عبيد الليثي، وسفيان بن عوف العامري، ويزيد بن شجرة الرهاوي، وثم الحصار البري في ظروف قاسية تتمثل في البرد القارص وانتشار مرض الجدري فأرسل القائد البري فضالة بن عبيد الليثي طالبًا الإمدادات فأرسل له جيشًا بقيادة ابنه يزيد بن معاوية واستمر الحصار لمدة ستة أشهر ولكنه رُفع وعاد الجيش إلى الشام للصعوبات المتمثلة في البرد القارص، والنار الإغريقية، غزارة الأمطار، نقص الطعام، إنحياز البحارة المسيحيين الذين يعملون في الاسطول الإسلامي، تفشي الأمراض، حدوث الزلازل، استنجاد ليو الثالث بالبلغار، وفاة الصحابي أبو أيوب الأنصاري: خالد بن زيد ودفن عند أسوارها.
- وفي سنة ٥٣هـ/٦٧٢م تم فتح جزيرة رودوس بقيادة جنادة بن أبي أمية الغساني وأسكنها بعض الجند.
- وفي سنة ٥٤هـ/٦٧٤م سير معاوية حملة بحرية من جزيرة أرواد إلى القسطنطينية بقيادة كل من عبد الله بن قيس الحارثي، وفضالة بن عبيد

الليثي، ويزيد بن شجرة الرهاوي وتمكنوا من الاستيلاء على مدينة أزمير وساحل خليج قلقيا ووصلوا إلى أسوار القسطنطينية وحاصروها لغاية سنة ٦٠هـ/٦٨٠م ولم يتم الفتح، ثم وفاة معاوية وتولى الخلافة يزيد فأمر بعودة الجيش وترك الحصار، فتح جزيرة سزيكوس (على ساحل بحر مرمرة) بقيادة عبد الله بن قيس الفزاري، التوغل في أراضي الدولة البيزنطية في شتاء سنة ٥٨هـ/٦٧٨م بقيادة مالك بن عبد الله الخثعمي.

- حملة بحرية إلى صقلية بقيادة معاوية بن حديج السكوني ـ والي إفريقية ـ ومعه مائتي سفينة إلى صقلية.
- لما فتح جزيرة رودوس جنادة بن أبي أمية الغساني أسكنها الجند وفقيهًا لتعليم أهلها القرآن هو مجاهد بن جبر.
- في سنة ٥٤هـ/٦٧٤م فتح جزيرة كريت بقيادة جنادة بن أبي أمية الغساني.
- فتح مدينة كَمخ (كماخ) من ثغور الجزيرة في سنة ٥٩هـ/٦٧٩م بقيادة عمر بن الحُباب السُّلمي في حملة برية ـ وفي خلافة يزيد بن معاوية أصدر أوامر بعودة الجيوش البرية والبحرية من كل الأراضي البيزنطية بما فيها جزيرتا قبرص رودوس ـ.
- تقوية الثغور البحرية مثل عكا وصور والاسكندرية وشحنها بالرجال والسفن.
- ترميم وبناء دور صناعة السفن في عكا، وطرابلس، وعسقلان، وصور، وصيدا، وقيسارية، والسويس، والاسكندرية، وكذلك استعان بالصناع الأقباط واليونانيين.
- حملة البيزنطيين بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري سنة ٤١هـ/٦٦١م في أول صائفة ضد البيزنطيين، إرسال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لنشر الإسلام في آسيا الصغرى، رتب الشواتي والصوائف ضد البيزنطيين.
- أوغل معاوية بنفسه فاتحًا في بلاد الروم حتى وصل إلى عمورية.

- عقد معاهدة مع الامبراطور قسطنطين الرابع مدتها (٣٠) عامًا في سنة ٥٩هـ/٦٧٩م.
- فتح حصن ملطية وشحنها بقوات المسلمين، أوغل بسر بن أرطأة بلاد الروم حتى بلغ مدينة القسطنطينية.

الفتوحات في بلاد ما وراء النهر: وفي سنة ٤٢هـ/٦٦٢م وجه عبد الله بن عامر بن كريز والي البصرة القائد عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب إلى سجستان ففتح مدينة زَرنج صلحًا ووافق مرزبانها على دفع ألفي وألفي وصيف، ثم سار منها ففتح مدن: خُواش، وبست، وخشك، ورزان، والرُّخج، ثم حاصر مدينة كابل لمدة (٦) أشهر ما لبث أن استسلمت. هذه الفتوحات لمدن سجستان جعلت معاوية يجعلها ولاية مستقلة ويعين عليها واليًا هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب إلى سنة ٤٥هـ/٦٦٥م فعادت تبعيتها تحت إشراف والي البصرة الذي عين في سنة ٤٧هـ/٦٦٧م على كل خراسان وسجستان الحكم بن عمرو الغفاري فتقدم عابرًا نهر جيحون إلى طخارستان فكان أول من صلى وراء النهر وهزم بيروز بن يزدجر الثالث ـ ابن آخر ملوك الفرس يزدجر ـ الذي هرب إلى الصين. ولما توفي الحكم خلفه غالب بن فضالة الليثي، ثم ولى الربيع بن زياد الحارثي في سنة ٥١هـ/٦٧١م ـ كما سير زياد حوالي خمسين ألفًا بأهلهم من البصرة والكوفة وأسكنهم مرو بخراسان ـ الذي تقدم بجيوشه إلى بلخ فصالحه أهلها، ثم سار إلى قوهستان ففتحها، ثم قطع ابنه عبد الله بن الربيع بن زياد نهر جيحون وعقد صلحًا مع آمل وزم، ثم عاد إلى مرو.

وفي سنة ٥٣هـ/٦٧٢م توفي عبد الله بن الربيع وخلفه خُليد بن عبد الله الحنفي، ثم ولى عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان في سنة ٥٤هـ/٦٧٣م فعبر عبيد الله نهر جيحون وفتح مدن راميثين ونَسف، ورامدين، وبيكند وحاصر بخارى، فعقدت ملكة بخارى خُودا صلحًا على ألف ألف ودخل بخارى ـ ومن بخارى اختار ألفين جندي من أهالي بخارى يجيدون الرمي بالنِّشاب وأرسلهم إلى البصرة كحرس خاص له ولحراسة المنشآت العامة ـ.

وفي سنة ٥٥هـ/٦٧٤م عين سعيد بن عثمان بن عفان واليًا على خراسان، وأُسندت إلى أسلم بن زرعة الكلابي ولاية الخراج، وعندما وصل سعيد إلى مرو سار منها عابرًا نهر جيحون متقدمًا حتى بلغ مدينة سمرقند فصالحهم على سبعمائة ألف درهم وأن يعطوه (١٥) من أبناء عظمائهم رهنًا وأن يدخل المدينة متى شاء، ثم سار منها إلى مدينة ترمذ ـ على جانبي نهر جيحون الشرقي ـ ففتحها ثم عُزل ـ فأخذ من أبناء الصغد معه إلى المدينة للسقي والسواني والعمل في الزراعة بالمدينة ـ في سنة ٥٩هـ/٦٧٨م، وعُين عبد الرحمن بن زياد بن أبي سفيان واليًا على خراسان وعامل الخراج قيس بن الهيثم السلمي.

وفي سنة ٦١هـ/٦٨٠م عبر سَلم بن زياد بن أبي سفيان ـ والي خراسان ـ نهر جيحون إلى خوارزم، وصالحه أهلها، ثم وجه جيشًا إلى خُجندة (قرب فرغانة) على شاطئ نهر جيحون، ثم عاد إلى مرو نتيجة وفاة يزيد بن معاوية، وبقي المهلب بن أبي صفرة الأزدي وأبناؤه يحافظون على ما تم فتحه في بلاد ما وراء النهر حتى تولى عبد الملك بن مروان الخلافة.

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك أمر الحجاج بن يوسف الثقفي القائد قتيبة بن مسلم الباهلي ـ والي خراسان ـ بمواصلة نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر وأمده بقوات من البصرة والكوفة تقدم بقواته من مرو وعبر نهر جيحون إلى مدينة بيكند سنة ٨٧هـ/٧٠٥م ففتحها، وبعدها تقدم نحو بخارى فحاصرها عدة أشهر فدخلها وترك فيها حامية، ثم سار عنها إلى كش ونسف وفتحهما وأسكنهما أربعة آلاف جندي، ثم سار نحو خوارزم سنة ٩٣هـ/٧١١م ففتحها، ثم سار نحو طشقند سنة ٩٤هـ/٧١٢م وفتحها وسار منها إلى فرغانة وفتح كُبرى مدنها خُجندة، ثم توغل حتى وصل إلى حدود الصين مدينة كاشغر (قاعدة تركستان الشرقية) في سنة ٩٦هـ/٧١٤م فحاصرها وأرسل وفدًا برئاسة هُبيرة بن المشمرج الكلابي، فقعد الصلح على تلبية مطالب قتيبة والمتمثلة: أن يطأ أرض الصين وأن يختن أبناء ملوك الصين وأن يدفعوا الجزية، فلبى له ملك الصين مطالبه؛ إلا أنه اضطر قتيبة إلى المهادنة والعودة لما حدث من توفي الخليفة الوليد وتولي

سليمان الخلافة فلم يبايعه قتيبة وأعلن تمرده ولكنه قتل سنة ٩٦هـ/٧١٤م من قبل الجند.

الفتوحات في السند: يقع إقليم السند شمال غرب القارة الهندية وشرق بلاد فارس.

في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح مكران في سنة ٢٣هـ/٦٥٣م الحكم بن عمرو التغلبي، ومنها تنطلق الحملات إلى الداخل، ولما بُعث إليه الحكم بالأخماس مع صُحار العبدي وأخبره عن كثرة شرورها فأمر بعدم تجاوز مكران، وكان قد سبق الحملة البرية حملات أرسلها والي البحرين عثمان بن أبي العاص الثقفي، فوجه أخاه المغيرة إلى خور الديبل (كراتشي حاليًا) والثانية بقيادة الحكم بروص (بروح في ولاية كجرات)، وقاد عثمان حملة ثالثة إلى تانه (تهانه، هي اليوم بومباي)، فعادت منتصرة فكتب إليه عمر ينهاه عن إرسال المزيد من الحملات.

وفي خلافة عثمان سار عبيد الله بن معمر التيمي حتى بلغ نهر السند ثم عاد ووجهه حكيم بن جبلة العبدي الذي وصف الهند لعثمان بقوله: «ماءها وشل (قليل) وثمرها دقل (رديء) ولصها بطل، إن قل الجيش بها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا فلم يرسل حملات لغزوها حتى توفي والوالي على مكران ابن كندير القشيري.

وفي عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبعد إذنه سار الحارث بن مرة العبدي متجاوزًا مكران إلى القيقان (كيكانات) وأخذ يتوغل حتى وصل إلى جبل قيقان فالتقى معهم وانتصر عليهم، ثم في طريق العودة التقى بهم فاستشهد الحارث وعادت بقية المسلمين إلى مكران. وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان سار راشد بن عمرو الجديدي لإخضاع القيقان وتوغل في بلاد السند إلى أن عُزل، فعاد أهل القيقان إلى التمرد فسار إليهم عبد الله بن سوار العبدي فأخمد ثورتهم وأخذ الخيول القيقانية وسيرها إلى معاوية عند عودته من القيقان إلى دمشق فرجع أهل القيقان إلى التمرد فأرسل الحكم بن عمرو الغفاري والي خراسان المهلب بن أبي صفرة في سنة ٤٤هـ/٦٦٤م ففتح بَنَّه ولاهور وأخضع القيقان وفي أثناء توغله لقي (١٨) فارسًا من الترك فقتلهم جميعًا وعاد المهلب

إلى خراسان، وفي سنة ٤٥هـ/٦٦٥م سار عبد الله بن سوار العبدي إلى القيقان والتقى الطرفان سنة ٤٧هـ/٦٦٧م أُستشهد ابن سوار، وعادت البقية إلى مكران فتوجه سنان بن سلمة المحبق إلى مكران سنة ٤٨هـ/٦٦٨م ونظم أحوالها فعزل في نفس السنة وتولى راشد بن عمرو الجديدي فسار إلى القيقان وأخضعها للحكم الإسلامي، وأقام بها سنة، في طريق العودة إلى مكران التقى مع أهل جبل مندر وبهرج، استشهد راشد ورجعت بقية الجيش إلى مكران، وتولى سنان بن سلمة المحبق للمرة الثانية، فتقدم إلى القيقان، وأخضعها وتقدم إلى قصدار وفتحها.

وفي سنة ٥٣هـ/٦٧٢م سار عباد بن زياد بن أبي سفيان من سجستان إلى الهند ففتح كيش والقُندهار حتى بلغ بيت الذهب بباميان ثم عاد إلى سجستان، فعاد أهل القيقان إلى التمرد فسار إليهم في سنة ٦١هـ/٦٨٠م المنذر بن الجارود فأخضع القيقان والبوقان وقصدار وأقام بالأخيرة إلى أن توفي في أول سنة ٦٢هـ/٦٨١م.

وفي خلافة يزيد بن معاوية سار في سنة ٦١هـ/٦٨١م المنذر بن الجارود العبدي فأخضع القيقان والبوقان وقصدار وأقام بقصدار إلى أن توفي في أول سنة ٦٢هـ/٦٨١م وولى ابنه الحكم بن المنذر لغاية عزله في نفس السنة وتولى حرى بن حرى الباهلي فأعاد إخضاع قُصدار والبوقان وظل واليًا لغاية أن تغلب على مكران معاوية العلافي في سنة ٦٤هـ/٦٨٤م وبسط نفوذه على مكران حوالي عشر سنوات حتى ولى عبد الملك بن مروان على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي فأرسل إليها سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي في سنة ٧٥هـ/٦٩٤م على مكران السند وسعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي في سنة ٧٥هـ/٦٩٤م فهرب معاوية العلافي إلى داهر ملك السند ولما قتل سعيد سفهوى أحد أقرباء العلافيين، فترصدوا لسعيد، فقتلوه، فسار مجاعة بن سعر التميمي في سنة ٧٩هـ/٦٩٨م إلى مكران، فتمكن من التغلب على العلافيين وسار للغزو في بلاد السند ففتح أماكن من قنديبل، ولما توفي في سنة ٨٠هـ/٦٩٩م تولى بعده محمد بن هارون النمري فتمكن من إلقاء القبض على أحد العلافيين وقتله، وظل واليًا لغاية قدوم القائد محمد بن القاسم الثقفي في خلافة الوليد بن عبد الملك، ففيها مات

بعض التجار المسلمين في جزيرة سرنديب (تعرف اليوم باسم سيرلانكا) وكانت لهم نساؤهم وأطفالهم، فأرسلهم على ثماني سفن مع الحجاج لتأدية فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي، إضافة إلى الهدايا من الأموال والتحف ولكن الرياح غيرت اتجاه السفن إلى ساحل الديبل حيث تعرض لها قراصنتها ونهبوها بمن عليها فنادت امرأة «يا حجاج أغثني أغثني» وصل الخبر إلى الحجاج، فأرسل رسولًا إلى داهر، فراوغ داهر وأنه لا سلطان له عليهم، فأرسل حملة بقيادة عبيد الله بن نبهان السلمي في سنة ٨٦هـ/٧٠٥م ولكنه هُزم وقُتل فسار بُديل بن طهفة البجلي وتمكن من الانتصار، ولكن النجدة العاجلة، أخلت بميزان القوى وقُتل بديل ووقع جنوده في الأسر فكر الحجاج في إرسال حملة كبيرة في سنة ٨٩هـ/٧٠٧م وأشرف الحجاج في إعدادها وسيرها إلى شيراز وجعلها تحت قيادة محمد بن القاسم الثقفي ثم سار إلى مكران، فقسم جيشه إلى قسمين: بحري بقيادة خريم بن عمرو، وابن المغيرة مهمتهم حمل المنجنيقات إلى ساحل الديبل، وأما القسم البري فهو بقيادة محمد بن القاسم الذي تقدم من مكران ففتح قنزبور، وأرمابيل لغاية موافاة الديبل سنة ٩٠هـ/٧٠٨م ووصلت أيضًا السفن، فحفر خندق حولها وصورها للحجاج وحاصرها لعدة أشهر حتى تمكن من فتحها، وأخرج المسجونين من الحجاج المسلمين وبعض النساء من سجن الديبل الحكومي واختط ابن القاسم في الديبل أول مدينة إسلامية وأنزلها (٤٠٠٠) من المسلمين وبنى أول جامع، وانظم إلى الجيش محمد عند الديبل حوالي (٤٠٠٠) رجل من رجال الزط (الميد والجات)، ثم تابع محمد تقدمه فسار إلى نيرون، وأعلنوا المسالمة وأداء الجزية فكتب لهم كتابًا وبنى المسجد الجامع في موضع بيت الأصنام وعين المؤذن والإمام ونصب واليًا عربيًا عليها وأسكنها حامية عسكرية، ثم واصل محمد تقدمه في غربي النهر حتى وصل إلى سيوستان فحاصرها ورماها بأحجار المنجنيقات لمدة أسبوع ودخل محمد المدينة بعد هروب حاكمها وبنى المسجد وعين واليًا عربيًا مع حامية من الجند، وواصل تقدمه حتى وصل إلى بدهة (البودهية) وملكها كاكا بن كوتك وحاصرها، فأعلنوا الطاعة وولى عليها حميد بن وادع النجدي مع حامية من الجند وتقدم منها إلى حصن سيسم ففتحه وصدرت الأوامر من الحجاج بتعديل خط السير صوب الشاطئ

الشرقي لنهر السند، فرجع محمد إلى نيرون ثم إلى مدينة أشبهار فحاصرها إسبوعًا، فطلبوا الأمان وعين عليها واليًا عربيًا مع حامية من جند الإسلام وواصل تقدمه حتى وصل إلى الضفة الغربية لنهر السند (مهران) وعمد داهر إلى تعطيل التقدم ببث فرق الزط (الميد والجات) للإغارة على طرق المؤن ومهاجمة القراصنة للسفن ـ وفي أثناء الاستعداد للعبور قام أهل سيوستان بالثورة فسار إليهم محمد بن مصعب الثقفي فهزمهم وأرجعهم إلى الطاعة ـ هذه الخطة من داهر أحدثت في معسكر المسلمين نقص في الغلة والعلف ومرض الخيل وموت الكثر منها، فأرسل الحجاج كميات كبيرة من مركز الخل فقد أُشرب القطن المحلوج ثم جفف وأرسل إلى الجند المسلمين إضافة إلى إرسال ألفين من الخيول وكميات كبيرة من المؤن، فعبر النهر إلى ضفته الشرقية حتى وصلوا إلى جيبور والتقى مع داهر في رمضان سنة ٩٣هـ/٧١١م قتالًا شديدًا حتى قُتل داهر وتشتت جيشه تقدم إلى راور وفيها ابن داهر جيسيه فحاصرها وفتحها، ومنها تقدم إلى برهمان آباد وفي الطريق أخضع بهرور، ودهليلة ووصل إلى برهمان آباد وفرض عليها الحصار لمدة ستة أشهر ففتحها وعين عليها حاكمًا عربيًا وحامية عسكرية ومنها تقدم إلى أرور (الور) وفي الطريق أخضع مدينة ساوندري وبسمد حتى بلغ أرور (ألور) فضرب عليها الحصار شهورًا، وهرب حاكمها قوفي بن داهر، فرغب أهلها في الصلح، على شرط أن لا يتعرض لبيت الأصنام (نوبهار) فقعد الصلح وبنى المسجد ونصب الوالي وتقدم محمد إلى الملتان (المولتان، فرج بيت الذهب) وضرب ابن القاسم حصاره عليها في سنة ٩٥هـ/٧١٣م فأعلنوا الدخول في طاعة محمد وأصاب في الملتان ذهبًا كثيرًا ـ وكان بُد (صنم) الملتان تهدى إليه الأموال ويتقربون له بالقربان ويحجون إليه ويزعمون أن صنمه هو أيوب النبي عليه السلام ـ فتركه على حاله وبنى بالملتان المسجد الجامع وعين الوالي وبعد الفتح جاءه الخبر بوفاة الحجاج، فتقدم إلى الكيرج فأخضع البيلمان وسرسنت (سرشت) حتى وصل إلى الكيرج وملكها دوهر، فحاصرها فانهزموا وقُتل دوهر وبنى المسجد وعين الوالي وتقدم إلى كشمير ووقف على الحدود، وفي أثناء ذلك توفي الخليفة الوليد وتولى سليمان فتوقف ابن القاسم انتظارًا لأوامر الخليفة سليمان الذي قام بعزله وإسناد ولاية السند إلى يزيد بن أبي كبشة السكسكي الكندي.

ولما تولى الخلافة سليمان عزل ابن القاسم وولى السند يزيد بن أبي كبشة السكسكي فأخذ ابن القاسم سنة ٩٦هـ/٧١٤م وقيده وحمله إلى العراق فحبسه صالح بن عبد الرحمن والي خراجها بواسط، فقتل من جراء التعذيب.

أصبح موقف المسلمين بعد وفاة محمد بن القاسم في بلاد السند توقف الفتوحات وقيام الثورات في معظم مدن السند ضد المسلمين خاصة بعد وفاة يزيد ـ الذي توفي بعد ثمانية عشر يومًا من قدومه السند ـ فعين سليمان الوالي حبيب بن المهلب على السند فحارب ثورات المدن وأخضعهم للحكم الإسلامي.

ولما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز عزل حبيب وولى عمرو بن مسلم الباهلي، فأخمد الثورات وأعاد إليها الأمن والاستقرار.

وفي سنة ١٠٠هـ/٧١٨م بعث الخليفة عمر بن عبد العزيز كتبًا إلى أمراء وملوك السند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة على أن يقرهم على ما في أيديهم من أملاك وولايات، كما أوصى عمرو بالرفق بأهلها والعمل على ترغيبهم في الإسلام دون إكراه فأسلم معظم ملوك وأمراء السند واتخذوا لأنفسهم أسماء عربية، وانتشر الإسلام.

عادت الاضطرابات إلى السند بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ/٧١٩م فترك واليها عمرو بن مسلم الباهلي السند وبسط وداع بن حميد الأزدي سيطرته على السند ـ بعثه المتغلب على البصرة يزيد بن المهلب ـ فسار إليه هلال بن أحوز التميمي فتمكن من هزيمة وداع ومن معه من آل المهلب وظل في السند حتى قدوم الوالي الجنيد بن عبد الرحمن المري في سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م.

أقر الخليفة هشام الوالي الجنيد بن عبد الرحمن المري على السند الذي تقدم في سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م لتأديب الخارجين عن سيطرة الدولة الأموية في شرقي النهر واستطاع السيطرة وقتل جيسيه بعد أسره وأعاد الجنيد إلى بلاد السند الأمن والاستقرار، ومنها تقدم إلى الكيرج ـ آخر مدينة فتحها محمد بن القاسم ـ فحاصرها واستطاع دخولها والسيطرة على المدينة وغنم الأموال الكثيرة ومنها أرسل جيشًا لإخضاع إقليم الكجرات

(غجرات) فتمكن من إخضاع مدن: المرمد (ماروار)، والمندل، ودهنج حتى أخضع جميع مدن الكجرات، كما أرسل جيشًا لقمع تمرد مدينة بروض، فهزم أهلها وقضى على الثورة، ووجه جيشًا بقيادة حبيب بن مرة إلى المالبة (مالوا) وفتحها، ثم سار إلى أزين (أُجين) وبهربمد (بهرمد)، والبيلمان، والجرز فأخضعهم للحكم الإسلامي لذلك يعتبر الجنيد الفاتح الثاني بعد ابن القاسم لنشر الإسلام في السند ولكنه نقل إلى خراسان في سنة ١١١هـ/٧٢٩م وتولى مكانه تميم بن زيد القيني فاضطربت الأحوال في ولايته خاصة إقليم كجرات، وفي أثنائها توفي تميم في سنة ١١٢هـ/٧٣٠م، فولى عليها الحكم بن عوانة الكلبي في سنة ١١٢هـ/٧٣٠م فخاض حروبًا شتى في سبيل إخضاع المدن السندية المتمردة إلى الطاعة فأخضعها ونعمت بلاد السند بالاستقرار في عهده، وعمل على بناء مدينة إسلامية فكان أول بناء أقيم فيها هو المسجد وحوله المنازل وسماها المحفوظة وظل لغاية استشهاده في سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م فقام بأمور السند محمد ابن غزان الكلبي الذي عُزل وولى على السند عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي وعمل عمرو على بناء مدينة أُخرى على الضفة الشرقية لنهر السند (مهران، موضع مدينة برهمان آباد) وبنى الجامع وأنزلها الجند واتخذها مقرًا لحكومته بدلًا من المحفوظة ـ التي بناها الحكم بن عوانة ـ وسماها المنصورة، ولم يعكر صفو الاستقرار في السند سوى محاولة مروان بن يزيد بن المهلب الاستيلاء على حكم السند، فتصدى لهم عمرو وتمكن من هزيمة المتمردين وقتل مروان بن يزيد بن المهلب وبقي عمرو في ولايته حتى قتل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م وتولى الخلافة يزيد بن الوليد (الناقص) فولى على العراق منصور بن جمهور الذي ولى على السند محمد بن غزان الكلبي فأخذ عمرو وقيده، ثم توفي عمرو، وقام محمد بن غزان ببعض الحملات الناجحة في بلاد السند حتى سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م وهي السنة التي قدم فيها منصور بن جمهور هاربًا من فارس بعد هزيمة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لصلة القرابة التي تربطه بمحمد بن غزان ولكن محمد خيب أمله فالتقيا في معركة نهرية فهزم محمد والتجأ إلى المنصورة فحاصره منصور حتى استسلم فقتله، وظل منصور متغلبًا عليها حتى سنة ١٣٤هـ/٧٥١م.

الفتوحات في شمال إفريقيا (المغرب): تشمل حاليًا بلدان: (ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب) في عهد الدولة الأموية.

في سنة ٤١هـ/٦٦١م سير عمرو بن العاص ابن خالته عقبة بن نافع الفهري من برقة فاتحًا لمدن: غدامس، ولوبية، ومُراقية، ولَبدة، وودان ـ كانت تسكنها قبائل لُواته وهَواره، وزناته البربرية ـ ثم عاد إلى برقة ومنها إلى مصر عند وفاة عمرو بن العاص ـ والي مصر ـ فعين معاوية أخاه عتبة بن أبي سفيان ثم عقبة بن عامر الجهني الذي سير معاوية بن حديج السكوني ومعه عشرة آلاف مقاتل إلى برقة إلى جبل القرن ـ قرب القيروان التي اتخذت مركز لانطلاق الجيوش ـ وظل مرابطًا بها لغاية أن عينه معاوية واليًا على إفريقية سنة ٤٧هـ/٦٦٧م فتقدم فاتحًا لمدن بنزت، وقمونيه، ومصراته، وسير عبد الله بن الزبير ففتح سُوسة بعد هزيمة نقفور حاكمها، كما سير عبد الملك بن مروان في ألف جندي ففتح جَلولاء، وأيضًا سير عقبة بن نافع الفهري في حوالي (٤٠٠) جندي ففتح: ودان، وجأوان، وغدامس، وقفصه، وقصطيلية، وسير أيضًا رُويفع بن ثابت الأنصاري ففتح جزيرة جربة، كما قاد معاوية بن حديج حملة بحرية بحوالي (٢٠٠) سفينة وفي معيته القائد البحري عبد الله بن قيس الحارثي إلى صقلية وتمكنوا من دخولها وحصولهم على السبي والغنائم ثم عودتهم بعد حوالي الشهر إلى مصر.

هذه الانتصارات لم ترض معاوية فعمد إلى تولية عقبة بن نافع الفهري سنة ٥٠هـ/٦٧٠م فشرع في بناء مدينة القيروان وأسكنها الناس وبنى المسجد الجامع واستغرق في البناء حوالي خمس سنوات، وأمده معاوية بعشرة آلاف فارس فتقدم بهم وبمن انضم إليهم ممن أسلم من البربر فاتحًا لمدن مقداش وودان، وفزان، وكوار، وخاور، وغدامس، وما زال ينشر الإسلام لغاية سنة ٥٥هـ/٦٧٤م حيث عُزل وتولى أبو المهاجر دينار فسجن عقبة وقيده بالحديد لأن عقبة لم يرض بالعزل وأنه أحق بالولاية من أبي المهاجر دينار وخوفًا من استغلال الروم للموقف، عمد المهاجر إلى سياسة اللين مع البربر لإبعادهم عن الروم ولنشر الإسلام بينهم لأن البربر يعتزون بكرامتهم

وحريتهم، وأول عمل قام به أبو المهاجر دينار بالمسير لقتال الروم في مدينة قرطاج (قرطاجنة) وحاصرها وتم الصلح على رفع الحصار عن قرطاج في مقابل تنازل الروم عن جزيرة شريك بين سوسه وتونس، ثم سار إلى مدينتي ميله، وبجاية وتمكن من السيطرة عليهما، وكان السابق لهذه الانتصارات معركة تلمسان ضد كسيلة بن لمزم الأوربي ـ زعيم قبيلة أوربة البربرية ـ وتمكن من هزيمة كسيلة وأسره وهزيمة جيشه، ولم يلبث كُسيلة أن أعلن اعتناقه للدين الإسلامي، وأمر أبو المهاجر ببناء مدينة قرب القيروان ـ كانت تسمى دكرور (تكرور) ـ وأمر جيشه بسكنها مع أهاليها الأصليين وظل لغاية عزله سنة ٦٢هـ/٦٨٢م، وأعاد يزيد بن معاوية عقبة بن نافع في الولاية فعمد عقبة إلى القبض على أبي المهاجر دينار ـ وقيده وسجنه ثم عفا عنه وصحبه في حملاته لنشر الإسلام حيث استخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي ومعه ستة آلاف مقاتل، وتقدم إلى طنجة، وقرطاج، وباغاية، ولميس، وأذنة، والميستير، والزاب، والسوس الأقصى، وليلى، ودرعة، ونفيس، وإيجلي، وماسة، ومنها إلى إيفيران على المحيط الأطلسي واقتحمه بفرسه قائلًا: «اللهم أشهد إني قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيت أُجاهد وأقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد سواك»، وفي طريق العودة إلى القيروان أعد له كسيلة كمينًا ـ لأن عقبة أساء معاملته ـ إضافة إلى أن عقبة سير معظم جيشه إلى القيروان وبقي مع أعداد يسيرة ومعه أبو المهاجر دينار فأحاط به كسيلة في معركة تَهُوذَه ـ قرب بسكره من أرض الجزائر ـ وتمكن من قتل عقبة وأبي المهاجر وسيطر كُسيلة على القيروان بعد هزيمة الحامية ـ قائدها زهير بن قيس البلوي ـ وانسحب المسلمون إلى برقة وإلى مصر بصحبة حنش الصنعاني. وفي خلافة عبد الملك بن مروان سير إمدادات إلى زهير بن قيس البلوي فتقدم إلى القيروان والتقى مع كسيلة في ممس (ممش) سنة ٦٩هـ/٦٨٨م فقتل كسيلة ودخل زهير القيروان ثم وقعت معركة درنه سنة ٧١هـ/٦٩٠م مع البيزنطيين فهزم وقتل زهير ودخل البيزنطيون برقة وظل الوضع لغاية سنة ٧٤هـ/٦٩٣م ففيها سير عبد الملك بن مروان جيشًا قوامه أربعون ألف مقاتل بقيادة حسان بن النعمان الغساني فهزم البيزنطيين في برقة وطرابلس، والقيروان ومنها سار إلى قرطاج ففتحها وهرب البيزنطيين إلى صقلية

والأندلس وهدم سورها، وافتتح أيضًا صطفورة، وبنزرت ثم عاد إلى القيروان فأرسل الولاة على مدن قابس، ونقزاوة، وقسطيلية، وقفصه، ومن القيروان سار بجيشه للقاء الكاهنة ـ امرأة من قبيلة جَراوه ـ في جبال الأوراس التي استفحل أمرها وفرضت سيطرتها على البربر ـ فهزمت المسلمين في موقعة نيني (على نهر نيني أو وادي مسكيانه) قرب مدينة بجاية سنة ٧٨هـ/٦٩٧م وتراجع حسان بقواته إلى برقة وعاد البيزنطيون إلى قرطاج.

ظل حسان في منطقة عُرفت بقصور حسان (قرب مدينة سرت) لمدة خمس سنوات حتى وصول الإمدادات من الخليفة عبد الملك بن مروان فاستعادوا ما خسروه من المدن ثم التقى مع الكاهنة في حصن الجم ـ بين سوسه وصفاقس سنة ٧٩هـ/٦٩٨م التي انهزمت وانسحبت إلى جبال الأوراس فلاحقها حتى قتلها في موقعة بئر الكاهنة سنة ٨٢هـ/٧٠١م، وكان قتلها بداية النهاية لمقاومة البربر ثم سار حسان وأعاد فتح قرطاج وطرد البيزنطيين، هذا ما شجع حسان على القيام بالإصلاحات فأسس مدينة تونس وأنشأ فيها حوضًا لبناء السفن وعمل على تعريب الدواوين، ونظم الخراج وجدد بناء جامع القيروان، وبنى الدواوين إلى جانب دار الإمارة، وأشرك البربر في حركة نشر الإسلام، ووزع الأراضي على الفلاحين من البربر ليستصلحوها، وظل لغاية طلبه الاستعفاء من الخليفة الوليد فكان له ذلك وعين الخليفة الوليد موسى بن نصير اللخمي الذي أتم الفتح، فسار من القيروان بقواته لإخضاع البربر في سجومة (فاس) وسير جيشًا بقيادة زرعة بن أبي مدرك البربري لقتال البربر في منطقة طرابلس العليا، فأخضعهم، وسار موسى ومعه طارق بن زياد النفزاوي البربري إلى طنجة ففتحها ثم سار موسى نحو سبته وكان يحكمها يوليان الذي تحالف مع المسلمين شريطة أن يبقوه على حكم سبته.

وفي سنة ٨٩هـ/٧٠٧م سير حملات بحرية للإغارة على جزر البحر المتوسط صقلية وسردينية وعلى جزر البليار (ميورقة ومينورقة) وتمكنوا من دخولهم ثم العودة إلى إفريقية. ومن الإصلاحات العمرانية التي قام بها موسى في مدينة القيروان بناء دار الضرب لسك النقود، وتسابق السكان إلى إنشاء دورهم وبنى الموسرون إلى جانبها

المساجد والكتاتيب.

حركات المعارضة: ثورات في باذغيس، وهراة، وبُوشنج، وبلخ فأرسل والي معاوية على البصرة عبد الله بن عامر بن كريز القائد قيس بن الهيثم السلمي لقمع الثورات فتمكن من إخمادها.

حركة حُجر بن عدي الكندي وأعوانه: بدأت حركته في سنة ٥١هـ/٦٧١م إذ حصبوا عمرو بن حريث المخزومي نائب زياد على الكوفة، فعاد زياد وحذر أشرافها مغبة مساندتهم حجرًا وأعوانه، فكان ذلك له، فاستسلم لزياد فبعث به إلى معاوية في ثلاثة عشر رجلًا وعريضة عليها توقيع حوالي سبعين نفرًا من أهل الكوفة يشهدون أن حجرًا جمع الجموع وخلع الطاعة وفارق الجماعة، وأنهم رؤساء الفتنة، فحبسهم معاوية في مرج عذراء، وأمر بقتل حجر وستة من أعوانه وقبل الوساطة في ستة آخرين، هذا ما جعل أنصار العلويين ساكنين حتى وفاة معاوية.

وفي خلافة يزيد ثاروا في عمان: فسار إليهم نجدة بن عامر الحنفي من البحرين إلي عمان وقتل الوالي عباد بن الجلندي والسيطرة لمدة خمس سنوات ثم تولاها أبا القاسم لغاية قتله في سنة ٧٢هـ/٦٩٢م من قبل سعيد وسليمان أبناء عباد بن الجلندي.

الخوارج: هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﵁ أثر قبوله للتحكيم وعابوا على علي بن أبي طالب ﵁ قبوله للتحكيم، وقالوا: «لا حكم إلا لله» وأن قبوله للتحكيم معناه قد وضع نفسه في مرتبة معاوية الذي كان واليًا فقط وأنه (علي) لم يسمح لهم في معركتي الجمل وصفين بأخذ الغنائم، وعسكروا في حَروراء ـ قرية بظاهر الكوفة ـ وعينوا قائدًا لهم شبث بن ربعي الرياحي وعبد الله بن الكواء اليشكري إمام الصلاة، أرسل إليهم عبد الله بن العباس ثم جاء إليهم بنفسه واستطاع إقناع فريق منهم وبقي حوالي (١٨٠٠) رجل ساروا إلى النهروان وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت وبقروا بطن زوجته الحامل، فأرسل إليهم (علي) الحارث بن مرة العبدي فقتلوه، وسار إليهم وطلب منهم أن يسلموه قتلة عبد الله فرفضوا، ونصب لهم علي راية لمن يريد

التوبة والخروج فاستجاب بعضهم فدارت المعركة لمدة ساعتين وقُتل من الخوارج معظمهم ومن بقي فر إلى جهات متفرقة ومنها جماعة لجأت إلى التدبير الخفي لقتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص، وقد نجح من ترصدوا لعلي في قتله سنة ٤٠هـ/٦٦٠م وظلت خلاياها تغير على المدن والقرى وتقلق الأمن للدولة الأموية وما أن تولى معاوية الخلافة حتى بدأ الخوارج في إعلان التمرد والخروج عن الطاعة، فأولهم: فروة بن نوفل الأشجعي الذي تقدم من شهروزور (منطقة واسعة في الجبال بين أربيل وهمدان) نحو الكوفة فأرسل لهم معاوية جيشًا من أهل الشام هزموه، ثم أرسل لهم جيشًا من أهل الكوفة بقيادة خالد بن عُرفطة العُذري هزمهم وأسر فروة، ومن بقي منهم عينوا عبد الله ابن أبي الحوساء الطائي وقصدوا النخيلة ـ موضع قرب الكوفة ـ، فتقدم إليهم خالد بن عرفطة فقتلوا عبد الله وفر من نجى من أتباعه وعينوا حوثرة بن وداع بن مسعود الأسدي وعسكروا بالنخيلة فسار إليهم عبد الله بن عوف الأحمري الذي استطاع قتل حوثرة وحوالي (١٥٠) من أتباعه ومن بقي أمنهم معاوية.

وفي نفس السنة أيضًا ثار معين بن عبد الله المحاربي في الكوفة فسار إليه المغيرة بن قبيصة بن الدمون الهلالي وقتله.

وفي سنة ٤٢هـ/٦٦٢م ثار أبو ليلى ـ شخص من المولى حليف بني الحارث بن كعب ـ فسار إليه معقل بن قيس الرياحي وقتله في سواد الكوفة.

وفي العام التالي ثار كل من معاذ بن جوين الطائي، والمستورد بن عُلفة التيمي، وحيان بن ظبيان السلمي، وعقدوا اجتماعهم مع أنصارهم في بيت حيان وعينوا قائدًا لهم هو المستورد، وسار إليهم قُبيصة بن الدمون الهلالي، ففر المستورد وقُبض على حيان، ومعاذ ومن معهم وسجنوهم بالكوفة، ولما تجمع لدى المستورد حوالي (٣٠٠) شخص فسار بهم إلى المذار ـ مدينة في ميسان بين واسط والبصرة ـ وسار إليهم معقل بن قيس الرياحي قُتل فيها المستورد والقائد معقل فتولى القيادة عمرو بن مُحرز بن شهاب المنقري، وهزم الخوارج وفر من بقي منهم.

وفي سنة ٤٩هـ/٦٦٩م ثار شبيب بن بجرة الأشجعي في الكوفة فهرب إلى

معاوية، ثم عاد إلى الكوفة بعد رفض معاوية إعطائه الأمان فعاد إلى الكوفة ومنها إلى القف ـ موضع قريب من الكوفة ـ فسار إليه خالد بن عُرفطة فقتلوه.

وأما في البصرة فقد ثار سهم بن غالب الهُجيمي ومعه زياد بن مالك الباهلي في سبعين خارجيًا، وقتلوا الصحابي عُبادة بن قرط الليثي وزوجته وولده، وسار إليهم والي البصرة عبد الله بن عامر بن كُريز، فاستسلموا.

وفي سنة ٤٦هـ/٦٦٦م في ولاية زياد بن أبي سفيان على البصرة ثار كل من سهم بن غالب وزياد بن مالك (الملقب بالخطيم لوجود أثر ضربة في وجهه)، وتمكن زياد من القبض عليهما فشنق سهمًا ونفى زياد بن مالك إلى البحرين، ثم أعاده تحت المراقبة من قبل مسلم بن عمرو الباهلي، ثم قتله (هو زياد بن مالك).

وفي سنة ٤٧هـ/٦٦٧م ثار عباد بن الحصين الطائي وقتل ابنا لشيبان بن عبد الله السعدي التميمي، فسار إليه زياد بن بشر بن عتبة التميمي، وقتلوه وكثير من أتباعه.

وفي سنة ٥٠هـ/٦٧٠م ثار بالبصرة قُريب بن مرة الأزدي وزحاف بن زَجر الطائي في سبعين خارجيًا وقتلوا الأشخاص في المسجد فسار إليهم جماعة من بني راسب في خمسمائة رجل وحاصروا الخوارج في ناحية بني يشكر وقتلاهما.

وفي سنة ٥٢هـ/٦٧٢م ثار زياد بن خراش العجلي في الأُخنوتية ـ موضع من أعمال بغداد ـ في ثلاثمائة خارجي وسار إليهم سعد بن حذيفة بن اليمان ففر زياد، ثم أُلقي القبض عليه وقتله في نهاوند.

وفي نفس السنة ثار معاذ بن جوين الطائي في ثلاثين خارجيًا، وسار إليه قائد لزياد بن أبي سفيان فقتله ومن كان معه.

وفي سنة ٥٨هـ/٦٧٨م ثار عروة بن أُدية التميمي في ولاية عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان على البصرة، وقتله، وكذا ثار طواف بن علاق، وعقبه بن الورد الباهلي في سبعين خارجيًا، فأرسل إليهم الشُّرط والبخارية، فهزموهم.

وثار مرداس بن أدية التميمي ـ الملقب بأبي هلال ـ في البصرة، وطارده حتى قبض عليه، فسجنه ثم أطلق سراجه، فسار إلى الأهواز ومنها إلى آسك ـ بلدة من أعمال الأهواز ـ وجمع الخراج وسار إليه أسلم بن زُرعة الكلابي سنة ٦٠هـ/٦٨٠م، هزم أسلم، وعاد إلى البصرة فأرسل إليه في سنة ٦١هـ/٦٨١م القائد عباد بن علقمة المازني، فالتقى مع مرداس في درابجرد ـ بلدة قريبة من اصطخر ـ قُتل مرداس وعاد عباد إلى البصرة فقتلته الخوارج بالبصرة.

ولاية العهد: كانت هذه فكرة المغيرة بن شعبة رغبة منه أن يثبته معاوية على ولاية الكوفة، وقال لمعاوية: «أنا أكفيك أهل الكوفة، وقيل هي فكرة عمرو بن العاص، وقيل هي فكرة نبعت من معاوية في قوله : «أنا إن مت فخليفتي ابني يزيد»، وقوله «إني أرهب أن أدع أمة محمد ! بعدي كالضأن لا راعي لها»، فجهد معاوية في إعداد يزيد للقيام بمهام هذا الأمر فأسند له قيادة الجيش السائر إلى القسطنطينية، وأما زياد بن أبي سفيان ـ والي البصرة فأشار على معاوية بالتمهل، وبعد وفاة زياد أعلن معاوية البيعة لابنه وعمد إلى أخذ العهد له بأساليب الترغيب تارة وأسلوب الترهيب تارة أُخرى مع من هم أفضل من ابنه في الخلافة مثل: الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر بن الخطاب فقرر معاوية أداء الحج لأخذ بيعة هؤلاء ومر بالمدينة وخطب في الناس بأحقية ابنه يزيد في الخلافة، ثم قصد مكة وطلب من عبد الله بن عمر بن الخطاب البيعة فقال: «... ولكن المسلمين إذا أجمعوا على أمر واحد فلن أكون مخالفًا لهم...»، وكذلك قالا الحسين وعبد الله بن الزبير: «أن بايعوا الناس بايعنا» ـ وفي رواية: أن معاوية طلب من هؤلاء البيعة أمام الناس وهددهم بالقتل ـ؛ وكان معاوية يبث جواسيسه في الكوفة والبصرة والحجاز أن يأتوا إليه بأخبار كتب أهالي الأمصار إلى الحسين بن علي ـ فقد كتبوا إليه أن يأتي إليهم ليبايعوه بالخلافة ـ، ولما توفي معاوية، ورفض الحسين البيعة ليزيد وسار إلى مكة ومنها سار إلى الكوفة بعد أن أخذ معاوية البيعة بولاية العهد لابنه يزيد من أهل المدينة، قال ناصحًا لبني أمية: «لأخبرنكم عني يا بني أمية، لن يبرح هذا الأمر فيكم ما عظمتم ملوككم، فإذا تمناها كل إمريء منكم لنفسه وثب بنو عبد المطلب في أقطارها وقال الناس: «آل الرسول فكانت الخلافة فيكم كحجر المنجنيق، يذهب

أمامه ولا يرجع وراءه».

وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ٤٩هـ/٦٦٩م بالمدينة المنورة، وقالوا: أول ذل دخل الكوفة وفاة الحسن وقتل حُجر.

وفاة أبو أيوب الأنصاري، خالد بن زيد سنة ٤٩هـ/٦٦٩م في آسيا الصغرى عند أسوار مدينة القسطنطينية عند محاصرتها.

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م)

حركات المعارضة: ما أن توفي معاوية سنة ٦٠هـ/٦٧٩م وتولى يزيد وكتب إلى واليه على المدينة الوليد بن محمد بن أبي سفيان يطلب منه البيعة له بالخلافة من الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير رفضا البيعة وخرجا ليلاً إلى مكة ـ وكان الشيعة: لقب غلب على من يناصرون علي بن أبي طالب ﵁ وأهل بيته وقد ظهر أمرهم جليًا بعد قتل الحسين بن علي ـ، وكتب إليه أهالي الكوفة يلحون عليه بالمسير إليهم وقالوا: أنه ليس علينا إمام فأقدم علينا...»، فأرسل مسلم بن عقيل فعمل على أخذ البيعة للحسين، وأرسل مسلم رسالة إليه يطلب منه القدوم إلى الكوفة، فأرسل رسالة إلى بني عبد المطلب في المدينة يطلب منهم أن يحضروا إلى مكة، والتف الناس حول الحسين لثنيه عن الخروج ونصحه عبد الله بن عباس بعدم الخروج وعندما أصر على الخروج نصحه عبد الله بن العباس أن يترك نسائه وأطفاله وزوجاته وأمواله بمكة، والذي شجعه على الخروج عبد الله بن الزبير حتى تتاح له الفرصة للخلافة، وخرج مع أولاده وأمواله ونسائه وبعض بني عبد المطلب ومواليه وعبيده سنة ٦٠هـ/٦٧٩م حتى وصلوا إلى كربلاء ولم يعلم بمقتل ابن عمه مسلم بن عقيل ـ ولم يعلم بما جرى في الكوفة من عزل أميرها النعمان بن بشير وولاية عبيد الله بن زياد فاستعمل الشدة والترهيب حتى عرف أخبار ومكان مسلم بن عقيل الذي كان مختبئًا في دار هانئ بن عروة المرادي، فاعترف بمكانه فلما علم مسلم أعلن الخروج والتف معه (٤٠٠٠) من أهل الكوفة وكلما تقدم تفرق عنه حتى بقي في (٥٠٠) رجل وعند حلول المساء لم يبق معه أحدًا فعاد إلى المنزل، وأرسل إليه عبيد الله رئيس شرطته ومعه (٧٠) فارس فقاتلهم مسلم ثم أعطوه

الأمان فلما مثل أمام ابن زياد قتله ـ فكان أول من قتل من بني هاشم في العصر الأموي ـ ثم رماه من أعلى المنزل هو وهانئ المرادي ـ ولما علم بمقتله وكان قد اقترب من الكوفة، قرر العودة لكن إخوة مسلم قرروا الأخذ بثأر أخيهم، ثم اتجه إلى نينوي فقابله عمر بن سعد بن أبي وقاص وطلب منه البيعة ليزيد وأن ندخلك على ابن زياد فرفض وعرض الرجوع إلى مكة، أو الجهاد في الثغور أو الذهاب إلى يزيد، رفضوا، فوقع القتال في معركة كربلاء فقُتل الحسين ومعه (٧٢) رجل وحمل رأسه إلى ابن زياد فطاف به في سكك الكوفة وأرسل الرأس والنساء والأطفال إلى دمشق، فبكى يزيد ثم أمر بأهل الحسين وزاد في عطاءهم وسيرهم إلى المدينة المنورة ـ أما عبيد الله بن زياد فقد انتقم الله منه فقتله إبراهيم بن الأشتر ـ.

موقعة الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م: أسباب الموقعة: عزل يزيد لكل من الوليد بن عتبة ثم عمرو بن الأشدق وولى على المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان يتميز بحداثة السن والخبرة فسير وفدًا من أهالي المدينة إلى دمشق بقيادة عبد الله بن حنظلة ومعه ثمانية، فأكرمهم يزيد وأعطى كل واحدٍ منهم عشرة آلاف درهم، ولما عادوا: «قدمنا من عند رجل يشرب الخمر ويضرب بالطنابير، ويلعب بالكلاب، وإنا نشهدكم إنا خلعناه....»، وأن عبد الله بن الزبير لم يبايع يزيد بل شتمه، وطرد من كان في المدينة من بني أمية، وأيضًا حبس أموال الصوافي، وغلاء أسعار الحنطة، فسير الخليفة القائد عقبة بن مسلم المري ومعه عشرة آلاف مقاتل وأن يدعوا أهالي المدينة إلى ثلاث لمدة (٣) أيام: الطاعة، لزوم الجماعة، عدم الفتنة، رد أهل المدينة: شتم يزيد وخلعه، وحاصروا وأخرجوا الوالي، وعمل أهل المدينة خندق وقسمت المدينة ثلاث أقسام: قريش والأنصار والموالي، وهذا أول الوهن فكان الأنصار بقيادة عبد الله بن حنظلة، وقريش عبد الله بن الزبير، فلما وصل مسلم بحرة واقم ـ الحرة الشرقية ـ ففتح لهم بني الحارث طريقًا للدخول ودارت المعركة قُتل حوالي (٧٠٠) من المدافعين عن المدينة وأباح المدينة لمدة (٣) أيام وعين روح بن زنباع، ثم واصل مسيره إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير، فتوفي قرب المشلل وتولى القيادة الحصين بن نمير حاصر

مكة ونصب المجانيق على جبل أبي قبيس سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، واتخذ عبد الله بن الزبير من المسجد الحرام إلى ما بعد المروة مكاناً لجنوده، وكان فيه النساء يسقين ويداوين الجرحى ويطعمن من في المسجد من الرجال، وترامى الفريقان بالنبل وحجارة المجانيق مما تسبب في تصدع جدران الكعبة، وفي هذه الأثناء ترامت أنباء وفاة يزيد، فاجتمع الحصين وعرض على عبد الله بن الزبير أن يسير معه إلى الشام ليبايع له بالخلافة بقوله: «... والجند الذين معي هم أشراف أهل الشام ووجوههم وفرسانهم فليس يختلف عليك منهم اثنان، ...» فرفض ورجع الحصين إلى الشام وبدأ عبد الله يدعوا إلى نفسه بالخلافة فجاءته البيعة من أهالي الأمصار فيما عدا الأردن.

في خلافة يزيد بن معاوية، وعندما استباح مسلم بن عقبة المري المدينة إبان وقعة الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٣م قاموا بحرق خزانة كتب كانت لعروة بن الزبير (ت٩٤هـ/٧١٢م)، وقد حزن عروة لحرقها وقال: «لأن تكون عندي، أحب إلي من أن يكون لي مثلُ أهلي ومالي». ويروى أن يزيد بن معاوية قد أعطى مائة دينار معونة لكل جندي من أهل الشام الذين سيرهم لقتال أهل المدينة.

في خلافة يزيد بن معاوية أُلف عَلاقة بن كرسم (كريم) الكلابي كتاب أيام العرب والأمثال في خمسين ورقة. في خلافة يزيد أمر بعودة الجيوش البرية والبحرية من الأراضي البيزنطية بما فيها جزيرتا رودس وقبرص.

معاوية (الثاني) بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٤هـ/٦٨٣م)

عهد يزيد بن معاوية قبل وفاته سنة ٦٤هـ/٦٨٣م بالخلافة من بعده لولده معاوية على الرغم من اعتلال صحته، ولد معاوية بدمشق سنة ٤٣هـ/٦٦٣م تولى الخلافة وهو ابن (٢١) سنة ولم يخلف.

أن معاوية بن يزيد قد أعلن تنازله عن منصب الخلافة في يوم بيعته إذ خطب الناس في مسجد دمشق وقال لهم: «.... فإني قد ضعفت عن أمركم، فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلَف أبو بكر فلم أجده، فابتغيت ستة مثل ستة الشورى فلم

أجدهم، فأنتم أولى بأمركم، فاختاروا له من أحببتم»، ورفض أن يعهد بالخلافة إلى أخيه خالد وقال: «لا يكون لي مُرها ولكم حُلوها»، ولزم بيته حتى وافاه الأجل بعد أربعين يومًا، ولعدم وجود مرشح للخلافة إذ أعلن عبد الله بن الزبير لنفسه بالخلافة في مكة وجاءته بيعة الأقطار الإسلامية، وفي ذات الوقت عقد كبار رجالات بني أمية ومناصريهم ورشحوا مروان بن الحكم بناءً على ترشيح عبيد الله بن زياد له، ثم تلاه في الجابية اجتماع موسع ضم حلفائهم من القبائل اليمنية لتأكيد البيعة لمروان فنالها بعد أن وافق على مطالب القبائل اليمنية في أن يكون ولي عهده خالد بن يزيد بن معاوية وولي ولي العهد عمرو بن سعيد بن العاص (المعروف بالأشدق)، وأن يكون لهم الأمر والنهي والاقطاعات والعطاء، وبويع له بالخلافة في سنة ٦٤هـ/٦٨٣م.

مروان بن الحكم بن أبي أمية (٦٤-٦٥هـ/٦٨٣-٦٨٤م)

مؤتمر الجابية سنة ٦٤هـ/٦٨٣م: كان الاجتماع في دمشق بين الأمويين وأنصارهم واتفقوا على مبايعة مروان بن الحكم خليفة للمسلمين، ثم ولي عهده خالد بن يزيد ـ كان صغير السن ـ، ثم عمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالأشدق، وتزوج مروان من والدة خالد بن يزيد ـ قيل أنها هي التي قتلته ـ إضافة إلى اشتراطات طلبتها القبائل اليمينة مقابل البيعة له ـ ذكرت في عهد معاوية بن يزيد ـ.

معركة مرج راهط سنة ٦٤هـ/٦٨٣م: انقسم أهالي الشام إلى قسمين:

- **مؤيد ومبايع لعبد الله بن الزبير وهم**: القيسيين بزعامة الضحاك بن قيس الفهري وانضم إليه زفر بن الحارث أمير قنسرين والنعمان بن بشير أمير حمص.
- **مؤيد لبني أمية وهم**: اليمنيين بزعامة حسان بن مالك بن بحدل أمير الأردن ووصول مروان بن الحكم من المدينة وعبيد الله بن زياد من الكوفة والحصين بن نمير من مكة فهؤلاء أخذوا في توحيد كلمة الأمويين على رجل واحد ـ هذا ما حدث في مؤتمر الجابية ـ وهو مروان بن الحكم الذي طرد الضحاك من دمشق وعمد إلى إسناد قيادة الجنود إلى عمرو بن سعيد وعبيد الله بن زياد، فوقعت

بين الطرفين معركة لمدة عشرين يومًا دون انتصار لأي فريق فعمدوا إلى الخديعة وطلب الهدنة وإلقاء السلاح وتوقف القتال حتى ألقى السلاح القيسيين هجموا عليهم وقتلوهم، وبذلك انتصر الأمويين وتوحيد الشام لصالح الأمويين.

معركة عين شمس سنة ٦٤هـ/٦٨٣م: أرسل مروان بن الحكم جيشًا من الشام إلى مصر وأعلن الوالي من قبل عبد الله بن الزبير عبد الرحمن بن جحدم تسليم مصر لمروان وعين عليها ابنه عبد العزيز بن مروان بن الحكم.

معركة عين الوردة سنة ٦٥هـ/٦٨٤م: وقعت بين الجيش الأموي بقيادة عبيد الله ابن زياد الذي سار من الشام إلى العراق فالتقى مع جيش من العراق بقيادة سليمان ابن صرد الخزاعي الذي سار للانتقام من عبيد الله بن زياد لقتله الحسين ـ وأطلقوا على أنفسهم التوابين وندموا على عدم نصرة الحسين وصمموا على الثأر للحسين وهم مجموعة من شيعة الكوفة وكان عددهم (٤٠٠٠) آلاف رجل ـ فلما تقابلا قتل من الفريقين أعدادًا كبيرةً على رأسهم سليمان وهرب الباقين إلى الكوفة وانضموا إلى جيش المختار.

إصلاحاته وإنجازاته: كان واليًا على المدينة في خلافة معاوية، أول من ضبط المكاييل والموازيين، أول من ضرب الدنانير الشامية ونقش عليها «قل هو الله أحد»، كان يتحرى العدل والاستشارة لصلحاء الناس في الأمور العظام، كان من المؤيدين لحملة عقبة المري على المدينة.

ولاية العهد: وعلى الرغم من إملاءات مؤتمر الجابية إلا أنه بمجرد أن سيطر على أوضاع الشام بعد موقعة مرج راهط وسيطرته على مصر في موقعة عين شمس ـ قرب الفسطاط ـ وتعيين ابنه عبد العزيز عليها، قام بعزل خالد وعمرو وعهد بالعهد إلى ابنيه: عبد الملك، ثم عبد العزيز.

عبد الملك بن مروان بن الحكم (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م)

تولى الخلافة بعد وفاة والده مروان، كان يلقب بحمامة المسجد لاجتهاده في

العبادة، ولطول مكوثه في المسجد، وأيضًا لُقب بـ «رشح الحجر لبخله»، قال فيه عامر بن شراحيل الشعبي: «ما جالست أحدًا إلا وجدت لي الفضل عليه، إلا عبد الملك فإني ما ذاكرته حديثًا ولا شعرًا إلا زادني فيه».

مقتل عبيد الله بن زياد: كان المختار بن أبي عبيد الثقفي مسجونًا في الكوفة، وخرج بضمان بعض أصحابه وأشاع بأن لديه تفويضًا من ابن الحنفية، وانضم إليه عبد الرحمن بن الأشتر، وأيضًا انضم من هرب إلى الكوفة من جيش سليمان بن صرد، وقوي أمره فقام بإخراج والي عبد الله بن الزبير عبد الله بن مطيع العدوي وانضمت إليه البصرة، وكثر أتباعه بعد تمكنه من تتبع قتله الحسين منهم: شمر بن ذي الجوشن، وعمر بن سعد بن أبي وقاص، وعبيد الله بن زياد الذي سار إليه جيشًا بقيادة إبراهيم بن الأشتر، والتقى الجمعان عند نهر الخازر قرب الموصل سنة ٦٧هـ/٦٨٦م فقتل واحتز رأس عبيد الله وأرسله إلى مصعب بن الزبير ـ الوالي المعين من قبل ابن الزبير على العراق.

مقتل المختار: لما قتل المختار عبيد الله بن زياد سار إلى البصرة فخرج إليه مصعب فالتقيا خارج البصرة عند حروراء فقتل المختار ومحمد بن الأشعث واعداد هائلة من جيش المختار وانضم عبد الرحمن بن الأشعث إلى مصعب.

ثورة عمرو بن سعيد الأشدق: لما سار عبد الملك لقتال أهل البصرة وعند حصاره لقرقيسيا أعلن عمرو التمرد ضد عبد الملك وأخذ أموال بيت مال دمشق وتحصن بها، فرجع عبد الملك وحاصر عمرو الأشدق وجرت سفارات بينهما أُتفق على الصلح بشروط منها: ـ أن يكون عمرو ولي العهد، أن يعين عبد الملك واليًا، وأيضًا يعين عمرو واليًا ـ واليان لمدينة واحدة ـ وتم كتابة كتاب الأمان.

ولكن عبد الملك استعمل الخديعة فطلب أن يأتي عمرو ـ على الرغم من تحذيره من الالتقاء مع عبد الملك ـ إلى مجلس عبد الملك وأوعز إلى حراسه والحاجب في العمل على حجب رفاق عمرو حتى بقي وحيدًا فتحادثا وعبد الملك يغلظ له في القول

ويعدد له إساءاته، ثم أمر بضرب عنقه وإلقاء رأسه مع بدر من المال.

مقتل مصعب بن الزبير: سار عبد الملك إلى العراق لقتال مصعب بن الزبير فأخضع قرقيسيا وواليها زفر بن الحارث، ونصبين، والجزيرة، ثم عاد لقمع ثورة عمرو بن سعيد بن الأشدق، فلما قضى عليها عمل على إعداد جيش قاده بنفسه وسار إلى العراق وعسكر في منطقة مسكن وعمد إلى مراسلة قادة ورؤساء جيش مصعب، واطلع إبراهيم بن الأشتر على هذه الرسائل من قبل عبد الملك وفيها عروض بأموال ومزايا هائلة ولكن مصعب لم يكترث لهذه الرسائل وإلى ما أشار إليه إبراهيم بن الأشتر من قتل رؤساء القبائل الذين عندما التقى الفريقان في دير الجاثليق وتخاذلوا مما أدى إلى هزيمة وقتل إبراهيم بن الأشتر ومصعب بن الزبير وسيطر عبد الملك على البصرة وعين أخاه بشر بن مروان بن الحكم واليًا على العراق.

المدينة في عهد عبد الملك: سير عبد الملك جيشًا بقيادة عبد الملك بن الحارث إلى المدينة، فأرسل عبد الله بن الزبير جيشًا بقيادة شرحبيل الهمذاني.

وفي خلافة عبد الملك كان الوالي على المدينة يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ثم عُزل وولى مكانه أبان بن عثمان بن عفان.

ثورة نجدة بن عامر: في أثناء انشغال عبد الملك بحربه لعبد الله بن الزبير سار نجدة بن عامر الحنفي في سنة ٦٧هـ/٦٨٦م من عُمان باتجاه صنعاء فصالحه أهلها على مال يؤدونها إليه، وسير أبا فديك عبد الله بن ثور الثعلبي إلى حضرموت فصالحه أهلها، ثم رجع نجدة إلى البحرين.

ثورة أبي فديك بالبحرين: أرسل عبد الملك جيشًا من أهل الشام والعراق بقيادة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي إلى الخارجي أبي فديك ـ عبد الله بن ثور الثعلبي وقتله في المُشقر (قرب القطيف) سنة ٧٤هـ/٦٩٤م.

أرسل الحجاج جيشًا بقيادة يزيد بن أبي كبشة السكسي لمحاربة الثائر الريان النكري (من بني عبد القيس) في بلدة الخط ـ قرب القطيف ـ فقتله بقرب الزارة ـ بلدة

الرمادة حاليًا ـ وهزم أيضًا قوات داود بن محرز في القطيف ـ كان الظهور للكيسانية في عهد عبد الملك بن مروان يبنون معتقداتهم على أساس معتقدات المجوس المزدكية التي ظهرت في بلاد الفرس، والبراهمة في الهند، والفلاسفة القدماء، والصابئة ويعتقدون بنبوة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية أولاد علي بن أي طالب ـ.

حركة (ثورة) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس: لما سار جيش من العراق بقيادة عبيد الله بن أبي بكرة إلى سجستان والتقى مع رتبيل ملك كابل فهزم، غضب الحجاج لما لحق بهذا الجيش، فجهز جيشًا بقيادة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ـ عُرف هذا الجيش بجيش الطواويس لتعدد ألوان أكسية الجند ودوابهم ـ وتوغل في إقليم سجستان حتى وصل إلى مدينتي بًست (غوست) والرخج ـ في أفغانستان اليوم ـ وعسكر هنالك، وكان يعزم قضاء الشتاء ثم السير في الفتح وكتب إلى الحجاج، فأمره بالمسير الفوري للفتح بقوله: «إمض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم....؛ وإلا فإن إسحاق بن محمد أخاك أمير الناس»، وجمع ابن الأشعث جنده وخطب فيهم موضحًا ما جاء في كتاب الحجاج بتعجيل الفتح والتقدم في أرض العدو، وبايعوه على محاربة الحجاج، فعاد إلى العراق بعد عقد اتفاقية مع رتبيل وحاول أن يشاركه والي فارس المهلب بن أبي صفرة، فرفض ـ وكتب المهلب إلى الحجاج ناصحًا بقوله: «... وإن لأهل العراق شدة في أول مخرجهم، وصبابة إلى أبنائهم ونسائهم فليس شيء بردهم....، ثم واقعهم عندها»، ولكن الحجاج لم يصغ إلى قوله وخرج لقتال ابن الأشعث في تستر (في إقليم خوزستان) فهُزم الحجاج وعاد إلى البصرة حيث عسكر في الزاوية وكتب إلى عبد الملك يطلب منه المدد، فأرسل له إمدادات من أهل الشام، والتقى ابن الأشعث في وقعة الزاوية سنة ٨٢هـ/٧٠١م فهزم وهرب والتجأ ابن الأشعث إلى الكوفة، لكن الحجاج طارده وألجأه إلى دير الجماجم حيث كانت بينهما مناوشات ومراسلات لمدة (١٠٣) يوم منها: إقرار عبد الملك بعزل الحجاج وتولية محمد بن مروان، وبزيادة عطاء أهل العراق، وتولية عبد الرحمن أي بلد شاء من بلد العراق، ولما رفض عبد الرحمن وأهل العراق إقرار عبد الملك فبقي الحجاج واليًا

وقائدًا، ونشب القتال فهزم ابن الأشعث فهرب إلى الكوفة، ثم إلى البصرة حيث عسكر في مسكن ـ على نهر دجيل الأهواز ـ فسار إليه الحجاج والتقيا في موقعة مسكن لمدة عشرين يومًا، انتهت بهزيمة ابن الأشعث وفراره إلى الملك رتبيل فقيل أن الحجاج أغرى وهدد رتبيل بتسليمه ابن الأشعث مقابل أن يعفى من الجزية لمدة (٧) سنوات فوافق وفي الطريق ألقى بنفسه من على سطح قصر الرخج فمات، وقيل أنه توفي بالسل وكان انتصار الحجاج معناه القضاء على المعارضين للسيادة الأموية، وإعطاء الحجاج دفعة قوية لتعريب الدواوين ـ إذ قام أهل الكوفة بحرق سجلات ديوان الخراج فيها ـ بإنشاء سجلات جديدة للأراضي والمالية باللغة العربية وقيام الحجاج ببناء مدينة واسط.

حركات المعارضة في عُمان: لما تولى الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق سير حملات إلى عُمان منها: حملة بحرية بقيادة القاسم بن شعوة المزني، قُتل القائد، وأيضًا حملة بحرية وبرية بقيادة مجاعة بن شعوة المزني، فتصدى لهم سعيد وسليمان ابني عباد بن الجلندي، وهزم مجاعة وفر إلى جلفار (رأس الخيمة حاليًا)، وأخيرًا حملة بقيادة عبد الرحمن بن سليمان الكلبي، استطاع هزيمة ابني الجلندي وفرارهما وأُسندت الولاية إلى عبد الرحمن بن سليمان، ثم عزله وولى عليها عبد الجبار بن سبرة المجاشعي، ونفى إليها جابر بن زيد، ثم عمران بن حطان.

إصلاحاته وإنجازاته: في خلافة عبد الملك بن مروان قام الحجاج بن يوسف الثقفي بهدم الزيادة التي أحدثها عبد الله بن الزبير في الكعبة وأحدث لها بابًا للخروج، وكذا أدخل الحجر وأعاد الكعبة لما كانت عليه، وجعل لها بابًا وأحد وأخرج الحجر منها، وكساها الحجاج بالديباج والذي كان يرسله سنويًا عبد الملك فيمر على المدينة ويُنشر يومًا في المسجد النبوي على الأساطين، ثم يُطوى ويُبعث إلى مكة، وكذلك كان يبعث بالطيب وبالمجمر.

أمر عبد الملك بن مروان واليه برفع جدران المسجد الحرام وأن يسقفه بالساج، وكذلك أمر واليه عبد الله بن أبي سفيان بعمل سواتر وردميات على السكك المؤدية إلى المسجد الحرام لمنع السيول. وكذلك أمر عبد الملك واليه بإعادة بناء مسجد قيسارية

الذي هدمه الروم إثر هجومهم على المدينة.

في خلافة عبد الملك بن مروان بنى الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة واسط بين البصرة والكوفة واشترى أرضها بحوالي عشرة آلاف درهم، وشرع في البناء سنة ٨٣هـ/٧٠٢م، وفرغ من بنائها سنة ٨٦هـ/٧٠٥م، ونقل إليها جميع المؤسسات الحكومية، كما أسكنها جند أهل الشام، وقام الحجاج أيضًا ببناء مدينة النيل على نهر النيل ـ بالقرب من مدينة الحِلّة حاليًا.

في خلافة عبد الملك قام واليه على مصر عبد العزيز بن مروان بهدم جامع عمرو بن العاص بالفسطاط واعاد بناءه وزاد في مساحته وزينه في سنة ٧٧هـ/٦٩٦م.

في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بنى حسان بن النعمان الغساني والي إفريقية مدينة تونس ـ على أنقاض مدينة رومانية قديمة ـ وبنى دارًا لصناعة السفن وجلب إليها من مصر ألف من الحرفيين الأقباط الماهرين بصناعة السفن.

في خلافة عبد الملك بن مروان وضع خالد بن عبد الله القسري الولي مصباحًا على بئر زمزم مقابل الركن الأسود، كما قام واليه على إفريقية حسان بن النعمان الغساني بهدم مسجد عقبة بن نافع في القيروان وإعادة بنائه وزاد في مساحته.

قام حسان بن النعمان الغساني ببناء جامع هشام جدده عبيد الله بن الحباب وزاد فيه وأُطلق عليه مسجد الزيتونة، وأيضًا بناء مسجد فوق الصخرة ـ (قبة الصخرة) ـ وهو بناء حجري مُثمن الشكل تعلوه قبة قطرها (٢٠,٤٤)م ، وارتفاعها من القاعدة حتى القمة (٣١,٥)م، فيها ستة عشر نافذة ـ وللمسجد أربع أبواب وزينت الجدران والسقوف بالزخرفة بالفسيفساء ذات صيغ نباتية كالنخيل وأغصان الزيتون وثمار الرمان والعنب والورود، وكذلك الخطوط التي كتبت بها الآيات القرآنية، وتاريخ البناء ـ ٦٨هـ/٦٨٨م لغاية ٧٢هـ/٦٩١م ـ، وبلغ طول أشرطة الكتابة ٢٤٠م.

بناء على طلب من الخليفة عبد الملك بن مروان كتب سعيد بن جبير الأسدي (ت٩٥هـ/٧١٣م) كتابًا في التفسير.

قام عبد العزيز بن مروان في عهد عبد الملك بن مروان ببناء مدينة حُلوان واتخذها مقرًا لإقامته وبنى المساجد والدور.

كان الخليفة عبد الملك بن مروان يجلس للنظر في المظالم بنفسه، وأيضًا كان أول من سجل سجلًا بقضائه، ففي مصر سجل سليم بن عتر أول سجل حكم القاضي.

كان عبد الملك أول من قام بتعريب الدواوين، ففي الشام عرب ديوانه سليمان بن سعد الخُشني، وفي العراق قام بتعريب ديوان الخراج صالح بن عبد الرحمن السجستاني التميمي، وأما في بلاد المغرب فقد قام حسان بن النعمان الغساني بتعريب الديوان.

تعريب النقود: كان عبد الملك بن مروان أول من أمر أن تكتب في ورق الكتابة (القراطيس) المصنوع من البردي ـ كانت تُصنع في مصر وتُصدر إلى الروم وفي مقابلها يحصل المسلمون على الدنانير الرومية ـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في صدره هذه الأوراق بدلًا عن عبارات التثليث ـ اسم المسيح وعبارة التثليث ـ والصليب الذي كان يرسم عليها، فكتب ملك الروم إلى عبد الملك «إنكم أحد ثم في قراطيسكم كتابًا نكرهه، فإن تركتموه، وإلا أتاكم في الدنانير من ذكر نبيكم ما تكرهونه» فأشار عليه خالد بن يزيد بالتمسك بالقراطيس وبأن تحل اللغة العربية محل اللغتين البيزنطية والفارسية في الدينار والدرهم، فأصدر عبد الملك في عام ٧٤هـ/٦٩٣م بإنشاء دارًا للضرب في دمشق لإصدار الدينار العربي الذهبي مكتوب على وجهه «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» في المركز يطوقها هامش خارجي فيه «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله»، وعلى الظهر «الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد» في المركز يطوقها في هامش خارجي تاريخ الضرب، وأيضًا أصدر أمره للحجاج بإنشاء دار للضرب في الكوفة لإصدار الدرهم العربي الإسلامي، وعمم ضرب العملة على جميع أنحاء الدولة الإسلامية منذ سنة ٧٦هـ/٦٩٥م.

إن الخليفة عبد الملك بن مروان خلع على الأخطل الشاعر لقب: شاعر بني أمية، وذلك بعد ما مدح بني أمية في قصيدة «خَفَّ القَطينُ»:

شمس العداوة حتى يُستقادَ لهم وأعظمُ الناس أحلامًا إذا قدروا

علاقاته مع البيزنطيين: عقد عبد الملك بن مروان معاهدة مع الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني في سنة ٧٠هـ/٦٨٩م، كان يتعهد عبد الملك بدفع مبلغ معين من المال للبيزنطيين مقابل عدم اعتداءاتهم على الأراضي الإسلامية، وفي الوقت نفسه أن يقوم الإمبراطور بنقل جماعات الجراجمة ـ نسبة إلى مدينة الجرجومة في جبل اللكام، ويدينون بالنصرانية ـ إلى تراقيا ومواقع في آسيا الصغرى وأرمينية.

في سنة ٧٣هـ/٦٩٢م قام البيزنطيين بنقل جماعات من القبارصة وأوطنهم جزيرة سزيكوس، وهذا نقض لما أُتفق عليه بأن يتقاسم الطرفان الضرائب التي يدفعها أهل الجزيرة.

معركة سيباستوبوليس: وقعت بين المسلمين والبيزنطيين في سنة ٧٣هـ/٦٩٢م وانتهت بفتح أرمينية مرة ثانية.

ولاية العهد: بلغ به من شدة إيثاره لولده الوليد أن حاول عزل أخيه عبد العزيز عن ولاية العهد بالتهديد والوعيد والترغيب، وكذا يتوجه عبد الملك إلى ابني يزيد بن معاوية خالد وعبد الله فسألهما: «يا بني يزيد، أتحبان أن أُقيلكما بيعة الوليد؟ فقالا: معاذ الله يا أمير المؤمنين، قال عبد الملك: لو قلتما غير ذلك لأمرت بقتلكما»؛ وفي المدينة جُلد سعيد بن المسيب مائة سوط لرفضه إعطاء البيعة بولاية العهد للوليد بن عبد الملك؛ وقال موصيًا أبنائه: «كونوا بني أُم بررة، لا تدب بينكم العقارب»، وعلى أثر وفاة أخيه عبد العزيز سنة ٨٥هـ/٧٠٤م قد سهلت له البيعة لابنه الوليد وعلى أن يخلف الوليد أخوه سليمان وفي ذلك قوله: «أما إنا لو تركنا الوليد وإياها لجعلها لبنيه»، لكن ما خشي منه عبد الملك فقد أراد الوليد عزل أخيه سليمان وتولية ابنه عبد العزيز وسانده الحجاج وبعض القادة، ولكن ذلك لم يتم لوفاة الحجاج ثم الوليد المفاجئة.

خلافة عبد الله بن الزبير (٦٤ـ ٧٣هـ = ٦٨٣ـ ٦٩٢م)

بايعه أهل الحجاز عبد الله بن الزبير وعين على المدينة عبيدة بن الزبير، كما بايع أهل البصرة وعين عليها أنس بن مالك، وبايعه أهل مصر وعين عليها عبد الرحمن بن جحدم، وأهل الشام ما عدا إقليم الأردن، بايعه أهل اليمن وخراسان، بايعه أمير قنسرين وحمص وأمير دمشق، بايعه القائد الحصين بن نمير وطلب منه المسير معه إلى الشام ليبايع له بالخلافة في قوله: إن هذا الرجل قد هلك وأنت أحق بهذا الأمر، فتعالى معي إلى الشام فو الله لا يختلف عليك اثنان» فرفض، وبدأ الناس في الولايات الإسلامية في سنة ٦٤هـ/٦٨٣م في البيعة لعبد الله بن الزبير كما أشرنا.

كان هذا في الوقت الذي عمد فيه الأمويين إلى توحيد صفوفهم ووحدتهم باختيار مروان بن الحكم للخلافة ـ كان ذلك في مؤتمر الجابية ـ ونجح في توحيد الشام وولائهم لبني أمية بعد انتصاره في موقعة مرج راهط (٦٤هـ/٦٨٣م) وسير جيشًا إلى مصر فانتصر في موقعة عين شمس وقتل الوالي عبد الرحمن بن جحدم الفهري، فاستعادها من ابن الزبير ولما خلفه ابنه عبد الملك بن مروان عمد إلى مهادنة الجراجمة والبيزنطيين سنة ٧٠هـ/٦٩١م على مال يؤديه كل جمعة وإلى القضاء وعلى ثورة عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق وقتله، ثم مسيره نحو العراق وعقد الصلح مع زفر بن الحارث الكلابي، ولقائه مع مصعب بن الزبير في موقعة دير الجاثليق (قرب الموصل) ومراسلة قادة ورؤساء جيش مصعب وعرض عليهم المزايا والأموال فتخاذلوا، وكذا على مصعب الأمان وله ولاية العراق، فرفض وتقاتلا، وقُتل مصعب.

وجه عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي في عشرين ألفًا إلى مكة ونصب المجانيق ورمى بالأحجار على المسجد الحرام، وحاصره لأكثر من ستة أشهر توقف خلالها القتال لأداء الحج وبدأ القتال وقاتل عبد الله حتى استشهد سنة ٧٣هـ/٦٩٢م وصلب، وعاد الحجاز إلى سلطة بني أمية.

سير عبد الله جيشًا إلى المدينة بقيادة شرحبيل الهمذاني إلى المدينة فالتقى في الرقيم مع جيشًا سيره المختار من العراق بقيادة عباس بن سهل، واستعمل شرحبيل معهم الحيلة فتظاهر لهم بما عرضوا عليه، ثم هاجمهم ليلاً وهم نيام وقتل عباس ومن

بقي أُسر، ودخل المدينة لمواجهة الجيش الأموي بقيادة عبد الملك بن الحارث.

عزل عبد الله بن الزبير عن البصرة مصعب بن الزبير وعين ابنه حمزة، وعلى الكوفة مصعب فكتب الأحنف بن قيس إلى عبد الله بن الزبير بالعدول عن قراره فعزل ابنه واعاد مصعب الذي أسند ولاية الكوفة إلى الحارث بن ربيعة، وظل مصعب واليًا على البصرة لغاية قتله من قبل عبد الملك بن مروان.

الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م)

تولى الخلافة بعد وفاة والده عبد الملك الذي ترك له وحدة قوية مما مكنه من تنفيذ الإنجازات، منها: حفر الآبار بالمدينة، بنى مستشفى للمجزومين في دمشق، أعطى لكل مقعد خادمًا، وكل ضريرٍ قائد، اهتم بإصلاح الطرق للحجاج، وبناء المساجد: قام الوالي موسى بن نصير ببناء مسجد الرايات في الجزيرة الخضراء بالأندلس، كما بنى موسى وطارق المساجد في مدن الأندلس مثل: سرقسطة، وقرطبة، وإلبيرة.

قام القائد قتيبة بن مسلم ببناء مساجد في بلاد ما وراء النهر في مدن: سمرقند، وبخارى، وطشقند، وخَوارزم.

وفي بلاد السند بنى محمد القاسم الثقفي مساجد منها: مسجد جامع في مدينة الديبل، والرور (أرور)، والنيرون، وبرهمان آباد، وسيهوان، والملتان، وبنى الحكم بن عوانة الكلبي ـ في خلافة هشام ـ مسجدًا جامعًا في مدينة المحفوظة، وبنى عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي مسجدًا جامعًا في مدينة المنصورة.

وفي العواصم والثغور في بلاد الروم فقد ابتنى عبد الله بن عبد الملك في خلافة الوليد مسجدًا في بلدة المصيصة، وبنى العباس بن الوليد بن عبد الملك مسجدًا جامعًا في بلدة مَرْعش، وفي واسط بنى الحجاج المسجد الجامع وكانت مساحته (٢٠٠) ذراع × (٢٠٠) ذراع.

وفي اليمن: أمر الوليد واليه بإعادة بناء مسجد صنعاء والزيادة في مساحته.

في عهد الوليد بن عبد الملك ازدهرت خزانة بيت الحكمة ـ كانت البداية في عهد معاوية ـ ضمت مصاحف وأشعار وكثر بها النساخون المشتهرون بحسن الخط وقد اشتهر خالد بن أبي الهياج بكتابة المصاحف.

في خلافة الوليد أمر واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز بتوسعة المسجد النبوي، فبدأ بهدم حجرات زوجات الرسول ! وأدخلها في المسجد وقدم القبلة، وتم بناء الأساس والجدران والأعمدة بالحجارة، وبنيت المقصورة ورواق القبلة من خشب الساج، وزركشة شقفهما بالذهب، وزينت جدران المسجد بالفسيفساء، وفرشت أرضيته بالحصباء التي جلبت من وادي العقيق، وبنيت للمسجد أربع مآذن، وجعل له عشرون بابًا، وتمت إنارة المسجد بالقناديل، كما أرسل بالبنائين والفنيين المهرة من أهل الشام ومصر وفارس، أيضًا بعث بالرخام، والمرمر، والفسيفساء، كما قام واليه عبد الله بن عبد الملك سنة ٨٩هـ/٧٠٧م برفع سقف مسجد جامع عمرو بن العاص في الفسطاط، وفي ولاية قُرة بن شريك قام بهدم المسجد واعاد بناءه ووسعه وطلاه وزخرفه وذهب رؤوس العمد فيه وأحدث فيه المحراب المجوف.

بناء الجامع الأموي في خلافة الوليد وأكمل البناء سليمان، وقد استغرق العمل فيه (٩) سنوات، وعمل فيه اثنى عشر ألف عامل وسبب البناء كما قال الوليد: «يا أهل دمشق، إني رأيتكم تفاخرون بمائكم وهوائكم وفاكهتكم وحماماتكم فأحببت أن أزيدكم خامسة وهي هذا الجامع».

وهو يتألف من صحن (فناء واسع) تحيطه أروقة من جميع جهاته، وله أربع مآذن، وكانت جدرانه وسقوفه وأرضياته مزينة ومزركشة بالفسيفساء الملون والمذهب، وبألواح الخشب المحفور بالرخام، وأيضًا أمر ببناء المسجد الأقصى في القدس وهو يبعد (٥٠٠)م إلى الجنوب الشرقي من مسجد قبة الصخرة، وعمل في بنائه عمال وفنيون من مختلف الأقاليم.

في خلافة الوليد أمر واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز ببناء جدار يسد به الجهة الشمالية مما يلي القبر فاصبح الداخل من الباب يتقدم فيسلم على النبي !، ثم

على صاحبيه، ثم يمضي حتى يخرج من الباب الآخر، وكتب في جدار القبلة خمسة أسطر مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين غلظه قدر أصبع من سور قصار المفصل وتبدأ من سورة الشمس وتنتهي بسورة الناس، وكان يسبق هذه السور سورة الفاتحة، وأن هذه الآيات عددها (٢٠٠) آية قد كتبت بيد مولى لآل حويطب بن عبد العزى أو خالد بن أبي الهياج، وأن الوليد كتب إلى واليه يأمره أن يبني الفَوَّارة بالمدينة فبناها عمر في ظاهر المسجد يستفاد منها في الوضوء، وفي مكة بعث إلى خالد بن عبد الله القسري الوالي بثلاثين ألف دينار ذهبية، فضربت صفائح على باب الكعبة وعلى الأساطين (الأعمدة) التي داخل الكعبة وعلى الأركان والميزاب، كما أرسل رخامًا (أبيض وأخضر وأصفر) من الشام فُرشت به أرض الكعبة وأَزَّر به جدرانها.

كما أمر واليه بزيادة رواق دائري على حافة المسجد الحرام من الجهة الشرقية وجعل له سرادقات يتظلل بها المصلون وأَزَّر المسجد بالرخام من داخله وسقف المسجد بخشب الساج المزخرف بالذهب، وقد تميز الوليد ببره حفظة كتاب الله ويقضي ديونهم ويقسم الأموال على قراء بيت المقدس.

كان الخليفة الوليد بن عبد الملك أول من قام بتعريب الديوان فعربه عبد الله بن عبد الملك بن مروان بمساعدة ابن يربوع الفزاري في مصر، وأما في الأندلس فقد عربه موسى بن نصير اللخمي.

إن طارق بن زياد لما سار بجيشه إلى الأندلس كان معه الصحابي المنيذر الأسلمي الإفريقي وعدد من التابعين لتعليم القرآن واللغة والشريعة.

الحملات ضد البيزنطيين: في سنة ٨٨هـ/٧٠٦م تمكن كل من مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد من فتح حصون في الأراضي البيزنطية في آسيا الصغرى ففتحوا حصن الطوانة، وحصون هرقلة، وقَمودية، والحديد، وسَوسَنة، وغَزالة، وبُرجمة، وفي سنة ٩٠هـ/٧٠٨م استطاع القائد البحري خالد بن كيسان من أسر الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني ثم أُفرج عنه.

فتح الأندلس: نشر الإسلام وتأمين وجودهم في إفريقية، رفع الظلم والبطش،

الصراع بين أبناء غيطشة والملك لذريق، الاعتداء على ابنة يليان من قبل الملك لذريق، إرسال حملة بحرية بقيادة طَريف بن مالك المعافري سنة ٩١هـ/٧٠٩م على الساحل الجنوبي للأندلس بأربع سفن وخمسمائة جندي فاستطاع النزول على جزيرة بالوما ـ جنوبي إسبانيا ـ التي عرفت فيما بعد بجزيرة طريف ولم تلق مقاومة فتشجع الناس وموسى على إرسال حملة قادها طارق بن زياد في سنة ٩٢هـ/٧١١م، وفي معيته حوالي (٧٠٠٠) مقاتل من العرب والبربر، أركبهم السفن إلى الجزيرة الخضراء ـ تعرف حاليًا بجبل طارق ـ فلما علم الملك لُذريق (رودريك) وكان منشغلاً بإخماد ثورات داخلية في الشمال، فتركها وعاد إلى العاصمة طليطلة ومنها إلى قرطبة ومنها إلى قرب مدينة شُذونة ومعه جيش يقدر عدده بحوالي (٩٠٠٠٠) مقاتل، فزحف طارق مع النجدة التي وصلته مع طريف بن مالك ومعه (٥٠٠٠) مقاتل والتقى مع الملك لذريق في رمضان سنة ٩٢هـ/٧١١م في معركة وادلكة (شذونة) واستمرت لمدة (٨) أيام انتهت بمقتل لذريق وهزيمة جيشه ودخوله مدينة شذونة، ثم تقدم طارق بن زياد ناشرًا الإسلام في شمال الأندلس، ففتح مدينة استجه، وسير مغيث الرومي ففتح قرطبة، أما طارق فواصل الفتح لمدن طليطلة، ومالقة، وغرناطة، وإلبيرة، ومرسية (تدمير)، فلما ترامت الانتصارات إلى مسامع موسى سارع بجيش قوامه (١٨٠٠٠) في سنة ٩٣هـ/٧١١م بعبور الجزيرة الخضراء ومنها إلى شذونة ومنها سار إلى قرمونة ثم إشبيلية ثم ماردة وبعدها التقى مع طارق في مدينة طَلَبيرة فسارا لنشر الإسلام في مدن الشمال الشرقي ففتحا سرقطة، ووشقة، ولاردة، وطركونة، وبرشلونة، وفي والوقت ذاته فتح عبد العزيز بن موسى بن نصير مدن: البيرة، وغرناطة، وتُدمير، ومالقة، وعقد معاهدات مع يابرة، ولشبونة، وشنترين، وقلمرية، وكذا سار طارق في جبليقة وسار موسى شمالاً ففتح ليون، واخترق جبال البرتات ففتح مدينة سبتمانيا، وقرقشونة، ووادي الرون متوغلاً في المناطق الجبلية الشمالية التي تعتصم بها أقلية تعتنق النصرانية، لكن الأوامر صدرت بالعودة تاركًا الجبال التي منها بعد (٨) قرون تتمكن من التقدم وطرد المسلمين من الأندلس، وعاد موسى وطارق إلى دمشق بناءً على استدعاء الخليفة الوليد واستخلف على الأندلس

ابنه عبد العزيز وظل موسى مقيمًا بوادي الشام ، العُلا الآن ـ لغاية وفاته.

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز تقدم القائد السمح بن مالك الخُولاني إلى ما وراء جبال البرانس (جبال البرت جنوب فرنسا) وفتح مدينة ناربونة في إقليم سبتمانية وواصل تقدمه وحاصر مدينة تولوز (طَلوشة) سنة ١٠٢هـ/٧٢١م ولكنه استشهد أثناء الحصار وانسحبت الجيوش.

وفي ولاية عنبسة بن سُحيم الكلبي تم فتح قرقشونة (جنوب غربي ناربونة)، ونيمة، ووادي الرون، وبرغندية، ثم عبر النهر إلى مدينة أوتان في أعالي الرون ففتحها، ثم تقدم حتى بلغ سانس (على مسافة (٣٠)كم جنوب باريس)، ولكنه قُتل وخلفه في الولاية في خلافة هشام: عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي سار متقدمًا وفاتحًا لمدن بوردو ـ على ضفاف نهر الجارون ـ، وبُواتييه، ومنها تقدم إلى مدينة تور ففيها وقعت معركة بلاط الشهداء (موسيه لاباتاي، تورلاباتاي) ـ على بعد (٢٠)كم شمال شرق بُواتييه ـ لمدة عشرة أيام سنة ١١٤هـ/٧٣٢م استشهد عبد الرحمن وأخذوا يتراجعون فيما فتحوه حتى خرجوا نهائيًا، وأما شارل مارتل قائد الفرنجة فأصبح بطلًا ولقب (مارتل: أي المطرقة) ويقول المؤرخ الإنجليزي إدوارد جيبون: «لو أن العرب المسلمين انتصروا في هذه المعركة: إذن فلربما كان القرآن يُفسر اليوم في جامعة أُكسفورد».

نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر: اسم يطلق على المنطقة الواقعة بين نهر سيحون شمالًا وجيحون جنوبًا في الشمال الشرقي لفارس.

في خلافة معاوية كان أمير الكوفة المغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه على البصرة ولما توفي المغيرة سنة ٥١هـ/٦٧١م جمع ولايتي الكوفة والبصرة لزياد وبعد وفاته ولى ابنه عبيد الله بن زياد سنة ٥٣هـ/٦٧٢م، كانت الجيوش تنطلق من خراسان ـ التي فتحت في عهد عثمان وكذا إقليم طخارستان ـ إلى بلاد ما وراء النهر التي تضم ممالك: طخارستان، صغانيان، الختل، الصغد، خوارزم، فرغانة، واستطاع المسلمين من التوغل والاستيلاء على مدن وامتين، وبيكند، ثم العودة إلى خراسان.

وفي عهد عبد الملك بن مروان سار المهلب لن أبي صفرة لقتال مملكة الختل وحقق انتصارات ولما توفي ولى ابنه يزيد فغزا خوارزم، وكذا تقدم لنشر الإسلام الفضل ابن المهلب، ثم في خلافة الوليد بن عبد الملك تقدم قتيبة بن مسلم الباهلي فعبر نهر جيحون إلى مدينة بيكند سنة ٧٨هـ/٦٩٧م وتم الصلح وعين عليها أميرًا، ثم سار عنهم ـ ولكن أهل بيكند نقضوا وقتلوا الوالي ـ فرجع إليهم قتيبة وتمكن من إخضاعها، ثم عاد إلى مرو ، ثم عبر النهر وفتح مدينة نورمشكت، ورامثنه، ثم تقدم إلى بخارى ففتح في الطريق كش، ونسف وحاصر بخارى وأرسل بخريطتها للحجاج بن يوسف فتم فتحها، ثم صالح إقليم خوارزم على عشرة آلاف رأس ومتاع، وكذا فتح سمرقند بعد حصارها، وتم الفتح صلحًا على أن يخلوا له المدينة ويبني مسجدًا ويخرج، فدخلها وحطم أصنامها وبنى المسجد، ورفض الخروج ـ وفي عهد عمر بن عبد العزيز رفع أهلها تظلمًا من عدم الخروج فحكم القاضي بخروج المسلمين وبدأ المناجزة فرضي أهلها بما كان من الفتح ـ.

وفي سنة ٩٤هـ/٧١٢م سار قتيبة إلى الشاش وفرغانة ففتحهما، ثم وصلته أنباء بوفاة الحجاج فرجع إلى مرو فوصلته رسالة من الوليد على مواصلة نشر الإسلام فتقدم إلى كاشغر فحاصرها وأرسل وفدًا إلى ملكها برئاسة هبيرة بن المشمرج وحاول التهديد ولكنه رضخ لما طلبه قتيبة أن يطأ أرض الصين ويختم ملوكهم ويأخذ الجزية فبعث إليه بتراب من أرض الصين وبعض الأبناء وبعث بالجزية، فرجع قتيبة، مات الخليفة الوليد وتولى سليمان فخشي قتيبة العزل فتعجل وخلع سليمان ـ على الرغم من أن سليمان أرسل له عهدًا بولاية خراسان ولكنه تعجل ـ فغضب الجند وشغبوا عليه وقتلوه.

حركات المعارضة: هروب يزيد بن المهلب بن أبي صفرة من سجن واسط في ولاية الحجاج سنة ٩٠هـ/٧٠٨م ولجوئه إلى سليمان ومحاولة الوليد لترحيله إلى دمشق مما اضطر سليمان إلى تسييره مع ولده الوليد الذي عفا عن آل المهلب، سيطرة مسعود بن أبي زينب العبدي على البحرين لمدة تسع سنوات من ٩٥هـ/٧١٤م لغاية ١٠٥هـ/٧٢٣م، وقتل مسعود في سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م من قبل والي اليمامة سفيان بن عمرو العقيلي.

الولاة: كان الوالي على مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ثم عزله وولى قرة بن شريك العبسي، وفي المدينة: كان واليها عمر بن عبد العزيز، ثم عزل، وفي العراق: الحجاج بن يوسف الثقفي وخلفه يزيد الكسكي.

سليمان بن عبد الملك بن مروان (٩٦-٩٩هـ = ٧١٤-٧١٧م)

ولد بالمدينة سنة ٦٠هـ/٦٧٩م، بايعه الناس بالخلافة في مسجد قبة الصخرة بالقدس، وقالوا: سليمان مفتاح الخير لما بدأ به خلافته بإطلاق الأسارى وإطلاق من في السجون وختم خلافته بإستخلاف عمر بن عبد العزيز.

أهم أعماله: قام واليه على مكة بإنارة فيما بين الصفا والمروة في شهر الحج، وفي شهر رجب، وفي المدينة المنورة لما حج سليمان أمر بهدم إحدى المآذن الأربع، وبدأ في بناء مسجد في مدينة الرملة وأكمله بعده عمر بن عبد العزيز، وأيضًا بنى جامع في مدينة حلب بناه واليه خالد بن يزيد بن معاوية، كان ينهى عن الغناء، وأمر بإقامة الصلاة في وقتها، استعان بابن عمه عمر بن عبد العزيز وبالبطانة الصالحة، في عهده عمد إلى عزل ولاة الحجاج بن يوسف الثقفي وقُتل في خلافته القائدين قتيبة بن مسلم الباهلي، ومحمد بن القاسم الثقفي، وغُرم موسى بن نصير (ت٩٧هـ/٧١٥م) ـ وكان موسى قد ولى على طنجة طارق بن زياد وأبناؤه عبد الله القيروان، وعبد العزيز على الأندلس، وعبد الله على طنجة ـ.

نشر الإسلام: إرسال حملة عسكرية لفتح القسطنطينية سنة ٩٨هـ/٧١٦م بقيادة مسلمة بن عبد الملك واتخذ سليمان من دابق قاعدة عسكرية لإمداد الجيش وسير السفن بقيادة سليمان بن معاذ الأنطاكي التي فرضت حصارها على مدخل البسفور الجنوبي والمدخل الشمالي في حوالي (١٨٠٠) سفينة والجيش البري في عدد (٨٠٠٠٠) مقاتل، وتم الحصار وأمدهم سليمان بقوات إضافية برية وبحرية، ولكن لم يتم الفتح لأسباب منها: خديعة ليون الأيسوري بإحراق الطعام فاضطروا إلى أكل الدواب والجلود وأوراق الشجر إضافة إلى الشتاء القاسي والنار الإغريقية وحرقها نحوًا من (٢٠) سفينة ومقتل القائد البحري سليمان

بن معاذ ـ وحدوث الزلازل مما أثر على تحركات الجيش، ثم وفاة سليمان وولى عمر بن عبد العزيز فأمر قتيبة بالعودة إلى بلاد الشام، وقام كذلك بافتداء كل أسير مسلم بعشرة من أسارى البيزنطيين، وزاد من تحصينات حصن ملطية (القريب منه) وشحنه بالمرابطة.

ولاية العهد: كتب سليمان بن عبد الملك كتابًا فيه عهد إلى عمر بن عبد العزيز بالخلافة من بعده، وحذر بني أمية من التنافس والتنازع على هذا المنصب بقوله: «لا تختلفوا فيطمع فيكم» ـ وكان سليمان قد ولى ابنه أيوب في سنة ٩٦هـ/٧١٤م ولكنه توفي، ثم أراد سليمان أن يولي ابنه داود لكنه كان غائبًا مع الجيش في القسطنطينية لذلك عهد سليمان لعمر، ثم يأتي بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان.

وفاته: أصيب بالحمى في مرج دابق سنة ٩٦هـ/٧١٤م ـ فيه عسكر لتوجيه قواته إلى المعسكرين في القسطنطينية وتوفي هناك وعمره (٣٩) سنة.

عمر بن عبد العزيز بن مروان (٩٩-١٠١هـ = ٧١٧-٧١٩م)

ولي الخلافة بعهد من سليمان أهم أعماله: الأمر بعودة جيش قتيبة المحاصر لمدينة القسطنطينية، وإخلاء حصن طُرَندة، وزاد من تحصينات حصن ملطية وأكثر من عدد مرابطيه.

رفع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة وقوله لوالي مصر أيوب بن شرحبيل: «... فإن محمد بعث هاديًا ولم يبعث جابيًا».

وأراد والي خراسان الجراح بن عبد الله أن يمتحن الداخلين في الإسلام بالختان فقال له: «إن الله بعث محمد هاديًا ولم يبعثه خاتنًا».

كتب إلى ملوك الهند يدعوهم إلى الإسلام مع بقاء أملاكهم وإماراتهم فأسلموا وتسموا بأسماء عربية، وأيضًا إلى ملوك بلاد ما وراء النهر.

- مناظرة الخوارج: ـ في عهده تحرك الخوارج الصُفرية بقيادة بسطام اليشكري (شوذب) فناظرهم فكريًا وكاد أن ينجح، ولكن وفاته حالت دون ذلك

فقُتل بسطام على يدي مسلمة بن عبد الملك والي البصرة لأخيه يزيد سنة ١٠١هـ/٧١٩م ـ واستعمل سياسة اللين والبرهان، منع سب علي على المنابر.

- بناء الخانات في البلدان وضيافة أي زائر يوم وليلة.
- أمر كل قائد أن يقيم في كل جمعة يومًا وليلة راحة للجندي.
- أمر بخروج جيش المسلمين وولاتهم من سمرقند وحصارها من جديد فرضي أهلها بما تم سابقًا.
- بنى دار تسمى دار الطعام للفقراء والمساكين وأبناء السبيل.
- استرداد الأموال من بني أمية ومنعهم من أخذ الأموال دون وجه حق.
- سدد ديون المعسرين وأن يعطى من بيت مال المسلمين لمن أراد الحج، رفع رواتب الولاة إلى (٣٠٠) دينار.
- حفر الآبار وتعمير الطرق وبناء المساجد. ولما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز طالب يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بخمس أموال جرجان لكن يزيد أنكر وأوضح لعمر أنه إنما يقصد إرضاء الخليفة سليمان لكن عمر سجنه في الشام حتى يؤدي ما عليه وظل في السجن حتى وفاة عمر فهرب خوفًا من انتقام الخليفة يزيد بن عبد الملك ـ لأنه كان صهرًا للحجاج وصديقًا له ـ إلى البصرة.

في عهد الخليفة عمر بنيت المساجد وأمر ولايته بالإكثار منها، فلما كتب إليه واليه على مصر أيوب بن شرحبيل الأصبحي بفائض الأموال لديه، فأشار عليه عمر بأن ينفق الفائض في بناء المساجد فقد بنى عمر مسجدًا جامعًا في كفربيا وفيه صهريج دون عليه اسمه، كما أنه بنى مسجدًا في اللاذقية، وأنطاكية، والبحرين، وفي المدينة بنى مسجد في بني عدي بن النجار باللبن، وفي الرملة بفلسطين بنى مسجدًا، كما أسس خزانة للكتب العلمية في أنطالية، وأيضًا افتتح فيها معهدًا للعلوم الطبية، جلب إليه

مدرسين من معهد الطب في الإسكندرية ومنهم: الطبيب عبد الملك بن أبجر الكناني.

إن الخليفة عمر بن عبد العزيز بعث سنة ١٠٠هـ/٧١٨م عشرة من كبار التابعين إلى إفريقية منهم: عبد الرحمن بن رافع التنوخي، وسعد بن مسعود التجيبي برفقة إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم (الوالي من قبل عمر على المغرب) فانتشر هؤلاء في مناطق مختلفة لتعليم الناس القرآن واللغة العربية والشريعة الإسلامية، وأيضًا سير يزيد بن أبي مالك الدمشقي والحارث بن يمجد الأشعري يفقهان الناس في بادية بدو بني تميم، وفرض لهما راتبًا.

في خلافة عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري (ت١٢٠هـ/٧٣٧م) واليه على المدينة: «أن أنظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سُنَّة ماضية، فاكتبه، فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله»، في أول عملية جمع وتدوين للحديث وساعد الوالي كل من القاسم بن محمد بن أبي بكر (ت١٠٧هـ/٧٢٥م)، ومحمد بن شهاب الزُّهري (ت١٢٤هـ/٧٤١م)؛ وأيضًا أرسل عمر بن عبد العزيز إلى ولاته وإلى علماء الأمصار فيه: «أن أنظروا إلى حديث رسول الله ﷺ فأجمعوه»، وتم إنجاز هذا الجمع للسنن دفترًا دفترًا، وبعث إلى كل أرض مسلمة دفترًا من هذه الدفاتر.

كان عمر بن عبد العزيز يشترط في القاضي خمس خصال وهي: «أن يكون عالمًا بما مضت عليه السُّنة، حليمًا، ذا أناة، عفيفًا، مشاورًا، فإذا اجتمع ذلك في القاضي كان قاضيًا، وإن نقص منهن شيءٌ كان وَصُمًا فيه»، وكان يجلس للنظر في المظالم.

في عهد معاوية بن أبي سفيان قام ماسرجيس (ماسرجُويه) بالترجمة من اليونانية والسريانية لثلاثين مقالة في الطب إلى العربية ولكن لم يسمح بتداولها حتى خلافة عمر بن عبد العزيز، ويروى أن عمر استخار الله أربعين يومًا ثم بث الكتاب في الناس.

ولاية العهد: لم يغير ولي العهد خشية أن تثير الفتن وفي ذلك قوله: «لو اخترت للأُمة غير يزيد كان أولى ولكني أخاف إن أخرجتها من بني عبدالملك أن يقع في ذلك

فتنة وفرقة، وأنا أُولي سليمان ما تَولى، والمسلمون أولى بالنظر في أمرهم».

يزيد بن عبد الملك بن مروان (١٠١ـ١٠٥هـ = ٧١٩ـ٧٢٣م)

ولد سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م، بدمشق، ولما توفي عمر سنة ١٠١هـ/٧١٩م بويع ليزيد ابن عبد الملك بالخلافة من بعده.

أهم أعماله: ثورة يزيد بن المهلب: ولما هرب يزيد بن المهلب بن أبي صفرة من سجنه بالشام بعد وفاة الخليفة عمر إلى البصرة، فقبض على الوالي عدي بن أرطأة وحبسه وأعلن الثورة على الخليفة ووصلته البيعة من الجزيرة، واليمن، وعمان، والبحرين، وسير ولاته إلى فارس والأهواز وعمان فسار إليه جيشًا بقيادة مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد فالتقوا في معركة العَقر ـ قرب كربلاء ـ وتقاتل الجيشان لمدة (٨) أيام في سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م وانتهت بمقتل يزيد ومن بقي من آل المهلب فر إلى السند وأسر حوالي (٣٠٠) من جنده فأرسل مسلمة بن عبد الملك في مطاردتهم في السند للقبض عليهم وإعادتهم إلى العراق، وقد تشفع عمر بن يزيد بن هبيرة فيمن بقي من آل المهلب عند الخليفة يزيد، فعفى عنهم.

أُسندت ولاية إفريقية إلى يزيد بن أبي مسلم سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م وقُتل وولي هشام بن عبد الملك في خلافته عبيد الله بن الحباب.

المدينة: كان واليها في عهد يزيد عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري ـ وكان الوالي السابق للمدينة أبي بكر بن محمد بن حزم الأنصاري ـ ثم عزله وولى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النصري الذي عذب عبد الرحمن بعد هروبه وعودته إلى المدينة بسبب تعرضه لفاطمة بنت الحسين وإكراهها على الزواج به.

عزل واليه على إقليم الجزيرة الفراتية عمر بن هبيرة الفزاري وولى مروان بن محمد في سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م.

أُسندت ولاية العراق في خلافة يزيد إلى أخيه مسلمة بن عبد الملك، ثم عزله

وولى عمر بن يزيد بن هبيرة الفزاري.

في عهد الخليفة يزيد كان التدوين الرابع لديوان الجند من قبل بشر بن صفوان الكلبي ـ كان التدوين الأول لديوان الجند من قبل عمرو بن العاص، والثاني في خلافة عبد الملك بن مروان، والثالث من قبل والي مصر قُرة بن شريك العبسي ـ.

عهد بالخلافة من بعده لأخيه هشام بن عبد الملك ومن بعده لابنه الوليد بن يزيد ـ وكان إذ ذاك في الحادية عشرة من عمره ـ ولكن بعد انتصاره على يزيد بن المهلب ندم على تسرعه وحاول أن يعهد لولده الوليد لكنه توفي قبل أن يحقق أمنيته، وكان يزيد يقول: «إذا لم تكن في ولدي، فأخي أحق بها من ابن أخي»، أُولع بجاريتيه حبابة وسلامة.

هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم (١٠٥-١٢٥هـ = ٧٢٣-٧٤٢م)

ولد بدمشق سنة ٧٢هـ، كان صاحب رأي حازمًا حكيمًا في تعامله مع اليمانية والقيسية وأشرك الفريقين في أمور الدولة، واشتهر بإغداق الأموال.

كان من أحرص خلفاء بني أمية في التدقيق في ديوان الخراج وفي ذلك قول أبي جعفر المنصور العباسي: «جمعت دواوين بني أمية، فلم أر ديوانًا أصح ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام».

أهم أعماله: كان أول من قام بتعريب ديوان خراسان فقد أُسندت ديوان هذه المهمة إلى إسحاق بن طلق النهشلي سنة ١٢٤هـ/٧٤١م، أهان نصر بن سيار وحلق رأسه وضربه بالسياط، عزل والي العراق خالد القسري، بنى مدينة الرصافة، كان يهوى الخيل واقتنى حوالي (٤٠٠٠) فرس وأنشأ حلبة السباق، بنى البرك وحفر الآبار في طريق الحج، تزوج الكثير من النساء.

كان عبد الحميد بن يحيى المعافري المعروف بالكاتب واسع الثقافة وبرع في استخدام العبارات المنمقة حين كان يكتب للخليفتين هشام بن عبد الملك ومروان بن محمد، كما منح مؤدب ولده سليمان بن سليم الكلبي ألف درهم شهريًا إضافة إلى

كسوته وجائزته.

وفي مجال الترجمة كان أبو العلاء سالم بن عبد الله ـ كاتب رسائل هشام بن عبد الملك بن مروان ـ الذي قام بترجمة رسائل أرسطو إلى الإسكندر، وذلك من اللغة اليونانية إلى العربية.

وفي خلافة هشام قام جبلة بن سالم بن عبد الله بترجمة كتابين عن تاريخ الفرس وسياسات ملوكهم إلى العربية، وأيضًا قام واليه بشر بن صفوان بتوسعة مسجد عقبة بن نافع في القيروان وبنى له مئذنة من الحجر مربعة الشكل، ولما تولى عبيد الله بن الحباب على إفريقية بنى خمسة عشر صهريجًا (ماجلا) خارج سور القيروان لسقي الأهالي.

كان هشام أول من جعل للصدقات ديوانًا مستقلاً عن ديوان الخارج، وأيضًا أول من أنشأ ديوان الطراز ـ يُشرف على نسج الملابس الرسمية ـ وقيل عبد الملك بن مروان.

بناء مدينة الرصافة وملجأً يهرب إليه سليمان من الطاعون الذي تفشى في دمشق وابتنى له فيها قصرين، وأيضًا بنى الحكم بن عوانة الكلبي والي السند مدينة المحفوظة، وبنى عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي مدينة المنصورة في بلاد السند، واستشهد عبد الرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء (توروبواتيه) في جنوب فرنسا ـ.

ولاة الأقاليم: تولى إقليم الجزيرة محمد بن مروان بن الحكم من ٧٤-٩٦هـ/٦٩٣-٧١٤م، وعهد هشام إلى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بولاية إقليم الجزيرة في سنة ١١٤هـ/٧٣٢م وظل لغاية سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، وهي السنة التي تولى فيها الخلافة.

ولى هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري على العراق في سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م وظل لغاية عزله سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، وولى يوسف بن عمر فقام بسجن وتعذيب خالد ثم أطلق سراحه ورجع خالد إلى العاصمة وحاول الدخول على الخليفة هشام فلم يؤذن له.

حركات المعارضة: في سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م ثار عباد الرعيني (المعافري) في اليمن واستطاع والي اليمن يوسف بن عمر الثقفي القضاء عليها.

الحملات ضد البيزنطيين: معركة ربض أقرن (أكرونيون) سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م التي كانت بقيادة مسلمة بن هشام بن عبد الملك حاصر نيقية والطوانة وتقدم نحو عمورية ولكن الإمبراطور ليو الأيسوري تمكن من إيقاف تقدمهم وأصاب الجيش الإسلامي من نقص الأغذية والمؤن وغلاء الأسعار، فاضطروا للتراجع شرقًا وجنوبًا.

ولاية العهد: ولما تولى هشام بن عبد الملك الخلافة بدأ في البداية في معاملة حسنة لولي عهده الوليد بن يزيد، لكنه أراد خلعه وإسناد ولاية العهد إلى ابنه معاوية، ولما توفي معاوية أرادها لابنه مسلمة فبدأ في تحقيره وحرمه من العطاء، فغادر الوليد الرصافة إلى واحة الأزرق ـ في الأردن الآن) ـ مكانًا لسكنه، وتوفي هشام دون أن يخلع ولي العهد، وتولى الخلافة الوليد بن يزيد في سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م.

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان (١٢٦هـ/٧٤٣م)

ولد بدمشق سنة ٩٠هـ/٧٠٨م، تولى الخلافة وعمره (٣٥) عامًا، وكان كريمًا شاعرًا، زاد في أعطيات الجند والناس، أعطى العميان والمجذومين وجعل لكل واحدًا منهم خادمًا، اتهم بالفسق والفجور، باع التحف والطيب، عكف على شرب الخمر، كان ينهى عن الغناء.

عندما قتل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك في البَخراء ـ قرب تدمر ـ سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م أُخرجت الكتب من مقر إقامته في الأزرق (في الأردن) وحملت على الدواب لكثرتها.

ولاية العهد: أخذ الوليد بن يزيد بن عبد الملك البيعة بولاية العهد إلى ولده: الحكم ـ كان ابن أمَة ـ، وعثمان ـ كان ابن حُرّة ـ على الرغم من صغر سنهما، وإن الناس قد أنكروا البيعة لابنيه لأنهما لم يحتلما، وكان رد الوليد: «أفأُدخل بيني وبين ابني غيري، فيلقى منه كما لقيت من هشام بعد أبي».

سياسته الداخلية: سلم خالد القسري إلى يوسف الثقفي فعذبه حتى مات سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م بسبب رفض خالد القسري أن يبايع للحكم وعثمان أبناء الوليد مما أثار

حنقه فسجنه وعذب من قبل يوسف.

حركات المعارضة: قيام الثورة ضده من قبل يزيد بن الوليد وسليمان بن هشام سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م فحوصر وقتل، وكان قد قال محذرًا الذين هجموا عليه ليقتلوه: «أما والله لا يُرتق فتقكم، ولا يُلم شعثكم، ولا تجتمع كلمتكم»، وسجنوا ابني الوليد الحكم وعثمان.

يزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ/٧٤٣م)

كان من أُم اسمها شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى ـ وهي أيضًا أم إبراهيم ووليا الخلافة ـ ولد سنة ٩٠هـ/٧٠٨م، كان يسمى الناقص لأنه أنقص أعطيات الجند وبسبب ذلك ثار عليه أهل حمص وفلسطين والأردن، بعد قتله للخليفة الوليد بن يزيد أعلن البيعة لنفسه وحاصر دمشق بقيادة عبد العزيز بن الحجاج، وبويع له بالخلافة ولكن خلافته لم تدم سوى (٦) أشهر، كان يتشبه بأبي بكر وعمر، أغدق الأموال على القبائل اليمانية مما أدى إلى نفور القبائل المضرية وتدهور بيت المال.

حركات المعارضة: ثورة أهل حمص وانضموا إلى يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية فسير إليهم جيشًا بقيادة عبد العزيز بن الحجاج وآخر بقيادة سليمان بن هشام بن عبد الملك وقضى على ثورتهم.

ثورة أهل فلسطين وبايعوا يزيد بن سليمان بن عبد الملك، وعين عليهم وضبعان بن روح.

ثورة أهل الأردن وبايعوا محمد بن عبد الملك فسار إليهم جيشًا بقيادة سليمان بن هشام بن عبد الملك فأخمد ثورتهم وعين عليها أخاه إبراهيم بن الوليد.

ترضى مروان بن محمد أمير أرمينية وآذربيجان الذي سار إلى دمشق بأن أضاف إليه ولاية الموصل والجزيرة فرضي ورحل إلى أرمينية ـ ولما توفي الخليفة سار بجيشه إلى دمشق ـ.

ولاية العهد: ولما بويع له بالخلافة، عقد ولاية العهد من بعده لأخيه إبراهيم بن الوليد ويليه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان.

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان (١٢٦هـ/٧٤٣م)

ولما توفي يزيد بن الوليد بن عبد الملك سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م إثر مرض الطاعون فخلفه أخوه إبراهيم ولكنه لم يهنأ بالخلافة فكان يُسلم عليه جمعة بالخلافة وجُمعة بالإمرة وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمرة.

حركات المعارضة: أرسل جيشًا إلى حمص بقيادة عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فحاصرها لغاية مسير مروان بن محمد فهرب وترك حصارها.

سار مروان بن محمد من أرمينية إلى دمشق وطالب بإطلاق سراح ابني الوليد الحكم وعثمان، أصدر إبراهيم أوامره بقتل الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد.

خلع إبراهيم بن الوليد: لم يهنأ إبراهيم بالخلافة إذ سرعان ما خرج عليه مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ـ والي إقليم الجزيرة الفراتية وأرمينية وآذربيجان ـ مطالبًا بدم الخليفة المقتول الوليد بن يزيد، وإطلاق سراح ابنيه الحكم وعثمان وسار إلى دمشق، فأمر إبراهيم بقتل الحكم وعثمان وجهز جيشًا بقيادة سليمان بن هشام بن عبد الملك فوقعت بينهما معركة عين الجر ـ قرب بعلبك ـ سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م وانتهت عن أسر سليمان ومقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وأسر الخليفة إبراهيم الذي خلع نفسه وبايع مروان بن محمد بالخلافة.

مروان بن محمد (١٢٦-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٥١م)

كان أحزم بني أمية، وأنجدهم وأبلغهم، نقل العاصمة إلى مدينة حران في إقليم الجزيرة الفراتية ـ وابتنى له فيها قصرًا ـ مما جعل أهل الشام يتخاذلون في نصرته، ولد سنة ٧٣هـ/٦٩٢م وأمه أُم ولد كردية.

لقبه: لقب بالحمار لصبره على مكاره الحزن، ولقب بالجعدي نسبة إلى مؤدبه

الجعد بن درهم، شهرته: اشتهر بالدهاء والتقشف.

لما انتصر مروان في معركة عين الجر، دخل دمشق وبويع له بالخلافة عام ١٢٧هـ/٧٤٤م، كان يعطي مائة دينار وفرسًا عربية وبغلة لثقله لكل جندي من أهل الشام الذين سيرهم لقتال أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي في الحجاز واليمن.

ولاية العهد: في حران بايع لولاية عهده لابنيه عبيد الله وعبد الله ولكن لم يتم لهما الأمر لقتل مروان وسقوط الدولة الأموية.

حركات المعارضة: قام المهير بن سلمى بن هلال الحنفي بالثورة باليمامة ضد الوالي علي بن مهاجر الكلابي سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م، وسيطر على اليمامة بعد هزيمة واليها، وفي سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م سار إليه المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري وبسط السيادة الأموية لغاية قدوم الوالي العباسي السري بن عبد الله الهاشمي سنة ١٣٢هـ/٧٥١م.

ثورة عبد الله بن يحيى الكندي: باليمن بمساعدة أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي بالبصرة وأعلن عبد الله الثورة في سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م وهزم الوالي القاسم بن عمر الثقفي واستولى على صنعاء وعلى بيت المال وهرب الوالي القاسم إلى الشام، وفي سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م سار محمد بن عطية السعدي إلى صنعاء وقتل عبد الله ثم زحف نحو حضرموت ولكن الأوامر من محمد بن مروان صدرت إليه بالتوجه إلى مكة ليؤم الحجيج وفي طريق العودة قُتل.

ثورة طالب الحق: عبد الله بن يحيى الكندي في حضرموت واليمن سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م، وهزم وأخمدت ثورته.

حملته ضد البيزنطيين: وفي سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م حدثت معركة بحرية بين الأسطول الإسلامي والبيزنطي قرب جزيرة قبرص انتهى لصالح البيزنطيين وبالتالي أعادة سيطرتهم على البحر المتوسط ثانية.

مقتله ونهاية الدولة الأموية: (معركة الزاب): كانت بين القوات العباسية بقيادة

عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس وقوات مروان بن محمد على ضفاف نهر الزاب الأعلى قرب الموصل سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م فهزم مروان وتقهقر إلى الموصل ثم إلى حران ثم إلى حمص فدمشق ثم إلى فلسطين ومنها إلى مصر ولكن الجيوش العباسية طاردته بقيادة صالح بن علي بن عبد الله بن العباس وتمكنت من قتله ببلدة بوصير ـ قرب الجيزة حاليًا ـ في شهر ذي الحجة من عام ١٣٢هـ/أغسطس ٧٥٠م، وبمقتله انتهت الدولة الأموية.

أسباب سقوط الدولة الأموية:

- تعصب بعض خلفاء بني أمية للعرب مما جعل المسلمين من الوالي وغيرهم في الأقاليم المفتوحة إلى مناصرة حركات الثورة ضد الأمويين.
- ولاية العهد وعدم وضع نظام سياسي لتعاقب منصب الخلافة.
- ثورات العلويين والخوارج أدت إلى إضعاف الدولة الأموية.
- حياة البذخ والترف لبعض الخلفاء الأمويين.
- التنازع بين أبناء البيت الأموي مما أدى إلى افتراق وحدتهم.

العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ = ٧٥٠-٨٤٧م)

- أبو العباس السفاح، عبدالله: ١٣٢-١٣٦هـ = ٧٥٠-٧٥٤م.
- أبو جعفر المنصور، عبدالله: ١٣٦-١٥٨هـ = ٧٣٤-٧٧٥م.
- المهدي، محمد: ١٥٨-١٦٩هـ = ٧٧٥-٧٨٥م.
- الهادي، موسى: ١٦٩-١٧٠هـ = ٧٨٥-٧٨٦م.
- هارون الرشيد: ١٧٠-١٩٣هـ = ٧٨٦-٨٠٩م.
- الأمين، محمد: ١٩٣-١٩٨هـ = ٨٠٩-٨١٣م.
- المأمون، عبدالله: ١٩٨-٢١٨هـ = ٨١٣-٨٣٣م.
- المعتصم، محمد: ٢١٨-٢٢٧هـ = ٨٣٣-٨٤٢م.
- الواثق، هارون: ٢٢٧-٢٣٢هـ = ٨٤٢-٨٤٦م.

التنظيم السري (١٠٠-١٢٨هـ = ٧١٨-٧٤٥م)

مركز الدعوة الحُميمة ـ موقعها شرقي الأردن، أقطعها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان لعلي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، والشعار: «الرضا من آل محمد» يعني لشخص معين من آل البيت.

سموا أنفسهم بالهاشميين، وهي كلمة عامة تنسب للشيعة الكيسانية، وقد تنسب أيضًا للإمام أبي هاشم بن محمد بن الحنفية، أو لهاشم بن عبد مناف جد الجميع، والشيعة الكيسانية لا يقتنعون بتنازل أبي هاشم محمد بن الحنفية لعلي بن عبد الله بن العباس وابنه محمد.

الدعوة العباسية بدأت شيعية في الأصل، ثم تحولت بعد نجاحها إلى خلافة سنية، وبرر العباسيون عدم أحقية آل علي بقولهم: إنكم بنو بنته ولا يجوز لها الميراث ولا ترث ولا يجوز لها الإمامة، فكيف تورث بها.

نشر الدعوة: أقام علي بن عبد الله بن العباس وابنه محمد بالحميمة وقد أنجب بها (٢٢) ولد ذكر و(١١) بنتًا، ومن أشهر أبنائه محمد الذي أظهر طموحًا نحو الخلافة وسعى سعيًا سريًا منظمًا لنيلها وهو أول من تطلع إلى الظفر بالخلافة وبدأ بالتنظيم العقائدي السري.

إن الإمام أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ـ نسبه إلى أمه خولة بنت قيس بن جعفر الحنفي ـ بن علي بن أبي طالب ـ إمام الشيعة الكيسانية: نسبة إلى عمرو بن كيسان قائد حرس المختار بن عبيد الله الثقفي والملقب بالمهدي ـ الذي آلت إليه الأمر بعد مقتل محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية، فمكث فيه خمس سنوات حتى زار الخليفة سليمان بن عبد الملك، ولما خرج دس من تعقبه وسقاه لبنًا مسمومًا وشعر أبو هاشم عبد الله بن محمد بأعراض السم تسري في جسده، وكان بالقرب من الحميمة فنزل بها عند علي بن عبد الله بن العباس وأوصى بالأمر من بعده لعلي بن

عبد الله لأنه لا عقب له وأعلمه أن الخلافة صائرة إلى ولده وأيضًا أعلمه كيف يتصل بالدعاة ثم مات عنده ـ وفي سنة ١٠٠هـ/٧١٨م بدأ في إصدار أوامره إلي الدعاة في العراق وخراسان في خلافة عمر بن عبد العزيز ـ. وكان أبو هاشم قد أبلغ شيعته من أهل العراق وخراسان عند ترددهم عليه أن الأمر صائر إلى ولد علي بن عبد الله وأمرهم بقصده بعده وأمد علي وابنه محمد بأسماء دعاة الشيعة في الكوفة وخراسان وأراه كتبهم إليه توكيدًا لوصيته وعلى أساس هذه الوصية ورث علي وابنه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس حق الكيسانية في الإمامة، فما كاد ابو هاشم يموت في سنة ٩٦هـ/٧١٤م حتى قصده دعاة الشيعة وبايعوه ثم عادوا إلى مراكزهم في نشر الدعوة، ولما توفي علي بن عبد الله (ت١١٨هـ/٧٣٦م) انتقلت الدعوة إلى ابنه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (ت١٢٥هـ/٧٤٢م) بعد أن كان قد وضع مبادئ دعوة بني العباس فخلفه ابنه إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الذي اتصل به عبد الرحمن وكنيته أبو مسلم الخراساني من الكوفة وولاه رئيسًا للدعاة في خراسان سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م، وكان والي خراسان نصر بن سيار الذي كتب إلى الخليفة مروان بن محمد يطلب منه مددًا وأنشده شعرًا:

أرى بين الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون له ضرام

غير أن الخليفة الأموي مروان بن محمد كان مشغولًا بإخماد ثورات الخوارج في العراق والجزيرة الفراتية واليمن والحجاز فرد عليه «احفظ ناحيتك بجندك»، وأضاف «إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول ـ الثؤلول: خراج أو حبة تظهر في الجلد كالحمصة ـ من قبلك»، ولكنه في الوقت نفسه أخذ يبحث عن الهاشمي وتوصل عن طريق خطاب مرسل من الإمام إبراهيم إلى أبي مسلم يأمره بتشديد الوطأة على من يتكلم العربية، فوقع في يده فأمر بالقبض على إبراهيم وسجنه في مدينة حران شمال الشام حيث مات مسمومًا فأوصى لأخيه أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح بالإمامة وأمره بالمسيرة من الحميمة إلى الكوفة، فسار إليها سرًا عن جميع القواد والشيعة نحوًا من شهرين، وقيل أربعين ليلة وفي خلال هذه الشهرين كانوا نازلين بدار أحد الموالي

لغاية أن تقدمت الجيوش العباسية من خراسان بعد هزيمة واليها نصر بن سيار سنة ١٣١هـ/٧٤٨م وفراره إلى العراق ولكنه مات في الطريق، ثم واصلت جيوش أبو مسلم تقدمها نحو العراق وسلم عامل الكوفة محمد بن خالد بن عبد الله القسري المدينة لهم، وهنا يظهر أبو العباس من مخبئه ويدخل المسجد الجامع بالكوفة، ثم يخطب في يوم الجمعة من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م خطبته بفضائل أهل البيت وحقهم الشرعي في الخلافة وأكمل الخطبة عمه داود بن علي لأن أبي العباس السفاح كان مريضًا.

مراكز نشر الدعوة: العراق وخراسان، ومن دعاة العراق: ميسرة العبدي (١٠٢-١٠٥هـ = ٧٢٠-٧٢٣م): كان موسرًا نظم الدعوة زهاء (٢٢) عامًا، وبكير بن ماهان (١٠٥-١٢٧هـ = ٧٢٣-٧٤٤م): لما توفي خلفه صهره أبو سلمة الخلال (١٢٧-١٣٢هـ = ٧٤٤-٧٤٩م): واسمه حفص بن سليمان الفارسي.

دعاة خراسان: أبو عكرمة السراج: وهو أبو محمد الصادق، ومحمد بن خنيس: قتلهما أسد بن عبد الله القسري والي العراق، وشى بهما رجل من كندة إليه، وحيان العطار، وزياد أبو محمد، وسليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم، وعمار العبدي.

فكان عدد الدعاة عشرة يبلغون أخبارهم إلى القائم بالكوفة، وهو بدوره يبلغها إلى الإمام بالحميمة، ولكل داعية (١٢) نقيبًا يأتمرون بأمر الدعاة ويجهلون إمام الوقت، ولكل نقيب سبعون عاملاً والعمال يشرفون على الخلايا السرية، وقد لقي الدعاة والدعوة في ولاية أسد بن عبد الله القسري محنة كبيرة ولم تتقدم إلا بعد وفاته سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، وكان دعاة الدعوة يتنكرون في ثياب التجار أو الحرفيين أو المؤدبين أو المتصوفة، ثم يندسون بين الناس دون أن يعرفهم أحد، ومقابلة كبارهم من قبل الإمام في موسم الحج.

التنظيم العسكري: الطور العسكري (١٢٩-١٣٢هـ = ٧٤٦-٧٥٠م)

مركز انطلاقه خراسان بقيادة أبي مسلم الخراساني ـ واسمه عبد الرحمن ـ سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م، وهي السنة التي اتصل بها أبو مسلم الخراساني بالإمام إبراهيم بن

محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وعينه رئيسًا للدعاة، وكللت جهود أبي مسلم بالنجاح بمساعدة الموالي الذين تدفقوا من كل جانب على خراسان وانضموا إلى دعاة العباسين، وتمكن من استمالة اليمنية أعداء الأمويين في خراسان، وبعث نصر بن سيار عدة رسائل متتابعة إلى مروان بن محمد مستغيثًا فلم تأته نجدة، ولكن الخليفة قبض على إبراهيم وسجنه في مدينة حران حيث مات مسمومًا فأوصى لأخيه أبي العباس عبد الله بن محمد بالإمامة وطلب منه مغادرة الحميمة إلى الكوفة فساروا إليها سرًا ونزلوا بدار أحد الموالي وكتم أبو سلمة الخلال أمرهم عن جميع القواد والشيعة نحوًا من شهرين وقيل أربعين ليلة إلى أن تم لهم الأمر، وفي خلال هذين الشهرين استطاع أبو مسلم بما تجمع لديه من جيوش بأن يهزم نصر وأن يستولي على مرو سنة ١٣١هـ/٧٤٨م، وهرب نصر إلى العراق ولكنه مات في الطريق بنواحي الري في سنة ١٣١هـ/٧٤٨م، واصلت جيوش أبو مسلم زحفها نحو العراق بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي ومعه ابنه الحسن واضطر عامل العراق يزيد بن هبيرة إلى الانسحاب والتقهقر نحو مدينة واسط جنوبي العراق والتحصن بها، فسار الحسن بن قحطبة إلى الكوفة لملاقاة عامل الكوفة محمد بن خالد بن عبد الله القسري، الذي استسلم سلم لهم المدينة، وهنا يخرج أتباع العباسين أبو العباس ومعه كبار بني هاشم من ولد العباس، ومن بينهم أخوه أبو جعفر وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن العباس عم السفاح ورفع العلم الأسود، وبايعوا أبا العباس في أواخر سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، ثم يخطب أبو العباس السفاح في يوم الجمعة من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م موضحًا فيها فضائل أهل البيت وحقهم الشرعي في الخلافة وأكمل الخطبة عمه داود بن علي لأن أبي العباس كان مريضًا، فأرسل أبو العباس السفاح عمه عبد الله بن علي لقتال مروان بن محمد على ضفاف نهر الزاب الأعلى ـ أحد روافد دجلة من جهة الشرق ـ بالقرب من الموصل في معركة الزاب حيث التقيا لمدة يومين في جمادى الآخرة سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م وانتهت بانتصار الجيش العباسي وفر مروان إلى الموصل ثم عبر نهر الفرات إلى حران والموصل والأردن وفلسطين إلى مصر، فلحقته الجيوش العباسية بقيادة صالح بن علي عند بلدة

بوصير بالأشمونين (مصر الوسطى) من أعمال الفيوم حيث هُزم مروان وقُتل في أواخر سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، وأُرسل رأسه إلى السفاح بالكوفة، ولما قتل مروان رأى يزيد بن هبيرة المتحصن في واسط لا فائدة من المقاومة فوافق على التسليم مقابل تامين حياته فوافق أبو جعفر ولكنه فيما بعد غدر به وقتله.

الدعوة العباسية: عمدت إلى نشر فكرة أن كل رجل لا ينتسب إلى البيت الملكي ويتولى الملك يعتبر مغتصبًا لحق غيره، وإنهم يحكمون بتفويض من الله لا من الشعب في العبارة التي قالها أبو جعفر المنصور: «إنما أنا سلطان الله في أرضه»؛ ولذا ظل الخليفة في العصر العباسي مصدر قوة ومرجع جميع الأوامر المتعلقة بإدارة الدولة.

كان الخلفاء العباسيون يرتدون بردة النبي ﷺ ـ البردة: رداء من الصوف يسدل على الكتفين، اشتراها معاوية من ولد كعب الذي منحه النبي ﷺ بردته عندما مدحه في قصيدة بانت سعاد وظل خلفاء بني أمية يتداولونها، ثم انتقلت إلى خلفاء بني العباس وحاول هولاكو حرقها ولكنها أُنقذت، وحاليًا هي بمدينة القسطنطينية ـ عند توليتهم الخلافة وفي صلاة الجمعة والعيدين وفي المناسبات الدينية على اعتبار أنهم ينوبون عنه في حكم المسلمين، تلقب الخلفاء العباسيون بلقب «إمام» توكيدًا للمعنى الديني فجذبوا الفقهاء والعلماء، لقد اصطنع العباسيون الأحاديث النبوية الموضوعة أن المهدي المنتظر منهم لخلاص الناس إلى حياة أفضل.

الشيعة يرون أنهم أحق بالخلافة؛ لأنهم أولاد الرسول ﷺ من ابنته فاطمة، بينما يرى العباسيون أن أباهم العباس بن عبد المطلب هو عم النبي ﷺ، والعم في الميراث مقدم على ابن البنت فهم أولى بالخلافة من آل علي (العلويين، والشيعة).

هذين الرأيين المتضادين أدى إلى توتر العلاقات وبالتالي لجأ العلويين إلى الثورات ضد العباسين الذين جهدوا في إخمادها، حكمت قرابة ٥٢٤ عامًا من ١٣٢-٥٦٥هـ = ٧٥٠-١٢٥٨م، وابتدأت بأبي العباس السفاح وانتهت بوفاة المستعصم.

أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ = ٧٤٩-٧٥٣م)

هو أبو العباس، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ولد من أم عربية اسمها ريطة الحارثية، بويع بالخلافة بالكوفة في ربيع الثاني وصلى بالناس الجمعة فلما بلغ مروان بن محمد سار لقتاله فهزم ثم قُتل.

لقب بالسفاح: أنه في صبيحة اليوم التالي لخلافته في مسجد الكوفة خطب وأطنب في مدح أهل الكوفة وزاد في أُعطياتهم مائة درهم، وختم خطبته بقوله: «أنا السفاح المبيح، والثائر المنيح».

علاقته بالبيزنطيين: استغلت الدولة البيزنطية من الاضطرابات ومن تقاتل الأمويين والعباسين فهاجمت المناطق الشمالية للدولة الاسلامية وهي منطقة الثغور (العواصم) بقيادة الامبراطور قسطنطين الخامس، فأرسل عمه عبد الله بن علي والي الشام على رأس حملة عسكرية لتأمين الحدود فاتجه شمالاً سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م عند حران بالجزيرة، ولكنه توقف حينما علم بموت الخليفة وأخذ يستعد لمحاربة أبي جعفر المنصور وانتزاع الخلافة منه.

علاقته بالصين: في سنة ١٣٤هـ/٧٥١م استطاعت جيوش أبي مسلم الخراساني أن تهزم الجيوش الصينية التي أخذت تتدخل في بلاد تركستان وقد استطاعت الجيوش الحد من الهجمات وعادت محملة بالغنائم من متاع الصين والأواني الخزفية المنقوشة والديباج المزخرف مما صرف الصينيين عن التدخل في بلاد ما وراء النهر وتُعِدُّ معركة «طراز» نهاية تعرض الدولة الصينية لبلاد ما وراء النهر.

في عهده أصبح الناس يخطبون وهم وقوف بعد أن كانوا يخطبون وهم قعود، وكان يميل إلى تشجيع الأدب والشعر وسماع الغناء ويجزل لهم العطاء، وكان من أسخى الناس، ما وعد عدة فأخرها عن وقتها، ولا قام من مجلسه حتى يقضيها، واتسم بحب المسامرة، وأرسل هدية إلى الكعبة وهي الصفحة الخضراء وعلقت بالكعبة، وأمر ببناء القصور في طريق الحاج إلى مكة.

في سنة ١٣٤هـ/٧٥٢م أمر الخليفة السفاح بوضع الأميال وبناء المنار على طريق الكوفة ـ مكة، وإيقاد النار عليها ليلاً، وأقيمت على الطريق علامات ومنارات لتوضيح مسار الدرب، وأمر ببناء القصور على طريق الكوفة من القادسية إلى زُبالة.

الثورات: ثورة أهل قرقيسياء والرقة ودارا وماردين والرها وسميساط واستمرت لغاية خلافة أبي جعفر المنصور.

- ثورة حبيب بن مرة المري في إقليم البثنية بحوران وفلسطين.
- ثورة ابن إسحاق بن مسلم أحد قواد مروان بن محمد بالجزيرة شمال العراق، وعند قيام الدولة العباسية وجه أبو مسلم الخراساني جيشًا بقيادة مغلس العبدي إلى السند، فالتقى مع منصور بن جمهور هزم وأُسر وقُتل مغلس، وأرسل جيشًا آخر بقيادة موسى بن كعب في سنة ١٣٤هـ/٧٥١م حيث التقى مع منصور انتهت بهزيمة منصور وفراره، فمات في البرية عطشًا وأعاد النفوذ العباسي.
- ثورة أبي الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي في قنسرين فسار إليه عبد الله بن علي العباسي، ثم تزعمها من بعده أبو محمد السفياني عبد الله بن يزيد بن معاوية المعروف بالسفياني بدمشق فبعد القضاء على ثورة أبي الورد سار إلى دمشق ففر إلى تدمر، ثم إلى الحجاز حتى قُتل في خلافة أبي جعفر المنصور.
- ثورة بالجزيرة، فأرسل أبا جعفر المنصور عمه عبد الله بن علي للقضاء عليها وظل أبو جعفر واليًا على الجزيرة حتى تولى الخلافة.
- خروج المسلمين من مدينة ناربونة ـ مركز إقليم سبتمانيا ـ إلى الأبد في سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م.
- عبد الله بن علي عم السفاح وكان واليًا على الشام، وكان قد اشتهر بالقسوة والبطش بين ألوف من الأمويين وأنصارهم في مذبحة نهر أبي فطرس بين فلسطين والأردن، ثم فرش عليهم بساطًا وأخذ يتناول طعام الغداء، ثم حفر بئرًا وألقاهم فيه.

- ضايق أبو مسلم وحَدَّ من نفوذه في موسم الحج ١٣٦هـ/٧٥٣م حينما خرج معه عشرة آلاف جندي فأمره باصطحاب ألف فقط كما أوعز إلى أخيه أبو جعفر بأن يحج كي تكون له إمارة الحج فقال أبو مسلم: «أما وجد أبو جعفر عامًا يحج فيه غير هذا».

عند وفاته أوصى أن تكون الخلافة من بعده لأخيه أبي جعفر ومن بعده لعيسى بن موسى بن محمد بن علي، دفن في مدينة الأنبار.

الوزراء: في عهده استحدث نظام الوزارة لأول مرة وأول من تولاها هو أبو سلمة الخلال «وزير آل محمد»، ومهمة الوزير هي تنفيذ أوامر الخليفة، وبعده أبا الجهم، ثم خالد بن برمك.

العاصمة: الكوفة، ثم الهاشمية وهي قريبة من الكوفة سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، ثم الأنبار: وهي تقع شمالي الكوفة على الضفة اليسرى لنهر الفرات في الشمال الشرقي للعراق على بعد ٦٨ كيلو متر من بغداد ـ والأنبار كلمة فارسية تعني السوق أو مخزن الغلال ـ، وانتقل إليها الخليفة في سنة ١٣٤هـ/٧٥١م، ثم بنى بجوارها مدينة عرفت بهاشمية الأنبار وأقام بها حتى وفاته.

أمراء الأقاليم: داود بن علي وكان يحكم الحجاز واليمن، وسليمان بن علي وكان واليًا على البصرة وأعمالها كالبحرين وعُمان، وإسماعيل بن علي وكان واليًا على الأهواز، وصالح بن علي وكان واليًا على مصر.

القضاء على الأحياء من بني أمية ومصادرة أموالهم، وكذلك الأموات بالتمثيل بجثة الموتى وإحراقها فنبش قبور خلفاء بني أمية معاوية وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان كما ضُربت جثة هشام بالسياط، وقد قُتل حوالي ٩٠ من بني أمية في عهده.

الغدر بمن تم تأمينه: مثال: ابن هبيرة قائد جيوش مروان كان في واسط فحاصره أبو سلمة الخلال ثم أرسل أخاه المنصور فحاصره فأوصى أبا جعفر في الصلح على الأمان وتسليم ابن هبيرة كتابًا بذلك يحمل إمضاء الخليفة ولكن لم تمض على ذلك

بضعة أيام حتى قتل ابن هبيرة.

قتل وزيره أبا سلمة الخلال ولقبه وزير آل محمد الذي تعمد على تحويل الخلافة إلى العلويين فأرسل إليه أبو مسلم رجالًا من أهل خراسان فقتلوه ليلًا وادعى السفاح أن الخوارج هم الذين قتلوه.

أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ = ٧٥٣-٧٤٤م)

هو أبو جعفر، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، كان من أُم ولد اسمها سلامة.

لقبه: أبا الدوانيق أو الدوانيقي ـ الدانق هو سدس الدرهم، والدينار عشرون درهمًا ـ نسبة لحرصه على أصغر عمله في العراق وهي الدانق وأيضًا لحرصه على ادخار الأموال والاقتصاد في النفقات والتدقيق في الأمور المالية، فكان يشرف بنفسه على مالية الدولة وينفق منها ويدقق في عملية الصرف.

- ضرب أبا حنيفة النعمان بن ثابت لأنه رفض أن يتولى القضاء ثم سجن، فمات بعد أيام، وقيل إنه قتله بالسم بكونه أفتى بالخروج عليه.
- البعد عن اللهو والترف واتّسامه بالزهد ولِبْسَ الخشن من الملابس، ولم يكن يظهر لندمائه بشربٍ ولا غناء بل يجلس وبينه وبين الندماء ستارة وبينهم وبينها عشرون ذراعًا وبينهما وبينه كذلك.
- لقب نفسه في سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م بالمنصور لأنه انتصر فيها على جميع الثورات، ميله إلى سفك الدماء، وأول خليفة قرب المنجمين.
- انتقل من هاشمية الكوفة إلى المدائن ثم إلى بغداد.
- في خلافة أبي جعفر المنصور ترجم عبد الله بن المقفع (ت١٤٢هـ/٧٥٩م) كتاب خُداي نامه (سير الملوك)، وكتاب كَليلة ودِمْنَة، وكتاب التاج في سيرة أنوشروان من الفارسية إلى العربية، وكتاب السند هند، وكتاب أقليدس في الهندسة، وترجم حنين بن إسحاق كتب بقراط وجالينوس في الطب من الفارسية واليونانية إلى العربية، وكان الخليفة أبو جعفر المنصور هو أول من

بدأ النَّقل، والذي يقال إنه كان أعلم من في عصره، وفي عهده شرع علماء الإسلام في تدوين العلوم وقبله كان الأئمة يتكلمون من حفظهم، فصنف في الحديث، والفقه، والتفسير، والتاريخ.

صاحب البريد: استخدمه المنصور عيونًا له وعونًا في الإشراف على أمور دولته ووقف بواسطتهم على أعمال الولاة وعلى ما يصدره القضاة من الأحكام وعلى ما يرد لبيت المال من الأموال، كما كانوا يوافونه بأسعار الحاجيات من قمح وحبوب وآدم ومأكولات وكان عماله يوافونه بذلك مرتين في كل يوم، فإذا صلى المغرب وافوه بما حدث طوال النهار، وإذا صلى الصبح كتبوا إليه بما جرى في الليل من الأمور.

- أمر الخليفة المنصور ببناء المنازل على الطريق إلى مكة وقد أطلق على من تناط إليه وظيفة الإشراف على المنازل (متولي المنازل) ووظيفته الإشراف على بناء الدور في الأماكن التي ينزل بها الحجاج بين بغداد ومكة فضلاً عن الدور التي كانت تبنى للخلفاء ويباشرون العمل بإعدادها قبل موسم الحج، وكان يعاقب ويحاسب المقصرين من المشرفين على المنازل.
- أمر بتغطية جدر الحجر بِالرخام (حجر الكعبة) في سنتي ١٣٧هـ/٧٥٥م وسنة ١٤٠هـ/٧٥٨م زاد في المسجد زيادتين في شقه الشامي مع تزيين جدرانه بالنقوش كما عمر من منائر المسجد الحرام.

أشهر قصور بغداد: قصر «القبة الخضراء» الذي استخدم للضيافة يُقيم فيه السفراء، وقصر الخُلد على شاطئ دجلة الغربي، وبناء مدينة الرصافة تقع في الجهة الشرقية من نهر دجلة.

- بناء الكرخ في سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م من الناحية الجنوبية لبغداد بسبب الدخان المتصاعد من الأسواق مما ضايق المنصور وأمر بنقل هذه الأسواق إلى الكرخ، وهو أول خليفة قرب المنجمين، وأول خليفة ترجمت له الكتب، والمنصور أول من استعمل مواليه وقدمهم على العرب.
- بناء بغداد: البدء في بنائها سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ولمدة أربع سنوات انتهت في

سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م، واسم بغداد: مُشتق من كلمتين هما: باغ وداد تعني عطية الله.

وزرائه: كان وزيره أبو الجهم الذي مات بالسم، قام لينصرف، فقال له المنصور: إلى أين؟ قال: إلى حيث بعثتني يا أمير المؤمنين، ثم خالد بن برمك، ثم أبا أيوب المورياني فلما قُتل ولى الربيع بن يونس وظل إلى أن مات المنصور فقام بأخذ البيعة للمهدي وظل إلى أن قتله الهادي.

علاقته بالأندلس: في سنة ١٣٨هـ/٧٥٦م تمكن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان من دخول الأندلس وهزيمة والي الأندلس يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة الفهري المصري والي قرطبة والاستقلال عن الخلافة العباسية وتأسيس الدولة الأموية بالأندلس، وطمع المنصور في استرداد الأندلس فاتفق مع زعيم عربي من سكان باجة في غرب الأندلس (جنوب البرتغال حاليًا) اسمه العلاء بن مغيث اليحصبي ووعده بإمارة الأندلس، وبعث إليه بلواء الدولة وبسجل تعينه على الأندلس واستطاع سرًا أن يضم الساخطين على عبد الرحمن ولا سيما القبائل اليمنية ـ بسبب ميله للمضرية ـ قام بثورته في مدينة باجة سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م وانتصر على عبد الرحمن ثم حاصره في مدينة قرمونة بالقرب من إشبيلية، ففك عبد الرحمن الحصار وقتل العلاء وعددًا كبيرًا من رجاله ثم أخذ رأس العلاء وحشاه بالملح والكافور ثم وضعه في قفه (قف) مع السجل وللواء العباسي وأرسله مع أحد الحجاج الأندلسيين وأمره أن يضعه أمام سرادق المنصور، ولم يكتف بل عمد إلى تأليب ملوك الفرنجة واتفق مع شارلمان ملك الفرنجة أن يغزو شارلمان الأندلس من الجهة الشمالية الشرقية وأن المنصور يرسل إليه جيشًا لمعاونته قوة من إفريقية حيث ذهب عبد الرحمن بن حبيب إلى المغرب (إفريقية) بجيش من البربر يهاجم من الجهة الشرقية وأن يثور والي برشلونة سليمان الأعرابي ويعاون شارلمان ولكنها فشلت إذ أنه وقت هجوم شارلمان على الأندلس لم تكن حملة البربر قد وصلت وقضى عبدالرحمن على خصومه لأن عبد الرحمن بن حبيب تعجل ونزل شاطئ الأندلس قبل تحرك شارلمان كما أن جيش

سليمان الأعرابي لم يساعد شارلمان عند ما عبر الحدود وحاصر سراقطا إضافة إلى ثورة السكونيين عجلت برحيل شارلمان عن الأندلس، ولقب المنصور عبد الرحمن الداخل بصقر قريش.

ضم المغرب الأدنى لسلطة الدولة: الخوارج الصُفرية والإباضية أكثر مذاهب الخوارج رواجًا في المغرب وأكثرها اعتدالًا وتسامحًا فالصُفرية والإباضية لا يرون إباحة دماء المسلمين ولا يرون جواز سبي النساء والأولاد ولا يرون قتال أحد سوى جيش الحكومة، ولا زالت دعوة الإباضية قائمة في المغرب في جنوب طرابلس الغرب وفي جبل نفوسة بليبيا وفي منطقة مزاب في جنوب الجزائر، لم تقتصر هذه الحركات الاستقلالية على المغربين الأقصى والأوسط بل امتدت أيضًا إلى المغرب الأدنى (إفريقية) فاستطاع القائد محمد بن الأشعث والي مصر أن يدخل القيروان ويسيطر على إفريقية وهكذا تمكن المنصور من استعادة المغرب الأدنى للخلافة العباسية.

وفي عهد المنصور قامت في المغرب دولتان خارجتان من الخوارج: الصفرية، والأباضية هما:

١. دولة بني مدرار أو بني واسول (الزيادية) تدين بالمذهب الصفري ـ الصفرية نسبة إلى زياد بن محمد الأصفر ولهذا فهم يعرفون أيضًا بالزيادية ـ وهي دولة بني مدرار أو بني واسول الصفرية، التي قامت في منطقة سجلماسة (تافيلالت حاليًا) في جنوب المغرب الأقصى سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م ومؤسسها كان سودانيًا أسود اللون يدعى عيسى بن يزيد المكناسي الصفري أما تسميتها بدولة بني مدرار أو بني واسول فنسبة إلى اسم ثالث ملوكها أبي القاسم سمعون بن واسول الملقب بـ مدرار والذي استمر ملك هذه الدولة في أبنائه من بعده.

٢. الدولة الرستمية الإباضية ـ الإباضية نسبة إلى عبد الله بن إباض المري ـ التي قامت في المغرب الأوسط سنة (١٤٤هـ/٧٦١م) ومؤسسها رجل فارسي الأصل وهو عبد الرحمن بن رستم، وكانت عاصمة هذه الدولة مدينة تاهرت

التي بناها عبد الرحمن بن رستم سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م) وتقع قريبًا من تياريت في ولاية وهران غربي الجزائر ولم تلبث هذه المدينة أن ازدهرت وهاجر إليها التجار والعلماء والطلبة من جميع أنحاء العالم الإسلامي حتى صارت تسمى بالعراق الصغير.

ومذهب الخوارج انتشر في المغرب منذ أيام الأمويين ولقي نجاحًا بين البربر لأنه يقوم على مبدأ عدم حصر الخلافة في بيت معين أو جنس معين ويرى تركها لاختيار الأمة بغض النظر عن نسبه أو جنسه أو لونه.

ثورة النفس الزكية: تزعمها محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية (أي الطاهر من الذنوب) ومعه أخوه إبراهيم ـ الذي تم الاتفاق معه على قيام الثورتين معًا بالمدينة والبصرة ـ فظهر بالمدينة وأخرج من بها من السجن وأمر بحبس والي المدينة وحفر خندقًا حول المدينة ـ ولما قامت ثورة محمد النفس الزكية في المدينة، فأفتى الإمام مالك لأهل المدينة: إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين أو طلاق يقصد أن من بايع العباسين مكرهًا فله أن يتحلل من بيعته لهم ويبايع محمد النفس الزكية ـ وسار إليه عيسى بن موسى وجرت مراسلات للصلح وبذل الأمان لكل من يخرج فخرج منها عدد كبير وبقي محمد ومعه نفر قليل وانتهى بقتله وأُرسل برأسه إلى المنصور في منتصف رمضان سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ثم سار إلى قتال أخيه إبراهيم بالبصرة ـ وأمر بقطع المؤن عن المدينة وصادر أموال بني الحسن، وكان المنصور أول من أوقع الفتنة بين العباسين والعلويين وكانوا قبل متفقين، وآذى المنصور جمعًا من العلماء منهم أبو حنيفة، ومالك بن أنس الذي أفتى بجواز الخروج لما قيل له: إن في أعناقنا بيعة للمنصور، فقال: «إنما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين أو طلاق»، فضُرب بالسياط ومنعوه في الخوض في هذا الحديث من قبل والي المدينة جعفر بن علي.

ثورة إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالبصرة: جنوب العراق ولكن مرض إبراهيم بالجدري وتأخرت ثورته شهرين عن ثورة أخيه

النفس الزكية بالمدينة المنورة وكان الاتفاق على قيام الثورتين معًا في نفس الوقت ـ وأخذ البيعة سرًا من الناس وأعلن الثورة واستولى على البصرة وعلى الأقاليم المجاورة، ثم سار إليه القائد العباسي عيسى بن موسى من المدينة بعد قضائه على ثورة محمد النفس الزكية فلما وصل عند قرية باخمرى بالقرب من الكوفة هزم وقتل إبراهيم في أواخر ذي القعدة ١٤٥هـ/٧٦٢م لذلك سُمي بشهيد باخمرى وولى العلويين شطر المغرب في إفريقية بعد هزيمتهم في المشرق.

- بدأ ظهور حركة الراوندية بعد مقتل أبي مسلم الخراساني ـ أمثال: سنباذ رجل مجوسي ظهر بنيسابور، وإسحاق التركي ناشرًا أن أبا مسلم الخراساني متغيب وأنه سيظهر يومًا، وأستاذ سيس على أساس المزدكية في نيسابور ـ في قرية راوند قرب أصفهان وكانوا يقدسون ملوكهم ويعتبرونهم آلهة يؤمنون بتناسخ الأرواح وأن الروح التي كانت في عيسى قد حلت في علي ثم في الأئمة حتى وصلت إلى إبراهيم بن محمد، ويستحلون ما حرم الله وما لبثوا أن عبدوا الخليفة المنصور ـ وأن روح الله حلت في أبي جعفر المنصور، وصعدوا القبة التي بناها المنصور ببغداد، فألفوا أنفسهم يطيرون وقد نظر المنصور إلى الراوندية كأعداء سياسيين لأنهم من أتباع أبي مسلم الخراساني كما نظر إليهم باعتبارهم زنادقة فقتلهم ثم ظهروا في ثورة المقنع ـ وخرج جماعة يصيحون بأبي جعفر أنت أنت (أي أنت الله) فحاربهم المنصور وحبس عددًا كبيرًا منهم فاقتحموا السجون وأخرجوا من فيها وحاولوا قتل أبي جعفر إلا أنه نجا من الموت ـ وهم يعدون أنفسهم من اتباع أبي مسلم الخرساني وقد أرادوا قتل أبو جعفر المنصور لقتله أبي مسلم الخرساني ـ لكن ظهر معن بن زائدة الشيباني وقاتل عن الخليفة وأوقع برجال هذه الطائفة ثم كشف عن لثامه فأمنه المنصور وسماه «أسد الرجال» وولاه بلاد اليمن ثم سجستان فبقي فيها حتى قتله الخوارج سنة ١٥١هـ/٧٦٨م.
- لما قتل أبو مسلم ظهرت الحركات التي كانت تظهر الإسلام وتبطن الديانة

المجوسية ـ وكانت مبادئها هي مبادئ الخرمية والمزدكية القديمة ـ في خراسان منها: فرقة المسلمية نسبة إلى أبي مسلم الخراساني بزعامة سنباذ بدأ ثورته في نيسابور سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٤م ونادى بإمامة أبي مسلم فأرسل له جيشًا قتله بنواحي طبرستان بعد قتال سبعين يومًا من قيام حركته.

- قتل عمه عبد الله بن علي والي الشام ـ وقد وعده السفاح بالخلافة من بعده لتتبع مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ـ ولما تولى الخلافة أبي جعفر خرج عن طاعته وبايع لنفسه بالخلافة في مدينة حران بالجزيرة ثم سار إلى نصبين شمال العراق معتمدًا على الجيش الذي تحت قيادته وكان قد أعد لغزو الروم في عهد السفاح فأرسل إليه أبي مسلم لأن عامة جند عبد الله من خراسان وتحصن عبد الله في مدينة نصبين شمال العراق ثم تركها إلى الشام فاستولى عليها أبو مسلم، وأراد الصلح ولم يجب طلبه ووقعت الحرب حوالي ستة أشهر انتصر في سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٤م وفر عبد الله إلى أخيه سليمان بالبصرة وأختفى عنده ثم سلمه سليمان إلى المنصور سنة ١٣٩هـ فأمنه ثم سجنه ثم قتله بعد تسع سنين في سنة ١٤٧هـ/ ٧٦٤م.

قتل أبو مسلم الخرساني: أرسل إليه رسولًا ليحصي عليه الغنائم التي غنمها من عمه عبد الله بن علي فغضب أبو مسلم وقال: «أؤتمن على الأرواح ولا أُوتمن على الأموال» وأراد قتل الرسول ثم خرج أبو مسلم من الجزيرة إلى خراسان فسارع بالكتابة إليه قد وليتك الشام ومصر «لتكون بالقرب من أمير المؤمنين» فرفض ثم واصل سيره إلى خراسان استعمل سياسة الترغيب والتهديد حتى انخدع أبو مسلم وذهب للقائه بمدينة المدائن وبعد أن انتهى من مواجهة خصمه أمر رجاله بقتله خلف الستور في مجلسه في شهر شعبان سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٤م.

بقتله اضطربت خراسان وظهرت فرق دينية غريبة عن الإسلام يظهرون الإسلام ويبطنون المجوسية.

ومما أُخذ على أبي مسلم الخراساني: إعادة إحياء الحكم الفارسي، وقتله لسليمان

بن كثير، ولعدد من رؤساء القبائل اليمنية، والرغبة في المسير إلى خراسان، وخطب لنفسه آمنة بنت علي، وإدعاء النسب العباسي.

عندما حج المنصور في سنة ١٤٤هـ/٧٦١م قبض على آل الحسن جميعًا وأرسلهم إلى العراق وسجنهم بالكوفة.

نظام الصوائف والشواتي: منطقة الثغور الجزرية للدفاع عن الجزيرة أو شمال العراق ومن أهم حصونها ملطية والمصيصة ومرعش.

منطقة الثغور الشامية وتقع غرب الثغور الجزرية، وقد خصصت للدفاع عن الشام ومن أهم حصونها طرسوس وأطنة، وقد امتازت الثغور الشامية بأن الحملات التي تخرج منها كانت برية وبحرية في آن واحد وقد خصص هذه المناطق وحشد فيها آلاف المقاتلين والمرابطين كما نظم نظامًا يسيرون عليه في غاراتهم على الأراضي البيزنطية وهو نظام الصوائف والشواتي.

- في سنة ١٥٥هـ/٧٧١م طلب قسطنطين الخامس الصلح مع العباسين على أن يؤدي لهم جزية سنوية.
- في سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م غزا قسطنطين الرابع بعض أراضي الشام واستولى على ملطية في آسيا الصغرى فأرسل إليه جيشًا تمكن من استردادها في سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م، وأقام فيها حامية كبيرة من الجند.
- وفي سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م كانت غزوة قبرص وفي العام التالي خلع المنصور عمه عيسى بن موسى من ولاية العهد.
- اهتم بعقد الصفقات التجارية بالحصول على الكتب العلمية القديمة في بلاد البيزنطيين.
- في سنة ١٤١هـ/٧٥٨م سار عمرو بن العلاء لإخضاع أهل طبرستان فهزمهم وفتح بلادهم من جديد.
- ثورة الإباضية بتونس تصدى لهم يزيد بن حاتم بن المهلب.

- ثورة الخوارج بقيادة ملبدة بن حرملة الشيباني بالجزيرة فتصدى لهم جيشًا بقيادة خازم بن خزيمة.
- ثورة عبد الرحمن بن عبد الجبار الأزدي بخراسان.
- ثورة الأستاذ سيس بخراسان سير إليه جيشًا بقيادة ابنه محمد المهدي.
- ثورة الاصبهذ بطبرستان أرسل إليه جيشًا بقيادة ابنه «محمد» المهدي فقتله وأسر ابنه.
- حركة المقنعية نسبة إلى زعيمها المقنع الخراساني، تم القضاء عليها في عهد المهدي سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م.

ولاية العهد: كانت لابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد العباسي استعمل معه وسائل الارهاب والترغيب حتى أجابه إلى طلبه وخلع نفسه منها سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م فصارت ولاية العهد لابنه محمد المهدي ثم لعيسى بن موسى بعده.

توفي وهو ذاهب لأداء الحج سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م على مقربة من مكة، وكان يرافقه طبيب يدعى ابن الجلاج، وكان يشكو من عسر الهضم فعانى من الآلام فمات، يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، مدة حكمه ما يقارب من ٢٢ عامًا، فرض لكل شخص من أهل بيته ألف ألف درهم في كل عام.

المهدي (١٥٨-١٦٩هـ = ٧٧٥-٧٨٥م)

هو أبو عبدالله، محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولد بالحميمة، من أُم اسمها أُم موسى بنت منصور الحميرية، مدة حكمه قرابة (١٠) أعوام، بويع له بمكة يوم توفي والده، وكان جوادًا، وعُرف عن المهدي الامتناع عن شرب النبيذ، وولعه بالموسيقى والشعر والحكمة والأدب، وأمر بتحلية مقام إبراهيم بصفائح الذهب، وكذا تبليط بطن الحِجر بالرخام توسعة المسجد الحرام في سنتي ١٦٠هـ/٧٧٦م لما حج المهدي، فأمر بتوسعته والثانية هدم فيها دورًا ألحقت المسجد الحرام في أعلاه وأسفله وشقه الشامي والشرقي الذي يلي دار الندوة، وكذا فتح للمسجد

خمسة أبواب وجعل له ثلاث منائر وأكمل ابنه موسى الهادي التوسعة.

- في سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م حمل الخليفة المهدي الكسوة معه من بغداد وأمر بإزالة الكسوات القديمة، فهو أول من أمر برفع الكسوة القديمة لتحل الكسوة الجديدة محله وفي نفس السنة أمر بتوسعة المسجد النبوي من الجهة الشمالية.
- في سنة ١٦٤هـ/٧٨١م أمر الخليفة يقطين بن موسى (ت١٨٥هـ/٨٠١م) باتخاذ المصانع وبتجديد الأميال والبرك (التي صنعت مورد للحاج يشربون منها عندما يجتمع فيها ماء كثير يكفيهم ويفضل عنهم وحفر الحفر فيملؤها ماء السماء فيشربونها ... في طريق الحاج إلى مكة.
- في سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م أمر المهدي بإقامة المحطات البريدية ـ البريد اثنا عشر ميلاً، وهو المسافة بين كل منزلين من منازل الطريق ـ من مكة إلى المدينة وإلى اليمن وسخر الحيوانات من بغال وإبل وعين الأشخاص الذين يتولون ذلك، وكذا أمر بتحديد الأميال على طريق بغداد ـ مكة ووضعت عليها علامات ليكتب عليها رقم الميل وأيضًا وضع علمين أخضرين بين الصفا والمروة.
- في سنة ١٧١هـ/٧٨٨م أمرت الخيزران زوج الخليفة المهدي ببناء دار عُرف باسمها (دار الخيزران) ـ كانت تعرف بدار الأرقم بن أبي الأرقم ـ في أثناء حجها.
- أول خليفة أقبل على سماع الغناء وظهر في مجالس الغناء مثله مثل عادة بعض الخلفاء، وأول خليفة للندماء من خلفاء بني العباس.
- اهتم بالفنون، كان المهدي يجيد قول الشعر ويحفظ كثيرًا من أمثال العرب.
- أمر أن يكون طعام المسجونين على حساب الدولة بعد أن كان يرسل إليهم من بيوتهم وأجرى لهم أرزاق (رواتب).
- أمر بمنع المرضى المصابين بالجذام من أن يتسولوا وأجرى عليهم الأرزاق (الرواتب).
- اهتم بطريق الحجاج المؤدي إلى مكة المكرمة فأقام القصور والمحطات والمصانع (أي خزانات ـ أحواض ـ المياه على جانبيه) كما وضع فيه الحراس

لحمايته، ووضع علامات على طول طريق الحاج ليهتدي بها المسافرون.

- إغداقه الأموال على العلماء والوزراء والأطباء والشعراء، وضع الخراج على الحوانيت.
- أقام سور الرصافة وبنى مسجدها.
- أمر بأن تكون المنابر في جميع المساجد متوسطة الارتفاع كالمسجد النبوي.
- كسا الكعبة بالديباج والخز والقباطي وطلى جدرانها بالمسك والعنبر بعد أن نزع الكسوة القديمة عنها، وهو أول من قام بكسوة الكعبة كل عام.
- وسع المسجد النبوي وجمله وزينه بالفسيفساء والعمد الرائعة.
- زاد مسجد البصرة وجمله.
- استرضاء أهل مكة: ضم إلى حرسه الخاص عددًا من الجنود الحجازيين يبلغ الخمسمائة لحفظ التوازن بين العرب والعجم ووسيلة لاسترضاء أهل الحجاز.
- في سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م عندما حج المهدي وزع على أهل الحرمين أموالًا طائلة وأعاد إليهم الغلال والحبوب الواردة من مصر والشام وكان المنصور قد قطعها.
- كان أول من استحدث أول خط بريدي بين العراق والحجاز واليمن.
- عمل على اكتساب مودة أهل الشام فزارهم في بلادهم ونزل دمشق والقدس وفرق الأموال.
- الشاعر الضرير بشار بن برد قيل أن المهدي رآه بالبصرة يُؤذن وهو سكران فاتهمه بالزندقة وضربه بالسياط حتى مات وقيل بدسيسه وزيره يعقوب بن داود لأن بشار هجاه.
- إطلاق سراح المسجونين السياسيين لا سيما العلويين منهم وأمر لهم بأرزاق وصلات.
- رد معظم الأموال التي صودرت في عهد أبيه إلى أصحابها.
- بناء المدارس والمستشفيات.
- اتخذ بيتًا له نافذة من حديد كي يضع فيه الناس عرائض شكواهم، فيمكن

بذلك النظر فيها دون إبطاء أو تأخير.

- كان يجلس مع القضاة في بغداد عند النظر في المظالم.
- وكان يجلس للمظالم بنفسه فأنصف المظلوم ورد المظالم.
- اهتم بشؤون التجارة فأنشأ شبكة من الطريق التجارية جعلت من بغداد مركزًا تجاريًا عالميًا.
- انتهج سياسة السلمية مع العلويين.

من وزرائه: يعقوب بن داود: لأنه كان يقول بما تقول به الشيعة الزيدية ولأنه اشترك في ثورة محمد النفس الزكية فإن العلويين لم يثوروا في عهد محمد المهدي وإنما ثاروا في عهد ابنه موسى الهادي.

ومن الشعراء: أبو العتاهية، وكان مولاه عمرو بن ربيع يقول الشعر، وجمع له المفضل الضبي أمثال العرب ومختارات من شعرهم.

الثورات: حركات الزنادقة: حركة الزنادقة (الملاحدة، الهراطقة في الدين) وقد أُطلقت على إتباع الديانات المجوسية الفارسية كالزرادشتية ـ مؤسسها: زرادشت في القرن ٦ق.م، قدسوا النار وعبدوها ـ، والمانوية ـ فرع من الزرادشتية مؤسسها ماني في القرن ٣م، كتاب الأُفستا (الزند) لهم نزعة صوفية تحث على الزهد ـ، والراوندية وفرق المسلمية ـ الراوندية والمسلمية: ظهرتا في عهد أبي جعفر المنصور بعد قتله لأبي مسلم الخراساني ـ، وعلى الماجنين وهؤلاء كانوا ينادون بالإباحة المطلقة والفوضى والتحلل من جميع الروابط الاجتماعية، وكذلك أُلقيت هذه التهمة على الأشخاص الغير مرغوب فيهم سياسيًا، كما أوجد المهدي هيئة جعل اختصاصها مقصورًا للبحث عن الزنادقة والتنكيل بهم وجعل عليها رئيسًا أُطلق عليه اسم صاحب الزنادقة، وكانت تعاقب على الظن وتعذب وتحرق، وكان للزنادقة سجن خاص سُمي بسجن الزنادقة، وكان منهم عدد كبير من رجال العلم والأدب.

- ثورة (حركة) المقنع (المقنعية) بزعامة المقنع الخراساني: هو رجل فارسي من مدينة مرو إحدى مدن خراسان واسمه هاشم بن حكيم، ومن رجال أبي

مسلم الخراساني وعُرف بالمقنع لأنه كان يضع على وجهه قناعًا أو نقابًا موشى بالذهب لكي يُخفي وجهه الأعور الذميم المشوه الخلقة نادى بمبادئ الراوندية التي تقول بالحلول والتناسخ وأن روح آدم حلت في الأنبياء إلى أن وصلت إلى أبي مسلم الخراساني ثم حلت في هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع أي أن الله قد حل فيه بعد أبي مسلم الخراساني، وادعى الألوهية وأسقط الزكاة والصوم والحج وأباح المحرمات، وبايعه خلق كثير كانوا يسجدون له، وكان يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النبي ﷺ.

انتشرت دعوته في خراسان وبلاد ما وراء نهر جيحون، أُرسلت إليه الجيوش إلى أن انتهى بقتله في سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م إذ أحرق نفسه بالنار أما أتباعه فقد انتحرو عن طريق شرب السم الزعاف فماتوا جميعًا، وكانت الثورة قد بدأت في سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م.

- ثورة الموصل بقيادة ياسين من بني تميم.
- ثورة حكيم الخرمي.
- ثورة الخوارج بقيادة يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم بخراسان سار إليهم يزيد بن مزيد الشيباني فهزمه وأسره وأرسله إلى بغداد.
- ثورة المحمرة بجرجان بقيادة عبد القهار سار إليهم عمر بن العلاء.

معركة فخ: ـ فخ: بين مكة والمدينة ـ تقابل العلويين مع الجيوش العباسية سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م هزم فيها العلويون وقتل قائدهم الحسين والحسن بن محمد النفس الزكية وفرار إثنان من كبار العلويين أحدهما إدريس بن عبد الله الذي فر إلى المغرب الأقصى حيث أسس دولة علوية مستقلة وهي دولة الأدارسة، عاصمتها فاس، أما العلوي الثاني فهو أخوه يحيى بن عبد الله الذي فر إلى بلاد طبرستان، وظل مختفيًا وثار في عهد الرشيد فأرسل إليه جيشًا بقيادة الفضل بن يحيى البرمكي وتم الصلح والأمان فحبس ببغداد فأطلقه البرامكة فرحل إلى الحجاز ـ وقيل قتل يحيى بعد استسلامه ـ.

محاولة السيطرة على الأندلس: اشترك محمد المهدي في مؤامرة للقضاء على حكم عبد الرحمن الداخل في الأندلس بالاتفاق مع ثلاثة رجال: عبد الرحمن بن حبيب الفهري ويلقب بالصقلبي الوالي على بلاد المغرب، وسليمان بن يقظان الأعرابي حاكم سرقسطة من مدن الأندلس، والرجل الثالث هو شارلمان ملك الغال (فرنسا)، وكانت الخطة أن يعبر شارلمان بجيوشه جبال البرتات (البرانس) شمال إسبانيا ويتجه إلى مدينة سرقسطة فيسلمها له ابن الأعرابي وفي نفس الوقت يأتي عبد الرحمن بن حبيب من بلاد المغرب في اسطوله ويهاجم الساحل الشرقي الأندلسي وينزل مدينة مرسية ولكن عبد الرحمن سبقه في النزول إلى مرسية سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م ويهاجمه ويهزمه، وفي سنة ١٦١هـ/٧٧٨م سار شارلمان إلى سرقسطة وخرج واليها سليمان فقامت ثورة ضده من قبل الحسين بن يحيى الأنصاري وأغلقوا الأبواب في مواجهة شارلمان والحاكم سليمان فعمد إلى الحصار واضطر شارلمان إلى الانسحاب والعودة في سنة ١٦٢هـ/٧٧٩م لإخماد ثورة القبائل السكونية الجرمانية في ألمانيا وأنها تركت الديانة المسيحية وارتدت إلى الديانة الوثنية واضطر شارلمان للعودة إلى بلاده سنة ١٦٢هـ/٧٧٩م وصحب معه سليمان بن الأعرابي كأسير حرب لأنه السبب في فشل حملته على الأندلس، وبينما كان شارلمان يعبر جبال البرانس عائدًا إلى بلاده إذا بسكان هذه المناطق الجبلية ويعرفون باسم البشكنس بالاشتراك مع ذلك قوة عربية يقودها أبناء سليمان بن الأعرابي يهاجمون مؤخرة الجيش وأدى ذلك إلى إفناء مؤخرة هذا الجيش وقتل قائده واسمه رولان ثم ظهرت بمدة طويلة ملحمة فرنسية تشيد ببطولة هذا الضابط.

علاقته مع البيزنطيين: في سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م أرسل المهدي قواده العباس بن محمد وثمامة بن الوليد والحسن بن قحطبة بقصد غزو بلاد الروم ولكنهم لم يستطيعوا التقدم والتوغل مما شجع الروم على الإغارة في سنتي ١٦٢هـ/٧٧٨م، و١٦٣هـ/٧٧٩م بل استولوا على مرعش وأحرقوها وخرج المهدي على رأس جيش بنفسه في سنة ١٦٥هـ/٧٨١م، حتى بلغ مدينة أبلستان (أبلستين) في آسيا الصغرى ثم اضطر للعودة

تاركًا قيادة الجيش لولده هارون الرشيد الذي وصل تقدمه مدمرًا حصون الروم واستولى على حمص وأجبر الروم على التعهد بدفع غرامة حربية وإطلاق الأسرى ثم عاد هارون إلى حلب فانتهزوا وأعلنوا نقضهم لشروط الصلح، فعاد هارون لقتالهم فاستطاع التوغل في بلاد الروم حتى وصل إلى سواحل (مضيق) البسفور وأرغم الملكة إيريني أرملة ليو الرابع وكانت وصية على ابنها قسطنطين السابع على طلب الصلح فعقدت هدنة بين الطرفين سنة ١٦٥هـ/٧٨١م لمدة ثلاث سنوات وأن تدفع للمسلمين تسعين ألف دينار جزية سنوية تدفع على دفعتين وعلى أن تقيم لهم الأسواق والأدلاء في الطريق عند عودتهم إلى بلادهم، وأن تسلم أسرى المسلمين لمدة ثلاث سنوات، وأن يسمح لأفراد الجيش الإسلامي بأن يحملوا معهم كافة الغنائم ـ وظلت الهدنة صامدة لغاية سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م ـ، وفي عهده فتحت مدينة أربد من الهند عنوة.

ولاية العهد: حرص المهدي على خلع عيسى بن موسى ونقلها إلى ولديه موسى الهادي ثم هارون الرشيد رفض هذا الطلب، فاستعمل معه المهدي سياسة الضغط والتهديد كما استعملها المنصور قبلًا، واضطر عيسى أن يجيب المهدي إلى طلبه، فخلع نفسه ونال في مقابل ذلك عشرين ألف دينار وقطائع كثيرة ثم بايع المهدي لابنه موسى الهادي سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م، ثم بايع لابنه هارون الرشيد بولاية العهد بعد الهادي سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م.

الهادي (١٦٩-١٧٠هـ = ٧٨٥-٧٨٦م)

هو أبو محمد، موسى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولد من أم بربرية اسمها الخيزران، بويع بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المهدي بعهد منه، وكان يسمى موسى أطبق ـ لأن شفته العليا كانت تقلص ـ وكان فصيحًا، أديبًا، وله سطوة وشهامة، وهو أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف، والأعمدة والقسي، وكثر السلاح في عصره، وكان يتناول المسكر ويلعب ويركب حمارًا فارسًا، ولا يعرف خليفة ركب البريد إلا الهادي من جرجان إلى بغداد.

- عُرف عن الهادي غيرته الشديدة ، وكان يميل إلى سماع الأدب والتاريخ فيروي الطبري أن الهادي كان يجالس مؤرخًا حجازيًا اسمه عيسى بن دأب كان يحدثه عن الأقطار الإسلامية وأخبارها وفضائلها وعيوبها.
- وقد جرت عادة بعض الخلفاء على الظهور في مجالس الغناء مثل الهادي.
- طالب الهادي هارون الرشيد خاتمًا كان قد أعطاه إياه المهدي فرفض ورماه في نهر دجلة.
- **من وزرائه:** الربيع بن يونس والذي قُتل في عهد الهادي.
- ظهر في عهده من المواهب الفنية أمثال: حكم الوادي، وسياط، وإبراهيم الموصلي، أكثر الخلفاء حبًا للموسيقى والغناء.
- أمر بتوسعة المسجد الجامع بالموصل في سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م.
- دب الفساد في الجيش إذ كان الجند يتعصبون بعضهم على بعض كما أنهم طالبوا بمرتباتهم عن سنوات مقبلة.
- بدأ نساء القصر بتدخلهن في شئون الدولة فكانت أمه الخيزران ـ لا تعرف امرأة ولدت خليفتين إلا الخيزران أم الهادي والرشيد وكذلك ولادة بنت العباس زوج عبد الملك بن مروان ولدت الوليد، وسليمان ـ حاكمة مستبدة، وكانت المواكب تغدوا إلى بابها فزجرهم عن ذلك، وقال: لئن وقف ببابك أمير لأضربن عنقهﷺ أما لك مغزل يشغلك، أو مصحف يذكرك أو سبحة، .... .
- صرف الأموال على المقربين وعلى المتصلين بالخليفة من الشعراء.

ثورات العلويين: في عهد والده المهدي اتسمت العلاقات بالودية ومع تولي الهادي قطع عنهم الصلات والأرزاق وتجسس عليهم وأصدر أوامره إلى الولاة بالتضييق عليهم مما أدى إلى تفجر الأوضاع وقيامهم بالثورة فكان أولها ثورة الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ابن عم النفس الزكية (قتيل فخ أو صاحب فخ) بالمدينة في أوائل خلافة الهادي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م بسبب أن عمر بن عبد العزيز الوالي العباسي على المدينة أمر بضرب الحسين بن محمد النفس الزكية مع بعض أصحابه لأنهم شربوا

نبيذًا ثم وضع في أعناقهم حبلًا وطاف بهم في أنحاء المدينة ثم سجنهم مما أثار غضب الحسين بن علي فقام بثورته فقصد دار الإمارة ثم كسروا السجون وأخرجوا من فيها من العلويين ـ وكانت سياسة الهادي مع العلويين سياسة شديدة قاسية فيقطع عنهم الأرزاق والصلات التي أجراها أبوه المهدي كما يأمر عماله بمراقبتهم والتضييق عليهم ـ. ثم رحل عن المدينة إلى مكة فأرسل إليهم جيشًا بقيادة محمد بن سليمان (قتل) هزمه في موقعة فخ ـ بالشهداء في مدخل مكة المكرمة من جهة المدينة المنورة بعد مسجد عائشة للهابط إلى مكة من المدينة ـ حيث قُتل الحسين كما قتل الحسن بن محمد النفس الزكية وفرار اثنان من كبار العلويين أحدهما: إدريس بن عبد الله إلى المغرب الأقصى حيث أسس دولة علوية مستقلة وهي دولة الأدارسة كما أسس فيها عاصمته مدينة فاس سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م أما العلوي الثاني فهو أخوه يحيى بن عبد الله الذي فر إلى بلاد طبرستان بالمشرق وظل هناك مختفيًا، وفي عهد الرشيد أعلن العصيان فأرسل إليه الرشيد جيشًا بقيادة الفضل بن يحيى البرمكي وأقنعه بقبول الصلح والأمان حقنًا للدماء فقبله بعد أن كتب له الرشيد أمانًا بخطه وأرسل إلى بغداد وحددت إقامته في بغداد ثم إطلاقه من قبل البرامكة مما كان سببًا في نكبة البرامكة.

- ثورة الخوارج بالجزيرة بقيادة عبد السلام بن هشام اليشكري هزم وقتل بقنسرين.
- ثورة دحية بن المصعب بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان في مصر فأرسل إليه عدة جيوش.
- ظهرت في عهده حركة ثورة المقنع الخراساني.

أغار الروم على مدينة مرعش وأحرقوها.

ولاية العهد: أراد الهادي أن تكون الخلافة لابنه جعفر دون أخيه هارون وكان ابنه جعفر لا يزال طفلًا وكاد هارون الرشيد أن يرضخ لطلب أخيه لولا أستاذه يحيى بن خالد بن برمك نصحه بالمماطلة والخروج إلى الصيد تهربًا من الخليفة، وعرض عليه

(الهادي) يحيى البرمكي في بقاء هارون في ولاية العهد ويبايع لابنه جعفر من بعده فوافق الهادي على رأيه غير أن الهادي لم يلبث أن عاد ثانية إلى رأيه الأول تحت تأثير بعض رجال الحاشية والقواد وأمر بالقبض على يحيى البرمكي وصمم على قتله ولكن الهادي مات فجأة.

وفاته: أن موت الهادي من قرحة كانت في جوفه وقيل كان بتدبير أمه (الخيزران، ت١٧٤هـ/ ٧٩٠م) إذ دست إليه ببعض الجواري لقتله بالجلوس على وجهه حتى مات، وقيل غموا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه ـ وقيل كانت لأمه كلمة مسموعة في بغداد وكان الناس يتوافدون على دارها لقضاء حوائجهم فمنعها فدبرت لقتله ـ لما قيل إنه (الهادي) بعث إليها بطعام مسموم، فأطعمت منه كلبًا فانتثر فعملت على قتله ـ وكان عند وفاته قد اعتذر منها وقال: «وقد كنت أمرتك بأشياء ونهيتك عن أُخرى مما أوجبته سياسة الملك لا موجبات الشرع من برك ولم أكن بك عاقًا بل كنت لك صائنًا وبرًا واصلاً».

هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ = ٧٨٦-٨٠٩م)

هو أبو جعفر، هارون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، ولد من أُم ولد اسمها الخيزران، وكان الرشيد يجزل العطاء للعلماء والأدباء أعطى سفيان بن عيينة مائة ألف، وأجاز إسحاق الموصلي بمائتي ألف، وأجاز مروان بن أبي حفصة الشاعر خمسة آلاف، وخلعه، وفرسًا، وعشرة من رقيق الروم، وكذلك أجزل العطاء لكل من: إبراهيم الموصلي، وأبي العتاهية، ومنصور النمري الشاعر العباس بن الأحنف، وأبي يوسف القاضي، والأصمعي، والواقدي، وما عُلم أن الملك رحلة في طلب العلم إلا للرشيد، فإنه رحل بولديه الأمين والمأمون لسماع الموطأ على مالك.

- كان يحج عامًا ويغزو عامًا، وإذا لم يحج حج عنه ثلاثمائة رجل بالنفقة، وكان يحج ماشيًا ولم يحج ماشيًا خليفة سواه، وكان إذا حج حج معه (١٠٠) من الفقهاء وأبنائهم.

- ينظر إلى السحابة المارة ويقول: «اذهبي وأطري حيث شئت، فسيأتيني خراجك».
- بث عيونه وجواسيسه بين الناس ليعرف أمورهم وأحوالهم.
- كان يقود الغزو ضد الروم بنفسه، كان يطوف بنفسه متنكرًا في الأسواق والمجالس ليعرف ما يقال فيها.
- عمر دار القوارير ـ دار القوارير: كانت لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. ثم صارت لزبيدة فاستعملت في بنائها القوارير فنسبت إليها ـ في مكة، وكذا قسم الخليفة الرشيد طريق الحاج إلى مراحل بريدية لكل مرحلة حدًا، وبنى في كل مرحلةٍ دارًا، وحددت معالم الطريق بالأميال ليعرف الحجاج المسافات التي قطعوها.
- في سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م حج هارون الرشيد، فبدأ بالمدينة فقسم في أهلها مالًا عظيمًا، ووقع الوباء في هذه السنة فأبطأ عن دخولها ثم دخلها يوم التروية فقضى طوافه وسعيه ولم ينزل مكة.
- أمر بنقب الحجر الأسود من أعلاه وأسفله بالماس ثم أفرغ فيه الفضة.
- السيدة زبيدة ـ نسبة إلى زبيدة بنت جعفر المنصور زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد ـ أرادت توفير الماء لمكة لما كانت تعانيه من قلة المياه، فأمرت أن يضعوا فكرة شق قناة تحمل الماء إلى وسط مكة، وأمرت باتخاذ (حفر) المصانع في طريق مكة من العراق ـ سميت عين زبيدة جلبت الماء من أقصى واد النعمان، وأقامت له الأقنية حتى بلغت مكة.
- كمل بناء جامع طرسوس.
- أحب الغناء والموسيقى وشرب النبيذ، وهو أول خليفة جعل للمغنيين مراتب وطبقات، كان آخرها طبقة المضحكين وأهل الهزل والفكاهات، وأول خليفة لعب بالصوالجة والكرة ورمي النشاب في البرجاس، ولعب الشطرنج من بني العباس، وفاق هارون الرشيد الخلفاء في ولوعه بالغناء والموسيقى وإجزاله العطاء

للمغنيين والموسيقيين، وممن اشتهر في عهده من المغنيين زرياب، ومن المؤلفات كتاب ألف ليلة وليلة (المترجم).

الوزارة: وممن تولى الوزارة يحيى بن خالد البرمكي، والفضل بن ربيع، وأول من لقب بـ قاضي القضاة هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، وفي سنة ١٦٥هـ/٧٨١م تزوج هارون ابنة عمه زبيدة بنت جعفر وكان جدها أبو جعفر المنصور.

البيعة لولاية العهد: في سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م أعلن البيعة في مكة لأبنائه على الحجاج في ثلاث وثائق رسمية وأنه عقد ولاية العهد لأولاده الثلاثة سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م وهم: محمد الأمين، وعبد الله المأمون ولاه القسم الشرقي وهو خراسان، والقاسم (أبا القاسم) الملقب بالمؤتمن، ولاه على الثغور في آسيا الصغرى (أي إقليم الجزيرة والعواصم)، ثم المعتصم، وقسم الدولة إلى ثلاثة أقسام، ثم أنه علق نسخة البيعة في الكعبة.

نكبة البرامكة: هم أسرة فارسية تنتسب إلى جدها برمك، وممن اشتهر منهم يحيى بن خالد بن برمك الذي أدى دورًا بارزًا في تأمين ولاية العهد للرشيد فلما تولى الخلافة حفظ ليحيى فضله فمنحه سلطات واسعة وامتيازات جديدة وساعده ولداه الفضل وجعفر مدة حوالي سبعة عشر عامًا هي العصر الذهبي لهذه الأسرة.

أسباب نكبة البرامكة في سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م: الزندقة، استئثارهم بالملك وجمعهم الأموال، وقيل أن مائدة الفضل بن يحيى البرمكي ضمت من ألوان الطعام ما لا يحصى وما غسلوا به أيديهم بعد الأكل من ألوان الطيب والغالية والعنبر، والعباسة أخت الرشيد وجعفر البرمكي وأن بينهما علاقة أثمر عنها طفلًا، ونقل الخلافة إلى العلويين بإطلاق سراح يحيى بن عبد الله العلوي من السجن، وكراهية زبيدة أم الأمين للبرامكة.

عبد الملك بن صالح العباسي كان يدعو لنفسه وأن البرامكة يساعدونه، والوشاية أدت في التأثير على الرشيد للإيقاع بهم، فأمر بقتل جعفر وحبس يحيى ومات يحيى والفضل في السجن وظل الباقون حتى عفا عنهم الأمين.

الثورات: ثورة رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند وعجز عن قمعها الوالي علي بن عيسى والقائد هرثمة بن أعين حتى سار الرشيد بنفسه في سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م فهزمه وقتل أخا رافع بن الليث.

- ثورة عرب الحوف بمصر وسكان الجهة الشرقية من الدلتا.
- ثورة قبائل البربر في إفريقية بين سنتي ١٧٨هـ/٧٩٤م و١٨١هـ/٧٩٧م فأرسل جيشًا بقيادة هرثمة بن أعين فهزمهم ولكنه ما لبث أن عاد إلى المشرق ثم عين الخليفة إبراهيم بن الأغلب الذي جعله أميرًا على بلاد إفريقية لتأديب البربر والوقوف في وجه الأدارسة ولكنها الأغالبة استقلت.
- في عهد الرشيد إطلاق سراح كثير من العلويين ممن كان منهم في بغداد، في عهد الرشيد أعلن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بطبرستان ثورته فأرسل إليه الرشيد جيشًا بقيادة الفضل بن يحيى البرمكي وفاوضه وأقنعه بقبول التسليم والصلح والأمان حقنًا للدماء فقبله بعد أن كتب له الرشيد أمانًا بخطه على حياته وأرسل إلى بغداد وحددت إقامته في بغداد ولكنه ما لبث أن نقضه وحبسه ثم إطلاقه من قبل البرامكة مما كان سببًا في نكبة البرامكة (وقيل أنه ظل في حبسه حتى مات)، وأما إدريس بن عبد الله فقد توجه إلى بلاد المغرب الأقصى فأرسل إليه رجلًا دس إليه السم فمات سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م وولدت زوجته ولدًا سموه إدريس وبايعوه بالخلافة.
- ثورة المحمرة بجرجان بقيادة عمرو بن محمد العمركي (طائفة من الزنادقة) فسار إليه علي بن عيسى بن ماهان فهزمه.
- ثورة الخزر بالقوقاز وأرمينية سار عبد الله بن مالك لقمعها.
- ثورة بلاد الزاب (جنوب الجزائر) سار إبراهيم بن الأغلب.
- فتنة الشام بين النزارية واليمنية فسار جعفر بن يحيى البرمكي فهدم سور الموصل.

- ثورة حمزة الشاري في خراسان سار إليهم عيسى بن علي بن عيسى فهرب.
- ثورة الخارجي الوليد بن طريف الشاري الشيباني ـ وهو من تغلب من عرب الجزيرة ـ بالجزيرة بمدينة نصبين ثم تقدم نحو أرمينية وآذربيجان ثم عاد إلى الجزيرة وعبر نهر دجلة حتى وصل إلى حلوان فسار إليه إبراهيم بن خازم بن خزيمة فهزم فسار إليه جيشًا آخر بقيادة يزيد بن مزيد الشيباني فقتله.
- ثورة عرب الموصل في الجزيرة ومنعوا الخراج سار إليهم الرشيد بنفسه وضرب مدينتهم، هنالك أقنع الرشيد بأن موسى الكاظم عازم على الثورة عليه وأن الناس يحملون إليه خمس أموالهم ويعتقدون بإمامته، فأمر الرشيد بحبسه في بغداد، فظل إلى أن مات سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م.

العلاقة مع شارلمان: تبادل السفارات والهدايا بين الرشيد وشارلمان إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة الذي بعث وافد من رجلين من المسيحيين ورجل من اليهود رغبة في تسهيل سبيل الحج المسيحي إلى بيت المقدس وإنماء التجارة، فأرسل إليه الرشيد مفاتيح كنيسة بيت المقدس وأرسل أيضًا الفيل والساعة المائية الدقاقة.

العلاقة بين البيزنطيين: في سنة ١٩٠هـ/٨٠٦م غزى العباسيون بقيادة حميد بن معيوف جزيرة قبرص فهدم وحرق وأسروا ستة عشر ألف نفس بينهم أسقف هذه الجزيرة نفسه، وفي نفس السنة فتح هرقلة، وبث جيوشه بأرض الروم، فافتتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة، وفتح يزيد بن مخلد قونية، وكان قد تم فتح الصفصاف على يد الرشيد، وفتح مدينة دبسة على يد الأمير عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح العباسي، وأغار الخزر على أرمينية، فأوقعوا بأهلها وسبوا ما يزيد من مائة ألف نفس مسلمة.

في سنة ١٦٥هـ/٧٨١م قاد حملة عسكرية بنفسه ضد إيريني (إيزيني) وواصل زحفه إلى أن وصل إلى أبواب القسطنطينية وعقد الصلح على أن تدفع إيريني جزية سنوية ثم نقضت الهدنة فسار هارون في سنة ١٨١هـ/٧٩٧م وحارب وانتصر حتى وصل إلى القسطنطينية وسارت إيريني (إيزيني) إلى طلب هدنة مقابل دفع الجزية واستمرت

في دفعها إلى أن ماتت ثم خلفها الإمبراطور نقفور الأول الذي نقض الهدنة في كتاب كتبه إلى الرشيد في سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م وطالب بالجزية التي دفعتها الإمبراطورة فغضب هارون فدعا الرشيد بدواة وكتب على ظهر كتابه: «......، والجواب ما تراه، لا ما تسمعه»، ثم سار ليومه مخترقًا آسيا الصغرى على رأس جيش كبير بلغ تعداده ١٣٥ ألفًا سوى الأتباع والمتطوعين حتى وصل إلى هرقلة (تسمى اليوم باسم أركالي وتشتهر بمناجم الفحم) فحاصرها واستولى عليها سنة ١٩١هـ/٨٠٦م، والذي عقب ذلك توجيه حملات ملاحقة بقيادة داود بن عيسى، وشراحيل بن معن بن زائدة، ويزيد بن مخلد، أوقعت هزائم بجيوش البيزنطيين ودمرت حصونهم واضطر نقفور إلى طلب الصلح وتعهد فيه بدفع الجزية من جديد، خمسين ألف دينار، وقيل ثلاثمائة ألف دينار سنويًا، كما تعهد بألا يعيد ترميم الحصون التي دمرها الرشيد مثل: هرقلة وأنقرة ودبسة والصفصاف، تستمر الهدنة لمدة ثلاث سنوات ثم نقضوا وأغاروا في السنة التالية على الحدود، فسار الرشيد واستولى على المدن الكبرى في آسيا الصغرى وأسر من الروم عشرة آلاف وأخذ الجزية وقدرها عشرون ألف قطعة من العملة الذهبية.

- عمر في الثغور الشامية على الحدود بين آسيا الصغرى وسوريا، فعمر فيها المصيصة، وطرسوس، وأطنة (أدنة)، وعين زربة، كما أقام فيها حصونًا جديدة مثل: الهارونية بين مرعش وعين زربة وولى على الثغور ابنه الثالث أبا القاسم الملقب بالمؤتمن.
- سفارة ملك الهند إلى هارون الرشيد وأن هذه السفارة كانت تحمل الهدايا الثمينة وأنها استقبلت في بغداد استقبالًا رائعًا.

وفاته: في طريق عودته من الغزو توفي بمدينة طوس من خراسان (مشهد الحالية في إيران)، ودفن بها في سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م.

الأمين (١٩٣-١٩٨هـ = ٨٠٩-٨١٣م)

هو أبو عبد الله، محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور الهاشمي العباسي، ولد من أم اسمها زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ـ اسمها أمة العزيز، وزبيدة لقب لها، اجتمعت لها خصائل: فإن المنصور جدها، والسفاح أخو جدها، والمهدي عمها، والرشيد زوجها، والأمين ابنها، والمأمون والمعتصم ابناء زوجها، والواثق والمتوكل أبناء ابن زوجها ـ كان ولي عهد أبيه، فلما مات الرشيد بطوس، بويع لولده الأمين فصلى بالناس الجمعة ببغداد ثم نعى الرشيد، وأخذ رجاء الخادم البرد والقضيب والخاتم، وسار من مرو حتى وصل بغداد، فدفع ذلك إلى الأمين، وكان أول من دعا له بلقبه على المنابر ولم يلي الخلافة في بني العباس هاشمي ابن هاشمية سوى الأمين، ولما ولي وجه إلى الآفاق في طلب الملهين وأجرى لهم الأرزاق، وابتاع الخصيان، وأمر ببناء ميدان جوار قصر المنصور للعب الكرة، وكان عالمًا بالشعر، واقتنى الوحوش والسباع والطيور، وكان رجلًا مثقفًا واسع الاطلاع في اللغة والفقه والأدب والتاريخ، وكان حاد الذكاء وقد شهد بذلك أساتذته كالكيسائي والأصمعي، وأمر الأمين بتحلية باب الكعبة بصفائح الذهب، وعفا عن بقية البرامكة؛ وعزل أخاه القاسم عما كان الرشيد ولاه، وكان وزيره الفضل بن الربيع: وهو الذي شجع الأمين على خلع أخيه المأمون وتولية ابنه موسى سنة ١٩٥هـ/ ٨١٠م ولاية العهد وسماه الناطق بالحق.

- ثورة في بلاد الشام بقيادة السفياني: علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد.

مقتل الأمين (النزاع بين الأمين والمأمون): بدأ النزاع على شكل مراسلات وسفارات متبادلة بين الأخوين حول العهد بشؤون خراسان بل ينبغي للخليفة شيء من النفوذ وأن يضع على خراسان بريدًا ولكن المأمون رفض، ثم طلب الأمين من المأمون أن يتنازل له عن بعض كور خراسان بحجة أن مال خراسان يكفيها ولكن المأمون رفض.

بعد فشل المفاوضات السلمية بدأ الاحتكام للسيف ففي أوائل سنة ١٩٥هـ/ ٨١٠م أمر الأمين بوقف الدعاء للمأمون وأعلن البيعة لابنه موسى ولقبه الناطق بالحق ونهى

عن ذكر المأمون والمؤتمن على المنابر، وبعث من سرق الكتب من الكعبة وحرقهما وقيل أنه أمر بإحضار الكتب التي كتبها الرشيد وأودعها الكعبة بترتيب ولاية العهد من بعده ومزقها مما جعل المأمون يأمر الجيش الذي كان ـ رفض الأمين القبض على ولدي المأمون اللذين كانا في بغداد ـ على حدود خراسان في منطقة الري وولى عليه قائدين هما: طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين وأمرهما بالتوجيه إلى بغداد وأما الأمين فسير جيشًا بقيادة علي بن عيسى بن ماهان نحو الري لمقابلة الجيش المتقدم ولكنه هُزم وقتل القائد علي في سنة ١٩٥هـ/٨١٠م من قبل قائد المأمون طاهر ثم أرسل الأمين جيوشًا أُخرى إلى الري ولكنها هُزمت ثم أمر المأمون القائدين طاهر وهرثمة بالتقدم من الري فسيطر على ما يقابلهما من أقاليم خاضعة للأمين فاستولى على أقاليم الجبال جنوب بحر قزوين ثم سار إلى الأهواز، فواسط والمدائن حتى أصبح على مقربة من بغداد فحاصر هرثمة بن أعين الجانب الشرقي من بغداد وطاهر بن الحسين الجانب الغربي لمدة اثنى عشر شهرًا وعمدا إلى الاستمالة بالهدايا والهبات واشتد بها الجوع ثم استولى طاهر على بعض أحياء بغداد وأُضطر الأمين إلى طلب الأمان والتسليم فركب في السفينة مع هرثمة في نهر دجلة فهاجمه أفراد جيش طاهر فانقلبت فسبح الأمين إلى الشاطئ في الجانب الشرقي، فهجم عليه الجنود الخراسانيون وقتلوه وأرسلوا برأسه وبالبرد والقضيب والمصلى ـ وهو سعف مبطن ـ إلى المأمون.

المأمون (١٩٨-٢١٨هـ = ٨١٣-٨٣٣م)

هو أبو العباس، وقيل أبو جعفر: عبد الله المأمون بن هارون الرشيد الهاشمي، ولد سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م في اليوم الذي ولى أبوه الرشيد الخلافة وقبل مولد الأمين بأربعة أشهر في ربيع، وكان من أم فارسية تدعى مراجل، فهو يميل إلى الفرس تارة ثم إلى العلويين تارة أُخرى ثم يميل إلى السنة تارة ثالثة فاستطاع أن يرضي جميع الأحزاب ويتغلب على معظم الصعاب.

بعد قتل الأمين وإرسال رأسه إلى خراسان تمت البيعة للمأمون وهو بخراسان فمكث بها ست سنوات ثم انتقل إلى بغداد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م.

ولما استقر ببغداد جمع الفقهاء من الآفاق وحرص على نقل التراث الهليني والشرقي إلى العربية ـ وكان قد بدأت حركة النقل في عهد أبي جعفر المنصور ـ وعُني بالفلسفة وعلوم الأوائل، فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن في سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م إذ جعل القول بخلق القرآن عقيدة رسمية للدولة وكتب إلى الآفاق بامتحان الفقهاء فيها فمن لم يعلن جهارًا اعتناقه لها ضُرب وقيد وأُرسل إلى بغداد لمحاكمته وحبسه وظلت في عهد المعتصم وإن خفت حدتها كثيرًا ثم تعود إلى الاشتداد لعهد الواثق ويعود معها العنف بالفقهاء حتى إذا ولي المتوكل أمر في أوائل خلافته وقف القول لخلق القرآن.

ما أتاه المأمون من محنة الناس في القول بخلق القرآن من عقيدة حركة الاعتزال (العدل والتوحيد ـ هم يسمون أنفسهم ـ): أن الإنسان حر الإرادة وله قدرة على أعماله، سُمي هؤلاء بالقدرية أو المعتزلة، وسبب التسمية: راجع إلى اعتزال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد حلقة أستاذهما الحسن البصري بسبب اختلافهما معه في بعض المسائل الفقهية وأنها اعتزلت أو خالفت الأقوال السابقة وأحدثت رأيًا جديدًا: لا حدود للعقل.

وقالوا: أن القرآن مخلوق كسائر المخلوقات، نشأت في البصرة وسرعان ما انتشرت في العراق وفي العصر العباسي الأول حيث وافقهم الخليفة المأمون وحمل الناس على القول بذلك فكتب إلى والي بغداد يطلب منه امتحان القضاة في مسألة خلق القرآن وكذا الخليفة المعتصم تنفيذًا لوصية أخيه المأمون في تأييده للمعتزلة في رأيهم القائل بخلق القرآن وللمعتزلة مدرستان: ١- مدرسة البصرة، ٢- مدرسة بغداد.

- وكان يقال لبني العباس فاتحة، وواسطة، وخاتمة، فالفاتحة السفاح، والواسطة المأمون، والخاتمة المعتضد، وكان المأمون حافظًا للقرآن، وأمارًا بالعدل، جلس للمظالم كل يوم أحد، وللمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء، فقيه النفس، يعد من كبار العلماء، وكان يشرب النبيذ.
- اعتنى بحركة الترجمة من اللغات اليونانية والسريانية والفارسية إلى العربية، وأنفق عليها الأموال وممن برز منهم: بختيشوع، والحجاج بن مطر، وثابت ابن قرة، وحنين بن إسحاق.

- كذلك ازدهرت في عهده صفقات شراء الكتب العلمية في بلاد البيزنطين.
- كذلك أسهم المأمون بتوفير الماء للحاج وذلك بتعمير البرك والآبار على طريق الحج العراقي والشامي، مع حفر خمس برك لأهل مكة.
- أن أول من كساها الديباج الأبيض المأمون ـ واستمر ذلك بعده إلى أيام الخليفة الناصر لدين الله إلا أن محمود بن سبكتكين كساها في خلال هذه المدة ديباجًا أصفر ـ، وكذا أمر بكسوتها ثلاث مرات ـ كانت تكسى مرتين في السنة ـ. وكذا أرسل ياقوتة كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في الموسم بسلسلة من ذهب.
- من بين الخلفاء الذين أقبلوا على لعبة الشطرنج ببغداد بعد قدومه من خراسان إليها، وكذلك شجع المأمون المناظرات الكلامية والبحث العقلي.

ومن أشهر العلماء: ١- إبراهيم النظام (ت٢٢٠هـ/٨٣٥م)، ٢- أبو الهذيل العلاق (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)، ٣- أبو عثمان الجاحظ (ت٢٥٤هـ/٨٦٨م).

- أن مائدة المأمون ضمت ذات يوم أكثر من ثلاثمائة لون، وكلما وضع لون بين المأمون منافعه ومضاره.
- إنفاق المأمون على طعامه يوميًا ستة آلاف دينار.
- أنفق وزير المأمون ابن أبي خالد على طعامه يوميًا ألف درهم.
- أعطى المأمون بوران بنت الحسن بن سهل عندما تزوجها ألف ياقوتة وأوقد لها شموع العنبر وبسط لها حصيرًا منسوجًا بالذهب وكللًا بالدر والياقوت، وقدرت نفقات الزواج بخمسين مليون درهم، وكتب رقاعًا فيها أسماء ضياع له، ونثرها على القواد، والعباسين ونثر صينية ملئت جواهرًا بين يدي المأمون.
- أن المأمون نوع في مجالسه بحيث تكون لكل طائفة من العلماء مجلس، وكانت هذه المناظرة تعقد يوم الثلاثاء.

- أن الشعراء يلبسون الوشي والمقطعات الحريرية، ويلبس المغنون قطوع الديباج والخز.

في سنة ٢٠١هـ/٨١٦م جعل المأمون الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم ـ لقب بالكاظم لأنه كان يحسن إلى من يسيء إليه ـ بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ وهو الإمام الثامن عند الإمامية الاثنى عشرية ـ وبايعه بولاية عهده ولقبه بالرضا من آل محمد وزوجته ابنته أم حبيب وأمر جنوده بطرح السواد ولبس الثياب الخضراء ـ شعار العلويين ـ وضرب الدراهم باسمه وخطب له مع الخليفة على المنابر، فثار أهل بغداد وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي خليفة ولقبوه بلقب المبارك، فسار المأمون من مرو إلى بغداد وفي الطريق قتل وزيره الفضل بن سهل وقيل قتل ولي العهد علي الرضا في مدينة سرخص، وقيل بل مات من جراء اضطراب في الجهاز الهضمي، وإن كانت الشيعة تتهم المأمون بقتله بأن دس إليه من أطعمه عنبًا أو شرابًا مسمومًا فدفن بجوار قبر الرشيد في طوس في سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م فلما وصل المأمون إلى بغداد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م بايعه أهلها وخلعوا إبراهيم واختفى عمه إبراهيم لمدة ثماني سنوات ثم شفع فيه لدى المأمون.

ولى المأمون طاهر بن الحسين على خراسان سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠م فعمد إلى قطع اسم الخليفة المأمون في خطبة الجمعة ولكن ما لبث طاهرًا أن توفي بالحمى قبل أن يصل إليه أمر الخليفة بتدبير قتله وولى على خراسان من بعده ابنه طلحة بن طاهر بن الحسين وبذلك قامت في خراسان أول إمارة شبه مستقلة في الدولة العباسية وهي الدولة الطاهرية.

الوزراء: الفضل بن سهل السرخسي وأخيه الحسن بن سهل وتزوج ابنته بوران بنت الحسن، قتله المأمون وهو في طريق عودته من مرو إلى بغداد في الحمام في مدينة سرخص على يد أربعة رجال وكان قد خلع عليه لقب «ذو الرئاستين» أي رئاسة السيف ورئاسة القلم وهو أول وزير اجتمع له اللقب والتأمير وكان يقال له: «الوزير الأمير»، وقد قُتل القائد هرثمة بن أعين بوشاية من قبل الوزير الفضل فأمر المأمون بحبسه ثم

قتله، والفضل بن الربيع: تسلم الوزراة مدة ثم حبس ثم عفا عنه.

ممن اشتهر من الكتاب: الحسن بن سهل، وأحمد بن يونس، وفي سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م عزل الحسن بن سهل عن ولاية العراق وأمر الناس بلبس السواد مرة ثانية.

بيت الحكمة: في سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م تم تأسيس بيت الحكمة بمثابة معهد علمي يضم مكتبة لحفظ الكتب ونسخها وتدريسها وتعريبها إضافة إلى مرصد فلكي.

الثورات: ثورة بابك: في سنة ٢٠١هـ/٨١٦م ثار بابك الخرمي على المأمون واعتصم بالأقاليم الجبلية الشمالية الشرقية في منطقة حران شمال الشام وآذربيجان في المناطق الواقعة إلى الغرب من بحر قزوين، واستقل عن الدولة العباسية اثنتى وعشرون سنة من ٢٠١هـ/٨١٦ لغاية ٢٢٣هـ/٨٣٧م وأن روح جاويدان قد حلت به ونشر مبادئ الإباحية وسارت إليه الجيوش في عهد المأمون وفي عهد أخيه المعتصم حتى قُتل بابك سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م فأرسل إليه الحملة تلو الحملة وعين الأفشين حيدر بن كاوس أميرًا على الجبال فحاربه حتى تمكن من أسره وسيره إلى سامراء وطافوا به شوارعها ثم قطعوا رأسه.

- ثورة إبراهيم بن موسى العلوي باليمن.
- ثورة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلاد عك باليمن فسار إليه القائد دينار بن عبد الله.
- ثورة ابن طباطبا بالكوفة وهو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب سار إليه القائد زاهر بن زهير بن المسيب.
- ثورة الزط: في جنوب العراق بنواحي البصرة ـ الزط جيل من السند موطنه في شمال غرب الهند ثم ارتحلوا إلى نواحي البصرة واستقروا في البطائح بين واسط والبصرة ـ فغلب الزط على طريق البصرة وأرسل المأمون حملتين في سنتي ٢٠٥هـ/٨٢٠م و٢٠٦هـ/٨٢١م لم تتمكن من قمع الثورة بل ازداد خطرهم حتى فرضوا المكوث على السفن الداخلة إلى بغداد وحالوا دون وصول الأقوات إلى بغداد وظلوا في ثورة حتى عهد المعتصم فسار إليهم

القائد عجيف بن عنبسة فهزمهم ونفاهم إلى مدينة عين زوربة في منطقة الثغور الإسلامية بآسيا الصغرى ويقدر عددهم نحو ستة وعشرين ألفًا، وفي سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م هاجمهم الروم وتم أسرهم.

- ثورة في الشام والجزيرة بقيادة نصر بن سيار بن شيت فسار إليهم عبد الله بن طاهر فاستطاع تهدئتهم برفع الكثير من الضرائب عن كاهلهم.
- ثورة بمصر: قامت ثورة الربض في العاصمة قرطبة على الحكم بن هشام الأموي بالأندلس، فأمر بنفيهم من الأندلس فعبر بعضهم إلى المغرب الأقصى واستقروا في فاس، أما البعض الآخر فقد واصلوا سيرهم في البحر شرقًا حتى بلغوا شواطئ الإسكندرية فنزلوا في ضواحيها في أوائل عصر المأمون واستولوا على مدينة الإسكندرية بمعاونة أعراب البحرية وأسسوا فيها إمارة أندلسية مستقلة عن الخلافة العباسية دامت أكثر من عشر سنوات، ثم أرسل المأمون في سنة ٢١٢هـ/٨٢٨م قائده عبد الله بن طاهر بن الحسين إلى مصر فعقد الصلح على مغادرة الديار المصرية وعلى أن يمدهم بالمال والسلاح ليتوجهوا من الإسكندرية إلى جزيرة كريت فاستولوا عليها بقيادة زعيمهم أبي حفص عمر البلوطي في سنة ٢١٣هـ/٨٢٩م وبعد هذا التاريخ بدأ دخول الإسلام إلى كريت وصارت قاعدة بحرية إسلامية إلى سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م، ثم استعادها البيزنطيون.
- وبعد رحيل عبد الله بن طاهر عن مصر ثار أهلها فسار إليهم المعتصم.
- في سنة ٢١٦هـ/٨٣١م قام الأقباط بثورة عمت الوجه البحري كله واستمرت ثمانية أشهر فسار المأمون بنفسه، وكان واليه على مصر عيسى بن منصور، فأمر بعزله واستعمل الشدة في إخماد الثورة.
- ثورة نصر سيار بن شيت العقيلي في حلب وتغلب على ما جاوره من البلدان ثم حاصر حران شمال الشام، سار إليه عبد الله بن طاهر بن الحسين وهزمه وقبض عليه وأرسله إلى المأمون.
- في سنة ١٩٩هـ/٨١٤م ثورة أبو السرايا السري بن منصور الشيباني ـ قائد عربي ـ في الكوفة جنوب العراق فسير إليه الحسن بن سهل الجيوش فانتصر عليها

واستولى على البصرة والقادسية وواسط وضرب النقود باسمه وأرسل ولاته إلى مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وأقام بالعراق حكومة علوية، فسار إليه القائد هرثمة بن أعين فهزم وقُتل أبو السرايا وهرب أتباعه في سنة ٢٠١هـ/٨١٦م وقيل سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م.

- في سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م ولى المأمون محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن زياد حاكمًا على اليمن، فقمع الثورات وسيطر على تهامة، وحضرموت والشحر، وأبين وأختط مدينة زبيد وظل يحكمها لمدة عشرين عامًا إلى سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م، وكان موالٍ للدولة العباسية فأقام الخطبة والسكة وإرسال الهدايا والأموال كما أمدتهم الدولة العباسية بجند من خراسان لتعزيز سلطانهم باليمن، وظلوا في الحكم لغاية القرن الرابع الهجري.

الحملات ضد البيزنطيين: سار المأمون بنفسه متوغلًا وأحيانًا إلى ابنه العباس في أراضي آسيا الصغرى ففتح حصن قرة، وحصن ماجدة عنوة، وكانت وفاة المأمون في آخر غزوة من غزواته في الأراضي البيزنطية شمالي مدينة طرسوس لإصابته بالحمى سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م.

- الاستيلاء على صقلية من قبل زيادة الله الأغلبي سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م بقيادة قاضي القيروان أسد بن الفرات بن سنان على مائة مركب حاملة عشرة آلاف جندي انطلقوا من سوسة (بلدة بتونس حاليًا) إلى جنوب صقلية، فتقاتلوا مع الروم وتم الاستيلاء على سرقوسة شرقي الجزيرة سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م وتم فتح صقلية.

- أخذ في تدعيم حركة توماس الصقلبي ضد الامبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م وأمده بالمال والسلاح ولكنه قتل (توماس) سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م.

- أهدى ملك الروم إلى المأمون هدية، فيها مائتا رطل مسك، ومائتا جلد سمور فقال: أضعفوها له ليعلم عز الإسلام.

في سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م خرج المأمون على رأس جيش لفتح القسطنطينية ولكنه توفي، وكان قد عهد بالخلافة من بعده إلى أخيه أبي إسحاق المعتصم ودفن بطرسوس.

المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ = ٨٣٣-٨٤٢م)

هو أبو إسحاق: محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي، ولد من أم اسمها ماردة، لقب بالمثمن لأنه ثامن ولد للعباس، والثامن من الخلفاء من ذريته، وثامن من أولاد الرشيد، ومكث في الخلافة ثماني سنوات وثمانية أشهر وثمانية أيام، وأنه تمكن من إحراز ثماني فتوحات، أنه ولد في شعبان ثمانين ومائة، وأنه خلف ثمانية بنين وثماني بنات، وأنه فتح ثمانية فتوح، بويع له بالخلافة يوم مات أخوه المأمون بطرسوس ورفض الجند في بادئ الأمر وأرادوا توليتها العباس بن المأمون، ولكن العباس أسرع إلى مبايعة عمه بالخلافة، فحذا الجيش حذوه بعد ذلك.

- أولع بالعمارة والزراعة وكرس وقته لتشييد القصور وتخطيط الحدائق والبساتين، وكان ذا شجاعة، وقوة، وهمة، وهيبة، ومن أشد الناس بطشًا، وهو أول خليفة أدخل الأتراك الديوان، وبلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفًا، وسلك ما كان عليه المأمون من حمل الناس على القول بخلق القرآن، وقتل عليه خلقًا من العلماء، وضرب الإمام أحمد بن حنبل، ولم يجتمع الملوك بباب أحد اجتماعها بباب المعتصم، أسر ملك آذربيجان، وملك طبرستان، وملك استنيسان، وملك الشياصح، وملك فرغانة، وملك كابل، وملك طخارستان، وكان أول من ثرد الطعام وكثره، حتى بلغ ألف دينار، ولما كتب إليه ملك الروم كتابًا يهدده فيه، قال للكاتب: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وسمعت خطابك، والجواب ما ترى، لا ما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار، أمر بلبس القلانس (المعتصميات)، واستبدل قفل الكعبة بآخر من ذهب، ومن وزرائه: محمد بن عبد الملك، وممن اشتهر من الكُتاب: الحسن بن وهب، وأحمد بن المدبر.

- بناء سامراء (سر من رأى) على مسافة مائة كيلو متر شمالي بغداد لإسكان جنده الأتراك، تتميز بمئذنة جامعها ذات السلالم الخارجية (الملوية) التي طراز أبراجها البابلية القديمة المعروفة باسم الزكورات.
- وينوه المؤرخون بأناقة المعتصم حتى قيل أن ثيابه كانت تشبه بالزهرة لتألقها، واشتهر بلبس قلانس طويلة ذات ألوان مختلفة سميت بالمعتصميات.
- ثورة الأكراد في الموصل.
- تخلص من محمد الجواد بن علي الرضا.
- ثورة أبو حرب المبرقع اليماني بفلسطين بالشام فسار إليه القائد رجاء بن أيوب.
- ثورة مازيار بن قارن بن يزد أهرمز الفارسي بامل طبرستان ـ وكان المازيار قد اعتنق المازيار الإسلام وتسمى باسم محمد وولاه المأمون على طبرستان فاستغل ما حدث من الخلاف بين الطاهريين والأفشين الذي حرض المازيار على الثورة كما كاتب المازيار بابك الخرمي للمساعدة، حيث يجمع الأفشين والمازيار وبابك مزيجًا من الدوافع العنصرية والدينية، دين مذهب الثنوية والمجوس والخرمية ـ والسياسية ولكن حركة هؤلاء لم تصمد في قوة دولة الخلافة وخلفائها فلم يكلفهم الكثير من الجهد للقضاء على حركتهم وقتلهم ـ فأرسل إليه عبد الله بن طاهر وقبض عليه وأرسله إلى المعتصم حيث قتله ثم صلبه إلى جانب بابك وأظهر فيها أمر الرسائل التي بعث بها الأفشين يحرضه فيها على الخليفة ووالي خراسان وعلى أثر ذلك تنكر المعتصم للأفشين وأمر بحبسه.
- ثورة محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب بخراسان، حارب جيوش الخلافة في عدة مواقع إلا أن عبد الله بن طاهر والي خراسان قبض عليه وأرسله إلى المعتصم فحبسه بسامراء حتى مات.
- في سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م أرسل قائده عجيف بن عنبسة للقضاء على ثورة الزط ـ كانت بدأت في عهد المأمون ـ بالبصرة.

- ثورة بابك الخرمي التي قضى عليها القائد حيدر بن كاوس (الأفشين).

العلاقات مع البيزنطيين: في سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م أغار ثيوفيل على منطقة أعالي الفرات بآسيا الصغرى واستولى على زبطرة وخربها وأسر من فيها من المسلمين ومثل بهم وسبى المسلمات وهدمها فغضب المعتصم لأنها مسقط رأس والدة الخليفة، إضافة إلى أن امرأة هاشمية أخذت تصيح «وامعتصماه» فأعد جيشًا كثيفًا وخرج على رأس هذا الجيش متوجهًا صوب عمورية مسقط رأس ثيوفيل وناقشا على درع كل جندي عمورية وسير أيضًا جيشين لتلقي الجيوش الثلاثة عند سهل أنقرة لفتحها واستطاع الأفشين التقدم وفتح سيواس، وتوقات وحاصرت الجيوش الثلاثة أنقرة التي ما لبث أن سقطت بيد الخليفة المعتصم فدمرها ولم يسعى ثيوفيل بعدها إلى طلب الصلح مقدمًا اعتذاره عن مذابح زبطرة ومتعهدًا بإعادة بناء زبطرة وإعادة أهلها والأسرى إلى زبطرة، ولكن الخليفة رفض وتابع تقدمه نحو عمورية، فوصلها في سبعة أيام وشرع في حصارها وقذفها بالمناجيق لمدة أسبوعين مما أدى إلى التهام النيران للمدينة فاستسلمت، وأسر المسلمون كثيرًا من أهلها وهدم المعتصم سورها وكان يرافقه الشاعر أبو تمام الذي خلد هذا الفتح بقصيدة عصماء وهي هذه:

السيف أصدق انباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

ثم عقدت الهدنة بين الطرفين، وكذلك هدم مدينة طوانة.

في سنتي ٢٢٧هـ/٨٩٩م، ٢٢٨هـ/٩٠٠م في عهدي المعتصم، والواثق هُزم يعفر بن عبد الرحمن الحولي ـ مؤسس الدولة اليعفرية في شبام باليمن في خلافة المعتصم ـ من قبل نائب الخليفة العباسي على صنعاء، وانسحب إلى مدينة شبام واتخذها مقرًا لحكمه ولدولته، فأقره المتوكل، وكذا المعتمد والموفق ابنه محمد بن يعفر وأقاموا الخطبة والسكة للدولة العباسية وظلت اليعفرية في شبام لغاية ٢٢٨هـ/٩٠٠م.

اقتناء الأتراك: لقد ساءت العلاقات بين العباسين والخراسانيين منذ انتقال المأمون من مرو ولم يثق بالعرب لأنهم فقدوا الكثير من مقومات قوتهم السياسية

والعسكرية مما حمل بالمعتصم على أن يصبح الحرس التركي مسؤولًا عن أمر سلامته الشخصية وكذا قيادة الجيوش، وبدأ عددهم يتزايد وهم من أقاليم ما وراء النهر من سمرقند، وفرغانة، والشاش، وأشروسنة، وخوارزم، وأسكنهم سامراء وألبسهم أنواع الديباج ومناطق الذهب فكانوا يطردون خيلهم في بغداد، ويؤذون الناس وضاقت بهم بغداد، وتذمر أهلها منهم فكان ذلك سبب بنائه وأسكنهم سامراء (سر من رأى)، وكان لهذا الأمر عواقب منها:

- ثورة القادة العرب على حكم المعتصم حيث دبروا مؤامرة لاغتياله ولكنها فشلت.
- أدت على المدى الطويل إلى إضعاف سلطة الخليفة بل إلى قتل الخلفاء وإلى توليتهم وعزلهم وإلى إظهار الإسلام ويسر المجوسية مثل القائد حيدر بن كاوس (الأفشين) الذي قتله المعتصم بعد أن حبسه ثم منع عنه الطعام حتى مات ثم أُحرق بالنار في سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م وسبب القبض عليه أن مازيار بن قارن الفارسي الثائر بطبرستان لما قُبض عليه أظهر الرسائل التي بعث بها الأفشين يحرضه فيها على الخليفة ووالي خراسان وعلى أثر ذلك تنكر المعتصم للأفشين وأمر بحبسه ومعقد له مجلسًا لمحاكمته في سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م وتولى أمر محاكمته محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وانتهت بإعادته إلى السجن وظل به حتى مات ثم أحرق وقد وجد في حوزة الأفشين عدة أصنام وبعض كتب المجوس وأنه كان يظهر الإسلام ويسر المجوسية، قتل القائد أشناس، قتل القائد إيتاخ، أن المعتصم كتب إلى عامله التركي على مصر ويدعى كيدر يأمره بإسقاط العرب من ديوان الجند ففعل ذلك بينما تحول العرب إلى الأعمال الزراعية والتجارية إلى جانب اشتراكهم في القتال عند الضرورة.
- القبض على العباس بن المأمون والقائد عجيف بن عنبسة ومنع الماء عنهما إلى أن ماتا.

وفاته: أصيب بمرض قضى عليه في أوائل سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م، وأوصى بعتق ثمانية آلاف من مماليكه.

الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ = ٨٤٢-٨٤٦م)

هو أبو جعفر، هارون بن المعتصم بن الرشيد، كان من أم ولد رومية اسمها قراطيس، بويع بالخلافة بعهد والده المعتصم، لقبه: المأمون الأصغر لأنه أفرد في قصره مكانًا للمناظرة والجدل، وقيل لأدبه وفضله، وكان المأمون يعظمه ويقدمه على ولده، وقد تفشت الرشوة في عهده وتمتع ولاة الأقاليم بنفوذ كبير، وكان الواثق كثير الأكل جدًا، وله خوان من ذهب مؤلف من أربع قطع يحمل كل قطعة عشرون رجلاً، وكان الواثق اعتنق عقيدة المعتزلة بخلق القرآن وساندها ويبدوا أنه تراجع قبل موته ومن تشدده أنه قبض على أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي وكان أهل الحديث وأعوانه الذين أنكروا القول بخلق القرآن ودعوا إلى عزله، فقبض عليه وعلى أعوانه وناظرهم في مسألة خلق القرآن، وقد أحسن إلى آل أبي طالب، ما مات وفيهم فقير، وكان أحلم الخلفاء وأصبرهم على الأذى، وكان الواثق يتقن فن الغناء والموسيقى، وقد وضع بعض الأصوات ـ نحو مائة صوت ـ والأنغام الجديدة وكان شاعرًا له شعر حسن وأجزل العطاء للشعراء واقتدى بالمأمون في أنه جعل في قصره مجلسًا للمناقشات الفكرية، وكان له سرير مرصع بالجواهر وعليه ثياب منسوجة بالذهب..

أشهر الكُتاب والأعلام: الحسن بن وهب، وأحمد بن المدبر، ومحمد بن عبد الملك الزيات، وكان يلي ديوان الرسائل وهو الذي كتب البيعة بولاية المتوكل العهد، والكندى فيلسوف العرب، وحنين بن إسحاق برع في الطب، واليعقوبي، والبلاذري، وأبو حنيفة، والدينوري من المؤرخين، ألف له حنين بن إسحاق كتاب «المسائل الطبيعية».

في سنة ٢٣١هـ/٨٤٦م: أراد الواثق الحج فأُخبر بقلة الماء فأناب عنه ولم يحج وكذا أرسل ثمانِ ثريات كبار يستصبح بها عُلقت بالمسجد الحرام، وفي نفس السنة وقع

الفداء وتم فك الأسرى من الروم ألفًا وستمائة أسير مسلم.

- رفض أن يولي عهده أحدًا وقال: «لا أتحمل أمركم حيًا وميتًا».
- مات الواثق بسرى من أرى، وكان قد ولي الخلافة حوالي الست سنوات ويعتبر آخر خلفاء العصر العباسي الأول وبنهاية عهده انتهى العصر العباسي الأول.

العصر العباسي الثاني (عصر النفوذ التركي والدول المستقلة)
٢٣٢-٣٣٤هـ = ٨٤٧-٩٤٥م

- المتوكل على الله، جعفر: ٢٣٢-٢٤٧هـ = ٨٤٧-٨٦١م.
- المنتصر بالله، محمد (الزبير): ٢٤٨هـ/٨٦٢م.
- المستعين بالله، أحمد: ٢٤٨-٢٥٢هـ = ٨٦٢-٨٦٦م.
- المعتز بالله، محمد (الزبير): ٢٥٢-٢٥٥هـ = ٨٦٦-٨٦٨م.
- المهتدي بالله، محمد: ٢٥٥-٢٥٦هـ = ٨٦٨-٨٦٩م.
- المعتمد على الله، أحمد: ٢٥٦-٢٧٩هـ = ٨٦٩-٨٩٢م.
- المعتضد بالله، أحمد: ٢٧٩-٢٨٩هـ = ٨٩٢-٩٠١م.
- المكتفي بالله، علي: ٢٨٩-٢٩٥هـ = ٩٠١-٩٠٧م.
- المقتدر بالله ، جعفر: ٢٩٥-٣٢٠هـ = ٩٠٧-٩٣٢م.
- القاهر بالله (المنتقم)، محمد: ٣٢٠-٣٢٢هـ = ٩٣٢-٩٣٣م.
- الراضي بالله، محمد: ٣٢٢-٣٢٩هـ = ٩٣٣-٩٤٠م.
- المتقي بالله، إبراهيم: ٣٢٩-٣٣٣هـ = ٩٤٠-٩٤٤م.
- المستكفي، عبد الله: ٣٣٣-٣٣٤هـ = ٩٤٤-٩٤٥م.
- بني بويه: ٣٣٤-٣٦٣هـ = ٩٤٦-٩٧٤م.
- فرقة (ثورة) القرامطة: ٢٥٥-٢٧٠هـ = ٨٦٨-٨٨٣م.
- طائفة (ثورة) الزنج: ٢٥٥-٢٧٠هـ = ٨٦٨-٨٨٣م.
- الحراك الثقافي والسياسي.

المتوكل على الله ٢٣٢-٢٤٧هـ = ٨٤٧-٨٦١م

هو أبو الفضل، جعفر بن المعتصم بن الرشيد، بويع له بالخلافة بعد وفاة الواثق، كان من أم ولد اسمها شجاع، أبطل القول بخلق القرآن وكتب بذلك إلى الآفاق وجلب المحدثين إلى سامراء، وأجزل لهم العطاء حتى قالوا: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر ﷺ في محاربة الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل في إحياء السنة وإماتة التجهم.

أهم أعماله: ثورة في آذربيجان سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م، فسار إليهم القائد محمد بن البعيث وقضى على ثورتهم.

ثورة البجة في شمال السودان في سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م على والي مصر وامتنعت عن دفع الخراج وقاتلهم محمد بن عبد الله المعروف بالقمي في سلسلة من المعارك حتى أنابوا إلى الطاعة.

هجوم البيزنطيين في سنة ٢٣٩هـ/٨٩٠م دمياط ـ ونهبوا وأحرقوا وسبوا وهربوا ـ وبعض الثغور في شمال الشام والموصل ويُنزل بهم علي بن يحيى الأرمني في سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م هزائم متلاحقة كما ينكل بهم عمر بن عبد الله الأقطع ويغزو الفضل بن قارن في عشرين مركبًا ويفتتح حصن أنطالية.

غزوة بحرية دمر فيها اسطول المتوكل بقيادة أحمد بن دينار اسطول الروم، أغار البيزنطيون على مدينة عين زوربة سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م فأسروا من بها من الزط ونقلوهم إلى القسطنطينية.

كانت الكعبة في عصر المتوكل تكسى كل شهرين كسوة جديدة، وكذا أرسل الخليفة المتوكل بشمسة عملها من ذهب، مكللة بالدر الفاخر وسلسلة تعلق مع الياقوتة التي بعثها المأمون في وجه الكعبة في كل موسم، ثم تنزع يوم التروية، وأيضًا في سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م تم إصلاح أرضية الكعبة المفروشة بالرخام وألبس سائر حيطانها وسقفها بالذهب وهو أول خليفة جعل سقفها ذهبًا، وأيضًا أمر المتوكل بتوفير المياه على طريق الحج.

أمر بهدم بيع أهل الذمة وكنائسهم المحدثة وألا يستعان بهم في الدواوين وأعمال الدولة، وأمر في سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م بأن يلبس أهل الذمة كلهم الطيالس العسلية ويشدوا في أوساطهم الزنانير.

عمد المتوكل سنة ٢٤٣هـ/٨٤٩م على تثبيت تاريخ النوروز (نيروز) أو إصلاح التقويم السنوي الفارسي (النوروز): نيروز: معناها اليوم الجديد أي بداية السنة عند الفرس وجرت العادة أن يحتفل الفرس بعيد الحصاد وكذلك أن يجمع الخراج في أول سنتهم الشمسية وهو يوم (النوروز)، وجعلت موعد النوروز في ٢٧ حزيران (يونيو) من كل سنة، وقد قوبل بالترحاب لأنه آخر جمع الخراج حتى ينضج المحصول، وقد مدح البحتري الشاعر المتوكل في هذه المناسبة بقصيدة ـ ولكنه لم يتم الأمر لأنه قتل المتوكل ـ وفي عهد المعتضدي استقر الرأي على أن يكون موعد النوروز في الحادي عشر من حزيران وعُرف بالنوروز في المعتضدي نسبة إلى الخليفة المعتضد وجرى العمل بهذا التقويم المعتضدي في جميع الشؤن المالية والزراعية وهو يتناسب مع تاريخ جمع الخراج وموعد الحصاد كل سنة ـ.

وفي سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م أمر المتوكل بهدم قبر الحسين في كربلاء وهدم ما حوله من المنازل والدور ويمنع الناس من إتيان قبر الحسين ويقول المسعودي: أنه حين انتهى الفعلة إلى الحفر وموضع اللحد لم يروا فيه أثر جثة ولا غيرها.

غضب على عمر بن فرج الرُّخجي أحد كبار موظفي الدولة وصادر أمواله، وقد حُمل ما في داره من فرش وأمتعة على خمسين بعيرًا ـ، وأيضًا في سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب وصادر أمواله وأمر بنفيه إلى البحرين، وأيضًا غضب على يعقوب بن السكيت العالم اللغوي معلم كتاب عهد إليه المتوكل لتعليم ولديه وعين له راتبًا وأجزل في العطاء، ثم أمر بقتله.

كان المتوكل يعقد في قصوره مجالس كثيرة للمنادمة والشراب، وكان يحب الشراب ومن حوله الورود والرياحين، وفي إحدى المرات جمع المتوكل بين الشعراء والأدباء والملهين في مناسبة إعذار (ختان) ابنه المعتز أمر وزيره الفتح بن خاقان أن

يلتمس في خزائن الفرش بساطًا لإيوان قصر البركوار الذي أقام فيه الإعذار قيمته عشرة آلاف دينار وخلع على سائر من حضر ثلاث خلع وأعتق المتوكل ألف رقبةٍ ونثر عشرين مليون درهم، ونثرت زوجته قبيحة أم المعتز مليون درهم على المزين.

ندمائه: كان كثير الندماء منهم أبو العبر، وأبو العنبس الصيمري، وإسحاق بُنان المغني وكان أخص الناس بالمتوكل.

إن المتوكل والفتح بن خاقان وزيره كانا يجزلان العطاء للمبرد.

وصل علي بن يحيى المنجم من المتوكل ثلاثمائة ألف دينار، وكان نديمًا ممتازًا، فهو شاعر وطبيب وأديب، كما وصل منادمه إبراهيم بن حمدون ـ كان ينادم المعتصم ثم الواثق ولحق عصر المتوكل ـ وكذا كان أحمد بن حمدون أبو عبد الله ينادم المتوكل ووصله المتوكل مدة خلافته بثلاثمائة وستين ألف دينار، وأيضًا أهدى إلى حنين بن إسحاق (ت٢٦٤هـ/٨٧٧م) الطبيب ثلاث دور وحمل إليها كل ما تحتاج إليه من الأثاث والفرش والآلات والكتب وأنواع الستائر وأقطعة بعض الإقطاعات وجعل له راتبًا شهريًا خمسة عشر ألف درهم.

يقول المسعودي: «كانت أيام المتوكل أحسن أيام أنضرها من استقامة الملك وشمول الناس بالأمن والعدل»، وقالوا: «ما أعطى خليفة شاعرًا ما أعطى المتوكل، وولى الخلافة من أولاد المتوكل خمسة: المستعين العباس، والمعتضد داود، والمستكفي سليمان، والقائم حمزة، والمستجد يوسف».

الشعراء: منهم علي بن الجهم، منادمًا للمتوكل وداعية كبيرًا من دعاته، والبحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد، وابن الرومي: علي بن العباس بن جريج، وابن المعتز، والصنوبري: أحمد بن محمد بن الحسن الضبي، والشاعرة والعالمة محبوبة جارية المتوكل.

الغناء: وممن كن يحسن الغناء فريدة زوجة المتوكل، ومحبوبة جارية المتوكل، وقلم الصالحية.

المؤلفات: النصيبي: وله كتاب في الأغاني ألفه على حروف المعجم للمتوكل،

وعين زروبة أهم المؤلفات في عهد المتوكل، ألف الجاحظ للفتح بن خاقان وزير المتوكل رسالة في فضائل الترك، فأجرى عليه راتبًا شهريًا من خزانة الدولة.

كان لدى قبيحة زوجة المتوكل وأم المعتز ثلاثة أسفاط: سفط مملوء زمردًا، وسفط مملوء ياقوتًا، وسفط مملوء دُرًّا كبيرًا، وقُومت الأسفاط فبلغت قيمتها مليونين من الدنانير.

بلغت قصُوره نحو العشرين وهي: بركوار (دار الهناءة)، والشاه، والعروس، والبركة، والجوسق، والمختار، والجعفري، والغريب، والبديع، والصبيح، والمليح، والشباز، والقصور، والجامع، والقلاية، والبرج، والمتوكلية، والبهو، واللؤلؤة، وأنفق في بنائها مائتين وأربعة وسبعين مليونًا من الدراهم ومن أجملها البرج.

كان لدى المتوكل أربعة آلاف جارية، وسلم على المتوكل بالخلافة ثمانية كل واحد منهم أبوه خليفة.

قتله: كان المتوكل بايع بولاية العهد لأبنائه المنتصر ثم المعتز، ثم المؤيد، ثم لأجل حبه لقبيحة أم المعتز أراد تقديمه فطلب من المنتصر التنازل، فأبى، فعمد المتوكل إلى الحط من منزلته، وصادف أن الأتراك انحرفوا عن المتوكل، فحرض الأتراك محمد المنتصر بن المتوكل على قتل أبيه، فهجم عليه خمس غلمان من الأتراك، فقتلوه في سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، ومعه وزيره الفتح بن خاقان، بقتله سيطر الأتراك على الدولة تمامًا فكان الخليفة في أيديهم كالأسير إن شاؤا أبقوه، وإن شاؤا خلعوه، وإن شاؤا قتلوه.

المنتصر بالله ٢٤٨هـ/٨٦٢م

هو أبو جعفر، وقيل أبو عبد الله، وقيل أبو العباس، الزبير وقيل محمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد من أم ولد رومية اسمها حبيشة، مدة حكمه ستة أشهر، وكان كريمًا عادلًا منصفًا للرعية، وقال الثعلبي: أعرق الخلفاء في الخلافة المنتصر، فإنه هو وآباؤه الخمسة خلفاء، وكذلك أخواه المعتز والمعتمد، أُتهم بالمشاركة في قتل

والده المتوكل وقد نفى عن نفسه هذه التهمة مدعيًا أن الوزير ابن خاقان هو الذي قتله أخذًا بثأر أبيه، وقيل إن المتوكل قد رأى أن يقدم ابنه المعتز على أخويه المؤيد والمنتصر غضب المنتصر ودبر مع الأتراك لقتل والده المتوكل.

أهم أعماله: أمر بالكف عن العلويين وألا يمنع أحد من زيارة كربلاء والنجف، أمر برد أرض فدك في الحجاز إلى أولاد الحسن والحسين، أطلق أوقاف العلويين جميعًا وأمر ألا يتعرض أحد لشيعتهم بأذى أو مكروه.

تولى إمرة الحج في سنة ٢٣٦هـ/٨٥١م ـ تكون مدة إمارته سبعة أيام من اليوم السابع حتى الثالث عشر من شهر ذي الحجة وعندما يعهد الخليفة إلى أحد المسلمين لتولي إمارة الحج نيابة عنه يكون بكتاب صادر من الخليفة كما في سنوات ١٣٨هـ/٧٥٦م، و١٥٩هـ/٧٦٨م، و٢٠٤هـ/٨٢٠م، وحدث أمر نادر في سنة ٢٢٨هـ/٨٤٤م تولى القائد التركي (أشناس) قائد الخليفة المعتصم مهمة إصدار أمر بتولي مهمة الحج بالناس إلى محمد بن داود بن عيسى.

في عهده بدأ يعقوب بن الليث الصفار ثورته في سجستان وسار منها إلى هراة، وكذا ثورة محمد بن عمرو الشاري بناحية الموصل فسير إليه جيشًا بقيادة سيما التركي وأسره وسيره إلى سامراء فقتلوا وصلبوا، وأيضًا أرسل جيشًا بقيادة وصيف لغزو الصائفة، وكان المغني إسحاق بُنان من أخص الناس بالمنتصر.

قتله: لما تولى المنتصر الخلافة أحس بإستبداد الترك، فسبهم ولقبهم بقتلة الخلفاء فدسوا له الطبيب ابن طيفور ففصده بريشة مسمومة مقابل ثلاثين ألف دينار منحه إياها الأتراك فمات بعد ستة أشهر، وأقاموا بعده المستعين.

المستعين بالله ٢٤٨-٢٥٢هـ (عُزل) = ٨٦٢-٨٦٦م

هو أبو العباس، وقيل أبو عبد الله، أحمد بن (المعتصم) بن الرشيد، وتلقب بالمستعين بالله لقوله: استعن بالله وأفعل، مكث في الخلافة ثلاث سنين وثمانية أشهر، ولد من أم ولد اسمها مخارق، وكان ألثغ خيرًا، أديبًا.

ومن أولوياته: أنه أحدث لبس الأكمام الواسعة، فجعل عرضها ثلاثة أشبار، وصغر القلانس، غلبة النساء على الحكم واقتنائهن الضياع والأموال، كان في خزائن أمه مليون دينار كامل، ولما مات المنتصر تشاور الأتراك ورفضوا أولاد المتوكل واطمأنوا لأولاد المعتصم فاختاروا: أحمد بن المعتصم.

أهم أعماله: في سنة ٢٤٩هـ/٨٦٣م غزا الروم عمر بن عبيد الله الأقطع ملطية فلقيه إمبراطور بيزنطة فاستشهد عمر مع ألف من المسلمين ثم سار لنجدته علي بن يحيى الأرمني في (٤٠٠) مقاتل فأحاط به الروم، فاستشهد علي، وفي سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م ثورة الحسن بن زيد وهو من حفدة زيد بن علي زين العابدين بن علي بن أبي طالب بطبرستان ويغلب على بلاد الديلم حتى توفي ويخلفه محمد.

ثورة يحيى بن عمر الطالبي حفيد زيد بن علي زين العابدين ويرسل إليه جيشًا قضى على ثورته ويحمل رأسه إلى بغداد ويصلب ويبكيه الشاعر الرومي في رثية له. ثورة العلويين بالري وقزوين والكوفة وتم القضاء عليها جميعًا.

وصل أبو عبد الله أحمد بن حمدون كان ينادم المستعين وصله بأكثر من ثلاثمائة ألف دينار، كان عند المستعين فص ياقوت أحمر اشتراه الرشيد لأربعين ألف دينار.

قتله: ولما تنكر له الأتراك خاف وفر من سامراء إلى بغداد، فأقام حاجبيه وصيف وبغا ابن عمه المعتز بالله بن المتوكل في الخلافة، ومن ثم قامت حرب أهلية بينهما عدة أشهر ارتفعت الأسعار وانتهت بالصلح على خلع المستعين وشهد عليه القضاة وغيرهم فحبس المستعين بواسط تسعة أشهر، ثم أمر المعتز سعيد الحاجب بقتله ـ وقيل طلب ذلك من أحمد بن طولون فرفض ـ فقتله.

المعتز بالله ٢٥٢-٢٥٥هـ = ٨٦٦-٨٦٨م

هو أبو عبد الله، محمد، وقيل الزبير بن المتوكل بن المعتصم، كان من أم ولد رومية تسمى قبيحة.

منذ مقتل المتوكل بن المعتصم سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م) أخذ الأتراك يتدخلون في شئون الدولة حتى صار الخليفة في أيديهم إن شاؤا أبقوه، وإن شاؤا خلعوه، وإن شاؤا قتلوه، ذكر ابن طباطبا في كتابه الفخري في الآداب السلطانية أنه لما ولي المعتز الخلافة وكان بالمجلس بعض الظرفاء فقال: «أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلفته، فقالوا: فكم تقول أنه يعيش وكم يملك؟ قال: ما أراد الأتراك»، تولى الخلافة بعد الصلح وعزل المستعين في سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م، ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه، وهو أول من أحدث الركوب بحلية الذهب ـ وكان الخلفاء قبل يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة ـ كان المعتز يأنس لغناء سليمان بن القصار ـ كان يغني على الطنبور ـ ويأنس أيضًا لغناء شارية جاريته، وللغناء على آلة وزَمْرزُنام ـ آلة من آلات الطرب عملها أحمد بن موسى الخوارزمي من نحاس ـ، وكان يشرب أثناء الغناء وبين ندمائه وفي مجالس الشراب بقصوره وبالأديرة.

أهم أعماله: أقطع المعتز حاجبه بايكباك مصر سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م فولى عليها أحمد بن طولون وسرعان ما أسس بها الدولة الطولونية، وفي خلافته مات التركي أشناس ـ كان الواثق استخلفه على السلطنة ـ، وخلع خلعة الملك كما عزل كل من محمد بن عبد الله بن طاهر، وأخيه أبا أحمد، وبغا الشرابي، وخلع أخاه المؤيد من ولاية العهد وعذبه فمات.

ثورة عبد العزيز بن أبي دلف بالكرج فسار إليه مفلح فهزمه ودخل مفلح سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م طبرستان، ثورة الحسن بن زيد العلوي في الديلم فسار إليه القائد مفلح، فقضى على ثورته، وفي عهده قام يعقوب بن الليث الصفار باستيلاء على كرمان وفارس، حاجبه: صالح بن وصيف، بنى المعتز قصره التاج أو الساج، كان أبي الصفر إسماعيل بن بلبل رئيس ديوان الضياع في سامراء في عهد المعتز، واصطنع الجنود المغاربة والفراعنة دون الأتراك بالجيش.

في سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م طالبه الأتراك بدفع خمسين ألف دينار رواتب متأخرة للجيش، فطلب من أمه قبيحة أن تعطيه هذا المبلغ فرفضت ـ ولما خلعه الأتراك وسفكوا

دمه هربت أم المعتز وصادر أموالها الحاجب صالح بن وصيف، وجد في خزانة لها ألف ألف دينار غير الجواهر قيمتها ألفي ألف دينار، وقيل كان عندها من الأموال (١٨,٠٠٠٠٠) ـ فلما اعتذر للأتراك بخلو خزائنه، اتفقوا على خلعه وقتله، وهجم عليه جماعة من الأتراك فجروه برجله إلى باب الحجرة، وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس في صحن الدار في يوم صائف وهم يلطمون وجهه ثم أدخلوه في حجرة وأحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة أشهدوهم على خلعه وبايعوا محمد بن الواثق وسلموا المعتز إلى من يعذبه فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيام فمات، وقيل بعد خمسة أيام اقتادوا المعتز فأدخلوه الحمام ومنعوا عنه الماء حتى مات.

المهتدي بالله ٢٥٥-٢٥٦هـ = ٨٦٨-٨٦٩م

هو أبو عبد الله، وقيل أبو إسحاق، محمد بن هارون الواثق بن المعتصم بن الرشيد، كان من أم ولد اسمها وردة، وبويع له بالخلافة بعد أن جيء بالمعتز وبالشهود فشهدوا على المعتز أنه عاجز عن القيام بأمر الخلافة، ومد المعتز يده فبايع المهتدي حينئذٍ سُلم له بالخلافة، كان صالحًا ورعًا تقيًا عادلاً طاهر السيرة واصل العبادة والصيام فكان صائمًا منذ ولي إلى أن قتل، وكان يحرم الشراب والغناء والاختلاف إلى القيان للسماع وطرح الملاهي، وحسم أصحاب السلطان عن الظلم فقد بنى قبة جلس فيها لاستقبال العام والخاص والنظر في المظالم، وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز في ورعه وتقواه وعبادته ـ أنه وجد للمهتدي سفط فيه جبة صوف وكساء كان يلبسه بالليل ويصلي فيه ـ وكان يؤم الناس ويخطب بنفسه خطبة الجمعة في المسجد الجامع، أنفق على مائدته مائة درهم بدلاً مما كانت الخلفاء قبله تنفق على موائدها في كل يوم عشرة آلاف درهم، وكان يشرف على أمر الدواوين، يجلس بنفسه ويجلس الكتاب بين يديه فيعملون الحساب.

أهم أعماله: كانت البداية لثورة الزنج في خلافته ـ طائفة من عبيد إفريقية ثورتهم في المستنقعات في جنوب العراق في المناطق الممتدة بين البصرة وواسط قائدهم رجل فارسي يدعى علي بن محمد استمرت لمدة أربع عشرة سنة ـ وقُتل صاحب الزنج

على يد الموفق في خلافة المعتمد ـ وكان أول جيش أرسله الخليفة المهتدي في سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م لقتال الزنج ولكنه لم يستطع المسير إلى المختارة مدينة صاحب الزنج فقام صاحب الزنج باقتحام مدينة الأبلة مما يلي نهر دجلة ويسفك ويحرق، وهاجم عبادان وانظموا إليه من كان بها من العبيد فنهب وسفك ثم سار إلى الأهواز واستولى عليها، وظلت ثورتهم ومحاربة الجيوش العباسية لهم لغاية عهد المعتمد.

قتله: سار موسى بن بغا من الري إلى سامراء لقتل صالح بن وصيف ـ للمشاركة بقتل المعتز ومصادرة أموال والدته ـ فاختفى، وعرض موسى بن بغا جائزة عشرة آلاف دينار لمن يدله عليه، فلما دله أحدهم فقتله ثم غادر موسى إلى السند وكتب الخليفة المهتدي إلى القائد التركي بايكباك أن يقتل موسى، فاطلع موسى على ما في الكتاب، واتفقا على قتل المهتدي، فدافع عنه الجنود المغاربة والفراغنة والأشروسنية ولكنه أُسر وعذبوه حتى مات، واجتمعت كلمة الأتراك على المعتمد على الله فأخرجوه من السجن وولوه الخلافة.

المعتمد على الله ٢٥٦ـ٢٧٩هـ = ٨٦٩ـ٨٩٢م

هو أبو العباس، أحمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد من أُم رومية اسمها فتيان، وكان الخليفة المعتمد مشغوفًا بالطرب والغناء والموسيقى والمعاقرة واللذات والملاهي غير أنه رزق حظوة أخيه أبي طلحة أحمد (الموفق) نهض بالأمر من دونه فثبت الخلافة وأعاد إليها هيبتها ومكانتها وقضى على ثورة الزنج قضاءً مبرمًا وكان الموفق حازمًا مقدامًا عارفًا بأمور الحرب وشئون السياسة، غلب عليه أخوه الموفق حتى لم يبق له من الخلافة إلا اسمها، ولأخيه طلحة الموفق الأمر والنهي وقيادة العساكر ومحاربة الأعداء وترتيب الوزراء والأمراء حتى تضايق المعتمد فخرج عن أخيه الموفق فاصطلحا، ثم رجع الأمر كما كان حتى بلغ مسامع أحمد بن طولون فأعلن خلع الموفق من العهد ـ فأمر الموفق بلعنه على المنابر ـ وكتب المعتمد إلى ابن طولون يستجير به، فرد عليه بكتاب يشير فيه عليه بالتوجه إلى مصر ـ وكان الموفق مشغولًا بحرب الزنج ـ فخرج الخليفة من سامراء إلى الرقة سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م، وما لبث أن علم الموفق

فأحبط المشروع حيث أمر إسحاق بن كنداج بالقبض على كل من رافق المعتمد بالقيود ويعودوا من حيث أتوا.

الوزراء: الحسن بن مخلد، وإسماعيل بن بلبل، وسليمان بن وهب ـ استخلص منه المعتمد ومن ابنه عبيد الله نحو مليون دينار ـ، وعبد الله بن يحيى بن خاقان ـ كان يضرب الصوالجة على الخيل ويتقاذفها الخيالة، والفرسان ـ، إبراهيم بن المدبر ـ كان ماهرًا في المقامرة في لعبة الشطرنج والنرد (الطاولة)، وصاعد بن مخلد يلقب ذا الوزارتين ـ، والقاسم بن عبيد الله، وكاتبه أبو الصفر إسماعيل بن بلبل.

ازدهر عصره بالعلماء كالبخاري ومسلم ومحمد بن عبد الحكم المؤرخ المصري، والقاضي بكار بن قتيبة، وثابت بن قرة وله ألف مقالة في الهندسة، وقسط بن لوق الذي أهدى الحسن بن مخلد مؤلفًا.

كان أحمد الموفق يجري على ثعلب راتبًا سنويًا، وكان المعتمد كثير الندماء ـ ولكنه كان له سبعة ندماء لا يأنس بغيرهم ولا ينبسط إلى سواهم ـ مثل المتوكل فله مجلسان ومذكرات مجالس في أنواع من الأدب، منها مدح النديم وذكر فضائله، كما أن الخليفة حلف الوارقين ألا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة، وأيضًا بنى قصر المعشوق على شاطئ دجلة.

أهم أعماله: محاربة الموفق للخوارج في الموصل وخراسان وقضى على حركاتهم جميعًا، والتي بدأت سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م ـ انتهت سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م وبلغ عدد قتلى المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف، وكان رئيسهم بهبوذ له منبر في المختارة ـ عاصمتهم يرتقيه ويسب عثمان وعليًا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة ﭫ، وكانوا لما يأسر المرأة العلوية يبيعها ويهبهن إلى أصحابه يطؤهن ويستخدمهن، ولما قُتل حُمل رأسه إلى بغداد وطيف له على رمح وأمن العباد ـ.

- أرسل الموفق جيشًا لقتال صاحب الزنج ولكنه لم يستطيع الوصول إليه فانسحب وسار جيش منصور بن جعفر لم يصنع شيئًا ثم هاجم البصرة

فدخلها وأعمل فيها السلب والنهب ثم سار لقتالهم جيش آخر بقيادة الموفق أخي الخليفة المعتمد، وهزمهم وعاد الموفق وخلف على قتالهم موسى بن بغا ثم سار إليهم أبا الساج ولكنهم هزموه ودخلوا الأهواز ـ وشغلت الدولة في عهد المعتمد بقتال يعقوب بن الليث الصفار وكان قد استولى على سجستان وكرمان وفارس وقضى على الطاهريين واستولى على خراسان ـ، وأقبل صاحب الزنج في سنة ٢٦٢هـ/٨٧٥م يريد بغداد فهزم من قبل الموفق، وفي سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨م هاجم الزنج الأهواز وواسط، ودست ميسان وأرسل إليهم جيشًا بقيادة ابن الموفق أبي العباس أحمد (المعتضد) في سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م فهزم سليمان بن جامع قائد الزنج واستولى على ما كان يسيطر عليه من قُرى دجلة ودخل واسط وردها إلى أهلها وسار بعسكره إلى حصن الزنج الشمالي في البطيحة الذي سموه باسم المدينة المنيعة وهزم قائد الزنج الشعراني وجنده، وأعلن العفو عمن يستسلم له من جند الزنج، ثم اتجه إلى حصن الزنج الأوسط الذي سموه مدينة «المنصورة» وكان بجوار «طهيثا» والتقى بسليمان بن جامع واستولى على المدينة وفر سليمان وأعلن الموفق العفو للمرة الثانية عمن يستسلم له من جند الزنج وسار إلى الأهواز والقرى التي بينها وبين فارس ففر القائدين المهلبي وبهبوذ بن عبد الوهاب ثم سار إلى مدينة المختارة حاضرة صاحب الزنج آخر معاقله وكان الموفق قد شيد مدينة بجانب المختارة سماها «الموفقية» وهاجم الزنج وحاصرهم في المختارة حتى غدت كأنها سجن ونادى بالأمان لاتباعه فتفرق عنه ومازال الموفق يحاصر المدينة وصاحبها حتى سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م إذ هاجمت سفنه قصر صاحب الزنج والتقى بجيش للزنج في غربي النهر بجيش أبي الخصيب فهزمه وطلب الأمان كثير من قواد الزنج الشعراني وشبل بن سالم ودلوه على مسالك مدينة المختارة فاستولى على قصره في صفر سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م وقتل صاحب الزنج وأمر بصلب قائديه سليمان بن جامع وعلي بن أبان

المهلبي وكان الموفق قد جرح جرحًا بليغًا في صدره في أثناء المعارك، قال ابن الرومي: انتهت ثورة الزنج.

- خروج عمرو بن الليث الصفار ـ وكان قد استولى على سجستان وكرمان وفارس وخراسان وقضى على الدولة الطاهرة، وحرص يعقوب بن الليث على طاعة الخليفة المعتمد ودعا له على منابره وأرسل إليه الهدايا القيمة كما هاجم الأراضي الهندية والتركية ليظهر للخليفة أنه يجاهد زحف يعقوب غربًا نحو بغداد واحتل فارس والأهواز وتقدم فخرج إليه المعتمد وصحب معه أخاه أحمد الموفق فهزم وفر هاربًا إلى سجستان، كما قام المعتمد بجمع حجاج خراسان والري، وطبرستان، وجرجان، وقرئ عليهم كتاب الخليفة بلعن يعقوب وأرسلت عشرات النسخ من هذا الكتاب إلى الأمصار لتقرأ بين الناس.
- وفي سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م أصدر الخليفة المعتمد تقليده بتولية نصر بن أحمد بن الساماني ولاية جميع بلاد ما وراء النهر فكان بداية تأسيس الدولة السامانية.
- وفي سنة ٢٦٥-٨٧٨م أرسل الخليفة المعتمد رسولًا إلى يعقوب بن الليث يترضاه ويوليه أعمال فارس فرضي وعاد الرسول، فلم يلبث أن توفي يعقوب. ثم ساءت العلاقة بين عمرو الصفار والخلافة، فقد عزل الخليفة المعتمد عمرو بن الليث ولعنه على المنابر وعين محمد بن طاهر بن الحسين بلاد خراسان الذي أناب عنه رافع بن هرثمة في حكم خراسان ـ لما ولي المعتضد عزل رافع عن خراسان وأعادها إلى عمرو بن الليث ـ.
- وفي سنة ٢٧٤هـ/٨٨٧م هاجم أسطول الروم طرسوس من البحر فهزم الروم وغنم المسلمون غنائم جمة ومنها أربعة مراكب، وفي نفس السنة سار المهدي عبيد الله إلى اليمن ومنها إلى مكة للحج، فالتقى برجال من قبيلة كتامة، فطلبوا منه صحبتهم إلى بلادهم المغرب فوافق، وسار معهم ونشر دعوته.

- وفي سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩١م بدأ أمر القرامطة ـ وهم نوع من الملاحدة ـ بالكوفة، وفي السنة التالية: أعلن المعتمد خلع ولده المفوض من ولاية العهد وبايع لأبي العباس أحمد بن الموفق، ولقبه بالمعتضد.
- بعد موت أحمد بن طولون تولى ابنه خمارويه مصر، فولى الموفق ابنه أبا العباس على رئيس جيش للمسير إلى مصر فحدث بينهما قتال انتهى بالنصر لخمارويه على الجيش العباسي.

مات أحمد الموفق وابن كنداج وتوفي الخليفة المعتمد بعدهما بأشهر.

المعتضد بالله ٢٧٩-٢٨٩هـ= ٨٩٢-٩٠١م

هو أبو العباس، أحمد بن أبي أحمد الموفق بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد من أُم ولد اسمها صواب ـ وقيل حرز، وقيل ضرار ـ، وكان يتميز بالشجاعة والمهابة قليل الرحمة، ذا سياسة عظيمة، وكان فارسًا شجاعًا أنقذ الخلافة مع أبيه الموفق من الزنج، وفي أيامه سكنت الفتن وصلحت البلدان ورخصت الأسعار ،وعم الأمن، ورفع الظلم، هو آخر خليفة عقد ناموس الخلافة ثم أخذ أمر الخلفاء بعده في إدبار، وكان شغفًا بالصيد والقنص فكان يخرج ومعه الكلاب والصقور والفهود، ومن الخلفاء الذين أقبلوا على لعبة الشطرنج الخليفة المعتضد الذي اشتهر في عهده نوع من الشطرنج يسمى الجوارحية أو اللعب بالجوارح لأن حواس الإنسان تعمل أثناء لعبها، وكان يسمى السفاح الثاني لأنه أرجع للخلافة هيبتها، وكان قد سيطر وغلب على الخلفاء الأتراك منذ قتل المتوكل، وفي بداية خلافته: منع الوراقين من بيع كتب الفلاسفة والجدل، وأن لا يعقد في الطريق قصاص ولا منجم، وصلى بالناس صلاة الأضحى، وكان قد عزم المعتضد على لعن معاوية على المنابر فنصحه الوزير عبد الله والقاضي يوسف من مغبة ذلك فأمسك المعتضد، وقسم المعتضد الديوان أقسامًا ثلاثة: ديوان المشرق، ديوان المغرب، ديوان السواد (العراق)، ويتولى الوزير ولايته بنفسه، ولما سار الجدب والعسر أعفيت بعض الأراضي من دفع الضرائب كما حدث حين تجاوز الخليفة المعتضد عن ربع الضريبة.

ضم كل دواوين الدولة بعضها إلى بعض، وكون منها ديوانًا واحدًا وأطلق عليه «ديوان الدار» أو «الدار الكبير» وبلغ نظام الدواوين في عهده حد الكمال ويقول هلال الصابي: وسمعت مشايخ الكتاب يقولون: أنه لم يجتمع في زمن من الأزمنة خليفة ووزير وصاحب ديوان وأمير جيش مثل المعتضد.

ساهم في اصلاح التقويم السنوي الفارسي النوروز ـ نيروز: ومعناها اليوم الجديد أي بداية السنة عند الفرس ـ حيث ثبت موعد النوروز بحث الأمر وأجرى بعض التعديلات على ما عمله الخليفة المتوكل ـ كان في عهد المتوكل في (٢٧) حزيران (يونيو) ـ حتى استقر الرأي على أن يكون موعد النوروز في الحادي عشر من حزيران وعُرف بالنوروز المعتضدي نسبة إلى الخليفة المعتضد وجرى العمل بهذا التقويم المعتضدي في جميع الشئون المالية والزراعية بالدواوين المختلفة، وقد ثبت في موعد محدد يتناسب مع تاريخ جمع الخراج وموعد الحصاد كل سنة، إلا أنه لم يسلم من العيوب ولما ولى السلطان جلال الدين أبو الفتح ملكشاه السلجوقي رأى ضرورة اصلاح عيوب هذا الحساب السنوي الفارسي فجمع لجنة من علماء المنجمين الفلكيين في سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م لإصلاح العيوب واستقر على تعيين رأس السنة الشمسية في أول نقطة من دخول الشمس برج الحمل بعد أن كان يقع عند توسط الشمس برج الحوت ولا يزال إلى اليوم عند الإيرانيين، وفي سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م أبطل ما يفعل بالنيروز من وقد النيران وصب الماء على الناس وأزال سنة المجوس، وفي السنة التالية أمر بأن يورث ذوو الأرحام، وأن يبطل ديوان المواريث.

- إن الزجاج ـ تلميذ المبرد ـ جعل المعتضد له راتبًا في الفقهاء وراتبًا في العلماء وراتبًا في الندماء، أرسل المعتضد بعشرة آلاف درهم إلى إبراهيم بن إسحاق الحربي وكان من كبار المحدثين فرفضها، ومن وزراء المعتضد القاسم بن عبيد، وللرغبة في تحسين العلاقات أرسل والي فارس الصفار للمعتضد من تماثيل وملايين الدراهم وصناديق الثياب.
- ومن أشهر الحكائين المضحكين لعصر المعتضدي رجل يعرف بابن المغازلي

يقف على الطريق ويقص على الناس الأخبار والنوادر المضحكة، ويقلد لهم على اختلاف طوائفهم، وقد سمع به الخليفة المعتضد بنوادره، فأمر بإحضاره بين يديه، ليقصها عليه، فأعجب بها وأجزل له العطاء.

- بلغ الخراج في عهده سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م مليون ونصف من الدنانير، وادخر كل سنة من سني خلافته مليون دينار بلغت تسعة ملايين، كان يفرد حجره للندماء ليستدعيهم منها، وكان لكل منهم نوبته أو دوره.
- بنى المعتضد قصر الثُّريا ووصل بينها وبين قصر التاج بسرداب طويل لتمشي فيه حظاياه، وهو يمتد إلى ثلاثة فراسخ كلفه أربعمائة ألف دينار.
- وسع المسجد الحرام بإزالة دار الندوة وضم مساحتها للمسجد الحرام.
- إن الخليفة المعتضد أقر خمارويه على ولاية البلاد الممتدة بين العراق شرقًا وبرقة غربًا مدة ثلاثين سنة ولأولاده من بعده ابتداء من سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م، تزوج الخليفة من قطر الندى ابنة خمارويه سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م ـ وقد توفيت بعد قليل من زواجها ولحق بها الخليفة المعتضد سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م ـ حمل معها والدها خمارويه ـ صاحب مصر من الجهاز ما لم يُر مثله ولا سُمع به، وكان ابن الجصاص الجواهري البغدادي القائم على الجهاز بلغ أربعمائة ألف دينار.
- وفي بداية خلافة المعتضد عزل رافع بن هرثمة ـ وكان محمد بن طاهر بن الحسين قد أنابه في ولاية خراسان ـ عن خراسان وأعادها إلى عمرو بن الليث الصفار فلم يرض رافع وأعلن العصيان، فحاربه عمرو بن الليث وتمكن من قتله في سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م وبعث برأسه إلى المعتضد، فأرسل إليه الخليفة الخلع واللواء فاعتذر عمرو بن الليث، وطمع في ولاية بلاد ما وراء النهر، وسار لحرب إسماعيل بن أحمد الساماني، فهزم ووقع عمرو أسيرًا.

الثورات: ثورة محمد بن زيد العلوي سار إليه السامانيون بطبرستان وقتلوه سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م، ثورة هارون الشاري بالموصل تم إخمادها، ثورة بكر بن عبد العزيز

ابن أبي دلف العجلي الشيباني بأصبهان والجبل في سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م فسار إليه عيسى النوشري ففر ثم عاد في سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م فقضى على ثورته.

وكان البداية لظهور القرامطي أبو سعيد بالبحرين في سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م وقتاله لعسكر الخلافة، وتقدم نحو البصرة ونواحيها والتقى بجيوش الخلافة هزمها ثم أسر قائد القرامطة المعروف بابن أبي قوس (فوارس) أسره بدر غلام الطائي بنواحي روذميستان من قرى السواد وأرسله إلى المعتضد فيضرب عنقه ويصلبه على الجسر في جماعة من القرامطة ويختفي اسم حمدان وصهره عبدان ويتولى الزعامة زكرويه سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م.

أحرق المعتضد جميع السفن البحرية مع جميع آلاتها وكان خمسين مركبًا لأهل طرسوس بوشاية من أحد قادته وهو دميانه فأضر ذلك بالمسلمين وقوي به الروم وأمنوا أن يُغزوا في البحر.

غزت جيوش المعتضد الروم في البحر قائده راغب سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م واستولى على مراكب كثيرة وفتح حصونهم.

نازل الترك وفتحوا حاضرتهم وأسروا ملكهم وامرأته ونحوًا من عشرة آلاف علم من أعلامهم ممن يرتفع للترك في عهده أصواتهم.

في خلافته غادر أبو عبد الله الشيعي الشام إلى المغرب وينزل بقبيلة كتامة ويدعوهم إلى عبيد الله المهدي جد الخلفاء الفاطميين الذي كان قد فر من الحسين بن زكرويه من قرامطة وإسماعيلية.

مرض المعتضد في سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م ثم مات وخلفه في الخلافة ابنه علي بن المعتضد.

المكتفي بالله ٢٨٩هـ-٢٩٥هـ = ٩٠١-٩٠٧م

هو أبو محمد، علي بن المعتضد بن أحمد (الموفق) بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، كان من أُم تركية اسمها جيجك.

توليه الخلافة: عند وفاة والده المعتضد سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م كان المكتفي غائبًا بالرقة، ويضطر رئيس الحرس مؤنس إلى حبس جماعة من وجوه العباسين حتى تؤخذ البيعة للمكتفي ـ وكان يقوم بأعمال بيعته القاسم بن عبيد الله لحين حضوره إلى بغداد ـ كان المكتفي شغوفًا بالصيد ومعه الكلاب والصقور والفهود والعقاب.

كانت فاطمة خاتون زوجة الخليفة المكتفي محبة للفضائل وأعمال الخير وتعمل على توزيع الكثير من المساعدات والمؤن للفقراء والمحتاجين، وكان الخليفة المكتفي قد أمر برد البساتين والحوانيت التي صادرها والده، وهدم المطامير التي اتخذها والده وصيرها مساجد.

وكانت فاطمة خاتون زوجة الخليفة المكتفي على دراية واسعة بالأمور السياسية مما أكسبها شهرة واسعة في ذلك الوقت.

وكان من الخلفاء الذين أقبلوا على لعبة الشطرنج تسمى الجوارحية، سَموا كل بيت من أبياتها باسم حاجة من جوارح الإنسان، كما عمد إلى استدعاء أبي القاسم التوزي الشطرنجي ومحمد بن يحيى الصولي لإجادته لعبة الشطرنج وجعله يلعب (محمد بن يحيى) بين يديه مع لاعب آخر مشهور بلعبه هو الماوردي.

إن زيادة الله بن الأغلب أهدى المكتفي حين تسلم الخلافة مائة وخمسين جارية، كما أرسل إسماعيل بن أحمد الساماني والي خراسان إلى المكتفي سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م ثلاثمائة بعير عليها صناديق فيها المسك والعنبر والثياب من كل لون.

أهم أعماله: قام رجل من أهل الشام يدعى محمد بن الخلنجي ودعا للطولونيين في جنوب فلسطين فانضم إليه عدد كبير من أهل الشام ومصر واستطاع أن يهزم جيوش الوالي العباسي على مصر عيسى النوشري وأن يسيطر على مصر مدة ثمانية أشهر فأرسل إليه المكتفي جيشًا في سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م بقيادة محمد بن سليمان المعروف بالكاتب وفي نفس الوقت تحرك الأسطول العباسي بالثغور الشامية بقيادة دميانه إلى مصر وتمكن من الانتصار عند مدينة تنيس (بجوار دمياط) ثم صعد في التل نحو الفسطاط وفي نفس

الوقت تقدمت الجيوش مخترقة الشام ومصر بقيادة محمد الذي دخل مدينة القطائع ودمرها ما عدا المسجد.

تم في عهده القضاء على يحيى بن زَكْرويه القرمطي ومن بقي من أبنائه ـ فقام محله أخوه الحسين وابن عمه مهروية بالشام فقاتلته الجيوش العباسية وقتلته ـ ثم أرسل جيشًا آخر في سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م بقيادة محمد بن سليمان فالتقى القرمطي الحسين بن زكرويه بالقرب من حماة فهزمهم وحملهم أسرى إلى بغداد حيث جرى صلبهم ببغداد.

في سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م سار جيش لقتال داعية لزكرويه يسمى أبا غانم في بُصرى واذرعات فقتله وقضى على دعوة زكرويه واستعادت الدولة العباسية سيطرتها كاملة على سواد الكوفة.

وفي سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م أرسل جيشًا لقتال القاسم بن أحمد القرمطي في سواد الكوفة نهب قوافل الحجاج فبعث المكتفي وصيف بن صوارتكين في جيش فقتله واستسلم زكرويه وأخذه أسيرًا ونائبه وخواصه وابنه وأقاربه وكاتبه وامرأته وحُمل زكرويه وهو جريح فتوفي في الطريق إلى بغداد وبذلك قضى على حركة زكرويه في سواد الكوفة وبواد الشام قضاءً نهائيًا.

أكثر ابن المعتز في مدح المكتفي وبنوه بانتصارات جيوشه على قرامطة الشام وزعيمهم الحسين بن زكرويه القرمطي المعروف بصاحب الشامة وينادمه ويحضر مجالس سماعه وشرابه، وفي نفس السنة ثورة السفياني بالشام وتبعه نفر فحملوا مقيدين إلى باب المكتفي.

فتح الجيش بطرسوس مدينة أنطاكية على ساحل البحر المتوسط عنوة واستولى على ستين مركبًا للروم في سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م.

وفي نفس السنة استولى المسلمون على مدينة سالونيقي ثانية مدن الدولة البيزنطية وأسروا من أهلها اثنين وعشرين ألفًا.

وفي سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م غزت جنود المكتفي سلندو، وآلس وإنطالية من مدن الدولة

البيزنطية وفتح الله عليهم، وغنم منها ما لا يحصى من الأموال.

ولي عهد أخاه المقتدر وهو لا يزال صبيًا في السن (١٣) سنة بعد وفاته خلفه أخوه المقتدر سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م.

المقتدر بالله ٢٩٥-٣٢٠هـ = ٩٠٧-٩٣٢م

هو أبو الفضل، جعفر بن المعتضد أحمد بن طلحة الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، تولى الخلافة وهو صبي وسنه ثلاث عشرة ولم يل الخلافة قبله أصغر منه، ولد من أُم رومية وقيل تركية اسمها غريب وقيل شغب، وكان المقتدر صحيح الرأي مؤثر للشراب، وفي نادره لم يل الخلافة من اسمه جعفر إلا المتوكل والمقتدر، فقتلا جميعًا.

ولما ولي وهو ابن ثلاث عشرة سنة أجمع واجتهد كثيرون من الكتاب والقضاة وذوي الرأي والوزير العباس بن الحسن على خلعه وتولية عبد الله بن المعتز الملقب بالراضي وتتم له البيعة ولا يكاد يمضي عليه يوم وليلة حتى يقتل وترد الخلافة على المقتدر ويصبح ألعوبة في أيدي الترك وعاد الأتراك إلى طغيانهم وفسادهم، ولم يعد الخلفاء يحكمون منذ عهد المقتدر فقد أصبح الترك والنساء والجند هم الذين يُصَرِفون أمور الدولة، وولي الخلافة من أولاده ثلاثة: الراضي، والمتقي، والمطيع، وكذلك اتفق للمتوكل، والرشيد، وفي عهده كثرة الرشوة، وبدد الأموال، وعم الظلم والبغي وكثر الاستيلاء على أموال ذوي اليسار بغير حق، وكثر الوزراء وكثرت مصادراتهم، وكذلك كثرت مصادرات الكتاب والتجار، وكثرة تولية كبار الموظفين وعزلهم حتى قيل أنه عين في يوم واحد تسعة عشر ناظر للكوفة آخذًا من كل واحد منهم رشوة.

كان المقتدر يجري على ابن دريد العالم اللغوي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) خمسين دينارًا في كل شهر، كان في قصر المقتدر أحد عشر ألف غلام خصي غير الصقالبة والروم والسود ـ الإسلام حرم الخصاء تحريمًا باتًا، والترك يسمون الخصي الخادم والأستاذ ـ.

- صودرت في عهده أموال ابن الجصاص التاجر الجوهري البغدادي الذي

أشرف على جهاز قطر الندى بنت خمارويه وحينما صودرت أمواله بلغ ما أخذه منه من المال والجواهر ستة عشر مليونًا من الدنانير.

- تحكمت أم المقتدر شعب الملقبة بـ «السيدة» وهي أم ولد رومية ووصيفاتها في شئون الدولة وكانت تمسك بيديها زمام الأمر والنهي في الدولة وكانت تستعين بقهرمانتها الثانية ـ الأولى أم موسى ـ «ثمل» وأقعدتها في الرصافة كل يوم جمعة للنظر في المظالم، وتحضر القضاة وتبرز التواقيع وعليها خطها، كما فسحت لأخيها الرومي المسمى غريبًا في النفوذ والسلطان، وأيضًا أتاحت لقهرمانتها أم موسى من اسنادها نقابة بني هاشم لأخيها.
- وفي عهده استقل المغرب عن الخلافة العباسية ودعي للمهدي الفاطمي بالخلافة وغادر المغرب الأمير زيادة الله بن الأغلب إلى مصر.

وزارته: ولي الوزارة في عهده اثني عشر وزيرًا عزل بعضهم مرارًا، ومنهم من وزر له لمرتين ولثلاث أولهم ابن الفرات ثم الخاقاني ـ وكان الأخير قد أولم وليمة ضخمة بمناسبة دخول ابن له الكُتاب ومنح المعلم ألف دينار ـ وعلي بن عيسى (عزلته أمه) الوزير المصلح اشتهر بالورع والزهد، الحافظ كان ينفق سنويًا أربعين ألف درهم، والوزير أبي العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الخصيب صودرت أمواله في سنة ٣١٤هـ/٩٢٦ (عزلته أمه)، والوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات، وكان يطلق لطلاب الحديث سنويًا عشرين ألف دينار، والوزير حامد بن العباس ثم ابن الفرات، والوزير أبو علي محمد بن مقلة (وزير ضعيف).

- إن حامد بن العباس أحد وزراء الخليفة المقتدر يأمره الخليفة أن يفرد أطباء للمسجونين يزورونهم يوميًا ومعهم الأدوية والأشربة.
- بنى كبير الأطباء سنان بن ثابت بن قرة في سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م، وفي سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م مارستانين كبيرين أحدهما للخليفة المقتدر والثاني لأمه، وبنى للوزير ابن الفرات مارستانًا ثالثًا في سنة ٣١١هـ/٩٢٣م، ولما أرسل

ملك الروم رسلاً بهدايا عمد إلى بناء دارًا لاستقبال رسول الامبراطور البيزنطي عُرف بدار الشجرة في سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م وقد جاءوا يطلبون عقد هدنة إذ فرشت قصوره بأجمل الفرش ومُلیئت دار الخلافة بالجند والسلاح.

- أنشأ في عهد المقتدر ديوان أُطلق عليه «ديوان المواريث»، وذلك بِرَدِّ من يموت من أهل الذمة دون وارث إلى أهل ملته لا إلى بيت المال.
- تدهور دخل الخراج في عهد المقتدر فقد بدد الأموال في بيت المال في عهد المعتضد والمكتفي ومقدارها خمسة عشر مليونًا من الدنانير وقيل أربعة عشر مليونًا من الدنانير، أنفق على ختان أبنائه ستمائة ألف دينار.

كان المقتدر متلافًا فأنفق أموال الدولة على النساء وأهداهن جواهرها وتحفها النفيسة من ذلك إهداؤه «الدرة اليتيمة» التي ظل آباؤه يحتفظون بها حقبًا طوالًا لبعض حظاياه وكانت زنتها ثلاثة مثاقيل.

- إن المقتدر طلب الصناديق وأوعيتها المحفوظة بالخزائن، فاختار منها ياقوت أحمر مائة حبة، ونظمها سُبحة يُسبح بها عُرضت على تجار الجواهر فقدموا كل حبة بمائة ألف دينار.

الثورات: ثورة بطبرستان والديلم في سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م من الأطروش العلوي وهو الحسن بن علي الحسني لقبه «بالداعي» وبنى المساجد ودخل كثير في دين الله.

هجوم القرامطة بقيادة أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م، وفي سنة ٣١١هـ/٩٢٣م مدينة البصرة ودخلها وعاثوا فسادًا وأحرقوا الجوامع والمربد وهاجموا في السنة التالية قوافل الحجاج العائدة من مكة، وفي سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م هاجم الكوفة ودخلها ونهبها لمدة ستة أيام، ثم غادرها، وفي سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م سار إلى الكوفة فأرسل له المقتدر جيشًا بقيادة يوسف بن أبي الساج فجرح وأُسر وهزم ثم سار سير إليه جيشًا آخر بقيادة مؤنس الخادم ومعه أبو الهيجاء بن حمدان وجرت مناوشات دون حسم.

ثم سار إلى الرحبة جنوبي قرقيسياء ودخلها وصالح أهل قرقيسياء ودخل الرقة، ثم في سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م تقدم القرامطة في الأحساء والبحرين بقيادة علي أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ودخولهم مكة في يوم التروية، فقتل الحجيج، وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره، ثم أخذوا الحجر الأسود وظل لغاية أن رد في عهد المطيع سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م ـ بقي لمدة أكثر من عشرين سنة ـ وكانت نهاية أبي سعيد أن تقطع جسده بالجدري.

- غزا القائد دميانه قبرص وفتح بها كثير من الحصون في سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م، وفي نفس السنة أغارت الروم على اللاذقية بحرًا وسبوا منها خلقًا كثيرًا.
- صد الحملة الأولى للمهدي الفاطمي البرية والبحرية على مصر سنة ٣٠١هـ/٩١٣م، وكذا الحملة الثانية في سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م بقيادة مؤنس الخادم.
- فتح مدينة بلوخستان في سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م، وقبلها فتحت فرغانة من قبل والي خراسان.
- غزا الروم في سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م فدخلوا ملطية بالسيف وقتلوا وسبوا وظلوا فيها أيامًا.

الفداء: أرسل مع القائد مؤنس الخادم مائة وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين.

خروج القائد مؤنس الخادم في سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م وبايع محمد بن المعتضد بالخلافة ولقبوه القاهر بالله وعزل الجند القاهر وحملوا المقتدر وردوه إلى دار الخلافة، ولكن خرج عليه مؤنس الخادم مرة ثانية في سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م وحاربه بجنده من البربر فقتل الخليفة ـ من قبل أحد البربر ـ وولى أخوه القاهر بالله.

القاهر بالله (المنتقم من أعداء دين الله) ٣٢٠-٣٢٢هـ = ٩٣٢-٩٣٣م (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م)

هو أبو منصور، محمد بن المعتضد بن أحمد (طلحة الموفق) بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، كان من أُم ولد اسمها فتنه، وفي ٣٢٠هـ/٣٣٢م اتفق كل من مؤنس، وابن مقلة، والجند على خلعه، وتولية محمد بن المكتفي، فلم يتمكنوا فاستقام له الأمر.

في سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م أمر الخليفة القاهر بتحريم القيان والخمر على الناس وقبض على المغنين وكسر آلات اللهو، وأمر ببيع المغنيات من الجواري مع أن هذا الخليفة كان يدمن الخمر، كما كان مولعًا بسماع المغنيات.

وكان سفاكًا للدماء شديد البطش بمن يغضب عليه من الأتراك فقتل مؤنس الملقب بالمظفر أكبر الحجاب في عصره وعصر المقتدر، كان من كبار الأطباء: سنان بن ثابت بن قرة الذي أسلم على يد الخليفة القاهر.

وفي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م ثار مردويج بن زياد الديلمي بالديلم وسيطر عليها، ثم سار إلى أصبهان وتمكن من هزيمة نائب الخليفة محمد بن ياقوت، ثم سير أحد قواده وهو علي بن بويه إلى فارس وهمذان وخراسان فبسط نفوذه عليهم، وفي نفس السنة شغب عليه الجند، لأن الوزير ابن مقلة كان يوحشهم منه، هجموا عليه وعزلوه وبايعوا أبا العباس محمد بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله، ثم حُبس إلى أن مات سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م.

خُلع بعد سنة ونصف من خلافته وسُلمت عيناه وهو أول خليفة عُوقب هذا العقاب الصارم من الخلفاء وقد عاش بعدها سبعة عشر عامًا.

الراضي بالله ٣٢٢-٣٢٩هـ = ٩٣٣-٩٤٠م

هو أبو العباس، محمد بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل، ولد من أُم رومية اسمها ظلوم، تولى الخلافة بعد عزل القاهر بالله، كان سمحًا جوادًا مقربًا للعلماء

والأدباء، وأنه كان يوسع في مجالسه للندماء، ولم يكن ينصرف عنه أحد من ندمائه في أي يوم إلا بصلة أو خلعة أو طيب منهم: أستاذه محمد بن يحيى الصولي، وابن الأنباري، وخصه الصولي بترجمة ضافية في كتابه الأوراق، وروى فيها طائفة كثيرة من أشعاره، عمل على القصد الشديد في نفقات دار الخلافة حتى بلغت ثلاثة آلاف دينار يوميًا، وكان الراضي عاهد ربه ألا يشرب وظل على ذلك سنتين من خلافته، ثم وجدوا له رخصة من يمينه فكفر عنها، وعاد إلى الشرب، وله فضائل منها: أنه آخر خليفة انفرد بتدبير الجند، وآخر خليفة خطب في صلاة الجمعة، وآخر خليفة جالس الندماء، وآخر خليفة دون له شعر، وآخر خليفة انفرد بتدبير الملك، وآخر خليفة وصل إليه العلماء.

- ذكر ابن الأثير: «لم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها، والحكم في جميعها لابن رائق وليس للخليفة حكم، فكانت البصرة، وخوزستان، وفارس، وكرمان، والري والجبل، وأصبهان، والموصل، وديار بكر، ومصر، والشام، وإفريقية، والأندلس، وخراسان، وما وراء النهر، وطبرستان، وجرجان، والبحرين، واليمامة كلها تحت سيطرة ولاة مستقلين».
- عجز الوزراء في عهد الراضي عن إدارة الدولة بسبب ازدياد نفوذ القواد، واضطر الخليفة إلى تقليد محمد بن رائق أمير واسط ونواحيها شئون الدولة كافة وتلقيبه أمير الأمراء، وسلم إليه مقاليد الحكم ورئاسة الجيش وتدبير الخراج والضياع وبذلك بطل يومئذ أمر الوزارة ثم تغير الخليفة على ابن رائق ولكنه لم يستطع فعل شيء حتى لم يتمكن الخليفة أن يدفع أرزاق الجند أو يحصل على ما يكفيه.
- وفي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م توفي مرداويج مقدم الديلم بأصبهان، وبعث إليه قائده علي بن بويه يطلب من الخليفة إقراره على ما في يده مقابل ثمانمائة ألف ألف درهم كل سنة، فبعث له لواء وخلعًا ثم أخذ ابن بويه يماطل بإرسال المال، واستعان الراضي بالقرامطة وأدخلهم في صفوف جيشه.
- في سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م شن سيف الله الحمداني أول حرب على الدمستق

في آمد.

- في عهده قُتل ابن مُقلة الأديب والخطاط بعد أن اعتلى كرسي الوزارة مرارًا، عظم أمر ابن رائق بعد توليه الوزارة غير أنه لم يلبث أن صار محجورًا عليه.
- استقل بنو حمدان بالموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر، استقل نصر بن أحمد الساماني بخراسان، ولى محمد الأخشيد في سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م على مصر بعد انتصاره على الفاطميين، ثم استقل الأخشيد بمصر والشام، ولكن مصر تعترف في الخطبة بسيادة العباسين عليها ووقع قتال بين محمد بن رائق والأخشيد سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م عقد الصلح أن تكون الرملة للأخشيد وطبرية وما في شمالها لمحمد بن رائق ولكنه نقض الصلح ابن رائق وسار من دمشق إلى مصر والتقيا في العريش هزم ابن رائق وعاد إلى دمشق ثم أرسل الأخشيد أخاه الحسين ولكنه هزمه ابن رائق ثم عقد الصلح.

المتقي بالله ٣٢٩-٣٣٣هـ - ٩٤٠-٩٤٤م، (ت٣٢٧هـ/٩٦٨م)

هو أبو إسحاق، إبراهيم بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل، ولد من أُم اسمها خلوب، وقيل زهرة، وكان ناسكًا تقيًا يصوم الدهر ولم يشرب النبيذ قط ولا اتخذ جلساء ولا ندماء، والمصحف نديمه، وكان الذي يدبر الدولة هو عبد الله بن أحمد بن علي الكوفي كاتب بجكم، ولما قتل عبد الله ولى الإمرة كورتكين الديلمي، ثم اختفى وولي مكانه محمد بن رائق، ثم قيام نزاع على منصب إمرة الأمراء بين محمد بن رائق وأبي عبد الله البريدي صاحب الأهواز، انتهى بقتل محمد بن رائق من قبل ناصر الدولة بن حمدان وتقلد ناصر الدولة أعباء هذه الوظيفة سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م ولكن طردهم توزون التركي رئيس الشرطة سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م وتقلد إمرة الأمراء، وكان قد استولى الحسين علي بن محمد اليزيدي على بغداد وسام الناس ظلمًا فادحًا، فلجأ الخليفة إلى الحمدانيين في الجزيرة حتى قدموا به إلى بغداد وهرب منها اليزيدي وخلع على الحسين بن عبد الله بن حمدان ولقبه بناصر الدولة وعلى أخيه علي ولقبه سيف الدولة.

- وصف البيروني موقف الخلفاء من بني بويه: «إن الدولة والملك قد انتقل في آخر أيام المتقي وأول أيام المستكفي من آل العباس إلى آل بويه، والذي بقي في أيدي الدولة العباسية إنما هو أمر ديني اعتقادي لا ملك دنيوي».
- تزوج الخليفة المتقي من فاطمة بنت محمد ملك شاه السلجوقي وأخت السلطان محمود بن محمد ملك شاه، في عهده تفاقم أمر العَيَّارين وزادوا النهب، سقوط قبة قصر المنصور فهي قبة تاج بغداد وعلمها المعلم.
- في سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م زحف الروم على أرزن بأرمينية، وميافارقين ونصبين بديار بكر فقتلوا وسبوا كثيرين، ثم طلب الروم من أهل مدينة الرها منديلاً من كنيستها زعموا أن المسيح L مسح به وجهه فارتسمت صورته فيه، وقالوا: إن سلمتموه أطلقنا كل من بأيدينا من أسرى المسلمين فأرسل المنديل وأُطلقت الأسارى.
- في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م التقى محمد الأخشيد بالخليفة المتقي في مدينة الرقة في شمال الفرات وطلب منه أن يصحبه إلى مصر حيث يكون تحت حمايته ولكن الخليفة لم يقبل وعاد الأخشيد إلى الشام بينما عاد الخليفة إلى بغداد بعد أن تعهد أمير الأمراء التركي توزون بحمايته إذا ما عاد ولكنه لم يلبث أن غدر به فقبض عليه وخلعه مقابل ستمائة ألف دينار أخذها وأخذ الخاتم من يد المتقي والبردة (بردة النبي ﷺ)، والقضيب وسلمها للمستكفي وتولت الجارية الشيرازية «حُسن» سمل عينيه ـ ولما بلغ القاهر أنه سُمل قال: صرنا اثنين نحتاج إلى ثالث، فكان كذلك سمل المستكفي ـ بيد غلام لها سندي وعاش بعد خلعه خمسًا وعشرين سنة ومات توزون بعد خلعه بقليل.

المستكفي ٣٣٣ـ٣٣٤هـ = ٩٤٤ـ٩٤٥م

هو أبو القاسم، عبد الله بن علي المكتفي بن المعتضد، كان من أُم ولد رومية اسمها أملح الناس، ولقب نفسه إمام الحق، اشتهر بالصلاح والتقوى وعدم شرب النبيذ، كانت خلافته سنة

وأربعة أشهر، كان للخليفة المستكفي قهرمانة «علم الشيرازية» عاقلة وجزلة في حديثها غلبت على أمره كله حيث كانت تأمر وتنهى وتتحكم في كثير من أمور الدولة لعهد المستكفي.

كانت الأحوال السياسية والاقتصادية في بغداد قد تدهورت وعجزهم عن دفع رواتب الجند وحفظ الأمن وطلب الأهالي من أحمد بن بويه المسير إليهم وزحف بجيوشه نحو بغداد ودخلها سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م وبايع الخليفة المستكفي الذي استقبله استقبالًا حافلًا ومعه أمير الأمراء أبو جعفر بن شيراز وقلد الخليفة أحمد بن بويه منصب أمير الأمراء ومنحه لقب معز الدولة وأعطاه الطوق والسوار وآلة السلطنة وعقد له لواء، كما منح أخاه عليًا لقب عماد الدولة، وأخاه الحسن لقب ركن الدولة وأصبحت الخلافة العباسية في قبضة بني بويه ـ كانت سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م هي بداية لعصر نفوذ بني بويه وانتهى في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ـ بنهاية عهد المستكفي انتهت سيطرة الأتراك على مقاليد الخلافة وبداية ظهور النفوذ البويهي في بغداد وإلى نهاية دولتهم في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م.

في عهده مات توزون التركي فخلفه في إمرة الأمراء أبو جعفر بن شيراز الذي طمع ثم دخل أحمد بن بويه فاختفى، وكانت العلاقة الجيدة بين الخليفة وأحمد بن بويه استمرت لمدة شهر إذ اتهم أحمد بن بويه الخليفة أنه يعمل على إزالته وإعادة الأتراك وطلبوا منه أن يخلع نفسه، فخلعها وبايع ابن عمه المطيع واشترط ألا يقطع شيء من أعضائه، فحبس لغاية وفاته سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م، وأمر المطيع بأن تُسمل عيناه انتقامًا لأخيه في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م.

في العصر العباسي الثالث بدأ نفوذ بني بويه.

بني بويه في فارس ٣٢٠ـ٤٤٧هـ = ٩٣٢ـ١٠٥٥م

- عماد الدولة (معز الدولة)، أبو الحسن علي: ٣٢٠-٣٣٨هـ= ٩٣٢-٩٤٦م.
- عضد الدولة، أبو شجاع خسرو: ٣٣٨-٣٧٢هـ = ٩٤٦-٩٨٢م.
- شرف الدولة، أبو الفوارس شيرزاد: ٣٧٢-٣٧٩هـ = ٩٨٢-٩٨٩م.
- صمام الدولة، أبو كاليجار المرزبان: ٣٧٩-٣٨٨هـ = ٩٨٩-٩٩٨م.

- بهاء الدولة (العراق): ٣٨٨-٤٠٣هـ = ٩٩٨-١٠١٢م.
- سلطان الدولة، أبو شجاع: ٤٠٣-٤١٥هـ = ١٠١٢-١٠٢٤م.
- عماد الدولة، (أبو كاليجار المرزبان): ٤١٥هـ/١٠٢٤م.
- أبو نصر، خسرو فيروز (الملك الرحيم آخر سلاطين بني بويه):
- ٤٤٠-٤٤٧هـ = ١٠٤٨-١٠٥٥م.

بنو بويه في العراق والأهواز وكرمان

- معز الدولة، علي بن بويه: ٣٣٤-٣٥٦هـ = ٩٤٥-٩٦٧م.
- بختيار بن علي بن بويه، أبو منصور: ٣٥٦-٣٦٧هـ = ٩٦٧-٩٧٧م.
- عضد الدولة، أبو شجاع خسرو: ٣٦٧-٣٧٢هـ = ٩٧٧-٩٨٢م.
- شرف الدولة (بهاء الدولة)، أبو الفوارس شيراز: ٣٧٢-٣٧٩هـ = ٩٨٢-٩٨٩م.
- بهاء الدولة، أبو منصور (فيروز): ٣٧٩-٤٠٣هـ = ٩٨٩-١٠١٢م.
- سلطان الدولة، أبو شجاع: ٤٠٣-٤١٥هـ = ١٠١٢-١٠٢٤م.
- جلال الدولة: ٤١٥-٤٣٥هـ = ١٠١٢٤-١٠٤٣م.
- عماد الدولة، أبو كاليجار: ٤٣٥-٤٤٠هـ = ١٠٤٣-١٠٤٨م.
- أبو نصر، خسرو فيروز (الملك الرحيم آخر ملوك بني بويه): ٤٤٠-٤٤٧هـ = ١٠٤٨-١٠٥٥م.

عصر (دولة) بني بويه (عصر النفوذ الفارسي: ٣٣٤-٤٤٧هـ = ٩٤٥-١٠٥٥م)

عصر (دولة) بني بويه شيعية على مذهب الزيدية في فارس والعراق وتنسب إلى بويه من إقليم الديلم في جنوب غرب بحر قزوين التحق أبو شجاع بويه هو وأبناؤه علي وحسن وأحمد بخدمة مواطن لهم يدعى مرداويج بن زياد الديلمي الذي كان قد استقل بمنطقة طبرستان والديلم وتغلب على نفوذ الزيدية هناك ولقد رحب مرداويج ببني بويه، ومنح الابن الأكبر علي بن بويه حكم إقليم الكرج بين همذان وأصفهان سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م) إذ سرعان ما احتل همذان وأصفهان واستعان بإخوته على ضم مناطق جديدة أُخرى في فارس، عاصمتهم شيراز، ولقد جاء مقتل مرداويج على يد جنوده سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) فرصة للإخوة للتوسع نحو الجنوب فاحتل علي بن بويه مدينة شيراز واتخذها مقرًا لحكمه بينما اتجه أخوه الحسن إلى بلاد الجبل أو عراق العجم فاحتلها واستقر فيها، أما الأخ الثالث أحمد بن بويه فقد اتجه جنوبًا نحو بلاد كرمان والأهواز (خوزستان) فاحتلها وكانت الأحوال السياسية والاقتصادية في العراق قد تدهورت واستغل أحمد بن بويه هذه الفرصة وزحف بجيوشه نحو بغداد واحتلها سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) وبايع الخليفة المستكفي الذي استقبله استقبالًا حافلًا وقلده منصب أمير الأمراء ومنحه لقب معز الدولة، كما منح أخاه عليًا لقب عماد الدولة، وأخاه الحسن لقب ركن الدولة على أن العلاقة لم تلبث أن ساءت بعد شهر إذ اتهمه معز الدولة أحمد بن بويه أنه يعمل سرًا على إزالته وإعادة الأتراك ثم خلعه وبايع ابن عمه المطيع بالخلافة (٣٣٤-٣٦٣هـ = ٩٤٦-٩٧٤م).

ظل الخلفاء بلا نفوذ وليس لهم من السلطة إلا بعض مظاهرها الدينية كالخطبة والسكة وتعيين القضاة وخطباء المساجد بينما استأثر البويهيون بالحكم واتخذوا لقب ملك أو شاهنشاه بدلًا من لقب أمير الأمراء لكنهم حرصوا على إظهار الطاعة والولاء لمقام الخليفة أمام الناس كما أنهم حرصوا على توثيق علاقتهم بالخلافة الفاطمية الشيعية وزيرهم الصاحب بن عباد في مصر وشاركوا في الاحتفالات بأعياد الشيعة الدينية مثل

يوم غدير خم ـ (وادٍ بين مكة والمدينة به غدير) ـ وأن سلاطين بني بويه رغبوا في تحويل الخلافة إلى العلويين ولكنهم لم يفعلوا خوفًا من ضياع نفوذهم، استمر بني بويه في الحكم مدة قرن من الزمان وكانت عاصمتهم شيراز وقد ولي الخلافة في أيامهم أربعة من الخلفاء:

المستكفي الذي عزلوه في بداية حكمهم سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م، ثم المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ)، ثم الطائع (٣٦٣-٣٨١هـ = ٩٧٤-٩٩١م)، ثم القادر (٣٨١-٤٢٢هـ = ٩٩١-١٠٣٠م) الذي انتهت دولة بني بويه في عهده.

أهم أعمال بني بويه: اصلاح أنظمة الري وعمل السكور (السدود)، بناء المارستان شيده عضد الدولة بن الحسن بن بويه (المستشفى)، أما الحياة العلمية فقد ازدهرت على عهد بني بويه، فقد أجرى عضد الدولة بن الحسن بن بويه الجرايات على الفقهاء والمحدثين والمفسرين والنحاة، وبالغ في إكرام العلماء والإنعام عليهم وصنفت المصنفات الرائعة فمنها كتاب الحجة في القراءات السبع لأبي علي الحسن بن أحمد الفاسي النحوي، وكتاب التاجي في أخبار بني بويه لأبي إسحاق إبراهيم الصابي، وكتاب الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي النحوي، ومن أشهر وزراء بني بويه: أبو الفضل بن العميد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، وخلفه الصاحب إسماعيل بن عباد (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م).

ومن الوزراء سابور بن أردشير الفارسي وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة، وقد أنشأ في بغداد دارًا للعلم وألحق بها مكتبة ضخمة بلغ عدد مجلداتها عشرة آلاف كتاب، كما ظهرت جماعة إخوان الصفا ازدهرت ووضعوا رسائلهم في عهد البويهيين ـ جمعية إخوان الصفا: جمعية سياسية دينية شيعية ظهرت في القرن الميلادي واتخذت مقرها البصرة، كتبوا رسائل كثيرة ومن مؤلفيها أبو سليمان المقدسي، وأبو الحسن الزنجاني، والعوفي، وزيد بن رفاعة ـ ولما استولى بنو بويه على بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م قضوا على نفوذ الخلفاء وزال نفوذ الوزراء لأن بني بويه حلوا محلهم، واتخذ بنو بويه لأنفسهم وزراء.

وكان للنساء البويهيات دورهن في مجال السياسة والحديث، والعلم والنسخ، والأدب، والشعر منهن السيدة أم مجد الدولة زوجة الأمير البويهي فخر الدولة على عرش، وكانت امرأة عاقلة وحازمة استطاعت أن تدبر شؤون البلاد حيث قامت بأخذ البيعة لابنها من الجنود، وأغدقت عليهم الأموال وبذلك كسبت تأييدهم لها، كما أنها سيطرت على الشؤون المالية، وقامت فترة حكمها بنشر العدل بين أفراد شعبها، كذلك كانت تجلس مرة في الاسبوع مع الوزير لتناقش معه أمور الدولة والجيش وأحوال الرعية، وكانت لها اليد الطولى في عزل عمال الأقاليم التابعة لدولتها وتعيين غيرهم وساهمت أيضًا في التصدي للمطامع الخارجية على دولتها حيث أوقفت محاولات السلطان محمود سبكتكين في فرض تبعيته على بلادها وبدهائها جعلته يرسل رسله للتفاوض معها وبذلك أبعدت خطره عن البلاد وكان لأم مجد الدولة نفوذ خلال فترة حكم ابنها جعلها تنفرد في اتخاذ القرارات الحازمة والمؤثرة في مصير الدولة، ورابعة بنت أبي الحكم بن أبي عبد الله الخيري سمعت من الجوهري وابن المسلمة وابن النقور وغيرهم، وحدثت وروى عنها ولدها وكانت خيرة، وفاطمة بنت عبد الله الخيري الفرضي التي سمعت الحديث وحدثت به، وعابدة بنت محمد الجهنية أديبة وشاعرة فصيحة تحضر مجالس عضد الدولة البويهي، والسيدة العالمة شهدة بنت الأبري ممن اشتهرن بحسن خطها وجودته، وأم الفضل فاطمة بنت الحسن المعروفة ببنت الأقرع ممن اشتهرن بحسن الخط وجودته، والسيدة نسيم من الناسخات المجيدات، وتوفيق السوداء وهي من الجواري تخدم في دار العلم ببغداد وتخرج الكتب إلى النُساخ.

كانت نهاية بني بويه على يد الأتراك السلاجقة حينما دخل طغرل بك مدينة بغداد سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وقضى على دولة الملك الرحيم آخر ملوك البويهيين.

القرامطة فرقة سياسية

قامت ثورتهم في جنوب العراق في أعقاب ثورة الزنج، زعموا أنهم من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وانضم إليهم الفلاحين في سواد الكوفة والبصرة

رغبة في تغيير ظروفهم الاقتصادية السيئة، وانضم إليها الطبقة الكادحة في المدن من ملتهم تخفيفهم للصلاة وكفرهم بالرحمن.

علمهم أبيض دلالة على دينهم دين النور، وكان يكتب عليها: ﴿أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥]، والقرامطة نسبة إلى حمدان قرمط الذي أرسل الدعاة والجيوش لنشر دعوته.

هجوم حمدان على قرى السواد فتصدى لهم بدر غلام الطائي وقتل منهم مقتلة عظيمة بنواحي روذميستان، وبأسر قائده ابن أبي قوس (فوارس) ويرسله إلى الخليفة المعتضد فيضرب عنقه.

وبعد قتل ابن أبي قوس سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م في عهد المعتضد يختفي من العراق وسواده، اسم حمدان وصهره عبدان ويظهر داعية يتولى الرياسة وهو زَكرويه الدنداني، كان أحد دعاة قرمط المهمين.

فصارت إليه الرياسة الدعوية في سواد العراق والكوفة إلى زكرويه الدنداني، أرسل أولاده يحيى والحسين ومحمد إلى بادية السماوة بين العراق والشام فنفروا منهم حينما رأوهم يدعونهم إلى العقيدة القرمطية ولم يتابعهم إلا بنو العُليص في آخر سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م ليحيى فعاثوا فسادًا في المدن السورية وكانت تحت سيطرة الدولة الطولونية وكانت تعاني من الضعف، فأرسل الإخشيدي والي مصر لابن زكرويه جيشًا هزمه وقُتل قائده وسار ابن زكرويه إلى الرقة فأوقع جيش للخليفة المكتفى وهزمه وقتل قائده، ثم سار إلى دمشق فحاصرها وقتل زكرويه فبايع القرامطة أخاه الحسين وزعم أنه أحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر الصادق المسمى بصاحب الشامة؛ لأن في وجهه ـ شامة.

ووفد عليه ابن عم له يسمى عيسى بن مهرويه فزعم أنه من نسل جعفر الصادق ولقبه المدثر، ثم زحفوا إلى دمشق وصالحوه على خراج يؤديه، ثم سار إلى حمص وتغلب عليها وخطب له على منابرها باسم المهدي المنتظر، ثم سار إلى حماة والمعرة وبعلبك، وسليمة يقتل وينهب وضج أهل الشام من الحسين بن زكرويه، أرسل المكتفي

جيشًا بقيادة محمد بن سليمان فنازله بالقرب من حماة سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م فهزمهم وأسرهم وصلبهم ببغداد.

أرسل زكرويه داعية له إلى بادية الشام يسمى أبا غانم فالتف حوله من المدن مثل: بُصرى وأذرعات فتعقبهم جنود الخلافة وقتل أبا غانم أحد أتباعه سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م وقضى على الثورة، وبذلك تنتهي حركة زكرويه في بوادي الشام واستعادة الدولة العباسية سيطرتها كاملًا على سواد الكوفة في عهد المكتفي.

وفي سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م أنفذ زكرويه من أتباعه القاسم ين أحمد في سواد الكوفة واجتمعوا وهاجموا قوافل الحجاج فأرسل الخليفة المكتفي وصيف بن صوارتكين فهزمهم وأسر زكرويه ونائبه وخواصه وابنه وأقاربه وكاتبه وامرأته وحمل زكرويه وهو مصاب فتوفي في الطريق إلى بغداد، وبذلك قضى على حركة زكرويه في سواد الكوفة وبادية الشام.

القضاء على حركة القرامطة في سواد الكوفة وبوادي الشام قضاءً نهائيًا إلا أنها نجحت في منطقة الأحساء والبحرين على يد أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ـ جناية من قرى فارس ـ من كبار دعاة حمدان قرمط، استطاع أن يؤسس دولة إلى نحو منتصف القرن الرابع إذ دخلوا منذ سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م في طاعة الخليفة وخطبوا له.

تقدم إلى البصرة في عهد الخليفة المكتفي فهزم فرجع ومازال في دولته حتى قتله غلام له صقلبي في سنة ٣٠١هـ/٩١٣م وقتل معه جماعة من قواده فقام بالأمر بعده ابنه أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي يهاجم البصرة في سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م ودخلها سنة ٣١١هـ/٩٢٣م وعاثوا فسادًا وسفكًا للدماء.

وفي سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م هاجموا قوافل الحجاج العائدة من مكة، وفي سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م هاجم قافلة للحجاج فرجعت إلى بغداد، ثم اتجه إلى الكوفة ودخلها في سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م.

وفي سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م سار إلى الكوفة، وعلم المقتدر فأرسل لحربه يوسف

بن أبي الساج وتقاتلا على أبواب الكوفة فجرح وأسر أبي الساج، فأرسل المقتدر جيشًا بقيادة مؤنس وانضم إليه أبو الهيجاء بن حمدان من الأنبار وجرت مناوشات، ثم سار أبا طاهر إلى الرحبة جنوبي قرقيسياء شمال العراق فسفك، وبعث إليه أهل قرقيسياء يطلبون الأمان فأمنها، ثم دخلها ثم توجه إلى الرقة فأخذها وتفاقم أمره وكثُر أتباعه حتى موسم حج سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م دخل مكة أبو طاهر فوافى الحجاج يوم التروية فقتلهم ودخل البيت فقتل نحو عشرة آلاف وعرى البيت من كسوته وقلع بابه واقتلع الحجر الأسود وأخذه إلى هجر وظل حتى عهد الخليفة المطيع سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م ولم يحج أحد منذ هذا التاريخ حتى سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م خوفًا من شره.

هاجم الكوفة سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، وفي سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م، وفي سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م، ومات في شهر رمضان سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م بالجدري وخلفه أخوه سعيد بن الحسن الجنابي وهو الذي رد الحجر الأسود إلى مكانه وضعف أمرهم واضطروا إلى الدخول في طاعة الخلافة ونبذ عقيدتهم القرمطية.

نهايتهم: بعد معركة نهر الطواحين بالقرب من الرملة بين الفاطميين بقيادة العزيز الفاطمي وبين القرامطة بقيادة الحسن الأعصم والأتراك بقيادة أفتكين وهُزم القرامطة واضطروا إلى التقهقر في جزيرة أورال ـ في بلاد البحرين ـ ومكثوا بها إلى أن سقطت دولتهم في سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٨م بعد هزيمتهم من قبل الجيوش العباسية في معركة الخندق وزال خطرهم.

وفي سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م، أرسل السلاجقة جيوشًا حققت انتصارات على القرامطة في الأحساء وإنهاء دولتهم وخطرهم ـ وكان القرامطة قد بسطوا نفوذهم على الملتان الهندية حتى طردهم منها السلطان محمود الغزنوي ـ.

طائفة الزنج

هم طائفة من العبيد كانوا هؤلاء يعملون في كسح السباخ والزراعة وكانون يجلبون من شرقي إفريقيا، وأثاروا القلق والرعب في المستنقعات الممتدة بين البصرة واسط

لأكثر من (١٤) عامًا، بدأت ثورتهم في شهر رمضان سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م ولغاية شهر صفر سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م.

قاد هذه الثورة رجل فارسي من وَرْزنين: من قرية من قرى الري بإيران زعم في البداية أنه من بني عبد القيس سكان البحرين، وفيهم أخذ ينشر آرائه وأنه يوحى إليه وأن اسمه علي بن محمد ووصل نسبه بإمام الزيدية زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو نسب مكذوب إذ هو فارسي ـ وأنه لو كان علويًا ما استباح استرقاق العلويات ـ ثم ترك البحرين إلى البصرة التف إليه الزنج ومعهم عبيد الفرات مما يوحي بأنها ثورة العبيد على السادة، ثم حولها إلى ثورة ضد الدولة واعتنق آراء الأزارقة من الخوارج كان يبدأ بخطبة الخوارج «ألا لا حكم إلا لله» ـ كما ادعى النبوة وعلم الغيب ـ نشر صاحب الزنج دعوته إلى تحرير العبيد بين أهالي هجر والبحرين والبصرة فأسرعوا إليه فسار بهم إلى سبخة تُسمى سبخة أبي قرة بالبصرة فأقام بها، وسير منها أتباعه بالإغارة على القرى، ثم تحول إلى الجانب الغربي من نهر أبي الخصيب واتخذ مدينة سماها المختارة بنى له فيها دورًا حصينة، وأمر أصحابه بالبناء فيها وكثرت إغارته على البصرة وقُراها فاستغاث أهلها بالخليفة المهتدي فأرسل في سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م جيشًا فلم يستطع الوصول إلى مدينة صاحب الزنج فعاد فسار صاحب الزنج إلى مدينة الأبلة مما يلي نهر دجلة فدخلها وسار منها وهاجم مدينة عبادان فطلبوا الأمان وانضم إليه عبيدها ونهب السلاح والمؤن، ثم سار إلى الأهواز فدخلها وسفك وسلب، وتولى المعتمد الخلافة سير إليه جيشان سنة ٢٥٧هـ/٨٧٠م حققا بعضًا من الانتصارات على بعض كتائب الزنج والبعض الآخر استتروا بالقنوات والأدغال، فانسحب جيش الخلافة ثم سار إليهم القائد منصور بن جعفر بن دينار بجيشٍ ثانٍ لم يصنع شيئًا، ثم سار صاحب الزنج إلى البصرة وهاجمها من ثلاث جهات فدخلها معملًا فيها النهب والسلب والقتل وإشعال النار في المسجد الجامع وانتشرت المجاعة حتى أكلوا الكلاب والفئران والسنانير، وسيرت إليهم الدولة جيشًا بقيادة الموفق أخي الخليفة المعتمد غير أن الزنج استتروا منه بالقنوات وبالأدغال الملتفة والنخيل الكثيف، فانسحب ثم سير إليهم القائد

منصور بن جعفر بن دينار فهزموه وقتلوه، فتقدم الموفق إلى نهير معقل وقاتل الزنج وهزمهم مرارًا وأسر قائدًا من قوادهم هو يحيى البحراني وأرسل به إلى سامراء حيث ذُبح وأُحرق، وعاد الموفق إلى سامراء وخلف على قتال الزنج موسى بن بغا، ونشب حروب متتابعة قُتل فيها كثير من الجانبين، ويولي المعتمد في سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م على الأهواز القائد أبا الساج وينازل الزنج فيهزم ويدخلون ـ الزنج ـ الأهواز وينهبونها ويحرقون دورها، في ظل إنشغال الموفق بحرب يعقوب بن الليث الصفار إلى وفاة الموفق سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨م، فأغار صاحب الزنج على بعض المدن مثل واسط، ودست ميسان، فجهز جيشًا بقيادة ابن المعتمد أبي العباس (الذي ولي الخلافة بعد عمه المعتمد وتلقب بالمعتضد) في سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م فواقع قائدًا للزنج يسمى سليمان بن جامع وهزمه واستولى ما كان بيده من قرى دجلة ودخل واسط واستردها من الزنج، ثم سار إلى مدينة الزنج واستولى على أكثر من سميريات ـ هي سفن صنعها الزنج لكل منها (٤٠) مجدافًا والملاحون في أعلاها ـ، ثم مضى إلى حصن الزنج الشمالي في البطيحة الذي سموها باسم «المدينة المنيعة» وأوقعا بقائد لهم يسمى الشعراني وجنده، ثم أعطى الموفق العفو عمن يستسلم له من جند الزنج فاستسلم له كثيرون، واتجه إلى حصن الزنج الأوسط الذي سموه مدينة «المنصورة» وكان بجوار «طهيثا» فالتقى بسليمان بن جامع فقتلهم ودخلها وفر سليمان وأعلن الموفق العفو فاستسلم له كثيرون، ثم سار الموفق إلى الأهواز والقرى التي بينها وبين فارس، ففر عنها القائدان المهلبي وبهبوذ بن عبد الوهاب تاركين عتادًا ضخمًا وكتب الجنود يطلبون الأمان فأمنهم واستأمن قائد اسمه «منتاب» وكثير من المقاتلين في سميريات الزنج وسفنهم، وتقدم الموفق إلى المدينة «المختارة» حاضرة صاحب الزنج آخر معاقله فبنى الموفق لجيشه أمامها على الضفة الثانية لدجلة مدينة سماها «الموفقية» شيد فيها المرافق وشدد حصار المختارة ونادى بالأمان واستسلمت الزنج.

ومازال الموفق يحاصر المدينة وصاحبها حتى سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م، إذ هاجمت سفنه قصر صاحب الزنج ففر صاحب الزنج وطلب كثير منهم الأمان في مقدمهم الشعراني

وشبل بن سالم، ثم سار إلى قصره في سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م بعد موقعة عظيمة وقتله في صفر من نفس السنة، وأمر بصلب قائديه سليمان بن جامع وعلي بن أبان المهلبي، وجرح الموفق جرحًا بليغًا في صدره وبذلك انتهت ثورة الزنج التي راح ضحيتها نحو مليون ونصف، وأمر الموفق بالنداء في أهل البصرة والأُبُلة وكور دجلة والأهواز وواسط بقتل صاحب الزنج وعودة الأهالي إلى ديارهم آمنين.

الحراك الثقافي والسياسي للعصر العباسي الثاني

المؤلفات منها : كتاب الياقوت في اللغة، كتاب الحيوان، كتاب البيان والتبيين، المؤلف الجاحظ أهداه لأحمد بن أبي داود فمنحه خمسة آلاف دينار؛ كتاب الزرع والنخيل للصولي فمنحه أحمد بن أبي داود خمسة آلاف دينار، كتب في فن الطبيخ للمؤلفين: الحارث بن بسخنر، إبراهيم بن العباس الصولي، ولعلي بن يحيى المنجم، ولجَحْظة البرمكي؛ كتاب في الطنبوريين، المؤلف جحظة البرمكي؛ كتاب الأغاني، مؤلفه عمرو بانه؛ كتاب في أخبار الطنبوريين، المؤلف محمد بن علي بن أمية المعروف باسم أبي حشيشة؛ كتاب المجرد في الأغاني لمؤلفه أحمد بن يحيى المكي؛ كتاب معجم الجمهرة لابن دُريد.

المكتبات : **منها** : مكتبة علي بن يحيى المنجم ـ نديم من زمن المتوكل إلى زمن المعتمد ـ خصص لهذه المكتبة قصرًا جليلاً وسماه خزانة دار الحكمة يقصدها الطلاب من كل بلد والكتب مبذولة والنفقة مشتملة عليهم فيقيمون ويعكفون على المصنفات، وكان أبو معشر يريد الحج فلما قصدها عدل عن الحج؛ مكتبة جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الشافعي ملأها بكتب من جميع العلوم والفنون وأوقفها على كل طالب علم تفتح كل يوم، وكان ابن حمدان قد خصص في هذه المكتبة غرف لإلقاء الدروس التي كان يلقيها لقاصديها؛ مكتبة محمد بن القاسم الأنباري فيها حوالي ثلاثة عشرة صندوقًا؛ مكتبة القاضي أبي عمر محمد بن يوسف، كان بها جميع دواوين العرب؛ مكتبة إسحاق بن سليمان العباسي، وكانت تضم من الكتب والأسفاط

والرفوف والقماطر والدفاتر والمساطر والمحابر ما لا يحصى؛ مكتبة أحمد بن حنبل قُدرت كتبها باثني عشرة جملًا وعدلًا؛ مكتبة (خزانة) الفتح بن خاقان ـ وزير المتوكل ـ لم ير أعظم منها كثرةً وحسنًا؛ مكتبة ثعلب حافلة بكتب من جميع العلوم.

في العصر العباسي الثاني سيطر الأتراك على إدارة الحكم وأصبح الخلفاء مسلوبي السلطة بعد مقتل المتوكل في السنوات الثمان التي تلته، ثم منذ عهد المقتدر كان الترك، والنساء ـ وكن يقتنين الجواهر والضياع والعقارات والأموال مثال: أم المستعين، وأم المعتز، وأم المقتدر ـ والجند هم الحكام الحقيقيين للدولة ويصرفون أمورها، فكان الخليفة في أيديهم كالأسير إن شاؤا أبقوه، وإن شاؤوا خلعوه، وإن شاؤا قتلوه، وانتهت سيطرة الأتراك في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م بعد سيطرة بني بويه على بغداد، ولكن سرعان ما لبث العلاقة أن ساءت بعد شهر من دخولهم بغداد، إذ أصبحوا هم الذين يصرفون أمور الدولة وطلبهم خلع الخليفة المستكفي، وأنزلوا بالخلفاء ما لا يطاق من الذل والهوان وليس لهم من السلطة إلا بعض مظاهرها الدينية كالخطبة والسكة وتعيين القضاء بينما استأثر البويهيون بالحكم لمدة قرن من الزمان حرصوا في خلالها على إظهار الطاعة أمام الناس.

العصر العباسي الثالث (عصر النفوذ البويهي الفارسي)

٣٣٤ـ٤٦٧هـ = ٩٤٦ـ١٠٧٤م

- المطيع لله، الفضل: ٣٣٤-٣٦٣هـ = ٩٤٥- ٩٧٣م.
- الطائع لله، عبد الكريم، ٣٦٣-٣٨١هـ = ٩٧٣-٩٩١م.
- القادر بالله، أحمد: ٣٨١-٤٢٢هـ = ٩٩١-١٠٣١م.
- القائم بأمر الله، عبد الله، ٤٢٢-٤٦٧هـ = ١٠٣١-١٠٧٤م.

العصر العباسي الرابع ٤٦٧ـ٦٥٨هـ = ١٠٧٤ـ١٢٥٩م

- المقتدي بأمر الله، عبد الله، ٤٦٧-٤٨٧هـ = ١٠٧٤-١٠٩٤م.
- المستظهر بالله، أحمد: ٤٨٧-٥١٢هـ = ١٠٩٤-١١١٨م.
- المسترشد بالله، الفضل: ٥١٢-٥٢٩هـ = ١١١٨-١١٣٤م.
- الراشد بالله، منصور: ٥٢٩-٥٣٠هـ = ١١٣٤-١١٣٥م.
- المقتفي لأمر الله، محمد: ٥٣٠-٥٥٥هـ = ١١٣٥-١١٦٠م.
- المستنجد، يوسف: ٥٥٥-٥٦٦هـ = ١١٦٠-١١٧٠م.
- المستضيء، الحسن: ٥٦٦-٥٧٥هـ = ١١٧٠-١١٧٩م.
- الناصر، أحمد: ٥٧٥-٦٢٢هـ = ١١٧٩-١٢٢٥م.
- الظاهر، محمد: ٦٢٢-٦٢٣هـ = ١٢٢٥-١٢٢٦م.
- المستنصر، منصور: ٦٢٣-٦٤٠هـ = ١٢٢٦-١٢٤٢م.
- المستعصم، عبد الله: ٦٤٠-٦٥٨هـ = ١٢٤٢-١٢٥٩م.
- الخلفاء العباسين في مصر.

المطيع لله: أبو القاسم، الفضل بن المقتدر بن المعتضد ٣٣٤-٣٦٣هـ = ٩٤٥-٩٧٣م

كان من أم ولد صقلية اسمها شغلة، ولد سنة ٣٠١هـ/٩١٣م، وبويع له بالخلافة عند خلع المستكفي، وقرر له معز الدولة بن بويه كل يوم نفقة (١٠٠) دينار، (وقيل ألف درهم).

كان الخليفة المتقي دعا علي بن بويه (عماد الدولة) إلى دخول بغداد حين ساءت العلاقة بينه وبين توزون التركي، فسار إلى بغداد سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م ولكنه هزم من قبل توزون قبل أن يصل إلى بغداد، وفي عهد المطيع كاتب قواد بغداد علي بن بويه بالقدوم إلى بغداد فاستقبله الخليفة المستكفي وخلع عليه لقب معز الدولة ولقب أخاه عليًا عماد الدولة ولقب أخاه الحسن ركن الدولة وضرب ألقابهم على السكة، وقد أصبح بنو بويه في عهد المستكفي مطلقي التصرف وفكروا في إزالة الخلافة وإقامة خلافة علوية ـ ولكنهم أبقوا على الخلافة خوفًا على سلطانهم ـ ومما قام به بني بويه أن معز الدولة أهان الخليفة المستكفي وقبض عليه وسمل عينيه ونصب مكانه المطيع.

وفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، مات القائم العبيدي صاحب المغرب وتولى الأمر بعده ابنه المنصور بالله إسماعيل، الذي توفي سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م، وتولى ابنه معد ولقب بالمعز لدين الله ـ وهو الذي بنى القاهرة، وبطل المظالم ـ وفي نفس السنة توفي الإخشيد ـ محمد بن طغج الفرغاني ـ صاحب مصر.

وفي سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م، خطب صاحب خراسان للمطيع فبعث إليه المطيع اللواء والخلع.

وفي سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م، ولي القضاء أبا العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب بغير رضى الخليفة المطيع.

وفي نفس السنة استولى الروم على جزيرة إقريطش، وفيها توفي الناصر لدين الله

الأندلسي (صاحب الأندلس) وتولى الحكم بعده ابنه الحاكم.

وفي سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م، مات معز الدولة، فأقيم ابنه المختار مكانه ولقبه المطيع «عز الدولة».

وفي سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م، سيطر القرامطة على دمشق، ولم يحج أحد فيها لا من الشام، ولا من مصر.

وفي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م، مرض المطيع بالفالج وثقل لسانه فخلع نفسه وسلم الأمر إلى ولده الطائع بالله.

وفاة معز الدولة أحمد بن بويه في سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م، فخلفه ابنه أبو منصور بختيار، ولقبه المطيع بلقب عز الدولة ـ وكان والده قد عهد إليه بالسلطنة من بعده ـ.

استيلاء الفاطميون على مصر في سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م، وقطعت الخطبة للخليفة العباسي.

في عهده توفي الأمير نوح الساماني سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م.

إقرار أبو علي بن محتاج على خراسان بناءً على طلب معز الدولة بن بويه، ولكنه رفض طلب معز الدولة أن تضرب له الدبادب على باب معز الدولة في وقت الصبح والمغرب والعشاء.

لم يأذن الخليفة للقاضي عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب بالدخول عليه، وأمر أن لا يحضر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضاء ـ ضمان أي أنه يلتزم بدفع مبلغ وقدره (٢٠٠٠٠٠) درهم في السنة لبني بويه ـ.

ولما مات الإخشد ـ محمد بن طغج الفرغاني ـ حصل كافور الإخشيدي على موافقة الخليفة المطيع على تولية الأمير أنوجور بن الإخشيدي على مصر بعد أبيه، ثم تمكن كافور أن يصدر قرارًا من دار الخلافة سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م بتوليته على مصر وما يقع تحت سيطرتها من البلاد.

وكان المطيع وابنه مستضعفين مع بني بويه، وهذا ما عبر عنه الخليفة عن ضعف الخلافة وعن الألم في نفسه بقوله لبني بويه: «ليس لي منها إلا القوت القاصر عن كفائي.. وإنما لكم مني هذا الاسم الذي يخطب به على منابركم تسكنون به رعاياكم، فإن أحببتم أن أعتزل عن هذا المقدار أيضًا تركتكم والأمر كله».

فإن الخليفة المطيع قلد القضاء أبا الحسن محمد بن أم شيبان الهاشمي بعد تمنع وشرط لنفسه شروطها...، وكتب الخليفة المطيع إلى القضاء مبينًا فيه الأقطار التي له بسط نفوذه القضائي عليها، وكذلك وضح الاختصاصات التي سمح له بمباشرتها.

رد الحجر الأسود من قبل سعيد بن الحسن الجنابي سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م من القرامطة بعد أن مكث في هجر حوالي ٢٢ عامًا من سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، وجعل له طوق فضة يشد به ووزنه ٣٧٦٧ درهمًا.

وفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م اشتد الغلاء ببغداد، وفيها خرج معز الدولة بن بويه لقتال ناصر الدولة بن حمدان ثم عاد، وفيها مات محمد بن طغج الفرغاني الإخشيدي صاحب مصر، وفيها مات القائم العبيدي صاحب المغرب.

وفي سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م، وفاة عماد الدولة بن بويه فأقام المطيع أخاه ركن الدولة والد عضد الدولة.

وفاة المطيع: مرض بالفالج، وثقل لسانه، فخلع نفسه بناءً على طلب عز الدولة الحاجب سبكتكين، وتسليم الخلافة إلى ولده الطائع لله.

الطائع لله: أبو بكر عبد الكريم بن المطيع ٣٦٣-٣٨١هـ = ٩٧٣-٩٩١م

كان من أُم ولد اسمها هزار، تولى الخلافة وعمره ٤٣ عامًا بعد تنازل والده له عن الخلافة، وخلع على سبكتكين خلع السلطنة وعقد له اللواء، ولقبه نصر الدولة، ثم وقع بينهما خلاف، وجرى بينهما حروب، تزوج عضد الدولة بن الحسن بن بويه (٣٣٨-٣٧٢هـ/٩٤٩-٩٨٢م) من ابنة الطائع كما تزوج الخليفة ابنته، وكان شديد الانحراف على آل أبي طالب، وسقطت الهيبة في أيامه حتى هجاه الشعراء.

وفي سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م، تنازل ركن الدولة بن بويه عما يسيطر من البلدان لأولاده: عضد الدولة ـ فارس وكرمان ـ ولمؤيد الدولة ـ الري وأصبهان ـ ولفخر الدولة ـ همذان والدينور ـ قتل عز الدولة أبو منصور بختيار سنة (٣٥٦-٣٦٧هـ = ٩٦٧-٩٧٧م) ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م على يد عضد الدولة فانتقلت سلطة بني بويه في بغداد إلى عضد الدولة (٣٦٧-٣٧٢هـ = ٩٧٧-٩٨٢م)، وخلع عليه الخليفة الطائع خلعه السلطنة وقلده سيفًا وعقد له لواءين أحدهما مفضض على رسم الأمر والآخر مذهب على رسم ولاة العهد، وكتب له عهدًا وقرئ بحضرته، توفي عضد الدولة سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م، وخلفه أخيه صمام الدولة (٣٧٢-٣٧٦هـ = ٩٨٢-٩٨٦م)، ثم شرف الدولة (٣٧٦-٣٧٩هـ = ٩٨٦-٩٨٩م)، ثم بهاء الدولة (٣٧٩-٤٠٣هـ = ٩٨٩-١٠١٢م)، ثم سلطان الدولة (٤٠٣-٤١٦هـ = ١٠١٢-١٠٢٥م)، ثم جلال الدولة سنة (٤١٦-٤٣٥هـ = ١٠٢٥-١٠٤٣م)، ثم أبو كالينجار سنة (٤٣٥-٤٤٠هـ = ١٠٤٣-١٠٤٨م)، وأخيرًا أبو نصر (الملك الرحيم) سنة (٤٤٠-٤٤٧هـ = ١٠٤٨-١٠٥٥م).

وفي سنة ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م ورد رسول العزيز صاحب مصر إلى بغداد فزاد الطائع في ألقابه «تاج الملة» وجدد له الخلع وألبسه التاج.

وفي سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م، مات عضد الدولة فولى المطيع ابنه صمام الدولة ولقبه شمس الملة وعقد له لواءين.

خلع الخليفة الطائع على بهاء الدولة (٣٧٩-٤٠٣هـ = ٩٨٩-١٠١٢م) سبع خلع وعمامة سوداء، ولقبه الطائع: «بهاء الدولة وضياء الملة».

وفي أيام الخليفة الطائع بالله أصبح عضد الدولة البويهي يحكم البلاد ويذكر اسمه في الخطبة بدلًا من الخليفة، وكان الخليفة قد عقد له لواءين بيده: أحدهما مفضض على رسم الأمراء والآخر مذهب على رسم ولاة العهد، ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيره قبله، وكذلك أمر الطائع أن تضرب الدبادب على باب عضد الدولة في وقت الصبح والمغرب والعشاء، أن يخطب له على منابر الحضرة وما حظي به عضد الدولة بذلك إلا لضعف أمر الخلافة.

وفي سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م، اشتد الغلاء ببغداد.

وفي سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م، مات شرف الدولة، وعهد إلى أخيه أبي نصر وخلع عليه سبع خلع سوداء وعمامة سوداء ولقبه الطائع «بهاء الدولة، وضياء الدولة».

وفي خلافته توفي المعز لدين الله العبيدي صاحب مصر وتولى الحكم ابنه نزار ولقبه العزيز.

في سنة ٣٨١هـ/٩٩١م، وقيل التي بعدها قبض على الخليفة الطائع لأنه حبس رجلاً من خواص بهاء الدولة وتقدم أصحاب بهاء فجذبوا الطائع من سريره ولفوه في كساء وأصعد إلى دار السلطنة وكتب بهاء الدولة على الطائع إيمانًا بخلع نفسه وأنه سلم الأمر إلى القادر بالله ـ مات الطائع لله سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م ـ في دار الطائع في أحسن حال لغاية وفاته.

القادر بالله: أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٨١ ـ ٤٢٢هـ = ٩٩١ ـ ١٠٣١م

كان من أُم أمَة اسمها تمني وقيل دمنة، ولد سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م، وبويع بالخلافة بعد خلع الطائع، وكان غائبًا فقدم إلى بغداد وأسند له الأمر، وكان القادر من إدامة التهجد بالليل وكثرة البر والصدقات، مع حسن المذهب وصحة الاعتقاد، وفي شوال من بداية حكمه عقد مجلس عظيم، وحلف القادر وبهاء الدولة كل منهما لصاحبه بالوفاء، وقلده القادر ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة، ثم ما لبث أن ازداد نفوذ بهاء الدولة واستبد بالسلطة دون الخليفة وتعصب للمذهب الشيعي دون السنة.

وفي سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م أمر الخليفة القادر بوقف النواح والبكاء في بغداد في يوم عاشوراء، كما رفض تعيين رجل شيعي اختاره البويهيون لشغل منصب قاضي بغداد.

وفي سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، توفي السلطان فخر الدولة ملك الري وخلفه ابنه رستم، ولقبه القادر «مجد الدولة».

وفي العام التالي توفي منصور بن نوح ملك ما وراء النهر، والعزيز العبيدي صاحب

مصر، وخلفه ابنه منصور ولقب «الحاكم بأمر الله، ـ وله الكثير من الغرائب منها: أمر بعدم أكل الفقاع والملوخيا وعن أكل السمك الذي لا قشر له وعن بيع الرطب والعنب، وعن خروج النساء إلى الطرقات ليلاً ونهارًا، وقد قُتل الحاكم سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م، وخلفه ابنه علي ولقب بالظاهر لإعزاز دين الله ـ.

وأيضًا استكتب علماء بغداد سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م محضرًا يماثل المحضر الذي كتب في سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م في عهد ابنه القائم.

قيام الشيعة في بغداد بمظاهرة مسلحة سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م طالبوا بإقامة الدعوة للخليفة الفاطمي في مصر الحاكم بأمر الله فحاربهم وأخمد ثورتهم.

لقب محمود الغزنوي بـ: يمين الدولة وأمين الملة.

ثورة أبو المنيع قرواش بن المقلد صاحب الموصل الذي خرج عن طاعة القادر سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م ونشر الدعوة الفاطمية في الموصل والمدائن والأنبار والكوفة ودعا للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله على منابر تلك البلاد وقد وجه إليه الخليفة القادر جيشًا قضى على حركته، لجأ الخليفة القادر إلى سياسة التشهير والطعن في نسب الفاطميين وعقائدهم فأصدر الخليفة القادر في سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م محضرًا رسميًا موقعًا بأسماء كبار الفقهاء والقضاة وبعض زعماء الشيعة مثل نقيب الأشراف والشاعر العلوي الشريف الرضي بن موسى الكاظم (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) ومما جاء في هذا المحضر: «الفاطميون منسوبون إلى ديصان بن سعيد الخرمي أخوان الكافرين ... أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، وأن هذا الناجم بمصر وسلفه كفار فساق فجار زنادقة»، وأن يقرأ في بغداد وينشر في الأمصار.

ثورة أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي، ودعا لنفسه في مكة وتلقب بالراشد بالله وسلم عليه بالخلافة ثم ضعف أمره وعاد إلى طاعة العزيز العبيدي.

في سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م، ابتاع الوزير أبو منصور سابور بن ازد شير دارًا بالكرخ وسماها دار العلم، ووقفها على العلماء، ووقف بها كتبًا كثيرة.

وفي سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م عاد الحاج العراقي بعد أن منعهم الأصيفر الأعراني من الحج وكذلك لم يحج أيضًا أهل الشام ولا اليمن، إنما حج أهل مصر.

وفاة العزيز صاحب مصر سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م.

وفي سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م، عين بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي قضاء القضاة والحج والمظالم، فلم ينظر في القضاء، لامتناع القادر من الإذن له.

وفي سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م، توفي القادر بالله ومدة خلافته ٤١ عامًا وثلاثة أشهر ومدته في الخلافة من أطول المدد، وكان قد ولي عهده في حياته ابنه عبد الله ولقبه القائم بأمر الله.

القائم بأمر الله: أبو جعفر عبد الله بن القادر ٤٢٢-٤٦٧هـ = ١٠٣١-١٠٧٤م

ولد سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م من أُم ولد أرمينية اسمها بدر الدجى (وقيل قطر الندى، وقيل علم).

في عهده انتهت نفوذ بني بويه، وكان ورعًا، عالمًا، كثير الصدقة، والعدل وقضاء الحوائج، حكم مدة أربعًا وأربعين عامًا وثمانية أشهر وأيامًا، ولقبه والده القائم بأمر الله.

وفي عهد القادر والقائم وفي عهد المستنصر الفاطمي امتد سلطان الفاطميين فشمل الشام وفلسطين والحجاز واليمن وصقلية وشمالي إفريقية ومصر.

أصبح الخلفاء العباسيون في عهد بني بويه لا قيمة لهم، وأصبح هؤلاء ألعوبة في أيدي سلاطين بني بويه ولم يعد لهم سوى معاملته الدينية ممثلة بذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة.

قتال الروم: وقعت في عهده معركة ملاز كرد (منزكرد) عند أرمينية سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م بين ألب أرسلان وهزم الروم وأسر الملك رومانوس فعفا عنه وافتدى نفسه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وأن يطلق كل أسير في بلاد الروم وأن يعقد الهدنة لمدة خمسين سنة من نتائج هذه المعركة مهدت للمسلمين للتوغل في آسيا

الصغرى واقتطاعها نهائيًا من الروم، وهي أيضًا من أهم الأسباب التي أدت إلى قيام الحروب الصليبية سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م.

تزوج الخليفة القائم من خديجة أرسلان خاتون بنت داود أخي السلطان طغرل بك ـ محمد بن ميكال سلطان الغز المعروف بطغرل بك، وكذلك زواج طغرل بك من ابنة وقيل أخت الخليفة القائم بعد انتصاره على البساسيري وقتله في سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م ـ وتوفي طغرل بك في رمضان سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م وخلفه عضد الدولة ألب أرسلان ـ.

كانت الخلافة العباسية تعاني من سيطرة الدولة البويهية الشيعية ومؤامرات الدولة الفاطمية الشيعية ولهذا استنجد الخليفة القائم بزعيم الأتراك السلاجقة طغرل بك وأمر أن يخطب باسم طغرل بك في مساجد بغداد في رمضان سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ثم أذن له بدخول بغداد وبدخوله سقطت الدولة البويهية وقامت الدولة السلجوقية.

ثورة البساسيري: كان لسقوط دولة بني بويه الشيعية وحلول السلاجقة السنة له رد عنيف في الدولة الفاطمية بأن شجعت فتنة القائد التركي أبي الحارث أرسلان التركي المعروف بالبساسيري الثائر على الخلافة في العراق.

كان قد عينه الخليفة القائم قائدًا لحرسه فحقد عليه الوزير أبي القاسم علي بن المسلمة فأخذ يكيد له حتى غضب عليه الخليفة، فهرب وأقام في مدينة الرحبة شمالاً على نهر الفرات، ولما دخل طغرل بك بغداد اتصل البساسيري بالفاطميين بالخليفة المستنصر بالله أبي تميم معد الفاطمي وطلب منه نجدة لفتح بغداد وطرد السلاجقة، فأرسل إليه المال والسلاح والفرس والسيوف والرماح والنشاب شيء كثير فانتهز خروج طغرل بك من بغداد لمحاربة أخيه إبراهيم ينال في شمال العراق وهجم على بغداد واستولى عليها بمساعدة أهل الكرخ وهو أكبر أحياء الشيعة ويقع في الجانب الغربي من بغداد، وقبض على الوزير أبي القاسم علي بن المسلمة وعذبه حتى مات، أما الخليفة فقد نهبت العامة داره غير أن البساسيري أحسن معاملته وسلمه لوالي مدينة عانة في شمال الفرات بعد أن أرغمه على كتابة عهد اعترف فيه بأنه لا حق لبني العباس في

الخلافة مع وجود أولاد فاطمة الزهراء ورفع البساسيري الألوية المصرية في بغداد ثم البصرة وواسط، وخطب البساسيري للخليفة الفاطمي المستنصر أبي تميم معد على منابرها فأقيمت الزينات والأفراح في القاهرة ولكن الأزمة الاقتصادية والسياسية الخطيرة في مصر والتي عرفت باسم «الشدة العظمى»، وكذلك عدم ثقة المستنصر في البساسيري فلم يواصل مده بالمال والسلاح إضافة إلى انتصار طغرل بك ورجوعه إلى بغداد عجل بسقوط البساسيري الذي قتل وصلب.

قهرمانة الخليفة القائم بأمر الله «وصال» فقد كانت تشترك في اختيار الوزراء شأنها شأن قهرمانات العصر العباسي الثاني.

سار الخليفة القائم على سياسة أبيه في الطعن في نسب الفاطميين واستكتب علماء بغداد سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م محضرًا يماثل المحضر الذي كتب في عهد أبيه طعنًا في الفاطميين.

أرسل السلطان ملك شاه أول سلاطين السلاجقة في بغداد الجيوش إلى الشام سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م فتمكنت من فتح الرملة وبيت المقدس وعجزت عن فتح دمشق فعادت إلى دمشق ثانية عام ٤٦٧هـ/١٠٧٤م فتم الفتح ثم سارت إلى مصر ولكنها هزمت فعادت إلى دمشق.

مات في خلافته الظاهر العبيدي صاحب مصر وخلفه ابنه المستنصر ـ الذي تولى الحكم بمدة ستين سنة وأشهر ـ.

وفي سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م، مات طغرل بك وأقيم في السلطنة بعده ابن أخيه عضد الدولة ألب أرسلان صاحب خراسان، وبعث إليه القائم بالخلع والتقليد.

وفي سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م، قطع المعز بن باديس الخطبة للعبيدي بالمغرب وخطب لبني العباس.

ومن وزرائه نظام الملك فأبطل ما كان عليه الوزير قبله عميد الملك من سب الأشعرية وانتصر للشافعية وأكرم إمام الحرمين وأبا القاسم القشيري، وبنى المدرسة

النظامية وهي أول مدرسة بنيت للفقهاء ومن درس بها أبو إسحاق الشيرازي، وابن الصباغ.

وفي سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م، احترق جامع دمشق.

وفي سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م، ورد رسول من أمير مكة على السلطان ألب أرسلان بأنه أقام الخطبة العباسية، وقطع خطبة المستنصر المصري، وترك الآذان بحي على خير العمل، فمنحه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعًا.

وفي سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، قتل السلطان ألب أرسلان وقام بعده ولده ملك شاه، ولقب جلال الدولة.

وفي سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، مات الخليفة القائم بأمر الله على أثر أنه افتصد ونام، فانحل موضع الفصد وخرج منه دم كثير فاستيقظ وقد وانحلت قوته، فطلب حفيده ولي العهد عبد الله بن محمد ووصاه ثم مات، ومدة خلافته ٤٥ عامًا.

العصر العباسي الرابع ٤٦٧-٦٥٨هـ = ١٠٧٤-١٢٥٩م

المقتدي بأمر الله: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله ٤٦٧-٤٨٧هـ = ١٠٧٤-١٠٩٤م

كان مولده بعد وفاة أبيه بستة أشهر، من أُم ولد اسمها أرجون، وعهد له بالخلافة عند وفاة جده وله تسع عشرة عامًا، وكان عهده خير عهد، وأثار حسنه على البلدان وكان دينًا خيرًا قوي النفس عالي الهمة ومن أحسن خلفاء بني العباس، تزوج المقتدي من ابنة السلطان السلجوقي ملك شاه، وأمر بنفي المغنيات والبنات الالهيات من بغداد، وأمر الناس ألا يدخلون الحمام إلا بمئزر، ومنع اللعب بالحمام منعًا للمقامرة، كما منع جريان ماء الحمامات إلى نهر دجلة محافظةً على نقاء ماء النهر وصحة الناس، وأيضًا ألزم أصحاب الحمامات بحفر آبار خاصة للمياه المستعملة، كما منع ملاحي السفن في نهري دجلة والفرات من أن يحملوا الرجال والنساء مجتمعين، وخرب أبراج الحمام صيانة لحرم الناس.

وفي سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م، أرسل يوسف بن تاشفين صاحب سبتة إلى المقتدي يطلب منه أن يسلطنه وأن يقلده ما بيده من البلاد فبعث إليه الخلع والأعلام والتقليد، ولقبه أمير المؤمنين ففرح بذلك وسر فقهاء المغرب.

كانت له جارية تدعى «شمس النهار» قوية وذات نفوذ ولها دور مهم في إخفاء نبأ موت الخليفة المقتدي وترشيح ابنه المستظهر بالله لولاية العهد.

وفي عهده توفي ملك غزنة المؤيد إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) وخلفه ابنه جلال الدين مسعود.

وفي عهده جمع الوزير نظام الملك المنجمين وجعلوا النيروز أول نقطة من الحمل وكان قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت.

وفي سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، خطب للمقتدي بدمشق، وأبطل الآذان «بحي على خير العمل».

وفي سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، قدم بغداد ودرس في المدرسة النظامية أبو نصر بن الأستاذ أبي القاسم القشيري.

وفي هذه السنة عُزل فخر الدولة بن جهير وولي أبا شجاع محمد بن الحسين الوزارة ولقبه ظهير الدين.

وفي سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م، قطعت الخطبة للعبيدي بالحرمين، وخطب للمقتدي، وفي نفس السنة دخل السلطان ملك شاه بغداد، فنزل بدار المملكة، ولعب بالكرة، ثم رجع إلى أصبهان.

وفي سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م، توغل سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب قونيه بجيوشه ضد الروم، ففتح أنطاكية.

وفي سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م، بنيت ببغداد مدرسة لتاج الملك مستوفي الدولة ودرس بها أبو بكر الشاشي، وفي السنة التالية سيطر الفرنج على جزيرة صقلية، وفيها

أيضًا بناء جامع كبير ببغداد. وفي عهده توفي أحمد بن إسماعيل الساماني وخلفه ابنه نصر، فأقره الخليفة على الحكم. وفي عهده استولت الروم على جزيرة صقلية سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م.

وفاته: لما غضب السلطان ملك شاه على الخليفة المقتدي بسبب تنفيذ رغبته في أن يعزل ولده (المستظهر) من ولاية العهد ويجعل جعفر ولي عهده بدله أمره بالخروج من بغداد والإقامة في البصرة ـ وفي رواية في أي بلد ـ وأمهله لمدة عشرة أيام فاتفق مرض السلطان ملك شاه في مدة المهملة ـ وهو يدعو على السلطان ملك شاه فمرض ومات وكفى الخليفة أمره ـ وكتمت زوجته تركان (خاتون) وفاته لغاية بيعة ابنه محمود ـ بموت السلطان ملك شاه اعتلى عرش السلطنة محمود بن ملك شاه ولقب ناصر الدنيا والدين ـ ثم خرج عليه أخوه بركياروق وعمد الخليفة إلى تقليده ـ وفي اليوم التالي مات الخليفة المقتدي على أثر السم الذي سمته به جاريته شمس النهار وبويع لولده المستظهر.

المستظهر بالله: أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله ٤٨٧-٥١٢هـ= ١٠٩٤-١١١٨م

كان مولده في سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م، وبويع له بالخلافة وعمره ١٦سنة، وكان كريم الأخلاق يفعل الخير والبر، ذا علم غزير، جيد التوقعات والخط والخطب محبًا للعلماء والفقهاء والصالحين، وكان له شعر جيد، وكانت فترة خلافته مضطربة كثيرة الحروب، تزوج المستظهر من ابنة ملك شاه السلطان السلجوقي.

قامت خاتون بنت الملك شاه الثانية زوجة المستظهر بالله ببناء القلاع فوق أبواب الحصون لحماية بغداد من هجمات الأعداء، وكذلك قامت بإصلاح الأحياء الفقيرة في بغداد، وأيضًا قامت السيدة خاتون بنت ملك شاه الثانية بإنشاء مدرسة بشارع سوق العسكر وأوقفتها على أصحاب الإمام أبي حنيفة وكانت تعد من أكبر المدارس.

وفي عهده استولى الروم على بلنسية، وقدمت مراكبهم من القسطنطينية فاستولوا على نيقية وتوغلوا حتى كفرطاب.

وفي سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م قُتل أحمد خان صاحب سمرقند لأنه ظهر منه الزندقة.

وفي سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م قُتل السلطان أرسلان أرغون بن ألب أرسلان السلجوقي صاحب خراسان وتولى الحكم بعده السلطان بركياروق.

وفي سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٧م، حاصر الروم بيت المقدس ودخلوها بعد حصار لمدة شهر ونصف وقتلوا حوالي سبعين ألفًا، وهدموا المشاهد.

وفيها نقل المصحف العثماني من طبرية إلى دمشق فوضع في خزانة بمقصورة جامع دمشق.

وفي سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م، استولى الروم على سروج، وحيفا، وأرسوف، وقيسارية.

وفي سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م مات السلطان بركياروق فأقام الأمراء بعده ولده جلال الدولة ملك شاه، فقلده الخليفة.

وفي سنة ٤٩٩هـ/١١٠٥م، ظهر رجل بنواحي نهاوند ادعى النبوة وتبعه خلق، فأُخذ وقتل.

وفي سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م أخذت قلعة أصبهان التي ملكها الباطنية وهدمت وقتلوا.

وفي سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م، استولى الروم على طرابلس بعد حصار سنين، وفي العام التالي طلب المسلمون الهدنة، فامتنعت ثم وافقوا على الصلح نظير ألوف الدنانير ثم غدروا، وفيها أيضًا كانت معركة عظيمة بين الفرنج وبين يوسف بن تاشفين بالأندلس نصر الله المسلمون وقتلوا، وأسروا، وغنموا ما لا يحصى.

وفي عهده توفي المستنصر العبيدي صاحب مصر وخلفه ابنه المستعلي أحمد الذي توفي في سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م، وخلفه الآمر بأحكام الله منصور.

وفي سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م، سار مودود صاحب الموصل إلى القدس، فجرت معركة كبير ثم رجع مودود إلى دمشق فقُتل.

في عهده ألف له الشاشي كتاب الحلية وسماه «المستظهري».

ومات المستظهر سنة ٥١٢هـ/١١١٨م فكانت مدة خلافته ٢٥ عامًا، وماتت بعده بقليل جدته أرجون والدة المقتدي ـ قال الذهبي: «ولا يعرف خليفة عاشت جدته بعده إلا هذا».

المسترشد بالله: أبو المنصور الفضل بن المستظهر بالله ٥١٢-٥٢٩هـ = ١١١٨-١١٣٤م

كان مولده في سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، وقيل بعدها بسنة، ولد من أُم ولد، وعهد إليه والده بولاية العهد، ونقش اسمه على السكة سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، وكان ذا شهامة وهمة، وإقدام ضبط أمور الخلافة، ورتبها، أحيا رسم الخلافة وقاد الجيوش بنفسه، وكان مليح الخط ما كتب أحد من الخلفاء قبله مثله، يستدرك على كُتابه ويصلح أغاليط في كتبهم، كما كان محدثًا متفقهًا في الدين وشاعرًا مجيدًا، وخطيبًا مفهومًا، وكان ذا همة عالية وشهامة زائدة، وإقدام شديدة ضبط أمور الخلافة ورتبها أحسن ترتيب.

ومن وزرائه: علي بن طراد وإسماعيل بن طاهر الموصلي، وألفت في خلافته مؤلفات منها: كتاب «العمدة» في الفقه لأبي بكر الشاشي.

حاول إعادة ما كان لخلفاء بني العباس من نفوذ وقوة ولكنه فشل.

أخذ السلاجقة من الخليفة المسترشد بردة الرسول ! التي كان يلبسها الخلفاء عند توليتهم الخلافة أو حضورهم الحفلات الدينية.

وفي خلافته قتل صاحب مصر الآمر بأحكام الله منصور دون عقب وقام بعده عبد المجيد بن محمد بن المنتصر.

في سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م، خرج الخليفة المسترشد على السلطان محمود بن ملك شاه وهزم قواته وكاد يستقل بأمر الخلافة لولا مساعدة زنكي والي البصرة للسلطان محمود بن محمد بن ملك شاه.

لما مات محمود بن السلطان محمد بن ملك شاه (ت٥٢٥هـ/١١٣٠م) حرض

المسترشد بعض أمراء البيت السلجوقي على الخروج على السلطان الجديد، فوقع قتال بين داود بن محمود وعمه مسعود ثم تصالحا وخطب لمسعود بالسلطنة ببغداد ومن بعده لداود وخلع عليهما.

حارب المسترشد زنكي وشتت جيوشه وطاردهم حتى الموصل سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م حيث حاصره ثلاثة أشهر، ثم سار إلى همذان لقتال مسعود بن محمد، فالتقى الجيشان بقرب همذان، وغدر بالخليفة أكثر عسكره، فكسر جيشه، ,أخذ أسيرًا إلى أذربيجان هو وخواصهم حيث حبسوا بقلعة قريبة من همذان فاشتد أهل بغداد ومنعوا الخطبة والصلاة وتعرضت بغداد للزلازل، ثم أرسل السلطان سنجر إلى ابن أخيه مسعود يستحثه على إطلاق الخليفة، فسارع مسعود فأرسل الجند، فقتلوا الخليفة وجماعة من أصحابه ولما وصل الخبر إلى بغداد، فاشتد ذلك على الناس، وعين السلطان مسعود المقتفي.

الراشد بالله: أبو جعفر منصور بن المسترشد ٥٢٩-٥٣٠هـ = ١١٣٤-١١٣٥م

كان مولده في سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م، من أُم ولد، وعينه والده وليًا للعهد سنة ٥١٣هـ/١١١٩م، وكان فصيحًا، أديبًا، شاعرًا، عادلًا يكره الشر، حسن السيرة، وكان للراشد الحسن اليوسفي والكرم الحاتمي.

بعد قتل الخليفة المسترشد تقدم مسعود في سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م إلى بغداد وحاصرها، وأرغم الخليفة الراشد على الهرب إلى الموصل والاحتماء بعماد الدين زنكي، وجمع مسعود القضاة والشهود والأعيان، والعلماء، وكتب محضرًا فيه شهادة بما قام به الراشد من الظلم وسفك الدماء وشرب الخمر، واستفتوا الفقهاء، فأفتوا بجواز خلعه ـ وبايعوا عمه محمد بن المستظهر ـ وبلغ الراشد الخلع، فخرج من الموصل إلى بلاد أذربيجان ثم سار إلى ظاهر أصبهان ومرض مرضًا شديدًا، فدخل عليه جماعة من العجم ـ كانوا فراشين معه ـ فقتلوه في سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م على باب أصبهان، وأُقيم عليه العزاء ببغداد لمدة يوم واحد، وبعد قتله أُخذت البردة والقضيب وسلمت

إلى المقتفي، مات السلطان مسعود سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، وبموته أفل نجم البيت السلجوقي فقد خلفه سلاطين قضوا وقتهم في اللهو واللعب وشرب الخمر.

المقتفي لأمر الله: أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ٥٣٠-٥٥٥هـ = ١١٣٥-١١٦٠م

كان مولده سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م، من أم حبشية، وبويع له بالخلافة عند خلع ابن أخيه وعمره أربعون عامًا وتلقب بالمقتفي، أنه رأى في منامه قبل أن يلي الخلافة بستة أيام رسول الله ! وهو يقول له: «سيصل هذا الأمر إليك فاقتف لأمر الله فلقب المقتفي لأمر الله، وكان المقتفي من سروات الخلفاء، عالمًا، أديبًا، شجاعًا، حليمًا، دمث الأخلاق، أظهر العدل، ومهد بغداد، قليل المثل في الأئمة، محمود السيرة، جدد معالم الإمامة، وغزا غير مرة، وكانت أيام المقتفي نضرة بالعدل.

وقد تمكن المقتفي في بداية خلافته في سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م من تجديد رسوم الخلافة وباشر الأمور بنفسه فلا يجري في دولته أمر وإن صغر إلا بتوقيعه ـ لأن الخلفاء في ضعف من الخليفة المطيع وابنه إلى أن استخلف المقتفي لأمر الله فانصلح أمر الخلافة قليلًا ـ، وغزا أكثر من مرة بنفسه مع زهده وورعه وعبادته.

تولية الخلافة: أن السلطان مسعود لما دخل بغداد استشار وزيره الزينبي (أبو القاسم علي) فيمن يوليه الخلافة فسمى له أبا عبد الله محمد المقتفي عم الراشد فبايع له وأجلسه على سرير الخلافة.

ومن سلاطين دولته: السلطان مسعود، وكان السلطان مسعود قد أخذ جميع ما في دار الخلافة من دواب وأثاث وذهب وستور وسرادق وجميع تعلق الخليفة بل طالب الخليفة بدفع مائة ألف دينار ثم ترك أخذها من الخليفة وجباها من الناس ولما تطاول السلطان مسعود على الخليفة دعا عليه شهرًا في نهايته مات مسعود على سريره في سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م، وولوا مكانه السلطان ملك شاه، ثم إن خاصبك قبض على ملك شاه، وعظم سلطان المقتفي وعلت كلمته وجيوشه منصورة حيث يمت.

وفي خلافته: جدد المقتفي بابًا للكعبة واتخذ من العقيق تابوتًا لدفنه، وحاصر الفرنج دمشق، فسار إليهم نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام، فهزم الفرنج وأخذ في استرداد ما استولوا عليه من مدن المسلمين.

وفي خلافته: مات الحافظ لدين الله، وأقيم ابنه الظافر بالله العبيدي إسماعيل والذي قتل في سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م، ونصبوا ابنه عيسى وكان صغير السن، فكتب المقتفي عهدًا لنور الدين محمود زنكي وولاه مصر، ولقبه الملك العادل.

وفي خلافة المقتفي أسر الغزنويين السلطان سنجر صاحب خراسان وملكوا بلاده، وتضعضع أمر السلطان وتمكن الخليفة المقتفي وعلت سلطته وأمره وعزل من كان السلطان سنجر ولاه مدرسًا بالنظامية، ولما بلغه أن في نواحي واسط فسار بعسكره فأعاد الأمان ثم عاد إلى بغداد مظفرًا، وقال ابن الجوزي: «من أيام المقتفي عادت بغداد والعراق إلى يد الخلفاء، وقبل ذلك من دولة المقتدر إلى وقته كان الحكم للمتغلبين من الملوك وليس للخليفة معهم إلا اسم الخلافة»..

ومن العلماء والمؤدبين في خلافته: أبي البركات بن أبي الفرج بن السني، وأبي منصور الجواليقي النحوي.

وساءت علاقته مع بعض أمراء البيت السلجوقي منهم: محمد بن محمود أخي السلطان مسعود وأخوه ملك شاه فسار إلى بغداد وتم حصار واشترطوا لرفع الحصار دفع مبلغ ثلاثين ألف دينار فرفض.

وفاته: مات ليلة الأحد سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م.

المستنجد بالله: أبو المظفر يوسف بن المقتفي ٥٥٥-٥٦٦هـ = ١١٦٠-١١٧٠م

ولد سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م، من أُم ولد كرجية اسمها طاوس، أُسندت له ولاية العهد في خلافة والده سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، وكان موصوفًا بالعدل والرفق والفهم الثاقب والرأي الصائب له نثر بليغ ومعرفة بعمل آلات الفلك والاسطرلاب، وكان شديدًا

على المفسدين سجن رجلاً من هؤلاء فحضره رجل وبذل فيه عشرة آلاف دينار لإطلاق سراحه، فرفض وقد أطلق أيضًا من المكوس شيئًا كثيرًا بحيث لم يترك بالعراق مكسًا، ومن وزرائه ابن هبيرة، قال ابن الجوزي: «...، له نظم بديع، والذكاء الغالب، ...».

وفي خلافة المستنجد مات الفائز صاحب مصر، وتولى الأمر بعده العاضد لدين الله آخر خلفاء بني عبيد فاسر لقتاله الأمير أسد الدين شيركوه من قبل السلطان نور الدين محمود زنكي صاحب الشام فاستنجد صاحب مصر بالفرنج فتمكن الأمير أسد الدين من هزيمة الفرنج فرجع إلى الشام.

وفي سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م، استنجد العاضد لدين الله العبيدي بنور الدين محمود زنكي لصد هجوم الفرنج للديار المصرية وحصارهم للقاهرة فسير إليه أسد الدين شيركوه، فلما علموا بتقدمه انسحبوا ودخل أسد الدين القاهرة، فأسند له العاضد الوزارة لمدة حوالي ٦٥ يومًا فولى مكانه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولقبه «الملك الناصر» ـ ولما توفي العاضد تسلم صلاح الدين زمام مصر كما سيأتي في عهد الخليفة المستضيء بأمر الله.

وفاته: مرض المستنجد ثم مات سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م.

المستضيء بأمر الله: أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله ٥٦٦-٥٧٥هـ = ١١٧٠-١١٧٩م

ولد سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، من أُم ولد أرمينية اسمها غضة، استهل خلافته برفع المكوس ورد المظالم، وإظهار العدل والكرم، وأغدق الأموال العظيمة على الهاشميين والعلويين والعلماء والمدارس والربط، وكان ذا حلم ورأفة، وأسند القضاء لروح بن الحديثي، واحتجب المستضيء عن أكثر الناس، فلم يركب إلا مع الخدم، ولا يدخل عليه غيرهم.

وفي خلافته انقضت دولة العبيديين بمصر بعد وفاة آخر الخلفاء العاضد، فخطب صلاح الدين (يوسف بن أيوب) للخليفة المستضيء بأمر الله، وضربت السكة باسمه

ولما جاء الخبر إلى بغداد أُغلقت الأسواق، وعملت القباب وصنف ابن الجوزي كتاب سماه «النصر، على مصر»، وأرسل الخليفة الخلع والتشريفات للسلطان نور الدين محمود زنكي وصلاح الدين وأعلامًا وبنودًا للخطباء بمصر، وسير للعماد الكاتب خلعه ومائة دينار، ولم يبق بمصر منبر إلا وقد أقيمت عليه الخطبة للمستضيء بأمر الله.

وفي خلافته مات السلطان نور الدين محمود زنكي وأُسندت السلطنة بعده لابنه الملك الصالح إسماعيل ـ وهو صبي ـ فقصدت الفرنجة سواحل الشام فصولحوا بمال.

وفي خلافة المستضيء بأمر الله خطب له باليمن، وبرقة، وتوزر، ومصر.

تمكن علاء الدين تكش أخو السلطان شاه إيل أرسلان ابن أتسز من الاستيلاء على بلاد خوارزم والاستقلال بها وتأسيس الدولة الخوارزمية، ومن القضاء بعد ذلك على ملك السلاجقة بالعراق واتسع ملكه ـ سيطرة علاء بعدما توفي أخوه السلطان شاه إيل أرسلان وخلفه ابنه محمد تحت وصاية أمه ـ.

توفي علاء الدين تكش سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م وخلفه ابنه قطب الدين خوارزم شاه محمد وظل لغاية سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م وخلفه جلال الدين منكبرتي إلى سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م إلى سيطرة المغول ونهاية الدولة.

كان للسيدة زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضيء اليد الطولى في أعمال التقوى والخير.

وفاته: مات في شوال، وعهد إلى ابنه أحمد.

الناصر لدين الله: أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله ٥٧٥-٦٢٢هـ = ١١٧٩-١٢٢٥م

كان مولده سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م، من أُم ولد تركية اسمها زمرد، ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه، فإنه أقام فيها ٤٧ عامًا، علت سلطته وأمره.

وكانت الخلافة في عهده في عزٍ وقمعٍ للأعداء، واستظهار على الملوك ولا

خرج عليه خارجي ولا مخالف إلا قمعه، وكان شديد الاهتمام بأحوال رعيته وأصحاب أخباره في أقطار البلاد يوصلون إليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة، وكان الناصر لدين الله قد ملأ القلوب هيبةً وخيفةً فكان يرهبه أهل الهند ومصر كما يرهبه أهل بغداد، فأحيا بهيبته الخلافة، وكانت قد ماتت بموت المعتصم، ثم ماتت بموته، وقد احتجب عن الناس في خلافته إلا نادرًا، كانت تأتيه ورقة كل صباح بما حدث في الليل فقيل إن الناصر كان مخدومًا من الجن، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين.

لما تولى علاء الدين محمد بن تكش الخوارزمي عزم على القضاء على الخلافة وإقامة خلافة شيعية في بغداد، ثم أصدر أمرًا بعزل الخليفة وإسقاط اسمه من السكة والخطبة وأقام على الخلافة رجلًا علويًا من سلالة علي بن أبي طالب من مدينة ترمذ مما جعل الخليفة يراسل جنكيز خان يحرضه على مهاجمة الدولة الخوارزمية.

أرسل الخليفة الناصر لدين الله العباسي جيشًا إلى الري بعد رحيل خوارزم شاه عنها فأرسل إليها جيشًا استردها من عامل علاء الدين تكش فعاد علاء الدين إلى الري واستردها من جند الخليفة الناصر، ولما توفي علاء الدين تكش وخلفه ابنه قطب الدين خوارزم شاه محمد فطلب إلى الخليفة أن يأمر بذكر اسمه في الخطبة بدل السلاجقة فرفض الخليفة ذلك واشتدت العداوة بينهما حتى حذف خوارزم اسم الخليفة من الخطبة على منابر بلاده.

ولما تولى الخليفة الناصر في سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م، أخذ يحث الخوارزميين على طغرل بك آخر سلاطين السلاجقة في العراق، وتمكن علاء الدين تكش خوارزم شاه من قتل طغرل بك في سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، وأرسل رأسه إلى الخليفة في بغداد، ولكن تبين للخليفة الناصر بعد أن استعان بدولة الخوارزميين للقضاء على السلاجقة بأن لهم مطامعهم في العراق وأنهم لا يقلون عن السلاجقة استبدادًا وتحكمًا.

وكان خوارزم شاه قدسار قاصدًا بغداد من خوارزم إلى همذان، فوقع عليهم ثلج عظيم وبلغه أن أمم الترك قد تألبوا عليه، فرجع، وكفى الناصر شره بلا قتال.

وفي سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م، أرسل الملك الناصر يعاتب السلطان صلاح الدين الأيوبي في تسميته بالملك الناصر مع علمه أن الخليفة اختار هذه التسمية لنفسه.

وفي سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، جعل الخليفة مشهد موسى الكاظم أمنًا لمن لاذ به، فالتجأ إليه خلق، وحصل بذلك مفاسد وفيها وردت الأخبار بأنه خطب للناصر بمعظم بلاد المغرب.

وفي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، استطاع صلاح الدين الأيوبي استرداد معظم مدن الشام من الفرنج ـ بعد انتصاره في معركة حطين ـ ومنها: بيت المقدس التي سيطر عيها الفرنج لمدة (٩١) عامًا، وهدم ما أحدثوه من الكنائس، وبنى موضع كنيسةٍ منها مدرسة للشافعية.

وفي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، توفي السلطان صلاح الدين وقسمت سلطنته بين أبنائه من بعده فتولى مصر عماد الدين عثمان الملك العزيز، ودمشق لابنه الملك الأفضل نور الدين علي، وحلب لابنه الملك الظاهر غياث الدين غازي.

وفي سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، توفي السلطان طغرل بك شاه بن أرسلان بن طغرل بك بن محمد بن ملك شاه ـ وهو آخر ملوك السلاجقة، أولهم طغرل بك، ومدة دولتهم (١٦٠) عامًا ـ.

وفي سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م هبت ريح بمكة، ووقع من الركن اليماني قطعة.

وفي سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م، مات الملك العزيز بمصر وأقيم ابنه المنصور مكانه فوثب الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب وتملكها، ثم أقام بها ابنه الملك الكامل.

وفي سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، هجم الفرنج على مصر ودخلوا بلد فنهبوها ورجعوا.

وفي سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩ كان ابتداء أمر التتار (المغول).

وفي سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، أخذت الفرنج من دمياط برج السلسلة ـ برج عالٍ في وسط النيل ودمياط ـ وفي السنة التالية أخذت الفرنج دمياط، وفي سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م استردت دمياط من الفرنج.

وفي سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م، سار جنكيز خان إلى نيسابور ثم همذان وملك جميع خوارزم شاه ـ وكان ملك خوارزم قد مات بعد نجاته ـ.

وفي سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م، بنيت دار الحديث الكاملية بالقاهرة وجعل شيخها أبا الخطاب بن دحية.

قل بصر الناصر في آخر عمره، وقيل: «ذهب كله، ولم يشعر بذلك أحد من الرعية، حتى الوزير واهل الدار، وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه، فكانت تكتب مثل خطه، فتكتب على التواقيع.

وكانت الكعبة تكسى الديباج الأبيض من أيام المأمون إلى الآن، فكساها الناصر ديباجًا أخضر، ثم كساها أسود.

وفاته: مات يوم الأحد سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م.

الظاهر بأمر الله: أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله ٦٢٢ـ٦٢٣هـ = ١٢٢٥ـ١٢٢٦م

كان مولده سنة ٥٧١هـ/١١٨٠م، واستخلف عند موت والده، ولما ولي الخلافة أبطل المكوس في البلاد جميعها وأمر بإعادة الخراج القديم في جميع العراق وبإسقاط جميع ما جدده أبوه، وأعاد الأموال المغصوبة والأملاك المأخوذة في أيام والده، وأزال المظالم وأظهر العدل وفرق الأموال، وأخرج أهل الحبوس، وظهر للناس ـ وكان والده لا يظهر إلا نادرًا ـ وأطلق المساجين، وساهم بمبالغ لإطلاق أهل الحبوس عمن أعسر.

المستنصر بالله: أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله ٦٢٣ـ٦٤٠هـ = ١٢٢٦ـ١٢٤٢م

كان مولده في سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م، من أُم جارية تركية، استهل خلافته بنشر العدل والانصاف في القضايا، وقرب أهل العلم والدين وبنى المساجد والمدارس والربط والمارساتانات، وكان جده الناصر يقربه ويسميه القاضي لهداه وعقله، وإنكار ما يجده من المنكر، وأنشأ المدرسة المستنصرية على نهر دجلة من الجانب الشرقي، ورتب فيها الرواتب الحسنة لأهل العلم وعين لها مدرسين على المذاهب الأربعة، وعمل فيها

مارستانًا، ورتب فيها مطبخًا للفقهاء وراتبًا يبلغ دينارًا في الشهر ورتب لهم البيوت وفرشها: الحصر، والبسط، والزيت، والورق، والحبر، ووقف على المدرسة مالًا عظيمًا.

وفي سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م، أمر الملك الأشرف صاحب دمشق ببناء دار الحديث الأشرفية.

وفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م، أمر المستنصر بضرب الدرهم الفضية بدلًا عن قراضة الذهب.

وفي سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، مات السلطان الأشرف صاحب دمشق، والكامل صاحب دمشق، والكامل صاحب مصر وتسلطن بمصر العادل ثم خُلع وتملك أخوه الصالح أيوب نجم الدين.

وفي سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م قلد الخليفة المستنصر تقليد السلطنة باليمن إلى نور الدين عمر بن علي بن رسول التركماني بعد وفاة الملك المسعود بن الكامل.

المستعصم بالله: أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله ٦٤٠-٦٥٨هـ = ١٢٤٢-١٢٥٩م

كان مولده في سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م، من أُم ولد اسمها هاجر، وكان آخر خلفاء بني العباس.

وكان كريمًا، حليمًا، حسن الديانة، ذا ضعف الرأي، غير ملم بأحوال دولته منصرفًا إلى اللهو واللعب، لم يستمع إلى نصح وزيره مؤيد الدين محمد بن العلقمي من الاستعداد لمواجهة خطر المغول.

وفي سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، هجوم الفرنج على دمياط وتمكنوا من بسط سيطرتهم عليها، والسلطان الملك الصالح مريض، فمات، فأخفت جاريته أم خليل (شجرة الدر) موته، وأرسلت إلى ولده توران شاه الملك فتسلم الحكم، ثم لم يلبث أن قُتل وتسلمت شجرة الدر الحكم ونائبها عز الدين أيبك التركماني، وفي العام التالي استردت دمياط من الفرنج.

وفي سنوات ٦٥٧هـ/١٢٥٨م، و٦٥٨هـ/١٢٥٩م، و٦٥٩هـ/١٢٦٠م، والبلاد بلا خليفة، وفي سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م، سار المغول إلى حلب واحتلوها ثم حاصروا دمشق ووقعت معركة عين جالوت وهُزم التتار وتم استرداد حلب وطردهم من بلاد الشام.

سقوط بغداد: كان أول خروجهم من أطراف الصين واستولوا على بلاد تركستان كاشغر وبلاد القفاق وبخارى وسمرقند ومملكة خوارزم شاه، ثم عبروا إلى مدن خراسان وإلى فارس والقضاء على طائفة الحشاشين، وأسر زعيمهم ركن الدين خور شاه وقتله وإلى الري وهمذان، ومن همذان أرسل رسالة إلى الخليفة المستعصم ينذره بالحرب إذا لم يقدم نفسه ويسلم بغداد إلى المغول، فرد عليه يطلب العودة إلى بلاده في رسالة حملها شرف الدين بن الجوزي، ثم سار هولاكو إلى المدن التي في طريقه إلى بغداد، فلما استولى عليها أنفذ القائد باجو لمهاجمة بغداد من الجهة الغربية سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، وتقدم هولاكو إلى حصار بغداد من الجهة الشرقية، ولما تمكنت قوات باجو في المحرم سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٧م من عبور دجلة ولقاء جيش مجاهد الدين أيبك الدويدار ـ كان يلقب الدويدار الصغير وأيضًا كان يضمر البغضاء للوزير ابن العلقمي ـ في الجانب الغربي، فكانت الغلبة أولًا لمجاهد ثم هزموا، وسيطر باجو على الجانب الغربي وتقدم هولاكو من خانقين وحاصر الجهة الشرقية من بغداد، ودخلوها من باب كالواذى من برج العجمي، وكان هذا أقصر أبواب السور، فجرى من القتل والتمثيل والنهب ما يعظم سماعه، وأيقن الخليفة المستعصم بأنه لا جدوى من المقاومة، فأرسل رسوله شرف الدين بن الجوزي للمرة الثانية يحمل إلى هولاكو الهدايا وإعلان وقف القتال والتسليم، ثم أشار عليه الوزير مؤيد الدين بن العلقمي بالخروج للقاء هولاكو فلما خرج الخليفة المستعصم ـ وكان في معيته أبناؤه الثلاثة وثلاثة آلاف من الأعيان والقضاة والفقهاء والأمراء والحجاب ـ فضربت أعناقهم ولم يبق مع الخليفة إلا سبعة عشر رجلًا، ثم أمر بدخول جنده بغداد فأعمل جند المغول القتل والتدمير واتلاف الكتب لمدة أربعين يومًا، فبلغ القتلى أكثر من ألف ألف نسمة

ـ وقيل ثمانمائة ألف وقيل مليونا وثمانمائة ألف ـ ولما انتهت مجازر هولاكو من قتل الخليفة وابنيه وأهل بغداد وأصبحت بغداد خرابًا وزالت الخلافة التي ظلت لمدة خمسة قرون، ثم أرسل هولاكو رسائل تهديد ووعيد إلى صاحب دمشق فتقدم بجيوشه نحو دمشق، وفي الطريق فتح آمد ثم عبر الفرات إلى حلب ودمشق وسيطر عليهما وقد استنجد أميرها وأهلها بـ صاحب مصر المنصور علي بن المعز، وكان صغيرًا فعزل وتولى السلطنة سيف الدين قطز المعزي ولقب بـ «الملك المظفر»، فأنفذ الجيوش المصرية إلى الشام بقيادة ركن الدين بيبرس البندقداري، فالتقوا هم وهولاكو في موقعة عين جالوت في شهر رمضان سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م فهزم المغول وقُتل منهم مقتلة عظيمة، ثم سار ركن الدين بيبرس فدخل دمشق وحلب وطرد المغول من بلاد الشام ـ ثم كان قتل الملك المظفر وتسلطن بيبرس على مصر ولقب بـ «الملك القاهر».

الخلفاء العباسين في مصر

ـ وقد بقيت الأمة بلا خليفة لمدة ثلاث سنين ونصف ـ

المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد ٦٥٩ ـ ٦٦٠هـ = ١٢٠٦-١٢٦١م

كان محبوسًا ببغداد فلما دخل التتار بغداد هرب، ثم وفد إلى مصر فلما أثبت نفسه على يد قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز بويع له بالخلافة بمصر، وأول من بايعه السلطان الملك الظاهر بيبرس ثم سار المستنصر إلى العراق فالتقى مع التتار عند هيت، فقيل قتل المستنصر وقيل هرب فولي بعده بسنة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد، قال الذهبي: «ولم يل الخلافة أحد بعد ابن أخيه إلا هذا والمقتفي».

الحاكم بأمر الله: أبو العباس أحمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن علي القُبيّ بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله ٦٦٠-٧٠١هـ = ١٢٦١-١٣٠١م

كان قد بويع له بالخلافة لحلب، وتمكن من استرجاع الحديثة، وهيت، والأنبار من المغول، ثم استقر بمصر.

وفي خلافته توفي هولاكو ملك التتار وخلفه ابنه أبغا، وتوفي الملك الظاهر بدمشق وخلفه ابنه السعيد، والسلطان قلاوون وخلفه ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل، وأسر ملك النوبة ـ وأول معركة مع النوبة كانت في سنة ٣١هـ/٦٥١م بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي السرح ـ ووضع الجزية وانتصر على التتار بالشام، وأيضًا فتح طرابلس ـ كان فتحها من قبل معاوية ـ من أيدي الفرنجة، وقام ببناء جامع بالحسنية، وأسند التدريس بالمدرسة الظاهرية للتقي ابن رزين لتدريس الشافعية، وتدريس الحديث لشرف الدمياطي.

وفي سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م توفي الحاكم ودفن بقرب السيدة نفيسة وهو أول من دفن منهم هناك.

المستكفي بالله: أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله ٧٠١ـ٧٤٠هـ = ١٣٠١ـ١٣٣٩م

كان فاضلًا جوادًا، حسن الخط، مجالسًا للعلماء والأدباء، وخطب له على منابر مصر والشام.

وفي سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م التقى مع المغول في الشام فهزم التتار وقتل منهم مقتلة عظيمة.

وفي سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م رتبت الوظائف والدروس بجامع الحاكم وجعل القضاة الأربعة مدرسي الفقه.

وفي سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م بويع الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير بالسلطنة ولقب «الملك المظفر» وقلده الخليفة، وألبسه الخلعة السوداء والعمامة المدورة ـ وكان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد كتب كتابًا بالكرك يتضمن عزل نفسه عن المملكة ـ.

وفي سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م أظهر ملك التتار الرفض في بلاده، وأمر أن يذكر في الخطبة علي بن أبي طالب، وولديه، وأهل البيت وظل لغاية وفاته سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م، وولي ابنه أبو سعيد فأقام السنة والترضي عن الخلفاء الأربعة وكان من خير ملوك التتار ولغاية وفاته سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م.

وفي سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م، عمرت سقوف المسجد الحرام بمكة والأبواب وظاهره مما يلي باب بني شيبة.

وفي سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م، عمل السلطان للكعبة بابًا من الأبنوس عليه صفائح فضة زنتها خمسة وثلاثون ألفًا وثلاثمائة، وقلع الباب القديم فأخذه بنو شيبة بصفائحه وكان عليه اسم صاحب مصر.

وفي سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م، وقع بين الخليفة والسلطان ما أدى إلى نفي الخليفة إلى قوص وحبسه لغاية وفاته سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م ـ السبب في النفي راجع إلى ما كتبه الخليفة بأن يحضر السلطان بمجلس الشرع، فغضب السلطان من ذلك ـ.

الواثق بالله: إبراهيم بن المستمسك بالله أبي عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد (عزل سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م)

وكان جده الحاكم عهد إلى ابنه محمد فمات في خلافته فعهد إلى ابنه إبراهيم فمال إلى اللعب ومخالطة الأرذال، فعزله وعهد إلى المستكفي بن الحاكم، ولما حضرت الوفاة السلطان الناصر محمد بن قلاوون عزل الواثق بالله ـ لما اتسم به إبراهيم سيرته ـ السيئة من اللعب بالحمام، وشرى الكباش للنطاح والديوك للنقار، وعاشر السفلة والأرذال ـ وبايع ولي العهد الحاكم بأمر الله أحمد في سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م.

الحاكم بأمر الله: أبو العباس أحمد بن المستكفي (ت٧٥٣هـ/١٣٥٢م)

كان أبوه لما مات بقوص عهد إليه بالخلافة فقدم السلطان الناصر محمد بن قلاوون عليه الواثق بالله إبراهيم ابن عمه، فلما حضرت الوفاة السلطان الناصر أوصى الأمراء وولي عهده ابنه المنصور أبو بكر بِرَدِّ الأمر إلى ولي عهد المستكفي ولده أحمد، فلما تسلطن الملك المنصور أبو بكر بن الناصر شهد في مجلس عقده المنصور أربعين عدلًا أن الخليفة المستكفي أوصى بالخلافة من بعده لولده أحمد فخلع الواثق إبراهيم وبايع أحمد وبايعه القضاة، ولقب «الحاكم بأمر الله» ـ لقب جده، وقيل كان أولًا لُقب

المستنصر ثم لُقب الحاكم ـ فأحيا رسوم الخلافة وسلك مناهج آبائه، وجمع شمل بني أبيه، ورفع اسمه على المنابر، وصات له الأمور إلى مصائرها، وضربت السكة باسمهما وفي عهده خُلع السلطان أبو بكر لشربه الخمور ونفي إلى قوص وقُتل بها، وتولى السلطنة أخوه الملك الأشرف كجك ثم خلع من عامه، وتسلطن أخوه أحمد ولقب بـ «الناصر» لغاية سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م خلع الناصر أحمد، وولي أخوه إسماعيل، ولقب بـ «الصالح» لغاية وفاته سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م، فتولى السلطنة أخوه شعبان، ولقب بـ «الكامل» لغاية قتله سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، فتسلطن أخوه أمير حاج، ولقب بـ «المظفر» لغاية خلعه سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، وولي أخوه حسن ولقب بـ «الناصر» لغاية خلعه سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م، وتسلطن أخوه صالح، ولقب بـ «الملك الصالح»، وهو أول من سُمّي بمصر «الأمير الكبير».

وفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م كان الطاعون، وتوفي الحاكم بأمر الله أحمد في سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م بالطاعون، وكان قد عهد بالخلافة من بعده لأخيه المعتضد بالله.

المعتضد بالله: أبو الفتح (أبو بكر) بن المستكفي (ت٧٦٣هـ/١٣٦١م)

كان خيرًا، متواضعًا، محبًا لأهل العلم، وفي سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م خلع الملك الصالح، وأعيد الملك الناصر حسن إلى السلطنة لغاية قتله سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٣م، وتسلطن محمد بن أخيه المظفر ولقب بـ «المنصور».

وفي سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م رسم بضرب نقود جدد على قدر الدينار ووزنه، وجعل كل (٢٤) فلسًا بدرهم، وفي عهده عهد بالأمر من بعده لابنه المتوكل على الله محمد.

المتوكل على الله: أبو عبد الله محمد بن المعتضد

(عُزل سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م ولمدة خمسة عشر يومًا، ثم عُزل سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م، ثم أعيد سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م ولغاية وفاته ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

ولي الخلافة سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م وخلف كثيرًا من الأولاد، وولي الخلافة منهم خمسة، ولا نظير لذلك والموجود من العباسين هم من ذرية المتوكل هذا.

وفي سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م خلع المنصور محمد وولي السلطنة شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون، ولقب الأشرف وتسلطن لغاية قتله سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، وولي السلطنة ابنه علي ولقب «المنصور» وظل لغاية وفاته سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م، فولي السلطنة أخوه حاجي بن الأشرف ولقب «صالح» ولغاية خلعه سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٣م، وولي برقوق ولقب «الظاهر» ـ وهو أول من تسلطن من الجراكسة ولغاية عزله وحبسه سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م، فولي السلطنة الصالح حاجي بن الأشرف ولقب «المنصور» ولغاية سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م ففيها أُخرج من الحبس وتسلطن وظل لغاية وفاته سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م، فولي ابنه فرج، ولقب «الناصر» ولغاية خلعه سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، وولي أخوه عبد العزيز ولقب «المنصور» ثم خلع وأعيد الناصر فرج في نفس السنة ولغاية قتله في سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م، وبويع الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباسي بن المتوكل بالسلطنة مضافة للخلافة ـ.

وفي سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م نفي المتوكل إلى قوص وولي الخلافة بناءً على طلب أيبك البدري ـ أتابك العساكر ـ محمد زكريا بن إبراهيم المستمسك ولقب «المستعصم بالله» ولمدة خمسة عشر يومًا ثم أُعيد المتوكل على الله إلى الخلافة.

وفي سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م قبض السلطان برقوق على الخليفة المتوكل وخلعه وحبسه بقلعة الجبل وبويع بالخلافة عمر بن إبراهيم بن المستمسك بن الحاكم، ولقب «الواثق بالله» وظل لغاية وفاته سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، فأخرج السلطان برقوق الخليفة المتوكل من الحبس، وأعاده إلى الخلافة ـ ولغاية وفاته ـ.

وفي سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م أمر المحتسب نجم الدين الطنبذي المؤذنون عقب الأذان بالصدح بالصلاة والتسليم على النبي ﷺ.

توفي المتوكل على الله سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م وولي الخلافة المستعين بالله أبو الفضل بن المتوكل في عهد السلطان الملك الناصر فرج.

الواثق بالله: عمر بن إبراهيم بن المستمسك بن الحاكم (ت٧٨٨هـ/١٣٨٦م)

بويع له بالخلافة سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م بعد خلع وحبس المتوكل على الله وظل لغاية وفاته سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، وأُعيد المتوكل على الله.

المستعصم بالله: محمد زكرياء بن إبراهيم بن المستمسك (عُزل سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م، وأُعيد المتوكل)

بويع له بالخلافة بعد عزل ونفي المتوكل على الله سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م ولمدة خمسة عشر يومًا، وفي سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٥م أُعيد إلى الخلافة ـ بعد عزل ونفي المتوكل على الله ـ ولغاية عزله سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م ـ وإعادة المتوكل إلى الخلافة ـ.

مات المستعصم بالله محمد زكرياء بن إبراهيم بن المستمسك مخلوعًا سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م.

المستعين بالله: أبو الفضل العباس بن المتوكل (عُزل سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م)

كان من أُم ولد تركية اسمها باي خاتون، بويع له بالخلافة بعهد من أبيه المتوكل على الله سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م في عهد السلطان الملك الناصر فرج، ثم جمع المستعين بالله السلطنة مضافة للخلافة بعد هزيمة وقتل السلطان الملك الناصر فرج ـ عند لقائه مع شيخ المحمودي ـ، وضربت السكة باسمه، ثم فوض المستعين تدبير المملكة بالديار المصرية شيخ الاصطبل لقب «نظام الملك»، ثم تغلب على السلطنة وتلقب بـ «المؤيد»، وخلع ونفى وحبس المستعين بالله بالقلعة، وولي الخلافة داود بن المتوكل

ولقب «المعتضد بالله» سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م، وفي السنة التي قبلها أرسل غياث الدين أعظم شاه بن إسكندر شاه ملك الهند يطلب التقليد من الخليفة، وأرسل إليه مالاً، وللسلطان هدية.

وفي سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م لما قُتل السلطان الملك الناصر فرج تسلطن المؤيد ولقب «نظام الملك» وسكن القلعة ولغاية وفاته سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م، وولي السلطنة ابنه أحمد ولُقب «المظفر» ثم عزل من قبل ططر الذي تولى السلطنة ولقب «الظاهر» ولغاية وفاته في نفس السنة، فتولى ابنه محمد ولقب «الصالح» ثم خُلع من قبل برسباي في سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م، وتولى برسباي السلطنة ولغاية وفاته سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م، فتولى ابنه يوسف ولقب «العزيز»، وفي العام التالي خُلع من قبل جقمق الذي ولي السلطنة من قبل الخليفة ولُقب «الظاهر» ولغاية وفاته سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م في خلافة القائم بأمر الله، فولي ابنه عثمان ولقب «المنصور» لمدة شهرًا ونصفا، ثم عُزل وولي «إينال» سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠م في خلافة المستنجد بالله، وولي ابنه أحمد ولقب «المؤيد» وعُزل في عامه وولي خشقدم ولقب «الظاهر» ولغاية وفاته سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م، فولي بلباي ولقب «الظاهر» لمدة شهرين، ثم ولي تمربغا ولقب «الظاهر» لنفس مدة ما سبقه، ثم ولي قايتباي ولقب «الأشرف» فاستقر له الملك.

المعتضد بالله: أبو الفتح داود بن المتوكل (ت٨٢٥هـ/١٤٢١م)

كان من أُم ولد تركية اسمها كزل، بويع له بالخلافة بعد خلع أخيه المستعين بالله سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م، وكان المعتضد بالله من سروات الخلفاء، نبيلًا، فطنًا، يجالس العلماء والفضلاء، وفي خلافته جمع بين القضاء والحسبة لصدر الدين الآدمي، وفي سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م اكتمل بناء المدرسة المؤيدة، وجعل شيخها الشمس ابن المديري.

توفي المعتضد بالله سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م، بعد أن عهد بالخلافة إلى ابن أخيه المستكفي بالله.

المستكفي بالله: أبو الربيع سليمان بن المتوكل (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)

كان من صلحاء الخلفاء دينًا عابدًا، كثير العبادات، حسن السيرة، وما وجد على ظهر الأرض خليفة بعد آل عمر بن عبد العزيز أعبد من آل بيت هذا الخليفة، مات سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م.

القائم بأمر الله: أبو البقاء حمزة بن المتوكل
(عُزل سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م) ـ (ت٨٦٣هـ/١٤٥٨م)

ولي الخلافة بعد أخيه، وكان شهمًا، أقام أبهة الخلافة قليلًا، ولي الخلافة سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م ولغاية خلعه وحبسه من قبل السلطان الملك الأشرف المنصور سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م ـ وحبس بالإسكندرية لغاية وفاته سنة ٨٦٣هـ/١٤٥٨م ـ وتولى الخلافة المستنجد بالله.

المستنجد بالله: أبو المحاسن يوسف بن المتوكل على الله (ت٨٨٤هـ/١٤٩٧م)

ولي الخلافة بعد خلع أخيه سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م وظل في الخلافة لغاية مرضه بالفالج في سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٦م فعهد بالخلافة إلى ابن أخيه المتوكل على الله وزوجه ابنته، ولغاية وفاة المستنجد سنة ٨٨٤هـ/١٤٩٧م، بويع له بالخلافة.

المتوكل على الله: أبو العز عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله
(ت٩٠٣هـ/١٤٧٩م)

كان من أُم بنت جندى اسمها حاج ملك، ونشأ محبوبًا بالخاصة والعامة، مع تواضع وبشاشة، وفي نفس السنة التي تولى فيها المتوكل، حج السلطان الملك قايتباي، فزار المدينة، ثم قدم مكة.

وفي سنة ٨٨٦هـ/١٤٧١م أصابت صاعقة مؤذنة المسجد النبوي فأحرقتها

وأحرقت سقوف المسجد النبوي وما فيه من خزائن وكتب، وفي سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م توفي المتوكل على الله وعهد بالخلافة لابنه يعقوب ولقبه المستمسك بالله.

المستمسك بالله: يعقوب بن المتوكل على الله

ولي الخلافة بعهد من والده في سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م.

الدولة السلجوقية وأتابكياتها، سلاطين السلاجقة ٤٤٧-٦٥٦هـ = ١٠٥٥-١٢٥٨م

موطنهم: المشرق من سهوب تركستان في أواسط آسيا ـ بلاد ما وراء النهر ـ بدأ ظهورهم بعد دحرهم البيزنطيين وطردهم من آسيا الصغرى بعد معركة ملاز كرد سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م.

تسميتهم بالسلاجقة: نسبة إلى قائدهم الذي وحدهم سَلجوق بن تقاق ـ القوس الجديد ـ ولما توفي سَلجوق خلفه ابنه ميكائيل ـ وله من الأبناء بيغو، وطغرل بك، وشُغري بك داود وطغرلبك (طغرل بك) بن ميكائيل: ٤٤٧-٤٥٥هـ = ١٠٥٥-١٠٦٣مـ تمكن طغرلبك من التقدم والاستيلاء على مرو ـ حاضرة خراسان ـ وبلخ وخوارزم في سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م، ونيسابور في سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م، وجرجان وطبرستان وأقاليم الجبال الديلم وكرمان والدينور سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م، وفي السنة التي بعدها على خوارزم، وهمذان، وفي سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م أصفهان، وقد حرصوا خلال زحفهم إظهار تمسكهم بمذهب أهل السنة ومحاربتهم للمذهب الشيعي ـ ثم استطاع طغرل بك من الانتصار على أخيه إبراهيم ينال ودان الناس كلهم لطغرل بك وتراسل مع الخليفة العباسي القائم وأرسل طغرل بك إلى القائم رسولاً محملاً بـ عشرة آلاف دينار وأنواع نفيسة من الجواهر والثياب والطيب، فاستقبل استقبالاً حافلاً وأمر أن يخطب باسم طغرل بك في مساجد بغداد ثم أرسل طغرل بك رسولاً يستأذن الخليفة في دخول بغداد فأذن له وخلع عليه سبع خلع سود وعمم بعمامة مذهبة، وقلد سيفًا محلى بالذهب ثم سيفًا آخر ـ أي أنه تقلد ولاية الدولتين ـ.

وفي سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ـ أول سلاطين السلاجقة طغرل بك ٤٤٧- ٤٥٥هـ =١٠٥٥-١٠٧٢م ـ استنجد الخليفة القائم بزعيم الأتراك السلاجقة طغرل بك للقضاء على بني بويه، ولما دخل طغرل بك بغداد سقطت الدولة البويهية وقامت الدولة السلجوقية وهذا السقوط كان له ردٌ عنيف في الدولة الفاطمية التي شجعت على ثورة البساسيري ـ انظر الخليفة القائم ـ ولكن طغرل بك استطاع إخماد ثورة أخيه إبراهيم ينال، وأيضًا هزيمة وقتل وصلب البساسيري، ثم تزوج من ابنة الخليفة القائم ولكنه ما لبث أن توفي في رمضان سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م ـ وكان وزيره الشاعر الكندري المعروف بعميد الملك وكان قد ساعد سليمان بن داود على عرش السلطنة بعد وفاة طغرل بك ولكن لم يستتب له الحكم لثورة ألب أرسلان عليه بمساعدة الوزير نظام الملك وتولية ألب أرسلان السلطنة فأمر باعتقال الوزير الكندري نحوًا من سنة ثم قتله ـ **وخلفه ابن أخيه**.

عضد الدين ألب أرسلان ٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م

صاحب خراسان وكان السلطان طغرل بك قد عهد بالأمر من بعده لسليمان داود الذي جلس على الحكم فثار عليه أخاه ألب أرسلان وعمه قتلمش، فهزم سليمان وتولى ألب أرسلان حكم السلطنة ـ ولي الحكم بعد وفاة عمه طغرل بك، فحارب الشيعة ففي سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م سار السلطان ألب أرسلان إلى حلب وشمال الشام وأميرها محمود بن صالح بن مرداس وكان يدين بالمذهب الشيعي فأذعن له محمود وطلب أن تقام الخطبة ولبس السواد وخطبوا للقائم وللسلطان ألب أرسلان وأرسل الخليفة لمحمود الخلع مع نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي ـ هو أبو القاسم علي ـ ثم وصل السلطان ألب أرسلان إلى حلب وطلب أن يحضر محمود بين يديه، فامتنع، فحاصرها وغلت الأسعار وعظم القتال فخرج محمود ليلًا ومعه والدته منيعة بن وثاب النميري فدخلا على السلطان وقالت له: هذا ولدي فافعل به ما تحب فتلقاهما بالجميل وخلع على محمود، وأعاده إلى بلاده، فأنفذ السلطان ألب أرسلان مالًا جزيلًا.

كذلك أرسل السلطان ألب أرسلان إلى جنوب الشام (فلسطين) وكانت تحت سيطرة الفاطميين أميرًا تركيًا يدعى أتسز بن أوق الخوارزمي ففتح الرملة وبيت المقدس وما جاورها ما عدا عسقلان، ثم قصد دمشق فحاصرها ولم يستطع دخولها.

وكان قد استهل حكمه بإعادة نفوذه على طخارستان، وخَتلان، وهراة، وصغانيان، وجَند، وقمع الثورات التي قامت في فارس وكرمان، كما أنه قد أقطع مازندران للأمير إيتاخ بيغو وبلخ أخاه سليمان بن داود، وخوارزم أخاه أرسلان أرغون، ومرو ابنه أرسلان، وصغانيان وطخارستان أخاه إلياس، وبغشور وما جاورها مسعود بن أرتاش.

معركة ملازكرد (منزكرد، ملازجرد): في غربي آسيا الصغرى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م، وسببها: مسير الإمبراطور رومانوس ديوجينيس (ديوجينيس رومانوس) في نحو مائتي ألف مقاتل من الروم والروس والفرنج والأرمن والغز، والخزر وغيرهم حتى بلغ مابده، ثم واصل تقدمه حتى بلغ مدينة ملاز كرد من أعمال خيلاط على الفرات الأعلى شمالي بحيرة فان عند أرمينيا، ثم تقدم قد بلغ أذربيجان فتقدم ألب نحوها وفي نفس الوقت يطلب المهادنة كسبًا للوقت ريثما تصل إليه الامدادات فرفض الإمبراطور، فتقاتلا في معركة ملاز كرد بالقرب من أخلاط، فانهزم الروم وقتل منهم ما لا يحصى، وأسر ملك الروم رومانوس أسره مجاهد مسلم ولم يعرفه وأراد قتله فقال له خادم مع الملك: لا تقتله فإنه الملك وسيق إلى السلطان ألب أرسلان، فعفا عنه وافتدى نفسه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار، وأن يطلق كل أسير في بلاد الروم، وتعهد أن يرسل إلى ألب أرسلان عساكر الروم في أي وقت طلبها، وأن تعقد الهدنة لمدة خمسين سنة، فأكرمه بعد عقد الصلح، فأرسل إليه عشرة آلاف دينار يتجهز بها وأطلق له جماعة من البطارقة، ومن أمرائه وقواده وشيعه السلطان بنفسه.

ومن نتائج موقعة ملاز كرد أو منز كرد سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م مهدت الطريق أمام جيوش المسلمين للتوغل في آسيا الصغرى واقتطاع هذه الأقاليم الآسيوية من ممتلكات الدولة البيزنطية لأول مرة ووجه ابن عمه سليمان قطلمش استوطنها برجاله وأقام هناك

دولة سلاجقة الروم نسبة إلى بلاد الروم التي قامت فيها وهي من أطول الدويلات السلجوقية عمرًا إذ ظلت قائمةً إلى أن يقضي عليها الأتراك العثمانيون في آواخر القرن ١٤م.

كانت وقعة ملاز كرد من أهم الأسباب التي أدت إلى قيام الحروب الصليبية سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م.

وفي أوائل سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، اتجه ألب أرسلان بجيش كبير نحو بلاد ما وراء النهر لغزو بلاد التركستان وما جاورها إلى الصين، فعبر نهر جيحون فاتحًا لكل ما يواجهه من مدن لغاية أن وقفت في تقدمه قلعة أميرها يوسف الخوارزمي (التزرمي، البرزمي)، فلما تمكن من يوسف أمر بتعذيبه وشد أطرافه بالأوتاد ولما قال يوسف: «أمثلي يقتل هذه القتلة» أخذ ألب قوسه وأمر بحل قيود يوسف ورماه بسهم فأخطأه فنزل عن كرسيه فوقع على وجهه، فوثب عليه يوسف وضربه بسكين في خاصرته فجرح ألب جرحًا بليغًا، وقتل يوسف بمرزبه، وحمل ألب إلى خيمته، ولما أيقن بالوفاة أوصى بولاية العهد من بعده لابنه ملك شاه، وتوفي ألب وحمل جثمانه إلى مرو حيث دفن بجوار والده.

وفي عهد ألب أرسلان ظهر الوزير نظام الملك الطوسي الذي اشتهر بحكمته وحزمه ـ بعد قتل الوزير الكندري الذي وزر لطغرل بك لمدة ٨ سنوات وشهورًا، والشاعر عمر الخيام، وتم في عهده بناء المدرسة النظامية ببغداد، واتصف بالعدل وحسن السمعة والمحافظة على العهود والتصدق على الفقراء وشمل ديوانه على أسماء كثير من الناس كانوا ينعمون ببذل الأموال عليهم، وكان يوصي جنده في حروبه بعدم أخذ الأموال ولما ترامى إليه أن أحد خواص مماليكه سلب إزاره، فأمر به فصلب، وحفل عهده بالتحف الجميلة مثل الصينية الفضية، ولما توفى ألب أرسلان خلفه في الحكم ابنه ملك شاه.

ملك شاه جلال الدين أبو الفتح: (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م)، وسار على سياسته في محاربة النفوذ الفاطمي الشيعي في الشام، واستطاع قائده أتسز أن يستولي

على دمشق بعد عدة محاولات سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م، وعلى حلب وحمص وغيرها امتدادًا من الرها إلى بلاد الشام، ثم عين ملك شاه أخاه تتش بن ألب أرسلان ملكًا على بلاد الشام ـ كما استرد الخليفة نفوذه على مكة من الخليفة المستنصر الفاطمي ـ وبذلك قامت في دمشق دولة سلاجقة الشام التي منعت تقدم الفاطميين نحو الشام ولقد بلغت في عهده أقصى اتساعها إذ امتدت جذورها من أفغانستان شرقًا إلى آسيا الصغرى غربًا وإلى فلسطين جنوبًا ويرجع ذلك إلى وزيره أبي الحسن بن علي قوام الدين نظام الملك الطوسي ـ وأيضًا بدوره الفعال في إخماد ثورة قاروت عم ملك شاه بكرمان ـ الذي اتخذ لقب أتابك ومعناه الأمير الوالد (أو مربي الأمير).

وقد توطدت العلاقات بين السلطان ملك شاه والخلافة العباسية، فقد بعث ملك شاه إلى الخليفة المقتدي بالله أنواع نفيسة من الجواهر والتحف والطيب ولم يكتف بما قدمه بل سار للقاء الخليفة ببغداد في سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٧م، فلما مثل بين يدي الخليفة خلع عليه سبع خلع سود وعمم بعمامة مذهبة وفوض المقتدي إلى ملك شاه أمر البلاد والعباد وخلع على الوزير نظام الملك، وقد توطدت العلاقات بين ملك شاه والخليفة بزواج المقتدي ـ ومن بعده الخليفة المستظهر ـ من ابنة ملك شاه، وكان آخر زيارته لبغداد قبل وفاة ملك شاه بسنة.

وقد استهل حكمه بالتصدي للاضطرابات في أنحاء سلطنته فقد سيطر ألتكين والي سمرقند على ترمذ وهزم جيوش أيار أخي ملك شاه، كما عمد الغزنويين بقيادة إبراهيم من أسر عثمان عم ملك شاه ونقله مع خزانة إلى العاصمة غزنة، ومن أخطر الثورات ثورة قاروت عم السلطان ملك شاه بكرمان الذي تقدم إلى الري مطالبًا بالسلطنة، فسار إليه ملك شاه والتقاه على مقربة من همذان فهزمه وأسره وقتله وسمل عيون ابنيه.

وكان يلقب بالسلطان العادل إذ كان يجلس للمظالم بنفسه كما كان بابه مفتوحًا لكل شخص من أفراد رعيته وكانت طرق القوافل آمنة من بلاد ما وراء النهر إلى أقصى بلاد الشام إلى مكة وعمد إلى حفر الآبار في طريق الحاج إلى مكة، وبنى منارة في طريق مكة، وأسقط الضرائب عن الحجاج وحفر الترع وأقام الجسور وحصن المدن

الحدودية وشحنها بالمال والسلاح وإليه تنسب المدارس النظامية ببغداد ونيسابور والموصل، وهراة، ومرو، كما أسس المدرسة الحنفية ببغداد، أسس أيضًا المرصد الفلكي وعين فيه جماعة من أعيان المنجمين منهم: عمر بن إبراهيم الخيام، وميمون النجيب الواسطي، والاسفزاري، وفي عهده جمع جمعًا من المنجمين وعمدوا إلى تثبيت تاريخ النوروز (نيروز) ـ وسموه بالنوروز السلطاني نسبةً إلى تثبيت تاريخ النوروز ـ ومعناه اليوم الجديد أي بداية السنة عند الفرس (رأس السنة الفارسية) في موعد محدد من كل سنة فجمع لجنة من علماء المنجمين أي الفلكيين في سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، واستقر رأي اللجنة على تعيين رأس السنة الشمسية (النوروز) في أول نقطة من دخول الشمس برج الحمل بعد أن كان يقع عند توسط الشمس برج الحوت ولا يزال إلى اليوم في نفس الموعد عند الإيرانيين وهو موعد يتناسب مع تاريخ جمع الخراج وموعد الحصاد في كل سنة، وقد بذلت محاولات سابقة في عهد المتوكل والمعتضدي.

برز في سلطان ملك شاه الوزير نظام الملك الطوسي له كتاب سياسة نامة، والشاعر عمر الخيام ساهم في إصلاح التقويم السنوي الفارسي النوروز، وله عدة مؤلفات علمية كتاب «نوروز نامة»، مشكلات الحساب، الرباعيات التي نقلت إلى العربية.

والثائر الإسماعيلي الحسن الصباح (ت٥١٨هـ/١١٢٤م) الذي اعتنق تعاليم الإسماعيلية واتجه الخليفة المستنصر الفاطمي سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م ثم عاد إلى إيران وتحصن في قلعة الموت بجوار بحر قزوين وهناك دعا للخليفة المستنصر الفاطمي، ثم دعا لولده نزار عُرف أنصاره بالإسماعيلية النزارية ومنهم فئة الحشيشة أو الحشاشين أو الفداوية، وفتح السلطان ملك شاه بخارى وسمرقند ومدن بلاد ما وراء النهر حتى بلغ كاشغر وأخذ الجزية منهما، كما ضم اليمن إلى نفوذه.

فإن السلطان ملك شاه مات في سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م بعد وزيره نظام الملك ـ أبو الحسن علي بن إسحاق، وقد كان عالمًا جوادًا حليمًا وتنسب إليه المدارس النظامية في البلاد، وأول وزارة تولاها في عهد السلطان ألب أرسلان وفي عهد عمه طغرل بك وفي عهد ملك شاه ـ بشهر، وقيل إن السلطان هو الذي دبر مقتل وزيره، وقيل بل قتله

الحسن الصباح، وقيل بل الغطرسة من حفيد الوزير نظام الملك هو عثمان بن جمال الدين والي مرو، وقيل إن تركان خاتون زوجة السلطان كانت تطمع في تولية ابنها محمود العهد، وكان يعارضها الوزير نظام الملك بخلاف من تولى الوزارة بعده أبو الغنائم تاج المك، وبعد وفاته ـ أي ملك شاه وكان قد خلف أربع أبناءهم بركياروق، ومحمد، ومحمود، وسنجر ـ ولي بركياروق بعد مرض ووفاة السلطان محمود ـ تولى محمود السلطنة سنة ٤٨٥-٤٨٧هـ/١٠٩٢- م، وعمره أربع سنوات، وعملت والدته تركان خاتون إلى إخفاء نبأ وفاة ملك شاه وأرسلت إلى الأمراء سرًا تطلب إليهم البيعة لابنها محمود فبايعوه كما أرسلت إلى الخليفة المقتدي تطلب تفويض ابنها، فامتنع في البداية ثم لبى طلبها فذكر اسم السلطان محمود في الخطبة على منابر بغداد ومكة والمدينة وقد تحقق لها البيعة لابنها بمساندة بالوزير تاج الملك وأمرت بالقبض على ملك شاه وحبسه ولكنه استطاع الفرار بمساعدة أحد أبناء الوزير نظام الملك وسار إلى الري ثم جرت معارك بين الأخوين وحلت الهزيمة بجند محمود وأصيب محمود بالجدري ومات خلال أسبوع ـ فطمع في السلطنة عمه تتش الذي سار إلى أذربيجان لمحاربة السلطان بركياروق فلما تقاربا انسحب أقسنقر مع بعض الأمراء وانضموا إلى السلطان بركياروق فانسحب تتش إلى الشام، ثم عين السلطان أقسنقر على رأس جيش وأمره بالمسير إلى حلب لمحاربة عمه تتش، والتقى الجيشان فانتصر تتش وأُسر أقسنقر ثم قُتل.

السلطان بركياروق ٤٨٧-٤٩٨هـ= ١٠٩٤-١١٠٤م.

وفي سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، التقى جيش السلطان بركياروق مع عمه تتش بقرب الري فهزم تتش وقتله أحد مماليكه واستتب الأمر لبركياروق.

كما استطاع من قتل عمه الآخر أرسلان أرغون الذي سيطر على خراسان ولكنه قتل على يد أحد غلمانه فسيطر عليها بركياروق وعين أخاه سنجر واليًا عليها سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م، كما ثار عليه محمد بن سليمان ابن عم ملك شاه في بلخ فسار إليه سنجر فهزمه وأسره.

وفي سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م، ثار عليه أخوه محمد بمساندة مؤيد الملك بن الوزير نظام الملك الذي أثر على الخليفة المستظهر فأقر محمد على السلطنة ولقبه غياث الدنيا والدين، وخطب له على منابر بغداد وجرت بين محمد وأخيه بركياروق خمس معارك استمرت نحوًا من خمس سنين انتهت بعقد الصلح على أن يكون بركياروق السلطان محمد الملك، وأرسل الخليفة المستظهر الخلع السلطانية لبركياروق وخُطب له على منابر بغداد سنة ٤٩٧هـ/١٠٩٣م، وقد دخل بركياروق بغداد ووزع أموالًا جزلة، وفي هذه الفترة بدأ الصليبيون حملاتهم على المدن الإسلامية، كما سير بركياروق جيشًا لقتال صاحب الحلة ـ وكان يسيطر على الحلة والبصرة وواسط ولقبه ملك العرب وسيف الدولة ـ صدقة بن مزيد الذي أعلن الثورة وقطع الخطبة للسلطان فأرسل جيشًا هزمه، وفي نفس السنة أيضًا أمر بركياروق بقتل الباطنية في فارس (الإسماعيلية) ولا مراء أن الحروب بين الأخوين وملازمته للشراب والإدمان عليه قد انتهكت صحته فاعتل حتى اشتدت عليه ومات سنة ٤٩٨هـ/١٠٩٤م، وتولى الأمر بعده ابنه ملك شاه الثاني وعمره حوالي خمس سنوات وخطب له على المنابر ولم يحكم سوى حوالي أشهر حتى عزل وتولى السلطنة محمد بن ملك شاه من ٤٩٨-٥١١هـ/١١٠٤-١١١٧م وخلعه عليه الخليفة المستظهر الخلع السلطانية وخطب له على منابر بغداد ولقبه جلال الدولة ومن أهم أعماله: إرسال الجيش إلى قتال الباطنية في أصبهان فقتل صاحبهم عبد الملك بن عطاش، وثورة ابن أخيه إياز الذي عمد إلى خلعه والتي انتهت باغتيال إياز، وثورة صدقة بن مَزيد صاحب الحلة الذي ساند الأمير إياز واستولى على البصرة وتكريت وتقدم نحو بغداد فاستنجد المستظهر بالسلطان محمد فأرسل إليه جيشًا هزمه صدقة، ثم جيشًا آخر تمكن من هزيمة صدقة وقتله في سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م، وتميز السلطان محمد بن ملك شاه بحسن السيرة والشجاعة والبر بالفقراء والأيتام كما وصف بأنه رجل الملوك السلجوقية وفحلهم، مرض السلطان محمد ولى ابنه محمود ولاية العهد ومات بمدينة أصبهان سنة ٥١١هـ/١١١٧م، وتولى ابنه محمود بن محمد بن ملك شاه السلطنة ٥١١-٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣١م، وخطب له ببغداد سنة ٥١٢هـ/١١١٨م،

وأهم الأحداث في عهده ثورة أخوه طغرل صاحب ساوه وآوة وزنجان، وحارب عمه سنجر ـ الذي امتد سلطانه على بلاد خراسان إلى العراق إلى بلاد ما وراء النهر إلى غزنة وخوارزم والترك ـ بالرغم من جهود الأمراء في الصلح وجرى القتال بينهما وهُزم السلطان محمود وراسل سنجر السلطان محمود في الصلح وتزوج السلطان محمود من ابنة سنجر ماء ـ ملك خاتون ـ وجعله ولي عهده.

وفي سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م، ثار مسعود صاحب الموصل وأذربيجان على أخيه السلطان محمود فالتقى الجيشان تمكن محمود من النصر بمساعدة أقسنقر البرسقي وهرب مسعود كما جرت معارك بين القائد أقسنقر ودبيس بن صدقة بن مزيد صاحب الحلة، وأيضًا قتال الخليفة المسترشد لدبيس بن صدقة وهزمه، هذا النصر للمسترشد قد أثار مخاوف السلطان محمود حول قوة الخليفة عزم السلطان على التوجه إلى بغداد على الرغم من نصح المسترشد له بإرجاء تقدمه ولكنه سار إلى بغداد فوقع بينهما قتال هُزم الخليفة ودخل محمود بغداد ثم عَقد الصلح بينهما واستعطف الخليفة وعفا السلطان عن أهل بغداد وأبى أن يحرقها ثم عاد إلى همذان، ثم عاد مرة ثانية إلى بغداد سنة ٥٢٣هـ/١١٢٨م، وفي نفس السنة ثار دبيس بن صدقة على الخليفة والسلطان فسير إليه السلطان جيشًا فهرب من البصرة واختفى، وفي عهده فتح قلعة الموت في فارس وقلعة بانياس في الشام كانتا من أمنع معاقل الباطنية، وحروبه ضد الصليبيين، وفي عهده أعلن أمراء مازندران العصيان؛ لأنه أساء معاملتهم وتحصنوا ببلادهم المنيعة، وأيضًا معاملة عامله بفارس فأعلن العصيان، وأيضًا استيلاء أمراء السلاجقة على الذهب والفضة والجواهر والتحف من بيوت الأموال، وكان السلطان محمود حكيمًا كريمًا يسمع ما يكره ولا يعاقب عليه، قليل الطمع في أموال الرعايا، واتصف بالذكاء الحاد والإلمام بالعربية، حافظًا للأشعار والأمثال عارفًا بالتواريخ والسير شديد الميل إلى أهل العلم واتسم عهده بأمراء اشتطوا في فرض الضرائب الباهضة التي أثقلت كاهل الرعية فكرهوا حكم سلاطنة السلاجقة، مات السلطان محمود بهمذان سنة ٥٢٥هـ/١١٣١م، وخلفه في حكم السلطنة ابنه داود الذي حكم لمدة العامين حارب فيها عمه طغرل فهزم

داود وحارب عمه مسعود وانتهى بالصلح بينهما، ثم وقع قتال بين مسعود وجيش داود انتهت بانتصار مسعود ودخوله بغداد وأقيمت له الخطبة ولداود من بعده.

السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه ٥٢٧-٥٤٧هـ = ١١٣٢-١١٥٢م

ومن أهم الأحداث في عهده القتال الذي دار بين الخليفة المسترشد وبين مسعود وأسر الخليفة وحبس بقلعة قرب همذان، فاشتد أهل بغداد ومنعوا الخطبة والصلاة وتعرضت بغداد للزلازل حتى أن سنجر عميد البيت السلجوقي كتب إلى ابن أخيه مسعود أن يدخل على أمير المؤمنين ويقبل الأرض ويسأله العفو، بل وأن يعيده إلى بغداد فنفذ مسعود ما أمر به سنجر ولكن جماعة من الباطنية ـ قيل أن مسعود هو الذي دسهم ـ هجموا على الخليفة وقتلوه ـ وولي الخلافة بعد المسترشد ابنه الراشد الذي أهان رسول السلطان مسعود، فسار إلى بغداد وحاصرها فهرب الخليفة إلى الموصل فدخل مسعود بغداد ونصب أبا عبد الله محمد المقتفي عم الراشد خليفة ببغداد ـ ثم أصيب السلطان مسعود بالحمى ومات بهمذان وتولى السلطنة بعده ابن أخيه ملك شاه بن محمود بن محمد الذي انصرف إلى اللهو وترك شئون الدولة إلى خاصبك بن بلنكري فلم يفلح في إدارة شئون الدولة فاستدعى أخاه محمد بن محمود وولاه السلطنة وقد بدأ الانهيار للسلاجقة بالثورة التي قامت على يد أتسز خوارزم شاه الذي استطاع السيطرة على مرو وسرخس ونيسابور وبيهق والثورة التي قام بها الغور بزعامة علاء الدين الذي سيطر على هراة وبلخ ثم وفاة سنجر سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م، وهي سنة تفكك دولة السلاجقة وانقسمت إلى دويلات وانتقل النفوذ والسلطان إلى مماليك من الأتراك عرفت بدول الأتابكة وإلى جانب دول الأتابكة قامت دول أُخرى ولاها بعض السلاجقة قوادهم فأورثوها أبناءهم ويلقبون بلقب شاهات ومن هؤلاء شاهات خُوارزم وشاهات أرمينية.

ومن دول الأتابكة: أتابكية دمشق، أتابكية أذربيجان، وأتابكية حلب، وأتابكية دانشمند، وأتابكية الموصل، وأتابكية سنجار، وأتابكية إربل، وأتابكية ديار بكر وماردين وميافارقين وحصن كيفا، وأتابكية الجزيرة، وأتابكية كرمان، ومن الشاهات: شاهات خُوارزم، وشاهات أرمينية.

الأتابكيات السلجوقية: هم من المماليك الأتراك الذين يجلبون من بلاد القفجاق شمالي البحر الأسود وتسند لهم الوظائف المتعددة فظهرت مواهبهم وسرعان ما أصبح هؤلاء أصحاب النفوذ ويعملون لحسابهم الخاص ويتخذون لأنفسهم الألقاب ومنهم من وصل إلى الملك وأورثوها أبناؤهم من بعدهم ثم أطلق على هذه الأسر أتابكة، ويجمعها صفة المملوكية والاتصال بالبيت السلجوقي والنظام الاقطاعي، وبموت السلطان مسعود سنة ٥٤٧هـ/١٥٢م انقسمت الدولة السلجوقية إلى دويلات تعرف بدول الأتابكة المتعادية وظهور هذه الدويلات الأتابكة مهد لاسترداد بعض الخلفاء العباسين بعض ما كان لهم من نفوذ وسهل للصليبيين للإغارة على العالم الإسلامي كما أتاح للمغول للتقدم والاستيلاء على مدن ما وراء النهر وفارس ودخولهم للعاصمة بغداد.

ومن المماليك السلاجقة الذين حكموا وصاروا ملوكًا :

١. أتابكية دمشق (٤٩٧-٥٤٩هـ = ١١٠٣-١١٥٤م):-بيت زنكي-:

مؤسسها طغتكين مملوك تُتش بن ألب أرسلان ـ وكان تُتش قد عينه على دمشق ـ الذي استأثر بالملك في دمشق وأقام أتابكية دمشق وتسمى الدولة (الأسرة) البورية (بنو بوري)، ثم خلفه ولده دُقاق وقد استمرت أسرة طغتكين في الحكم حتى آل حكمها إلى أسرة زنكي سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) المؤسس عماد الدين وابنه نور الدين زنكي، ثم انتقل هذا النفوذ إلى الأيوبيين في عهد صلاح الدين الأيوبي ـ الدولة الأيوبية ـ وبعد وفاته انتقل الحكم إلى أخيه العادل.

٢. أتابكية أذربيجان (سقطت سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م):

مؤسسها شمس الدين إيلدجز مملوك تركي كان من المقربين للسلطان مسعود السلجوقي وآخر منصب أُسند له إقليم أران في شمالي أذربيجان، ثم أخذ يوسع نفوذه فشمل معظم بلاد أذربيجان وبلاد الجبل وهمذان وأصبهان والري وتفليس ومكران، وبعد وفاته خلفه ابنه محمد البهلوان جاهانـ وبعده أرسلان عثمان وخلفه أبو بكر مظفر الدين أوزبك ـ حتى أسقطها جلال الدين المنكبرتي من آخر أمرائها مظفر الدين أوزبك

البهلوان سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٧م، ثم استولى المغول على هذه البلاد سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م.

٣. **أتابكية حلب (سورية) (٥٤١-٥٧٧هـ = ١١٤٦-١١٨١م):**

مؤسسها نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ـ وكان عماد الدين زنكي لما توفي سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م انقسمت دولته (أملاكه) بين أبنائه نور الدين، وسيف الدين غازي، وعماد الدين ـ ومد نفوذه إلى دمشق سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م بمساعدة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي، وبعد وفاته تولى الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود، ثم آلت ولاية حلب إلى صلاح الدين، ثم إلى ابنه الظاهر من بعده وظلت تحت سيطرة الأيوبيين لغاية استيلاء هولاكو وفر الناصر صاحب حلب إلى الكرك حيث تحصن ضد التتار.

٤. **أتابكية (السلاجقة) دانشمند:**

مؤسسها محمد الأول بن جُمُشتِكين بن تلودا دانشمند تولوا حكم: كبادوكيا، وسيواس، وقيصرية، ومَلطية، خلفه غازي بن جمشتكين، ثم محمد الثاني بن غازي، ثم ذو النون بن محمد الثاني وآخرهم إبراهيم بن محمد الثاني، وقد كان لهذه الأتابكية جهاد فعال في صد هجمات الصليبيين وأخيرًا اندمجت هذه الأسرة مع سلاجقة الروم.

٥. **أتابكية الموصل، وسنجار أقسنقر، دولة (بيت) زنكي، الزنكيون ٥١٦-٦٦٠هـ = ١١٢٢-١٢٦٢م):**

أتابكية الموصل: مؤسسها عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود، واستولى على حلب والرها، وخلفه بعد وفاته سيف الدين غازي الأول ـ ولما توفي عماد الدين سار نور الدين محمود بن عماد الدين إلى الموصل وفرض سيطرته عليها وولاها ابن أخيه سيف الدين غازي الأول (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م)، ولما توفي سيف الدين غازي خلفه قطب الدين مودود، ثم سيف الدين غازي الثاني، ولما توفي خلفه أخيه عز الدين مسعود الأول، ثم نور الدين أرسلان شاه الأول، وبعده عز الدين مسعود الثاني، ومن بعده نور الدين أرسلان شاه الثاني، ومن بعده ناصر الدين محمود، ثم بدر لؤلؤ ـ

مملوك ووزير بيت زنكي في الموصل ـ، وخلفه إسماعيل بن لؤلؤ.

٦. أتابكية سنجار (٥٦٦ـ٦١٧هـ = ١١٧٠ـ١٢٢٠م):

أسس هذه الأتابكية عماد الدين زنكي (الثالث) بن قطب الدين مودود صاحب الموصل، وكان قد أوصى بالملك من بعده لابنه عماد الدين زنكي الثاني فولى سنجار وأعمالها واستمرت في أسرة زنكي إلى أن فرض الأيوبيين سيطرتهم عليها في عهد الملك الأشرف سنة ٦١٧هـ/١٢٣١م، ولغاية استيلاء وتخريب المغول لها في سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م.

وممن تولاها: عماد الدين زنكي، ثم خلفه قطب الدين محمد، ومن بعده عماد الدين شاهنشاه، وأخيرًا نور الدين محمود.

٧. أتابكية إربل (٥٣٩ـ٦٠٣هـ = ١١٤٤ـ١٢٣٢م):

ـ إربل قلعة من أعمال الموصل ـ المؤسس هو زين الدين علي بن بكتكين (بكتجين) ـ أحد قواد الأتراك للسلطان عماد الدين زنكي نائبًا عنه في الموصل ثم ضم إربل ـ وبعد وفاته انتقل حكم إربل إلى الابن الأكبر زين الدين يوسف بن علي بن بكتكين، وبعد وفاته فرض الأيوبيون سيطرتهم عليها وعين صلاح الدين الأيوبي مظفر الدين كوكبرى بن علي بن بكتكين ـ أخ يوسف بن علي ـ ولما توفي مظفر الدين ولم ينجب أولادًا ذكورًا فقد أوصى بأن يكون حكم إربل إلى الخليفة العباسي ولغاية استيلاء المغول عليها.

٨. أتابكية ديار بكر وماردين وميافارقين وحصن كَيفا ـ بيت أرتق ـ (٤٨٤هـ = ١٠٩١م):

المؤسس أرتق بن أكسب ـ قائد تركمان أحد مماليك السلطان ملك شاه ـ وقد حكم سُكمان وإيلغازي ابنا أرتق حكم ديار بكر إلى أن استولى عليها الفاطميون سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م، أما حصن كيفا من (٥٠٢-٨١١هـ = ١١٠٨-١٤٠٨م) ـ بديار بكر وماردين فحكمها سُكمان بن أرتق من (٤٩٥-٦٢٩هـ = ١١٠١-١٢٣١م)، وحارب الملكين بولدوين وجوكلين من الفرنجة، وانتصر عليهما فضم إليه صلاح الدين الأيوبي آمد إلى حكمه وظل في الحكم لغاية بسط السلطان الكامل الأيوبي نفوذه سنة

٦٢٩هـ/١٢٣١م، أما إيلغازي ـ الابن الثاني لأرتق بن أكسب المؤسس ـ فقد حكم ميافارقين وماردين وأبناؤه لغاية سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، وسقطت على يد المغول.

٩. أتابكية الجزيرة (٥٧٦-٦٤٨هـ = ١١٨٠-١٢٥٠م):

المؤسس معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي ـ كان والده سيف الدين غازي قد ولاه الجزيرة وقلاعها ـ، ولما توفي خلفه في الحكم معز الدين محمود بن سنجر، ثم مسعود ولغاية سيطرة صلاح الدين الأيوبي فتولى حكمها العادل وأولاده لغاية سقوطها بيد المغول.

١٠. أتابكية فارس (الدولة السلغرية) (٥٤٣-٦٨٦هـ = ١١٤٨-١٢٨٧م):

المؤسس مظفر الدين سنقر بن مودود ـ الذي استولى على فارس وأقام دولته ـ وممن تولاها بعده بالترتيب كل من مظفر الدين زنكي بن مودود، وتكلا بن زنكي، وطغرل بن سنقر، وسعد الأول بن زنكي، وأبو بكر بن سعد، وسعد الثاني بن أبي بكر، ومحمد بن سعد الأول، ومحمد شاه به بن سلغر شاه، وسلجوق شاه بن سلغر شاه، وأيش خاتون بنت سعد الثاني، ثم خضعت لحكم هولاكو المغولي.

١١. أتابكية (سلاجقة) كرمان (٦١٩-٧٠٣هـ = ١٢٢٢-١٣٠٣م):

مؤسسها بُراك (بُران، براق) صاحب قُطلُغ خان، وقد قام خلفاؤه من بعده وهم: ركن الدين خوجة الحق، ثم قطب الدين محمد، ثم قطلغ خاتون ـ أرملة قطب الدين محمد ـ ثم ابنها حجاج ولغاية خضوعها اسميًا للمغول حيث أقر المغول الأسرة على الحكم مع الولاء لأيلخانان المغول في فارس.

١٢. شاهات (دولة) خُوارزم (خورازميا) (٤٧٠-٦٢٨هـ = ١٠٧٧-١٢٣١م):

وهم من أتراك بلاد ما وراء النهر الذين وفدوا من خيوه وانتشروا بين نهري الكنج ودجلة ـ المؤسس أنوشتكين (نوشتكين) ـ كان يشغل وظيفة الساقي عند السلطان السلجوقي ملك شاه ـ وبعد وفاته خلفه في الحكم ابنه قطب الدين محمد (لقبه خوارزم شاه، أي ملك خوارزم)، وتولى بعده ابنه أتسز، ثم تولى الحكم كل من إيل أرسلان

بن أتسز، وخلفه ابنه سلطان شاه محمود، ثم خرج عليه أخوه الأكبر علاء الدين تُكش، ولما توفي خلفه ابنه علاء الدين محمد ـ كان ينتحل المذهب الشيعي وساهم في انهيار الدولة العباسية في بغداد ـ وفي عهده كانت غزوات المغول على بلاده، ثم تولى ابنه جلال الدين منكبرتي الذي حارب التتار ولكن استطاع المغول مطاردته لغاية سقوط الدولة الخوارزمية بيد المغول.

١٣.شاهات أرمينية (٤٩٣-٦٠٤هـ = ١١٠٠-١٢٠٧م):

أسست في كيلكيا في الجنوب الغربي من أرمينية، المؤسس سُقمان (سُكمان) القطبي وبعد وفاته خلفه كل من: ظاهر الدين إبراهيم شاه أرمان، وناصر الدين سكمان الثاني، وسيف الدين بكتمر، وبدر الدين أقسنقر وآخرهم عز الدين بلبان لغاية استيلاء الأيوبيون عليها وعين العادل ابنه الأوحد أميرًا، ثم الأشرف.

العلاقة بين خلفاء بني العباس والسلاجقة:

اتخذ سلاطين السلاجقة لقب «ظل الله» وهو لقب كان يحتفظ به الخلفاء العباسيون لأنفسهم. أما السلطان ملك شاه فقد اتخذ لقب «أمير المؤمنين» وهو لقب لم يطلق إلا على الخلفاء فقط.

أخذ السلاجقة من الخليفة المسترشد (٥١٢-٥٢٩هـ) بردة الرسول ﷺ التي كان يلبسها الخلفاء عند توليتهم الخلافة أو حضورهم الحفلات الدينية، وتقاسم ملك السلاجقة بعد سقوطهم دول شتى تعرف باسم دول الأتابكة وكان أقوى الدول منافسة للسلاجقة هي دولة خوارزم إحدى دول الأتابكة التركية.

في عهد السلاجقة لم يكن للخلفاء العباسين سوى ذكر اسمهم في الخطبة وكان الخلفاء يقضون أوقات فراغهم في الإشراف على بناء القصور وترميمها.

كان الخليفة إذا ما ارتقى عرش الخلافة يبعث في طلب السلطان السلجوقي لأخذ البيعة وحمل الخلع السلطانية والهدايا.

كان السلطان السلجوقي يلتمس من الخليفة بعد توليه السلطنة التفويض من الخليفة العباسي: * المصاهرة مع الخلفاء. *اشتراكهم في المذهب السني. *احترامهم للخليفة لأنه خليفة الله.

دور زوجات سلاطين السلاجقة: كانت خاتون السفرية زوجة السلطان ألب أرسلان ملازمة لزوجها في كل أسفاره ومعاركه الحربية وكان يستشيرها ويأخذ بآرائها في أغلب الأمور.

وكان لخاتون زوجة طغرل بك مواقف مع زوجها حيث كان يستشيرها ويأخذ برأيها في كثير من الأمور التي تتعلق بالدولة وتسيير الجيوش لما تميزت به من حكمة وحزم ودهاء.

وكان لتركان خاتون زوجة السلطان ملك شاه دور سياسي خاصة بعد وفاة زوجها السلطان ملك شاه حيث أمسكت بزمام السلطة وسيرت أمور الجيش، بل إنها بدهائها رتبت أمور ابنها ليكون سلطان الدولة أيضًا أنشأت ثالث مدرسة في بغداد في ذلك الوقت.

الدولة الأموية في الأندلس

عصر الولاة ٩٧-١٣٨هـ = ٧١٥-٧٥٥م:

١ . عبد العزيز بن موسى بن نصير ٩٦-٩٧هـ = ٧١٤-٧١٥م :

قتله رؤساء الجند ـ السبب زواجه من أرملة ردريق ملك أسبانيا، وقيل المعاملة السيئة لوالده من الخليفة سليمان، وقيل كلامه ضد الخليفة سليمان ـ.

٢ . أيوب بن حبيب اللخمي ٩٧هـ/٧١٥م :

حكم لمدة (٦) أشهر، بناء قلعة أيوب جنوب سرقسطة شمالي أسبانيا.

٣ . الحر بن عبد الرحمن الثقفي ٩٧-١٠٠هـ = ٧١٥-٧١٨م :

نقل العاصمة إلى قرطبة قلب الأندلس.

٤ . السمح بن مالك الخولاني ١٠٠-١٠٢هـ = ٧١٨-٧٢٠م :

- عين من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز، إعادة بناء سور قرطبة وقنطرتها.
- غزو جنوب فرنسا (الغال، غاليا، الفرنجة) بعد عبوره جبال البرتات.
- فتح مدينتي أربونة عاصمة إقليم سبتمانيا (المدن السبع)، وتولوز (طولوشة)، وسار إلى دوقية إكيتانيا، فالتقى مع دوقها يودو واستشهد السمح وانسحاب الجيش إلى أربونة ـ قاعدة عربية أمامية للتوغل ما وراء جبال البرتات.

٥ . عنبسة بن سحيم الكلبي ١٠٢-١٠٧هـ = ٧٢٠-٧٢٩م :

فتح إقليم سبتمانيا ومدنه السبع الكبيرة ثم اتجه شرقًا حتى بلغ نهر الرون، وفتح إقليم بروفانس في شرق وادي ردنة (نهر الرون).

- فتح مدينة ليون في الشمال ومنها سار إلى برغونه (برجانديا) حتى بلغ مدينة أوتون في أعالي نهر الرون وعند العودة دارت معركة انتهت باستشهاده.

فترة اضطراب من سنة ١٠٧هـ/٧٢٦م لغاية سنة ١١٢هـ/٧٣٠م.

٦ . **عبد الرحمن الغافقي ١١٢-١١٤هـ = ٧٣٠-٧٣٢م :**

- عين من قبل الخليفة هشام استولى على مدينة بوردو (برديل، بردال) عند مصب نهر الجارون ـ التي تشتهر بسيوفها البردليات ـ في سنة ١١٤هـ/٧٣٢م).
- هاجم إكيتانيا واستنجد دوقها يودو بـ شارل مارتل (المطرقة) ملك الميروفنجية (ألمانيا)، فسار بجيشه والتقى مع عبد الرحمن بين بلدتي تور وبواتيه في شهر رمضان سنة ١١٤هـ/٧٣٢م ودارت معركة بلاط الشهداء ـ نسبة لطريق روماني مبلط قديم ـ (تور وبواتيه) لمدة (٣) أيام، في البداية النصر حليف عبد الرحمن ولكن مهاجمة مؤخرة جيشه حيث توجد الغنائم مما أدى إلى هزيمتهم واستشهاد عبد الرحمن والانسحاب، وقالوا في هذه المعركة: «لو أن العرب انتصروا في هذه المعركة... ولصار القرآن يتلى ويدرس في جامعات باريس...».

فترة اضطراب فيه صراع بين اليمنية والمضرية:

انتهز هذه الأوضاع شارل مارتل واسترد بلاد ما وراء جبال البرتات وتابع حفيد شارل مارتل (شارلمان) التقدم جنوبًا عبر جبال البرتات واسترجع منطقة قطالونيا في شمال شرق أسبانيا وشيد ثغرًا حربيًا عُرف بالثغر الأسباني.

٧ . **عبد الملك بن قَطَن الفهري :**

قيام ثورات البربر في الأندلس للرغبة في الاتحاد مع إخوانهم البربر في المغرب ولتحقيق ذلك عمدوا إلى توحيد صفوفهم وقسموا أنصارهم إلى ثلاثة جيوش، لمهاجمة كلًا من طليطلة، وقرطبة، وسبتة، فاستنجد الوالي عبد الملك بالمحاصرين في مدينة سبتة بقيادة بلج بن بشر ـ كان قد أرسلهم هشام بقيادة كلثوم بن عياض القشيري للقضاء

على ثورة البربر فهزم وقتل وتولى بلج وتحصنوا بثغر سبتة ـ على شرط عودتهم إلى سبتة بعد القضاء على ثورات البربر ولكنهم بعد إخمادها رفضوا الخروج بل قتلوا عبد الملك وعينوا بلج بن بشر وقامت حروب بينهما استمرت حوالي عامًا اتفق في سنة ١٢٣هـ/٧٤٣م على والٍ جديد من أعيان الشام بعد قتل بلج هو أبو الخطار.

٨. أبو الخطار بن ضرار الكلبي ١٢٣هـ = ٧٤٣م (الشاعر) :

إن الهدوء الذي ساد ما لبث أن اشتعلت الحرب العصبية بين اليمنية بقيادة أبو الخطار الكلبي والمضرية بقيادة الصُميل بن حاتم، انتصرت المضرية على اليمنية في موقعة عند بلدة شقندة في جنوب قرطبة، وبالتالي عُزل أبو الخطار وعين الصُّميل رجلًا محايدًا هو يوسف الفهري.

٩. يوسف الفهري (محايد) :

مكث في حكم الأندلس لغاية سنة ١٣٨هـ/٧٥٦م ـ لما بعد سقوط الدولة الأموية في الأندلس ـ وهي السنة التي عبر فيها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المغرب ـ نجاة عبد الرحمن بن معاوية من قتل الأمويين واستطاع الفرار إلى مدينة تاهرت (عاصمة الدولة الرستمية الأباضية في المغرب الأوسط) ومنها توجه إلى قبيلة نفزة البربرية في المغرب الأقصى (يقال إن أم عبد الرحمن من هذه القبيلة) التي أخفته عن جواسيس العباسين والأغالبة ثم عبر إلى الأندلس (أرسل قبل عبوره مولاه بدر فعرض على زعيم المضرية الصميل بن حاتم نصرة عبد الرحمن وعبوره إلى الأندلس فرفض ثم عرض على زعيم اليمنية فرحب) ـ إلى الساحل الجنوبي الشرقي الأندلسي عند ثغر المنكب ثم تقدم نحو قرطبة حيث التقى بجيش الصُّميل ويوسف الفهري ـ في معركة المصارة ـ تقع في جنوب غرب قرطبة على الضفة اليمنى من نهر الوادي الكبير ـ، وانتصر عبد الرحمن ودخل قرطبة وخطب بهم في يوم الجمعة (١٠) ذي الحجة سنة ١٣٨هـ/(١٥) مايو سنة ٧٥٦م في إعلان لتأسيس الدولة الأموية في الأندلس.

عصر الإمارة الأموية المستقلة بالأندلس ١٣٨-٢٣٨هـ = ٧٥٦-٨٥٢م

١ . الأمير عبد الرحمن (الأول) بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان (عبد الرحمن الداخل، صقر بني أمية، صقر قريش) ١٣٨-١٧٢هـ = ٧٥٦-٧٨٨م :

في سنة ١٣٨هـ/٧٥٦م عبر عبد الرحمن (الأول) بن معاوية المغرب إلى الساحل الجنوبي الشرقي الأندلسي، ثم تقدم نحو قرطبة ولما قرب منها خاض معركة المصارة ضد الوالي الأندلسي يوسف الفهري والصُّميل بن حاتم فهزمهما ودخل قرطبة وأعلن فيها قيام الدولة الأموية في الأندلس في شهر ذي الحجة الموافق لشهر مايو، ولمدة (٣٣) عامًا، في بداية حكمه دعا لبني العباس في الخطبة ثم قطعها، ولم يدخل في طاعتهم ولم يلقب نفسه بلقب خليفة.

أهم أعماله: ثورة يوسف الفهري والصُّميل بن حاتم في مدينة ماردة فسار إليه عبد الرحمن وهزمه وفراره ومقتله من قبل أحد أعوانه، أما الصُّميل فقد دس له من خنقه في سجنه.

- ثورة العلاء بن مغيث الجذامي في مدينة باجة ورفع شعار العباسين السواد ـ كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور قد وعده بإمارة الأندلس وبعث له بلواء الدولة وبسجل تعيينه ـ وانضمت إليه القبائل اليمنية فسار إليه عبد الرحمن ولكن العلاء انتصر عليه وفر عبد الرحمن إلى مدينة قرمونة فسار إليه وحاصره لمدة شهرين فخرج عبد الرحمن مخترقًا الحصار بهجوم مفاجئ تمكن من قتل العلاء وتمزيق جيشه، وبعث برأسه إلى مكة حيث وضع أمام باب سرادق أبو جعفر المنصور الذي حج في تلك السنة.
- وفي عهد الخليفة محمد المهدي تم تدبير خطة للإحاطة بعبد الرحمن تتلخص في ثورة سليمان بن يقظة الكلبي الأعرابي بمدينة سرقسطة ـ تقع في شمالي أسبانيا وتسليم مدينته إلى شارلمان (شارل العظيم) ـ بعد عبوره جبال البرتات

ـ وعبور عبد الرحمن بن حبيب الفهري (المعروف بالصقلبي) من المغرب في أسطول بحري إلى مدينة تدمير (مرسية) على الساحل الشرقي والهدف منها إحاطتهم بعبد الرحمن وقتله ولكن الخطة فشلت فوصل عبد الرحمن بن حبيب إلى ساحل تدمير (مرسية) قبل وصول شارلمان إلى سرقسطة وبالتالي قاتله عبد الرحمن قبل أن ينضم له حلفاؤه فهزمه، وبعد ذلك عبر شارلمان جبال البرتات إلى سرقسطة فخرج له حاكمها مستقبلاً فانتهز أهلها خروج الحاكم وأعلنوا الثورة عليه بقيادة الحسين بن يحيى الأنصاري وأغلقوا الحصون، فحاصرها شارلمان ثم ترك حصارها لقيام ثورة القبائل السكسونية الجرمانية في ألمانيا، فعاد مصطحبًا معه سليمان وعند عبوره ممر رنسفالة في جبال البرتات هاجمت مؤخرة جيشه ـ كانت بقيادة رولان ـ قوة عربية يقودها أبناء سليمان وسكان المناطق بتشجيع من عبد الرحمن الداخل، وعاد الأبناء بأبيهم إلى سرقسطة فقتله حاكم المدينة الحسين بن يحيى الأنصاري ـ وقد ظهرت بعد هذه الحادثة بحوالي (٣٠٠) سنة ما عُرف بأنشودة رولان ـ تشيد ببطولة الضابط الفرنسي رولان الذي رفض أن ينفخ في البوق لعودة شارلمان ـ وهي بداية الأدب الفرنسي ـ، ثم سار عبد الرحمن إلى سرقسطة وبسط نفوذه عليها في سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م.

- ثورة البربر بقيادة شقيا بن عبد الواحد المكناسي وشاركه في الثورة هذيل بن الصُّميل بن حاتم لمدة حوالي عشر سنوات في المناطق الوسطى والشمالية للأندلس (الجوف: كلمة تعني المناطق الشمالية)، وهي أول محاولة شيعية فقد ادعى أنه فاطمي شيعي وسير إليه عبد الرحمن عدة جيوش هزمها وأغتيل شقيا (عبد الله بن محمد) بمؤامرة دبرها له بعض أصحابه فقتلوه سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م.

- مؤامرة المغيرة بن الوليد بن معاوية ـ أحد أولاد أخيه ـ بالاشتراك مع الصُّميل بن حاتم في سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م، وتم اكتشاف المؤامرة وقتل المشاركين

فيها وأما قائد الجيش مولاه بدر فقبض عليه وصادر أمواله ونفاه ثم عفا عنه.

أهم الأعمال المعمارية: بناء قصر الرصافة على سفح جبل في شمال غرب العاصمة قرطبة. إعادة بناء جامع قرطبة ونبغ في عهده الشاعر عاصم بن زيد المعروف بأبي المخشي (المخشبي).

- عين ابنه سليمان حاكمًا على طليطلة، وعين ابنه هشام حاكمًا على ماردة.

٢ . الأمير هشام بن عبد الرحمن (الأول) بن معاوية بن هشام (هشام الرضا) ١٧٢-١٨٠هـ = ٧٨٩-٧٩٦م :

أوصى الأمير عبد الرحمن لابنه عبد الله ـ الذي لقب فيما بعد بالبلنسي ـ أن يسلم الإمارة لمن يسبق في الدخول إلى قرطبة من ولديه سليمان وهشام فكان الأسبق هشام فرمى إليه بالخاتم، ورفض سليمان فقامت بينهما حرب انتهت بهزيمة ونفي سليمان إلى المغرب سنة ١٧٤هـ/ ٧٩٠م.

كان هشام حاكمًا عادلًا فحاز على لقب الرضا.

- ثورة اليمانية في سرقسطة بقيادة سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصاري وقتله.
- ثورة اليمانية في برشلونة بقيادة مطروح بن سليمان بن يقظان الأعرابي وقتله، بعد القضاء على الثورات اتجه لنشر الإسلام فأرسل هشام حملات صيفية للإغارة على ولاية سبتمانيا في جنوب فرنسا فحقق انتصارات وغنائم، كما أرسل حملات لمحاربة المسيحيين في ولاية اشتوريش في الشمال الغربي الأسباني.

أعماله الحضارية: بناء مساجد على شاطئ الوادي الكبير ـ لما حصل عليه من الغنائم في حملاته على سبتمانيا ـ توسيع جامع قرطبة وأضاف إليه المئذنة والميضأة وبعض السقائف الناقصة، وإعادة بناء الجسر القديم الممتد على الوادي الكبير والذي يربط قرطبة بأرباضها الجنوبية (جسر قرطبة)، شبه بالخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز،

وقال هشام: عالم دار الهجرة يكفينا، «ولا أحب أن يكون في عملي مذهبًا»، وأمر بإخراج أصحاب المذهب الحنفي، فاعتمد أهل الأندلس أولًا على مذهب الأوزاعي ـ عبد الرحمن عمرو ـ ثم اعتمدوا على المذهب المالكي ـ مالك بن أنس ـ.

٣. الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن (الأول) بن معاوية بن هشام (الحكم الربضي) ١٨٠-٢٠٦هـ = ٧٩٦-٨٢٢م:

كان شاعرًا وتميز بعدله وكرمه وشجاعته شُبه بالخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في شدة بأسه وحزمه وقوة عزيمته وحسن تدبيره، ساءت علاقته بالفقهاء لولعه بالغناء والرقص، والندماء ورموه على منابر المساجد بالفسق والفجور ـ هذا التحريض أدى إلى ثورة المولدين والربض ـ.

- ثورة أعمامه أمثال: سليمان الذي كان مقيمًا بطنجة (المغرب الأقصى)، وعبد الله المقيم في تاهرت (المغرب الوسط، بنو رستم)، فعبرا إلى الأندلس، أما سليمان فقد قتل عند ماردة، وعبد الله فقد عقد الصلح وحددت إقامته في بلنسية إلا أنه استدعى أبناءه إلى قرطبة وزوجهم بناته.
- ثورة المولدون ـ هم الذين ولدوا من آباء مسلمين وأمهات أسبانيات ـ في طليطلة سببها سوء الوضع الاجتماعي وتحريض الفقهاء وقضى عليها الحكم بالدهاء؛ ذلك أنه عين واليًا عليهم من المولدين هو عمروس بن يوسف الذي بنى قلعة خارج طليلطة وأقام بها وليمة بمناسبة مرور ولي العهد الأمير عبد الرحمن بن الحاكم دعا إليها الأعيان، ثم قام بضرب أعناقهم فيما عُرف بوقعة الحفرة سنة ١٨١هـ/٧٩٧م.
- ثورة الربض ـ المولدون ـ (تعني الضاحية أو الحي: وهو قريب من قصر الإمارة ومن الجامع) في قرطبة، قام بالثورة: التجار وأهل الحرف والطلبة والفقهاء من المولدين، السبب قتل جندي من حرس الأمير لحداد من طبقة المولدين ـ لأنه تباطأ في اصلاح سيفه ـ فقتلوا الجندي، وأغلقوا الدكاكين وحاصروا القصر وأمر الحكم بإشعال النار في حي الربض، فتركوا الحصار وعادوا إلى

حيهم المشتعل حيث حوصروا بين الجيش والنار، وقتل منهم عددًا كبيرًا ومن بقي ترك قرطبة إلى شمالي المغرب في جبال الريف وهو المكان الذي التجأ إليه المولى إدريس ـ وتضامنوا معه في تأسيس دولة الأدارسة بفاس ـ وإلى الإسكندرية بمصر وسيطروا على الإسكندرية لمدة عشر سنوات ـ أرسل المأمون قائده عبد الله بن طاهر سنة ٢١٢هـ/٨٢٨م فاتفق على مغادرتهم إلى كريت ـ وإلى كريت بقيادة أبي حفص عمر البلوطي، فاستولوا عليها، وكان الحكم قد أمر بهدم حي الربض وترحيل ساكنيه إلى المغرب والإسكندرية ثم كريت التي صارت قاعدة بحرية إسلامية، وقدم إليه المغني الحجازي زرقون.

٤ . الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط) بن الحكم بن هشام ٢٠٦-٢٣٨هـ = ٨٢٢-٨٥٢م :

حملاته العسكرية ضد المسيحيين والنورمانديين فقد سير حملة بحرية من طرطوشة إلى صقلية سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م لدعم عسكر الحامية الإسلامية هناك، وكذلك عقد معاهدة مع الإمبراطور البيزنطي تيوفيل سنة ٢٢٥هـ/٧٤٠م، وأيضًا سير حملات بحرية على الشواطئ الكارولنجية في جنوب فرنسا، وكذلك سير حملة بحرية إلى جزيرتي ميورقة ومنورقة في سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م فتمكن من فتحها وأصاب سبايا كثيرة وصالح أهالي الحصون على ثلث أموالهم وأنفسهم.

- هجوم النورمانديين (سكان الدول الإسكندنافية) على سواحل الأندلس الغربية والسيطرة على مدينة قادس، ثم إشبيلية بضعة أيام سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م، ثم انسحابهم وهزيمتهم عند طليطلة . وتم أسر أعداد كبيرة خيروا بين الإسلام أو القتل، فاعتنقوا الإسلام.

- سفارة من الإمبراطور تيوفيل البيزنطي إلى الأمير عبد الرحمن محملة بالهدايا، كما أرسل عبد الرحمن سفارة إلى الإمبراطور البيزنطي برئاسة الشاعر يحيى الغزال، وكذلك سفارة الأمير عبد الرحمن إلى ملك النورمانديين في شمال أوربا برئاسة يحيى الغزال.

أعماله الحضارية: بناء دارًا لصناعة السفن الحربية في مدينة إشبيلية، وأحاط المدينة بأسوار حجرية عالية، وكذلك بناء قصر لمغنياته سماه دار المدنيات وقدم إليه المغني الحجازي علوان.

- فتح أبواب الأندلس للتجار والبضائع العراقيين، والمغني أبو الحسن علي بن نافع الملقب بزرباب ورتب له ولأولاده مرتبات، كما خصص له حرسًا خاصًا، كان أول من ألزم الوزراء على الاختلاف إلى القصر كل يوم، للمشورة، والخوض في أمور الدولة، وكان له من الوزراء (٩) وزراء.
- أنشأ دار لضرب النقود في قرطبة، وبنى مسجدًا جامعًا في مدينة إشبيلية وهو مسجد ابن عدبس، ومسجدًا في مدينة جيان، وزاد في جامع قرطبة من ناحية المحراب جنوبًا، حث جواريه على بناء المساجد فمنها مسجد طروب، والشفاء، وفجر، بناء مدينة مرسية، كما بنى قصرًا له بجوار قصر الإمارة بقرطبة، كما أقام فيه أبراجًا مغطاةً بالزجاج الشفاف (القنبانية) للنظر منها إلى المناظر، وفي عهده كان العالم عباس بن فرناس ـ صاحب أول محاولة للطيران من ناحية الرصافة ـ ونال من عطاء ومنح الأمير عبد الرحمن، بناء الرصيف على الوادي الكبير وجلب المياه من قمم الجبال المحيطة بقرطبة.

المؤامرة: اتفاق الجارية طروب مع قائد الحرس والقصر نصر الخصي على التخلص من الأمير وولي عهده محمد بدس السم لهما من قبل الطبيب العراقي الحراني وعلمت الجارية فجر بما يدبر فأخبرت الأمير، فأمر قائده نصر بشرب السم فشربه فمات.

وفي سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م توفي عبد الرحمن وخلفه الابن الأكبر محمد وهو أول حكام عصر دويلات الطوائف الأولى.

عصر دويلات الطوائف الأولى٢٣٨-٣٠٠هـ = ٨٥٢-٩١٢م

وهي تقدر بنحو (٦٢) سنة وحكم فيها :

١ . محمد بن عبد الرحمن (الثاني) بن الحكم بن هشام ٢٣٨-٢٧٣هـ = ٨٥٢-٨٨٦م :

في عهده أُفرج عن الراهب إيلوخيو وعينه أسقفًا على طليطلة، وتمكن محمد من هزيمة النورمانديين وصد غارتهم على الأندلس.

٢ . المنذر بن محمد بن عبد الرحمن ٢٧٣-٢٧٥هـ = ٨٨٦-٨٨٨م :

٣ . عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ٢٧٥-٣٠٠هـ = ٨٨٨-٩١٢م :

ضعف السلطة المركزية للعاصمة قرطبة وكونت دويلات مستقلة عن قرطبة منها:

أ ـ دويلات المولدين ـ ممن أسلم من أهالي الأندلس ـ:

١. بنو قسى (بني موسى) في سرقسطة (الثغر الأعلى).

٢. بنو مروان الجليقي في ولاية بطليوس ـ الآن على الحدود البرتغالية ـ.

٣. بنو حفصون (عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي) في المرتفعات الجنوبية الأندلسية بين رندة غربًا ومالقة شرقًا ـ ومعنى حفصون أي الأعزب ـ: المؤسس عمر (ت٣٠٥هـ/٩١٧م)، والعاصمة قلعة بربشتر واستطاع أن يمد نفوذه دون القضاء عليه من ٢٦٨هـ/٨٨١م لغاية وفاته سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م، وقيل أنه ارتد عن الإسلام في أواخر حياته مما أدى إلى أن تركته أعداد كبيرة من المولدين المسلمين، وخلفه أبناؤه جعفر وسليمان وحفص وقضى على دولتهم عبد الرحمن الثالث وأعادها إلى سلطة قرطبة ـ كما أعاد توحيد الأندلس من جديد ـ.

ب ـ دويلات البربر (زعماء البربر): منها:

١. بنو ذي النون في ـ الثغر الأدنى ـ طليطلة في شمال غرب الأندلس ـ.

٢. بنو الملاخ في مدينة جيان.

جـ - الفاتحون العرب (زعماء العرب): منهم:

١. بنو الحجاج في إشبيلية (إبراهيم بن الحجاج)، نافسوا في رعاية العلماء والشعراء والمغنين، وممن نبغ في ظلها مؤلف كتاب العقد الفريد أحمد بن عبد ربه، والمغنية العراقية قمر البغدادية.

٢. بنو سعيد بن جودي السعدي في غرناطة، اشتهر بحروبه ضد بنو حفصون ـ المولدين ـ.

وفي عهد عبد الله بن محمد سير حملة بحرية سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م إلى الجزر الشرقية البليار وكان يقودها عصام الخولاني الذي فتحها وعين حاكمًا عليها.

عصر الخلافة الأموية ٣١٦ـ٤٢٢هـ = ٩٢٢ـ١٠٣١م

وهي تتميز بعدد كبير من الخلفاء الأمويين وتحول الأندلس من إمارة إلى خلافة.

١ . الخليفة عبد الرحمن الثالث بن محمد بن عبد الله، الناصر لدين الله ٣٠٠-٣٥٠هـ = ٩١٢-٩٦١م :

استهل حكمه بتوجيه منشور إلى المستقلين عن العاصمة قرطبة يمنيهم بالمال والسلطان وفي ذات الوقت يهددهم بالحرب إذا لم يرضخوا للطاعة والجماعة، وظل في الحكم خمسين عامًا أعاد خلالها وحدة الأندلس إلى ما كانت عليه تحت سلطان بني أمية.

أهم أعماله: بعد أن وحد الأندلس أعلن نفسه خليفة وتلقب بالناصر لدين الله أمير المؤمنين سنة ٣١٦هـ/٩٢٩م، وظل هذا اللقب لغاية سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م.

- تقوية الأسطول البحري وفرض حراسة على مضيق جبل طارق لصد أية إمدادات من الفاطميين لثوار الأندلس.
- تحصين الثغور الأندلسية الجنوبية لصد الخطر الفاطمي في المغرب بتقوية

ورفع أسوار جزيرتي طريف والجزيرة الخضراء، وتحصين سبتة وطنجة ومليلة، وبناء دارًا لصناعة السفن في الجزيرة الخضراء.

- الاستيلاء على بعض ثغور الساحل المغربي مثل مليلة سنة ٣١٤هـ/٩٢٧م وبنى سورها، وسبتة سنة ٣١٩هـ/٩٣١م.
- محاولة ضم جزيرة أرشقول (رشجون) سنة ٣٢٠هـ/٩٢٢م.
- التحالف مع ملوك ورؤساء الدويلات في شمال المغرب الأقصى مثل دولة الأدارسة وإمارة نكور (بني صالح) بمنطقة الريف، مؤسسها صالح بن منصور الحميري من أحفاد عقبة بن نافع، ثم خلفه أبناؤه عمدت إلى صد غارات الخوارج والشيعة وساعدها الأمويين في الأندلس في هذا التصدي.
- مساعدته للثائر أبي يزيد الخارجي ـ في جبال أوراس في ولاية الزاب جنوب المغرب الأوسط ـ مخلد بن كيداد الزناتي الخارجي واعترافه بولاية الناصر الأندلسي في المدن التي مد نفوذه إليها والذي أرسل إليه سفارات وأمده بالمال والسلاح لمحاربة الفاطميين ـ ولكن الثورة انتهت بقتل أبي يزيد في سنة ٣٣٦هـ/١٤٨م ـ.
- علاقته الدبلوماسية مع ملوك أوروبا ضد الفاطميين فتحالف مع ملك إيطاليا هوج دي بروفانس ومع إمبراطور الدولة البيزنطية قسطنطين السابع وأرسل له هدايا ورسلًا ووقع مع بيزنطا اتفاقًا على حرية البيزنطيين في قتال أعداء الدولة الأموية، وأيضًا تحالف مع الإخشيديين ملوك مصر فأرسل عشرة آلاف دينار لتوزيعها على علماء المذهب المالكي.
- الصراع الحربي ضد الفاطميين هجوم الأسطول الفاطمي على المرية وأحرقوا المراكب ردًا على مصادرة مركب فيه رسول من صقلية إلى المعز لدين الله الفاطمي.
- سير الناصر مملوكه غالب بن عبد الرحمن الناصر للإغارة على سواحل الفاطميين في إفريقية، أيضًا في السنة التالية الإغارة على مدينة الخرز وخربت

سوسة وطبرقة.

- صد الخطر الأسباني المسيحي في الشمال الغربي الجبلي ـ هي المنطقة المعروفة باسم جليقة (غاليسيا) ـ المتخم لأوروبا وخاض معهم حروبًا وهدم حصونهم واستعاد أوسما وتطيلة ولكن هزيمة الناصر عند مدينة شمنقة (شنت منكش) وقتل القائد نجدة الصقلي ونجاة عبد الرحمن، ثم طلب المساعدة وعقد الصلح مع سانشو ابن ملك ليون وتسلم عبد الرحمن عشرة حصون واستطاع عبد الرحمن أن يبسط نفوذه على الشمال المسيحي.
- صد الخطر النورماندي البري.

الأعمال الحضارية: بناء منية الزهراء (مدينة الزهراء) في شمال غرب قرطبة على سفح جبل العروس تكريمًا لـ سُرِّيَة أو جارية اسمها الزهراء في سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م لمدة (١٧) عامًا وتمت في عهد ابنه الحكم المستنصر؛ إعادة بناء مدينة سالم في الشمال بين مدريد وسرقسطة، الزيادة في مسجد قرطبة الجامع وأقام له صومعة جديدة كبيرة من الحجر ارتفاعها (٤٠) ذراعًا.

٢ . الخليفة الحكم الثاني بن المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر، الملقب بـ المستنصر بالله ٣٥٠-٣٦٦هـ = ٩٦١-٩٧٦م :

اعتلى العرش وقد تجاوز عمره (٤٥) عامًا، وكان رجلاً عالمًا منصرفًا إلى العلم والقراءة واقتناء الكتب النادرة ونسخها وترجمتها وشراؤها مهما بلغ ثمنها، فقد أرسل إلى عالم العراق أبا الفرج الأصفهاني وطلب منه كتابة الأغاني قبل ظهوره بالمشرق، فأجابه، هذا الاهتمام بالكتب نتج عنه مكتبة علمية ضخمة في القصر الملكي بمدينة الزهراء تقدر بحوالي (٤٠٠) ألف مجلد في فنون مختلفة ـ وقيل أن الحكم قد اطلع وعلق عليها كلها ـ، وأيضًا اهتمامه بالعلماء ومجالستهم مثل: العالم اللغوي أبا علي القالي ـ نسبة إلى بلدة قالي من ديار بكر ـ، المؤلف لكتاب الأمالي الذي أملاه في مسجد قرطبة، والمؤرخ القرطبي أبا بكر محمد المعروف بابن القوطية، ومن مؤلفاته كتاب الأفعال، وكتاب تاريخ افتتاح الأندلس، والعالم المغربي محمد بن حارث الخشني وله مؤلفات منها

كتاب القضاة بقرطبة، ومن العلماء غير المسلمين الأسقف ربيع بن زيد المشتهر بدراساته الفلكية والفلسفية، ومن ولع الحكم بالعلم أن أمر المؤدبين بتعليم أولاد الضعفاء والفقراء والمساكين مجانًا القرآن في المساجد وفي أرباض قرطبة وأجرى عليهم المرتبات وكان عددها (٢٧) مكتبًا، كما قام بالزيادة في مسجد قرطبة من جهة القبلة، وأجرى الماء العذب من عين بجبل قرطبة إلى سقايات الجامع، وأيضًا بنى ميضأتين بجانب مسجد قرطبة.

- رسالة من الخليفة العزيز بالله الفاطمي إلى الخليفة الأموي الحكم يهجوه فيه والرد عليه بقوله: «قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لأجبناك»، هذه الرسالة توضح استمرار الصراع على النفوذ بينهما فعمد الحكم إلى إرسال وزيره محمد بن القاسم بن طلمس برًا وقائده البحري عبد الرحمن بن رماحس إلى المغرب سنة ٣٦١هـ/٩٧١م واستولى ابن رماحس على طنجة، واستولى ابن طلمس على أصيلا، ثم هُزم الجيش الأندلسي وقتل قائده محمد بن القاسم بن طلمس بضواحي طنجة ومن بقي من جيشه انسحب إلى سبتة، ثم سير الخليفة الحكم وزيره وقائده غالب بن عبد الرحمن وضم إليه القائد البحري لمدينة طنجة عبد الرحمن بن رماحس وأبحروا إلى طنجة سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م لقتال الأدارسة وضم إليه القائد يحيى التجيبي من سرقسطة وساروا إلى حصن حجر النسر وحوصر الأمير الإدريسي الحسن بن جنون الذي استسلم فأخذه معه إلى قرطبة وقضى على ثورته.

- هجوم الأسطول النورماندي ـ من موانئ نورماندي في غرب فرنسا ـ على السواحل الغربية الأسبانية في سنوات ٣٥٥هـ/٩٦٦م، ٣٦٠هـ/٩٧١م، ٣٦١هـ/٩٧١م، وهجوم النورمانديين على حصن القبطة في شرق الأندلس ولكنه هُزم.

- الصراع مع الدول المسيحية الأسبانية في الشمال فقد تحالف سانشو ملك مملكة ليون مع مملكة نبرة ومع إمارة قشتالة ولكن الحكم سار إليه وانتصر على سانشو وتسلم الحصون الإستراتيجية على الحدود ـ كانت عدة حصون

على الحدود ـ، وقبل وفاته عمد على أخذ المواثيق من كبار رجالات الدولة بالإخلاص والتأييد لولي عهده هشام المؤيد الذي كان دون العاشرة.

٣. الخليفة هشام الثاني بن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن المؤيد بالله ٣٦٦-٣٩٩هـ = ٩٧٦-١٠٠٨م:

انقسم الناس بعد وفاة الحكم في خلافة ابنه هشام إلى (٣) أحزاب: المؤيدين لحكمه من قبل الوزراء، والمعارضين وهم الجند، والمحايدين، ولكن حسم الأمر لصالح الوزراء بإغتيالهم للمغيرة بن عبد الرحمن الناصر عم هشام وبذلك خلا الحكم للخليفة هشام بن الحكم فسيطرت على الحكم أمه ـ جارية بسكنسية من نبرة واسمها صبح ـ ثم سيطرة محمد بن أبي عامر ـ الذي لقب بالمنصور ـ المعافري الحاجب وابنيه (عبد الملك المظفر، وعبد الرحمن سنجول) على السلطة الشرعية (الزمنية) ـ وبقي للخليفة هشام الثاني الروحية ـ وكان الحاجب المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر المعافري قد ترقى من أمانة السكة، إلى قضاء بعض كور ريه، إلى الإشراف على أموال الزكاة والمواريث في إشبيلية وإدارة الشرطة، ثم وكيلاً لولده هشام ولي العهد، ثم أصبح وزيرًا في بداية عهد هشام وقضى على خصومة: الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي وتزوج من ابنة القائد غالب بن عبد الرحمن، ثم توفي غالب، وأيضًا تخلص المنصور من القائد جعفر بن علي بن حمدون بقتله فانفرد بالسلطة وغزا شمال شرق أسبانيا وشمال غرب أسبانيا فأخضعها لنفوذه وبهذه الفتوحات اكتسب المنصور شعبية كبيرة لما قام بالغزو ومن كثرة السبايا، وقام بصد هجومات دويلات بلاد المغرب فصد هجوم خزرون بن فلفول الزناتي، وهجوم الأمير بلكين (بلقين) بن زيري الصنهاجي ملك الدولة الزيرية في المغربين الأدنى والأوسط، وهجوم الأمير الإدريسي الحسن بن جنون الذي أدى إلى قتله، ثورة زيري بن عطية المغراوي ـ كان يبسط نفوذه على المغرب الأقصى (الجزائر) والعاصمة وُجدة لدولته المغراوية ـ حليف السيدة صبح والدة الخليفة هشام وقد حاولت إمداده بالأموال سرًا فاكتشفها المنصور وصادرها، ثم التقيا بأحواز طنجة انتهت بجراحات لزيري وهزيمة جموعه وأعاد المنصور سيطرته على المغرب الأقصى،

مات المنصور سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م، وولي الحجابة بعد وفاة المنصور ابنه عبد الملك (المظفر، سيف الدولة) وأقره الخليفة هشام ولغاية وفاته سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م ـ بعد وفاة المنصور وابنه عبد الملك عم الفساد في الدولة وشغب الجنود لعدم صرف رواتبهم ـ فخلفه أخوه عبد الرحمن (شنجول) الذي طلب من الخليفة هشام أن يوليه العهد، فولاه ثم قامت ثورة ضد هشام أدت إلى عزله وتوليه محمد بن هشام وقتل عبد الرحمن وبموته تنتهي دولة بني عامر سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، ومن أهم الإنجازات الحضارية التي قام بها المنصور: بناء قصر المدينة الزاهرة في شمالي شرقي قرطبة وتوسعة جامع قرطبة من الجهة الشرقية، وتشييد قنطرة قرطبة.

٤ . **الخليفة محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، المهدي بالله ٣٩٩-٤٢٢هـ = ١٠٠٨-١٠٣١م :**

ولما قتل تولى الخلافة بعده بضع خلفاء لغاية سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م، وفيها عُزل آخر خلفائها هشام الثالث، المعتد بالله وإعلان انتهاء الخلافة الأموية، وانقسمت الأندلس إلى دويلات فيما عُرف بعصر ملوك الطوائف (عصر الفرق).

عصر ملوك الطوائف (عصر الفرق)

وفيه انقسمت الأندلس إلى دويلات، واستقل كل أمير بمدينته:

أ ـ أهل الأندلس:

- بنو عباد اللخميون في إشبيلية.
- بنو جمهور في قرطبة.
- بنو هود الجذاميون في سرقسطة.
- بنو صمادح (بنو تجيب) في المرية.
- بنو برزال في قرمونة.
- بنو خزرون في أركش.

- بنو نوح في مورور.
- عبد العزيز بن أبي عامر في بلنسية.

ب ـ المغاربة أو البربر في الأندلس:

- بنو زيري الصنهاجيون في غرناطة ـ هم فرع من بني زيري حكام الدولة الزيرية في المغرب الأدنى والأوسط وهو من البربر البرانس ـ.
- بنو حمود الأدارسة العلويون في مالقة، وطنجة، والجزيرة الخضراء (جنوب الأندلس)، المؤسس علي بن حمود الذي كان واليًا على طنجة وسبتة ثم تقدم فبسط سيطرته على مالقة ومنها سار إلى قرطبة وقتل الخليفة الأموي سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن المستعين بالله سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م ـ سقطت دولة بني حمود على يد بني زيري ملوك غرناطة باستيلائهم على مالقة وعلى يد بني عباد بسيطرتهم على الجزيرة الخضراء وعاد بني حمود إلى المغرب ـ.

جـ ـ الصقالبة: في شرق الأندلس في دانية والجزر الشرقية (البليار) وغربي حوض البحر المتوسط.

- وهؤلاء كانوا من سبي الشعوب السلافية وأطلق العرب عليهم اسم الصقالبة، وقد جلبهم الحاجب منصور بن أبي عامر وينسبون مماليك المنصور ـ المؤسس مجاهد العامري.
- الدولة العامرية ـ من مماليك الحاجب منصور بن أبي عامر ـ الصقلبية في دانية والجزر الشرقية (البليار) وسردانيا وغربي حوض البحر المتوسط (شرق الأندلس).

عصر السيطرة المغربية ٤٧٩ـ٦١٢هـ = ١٠٨٦ـ١٢١٤م

- سيطرة المرابطين ٤٤٨-٥١٤هـ = ١٠٥٦-١١٤٧م.

- سيطرة الموحدين ٥٥٨-٦٠٩هـ = ١١٦٢-١٢١٢م: موقعة العقاب ٦٠٩هـ/١٢١٢م انتصر الأسبان وقضى على الموحدين.
- مملكة غرناطة (عصر بني نصر، بني الأحمر) ٦٢٩-٨٩٨هـ = ١٢٣١-١٤٩٢م: سقطت بيد الأسبان سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م.

دولة المرابطون (الدولة الصحراوية)

يرجع نسب هذه الدولة الصحراوية إلى قبيلة صنهاجة اللثام ـ وفوق اللثام النقاب ـ البربرية بالجنوب الغربي (المغرب الأقصى) وجزء من الجزائر والأندلس، والعاصمة في بداية التأسيس أغمات لغاية بناء الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني للعاصمة الجديدة مراكش، وكانت دولة المرابطون هي أول دولة وحدت المغربين الأقصى والأوسط، وأيضًا أول دولة ملكية وراثية من أبناء المغرب أنفسهم.

يسكنون في آخر بلاد الإسلام أي السنغال وامتد نفوذها من جهة الغرب المحيط الأطلسي وشرقًا نهري النيجر والسنغال إلى تونس وشمالاً جبال البرانس حيث منطقة سلجماسة (تافيلات) وجنوبًا إلى السودان حيث مملكة غانة الكبيرة ونشرهم للإسلام في السودان وما وراء تخوم الصحراء من إفريقيا السوداء، سقطت على يد المهدي محمد ابن عبد الله بن تومرت، وكان الجهاد هو دستور هؤلاء المرابطون في نشر الإسلام في الجناح الغربي للعالم الإسلامي وحاربوا كل من عبد غير الله، وهي أول دولة ملكية وراثية من أبناء المغرب أنفسهم، ومن أشهر القبائل الصنهاجية اللثام البربرية هما قبيلة جدالة التي كانت تقيم بالقرب من نهري النيجر والسنغال وساحل المحيط، وقبيلة لمتونة في شمال الصحراء الغربية ـ صحراء شنجيط (موريتانيا الآن) ـ.

المرابطون: اسم أُطلق على رجال قبيلة جدالة في الجنوب، وقيل على رجال قبيلة لمتونة في الشمال، وقيل لقب أطلقه الزعيم الروحي عبد الله بن ياسين ـ (ت٤٥١هـ/١٠٥٩م) ـ على قبيلة لمتونة عقب انتصارها على قبائل البربر الوثنية،

وقيل لقب يمنحه الزعيم لأتباعه المجاهدين لنشر الإسلام، وقيل سماهم عبد الله بن ياسين لما اجتمع له نحو ألف رجل للزومهم رابطته، وكان للقائد والوالي على المغرب عبيد الله بن الحباب دور كبير في نشر الإسلام بين القبائل الصحراوية بما وجهه من حملات عسكرية قادها حبيب بن أبي عبيدة الفهري إلى الصحراء الغربية (صحراء سنجيط، حاليًا موريتانيا) لغاية أرض السودان (مملكة غانة الكبرى)، وأيضًا التجار المسلمين الذين شقوا طريقهم في هذه المنطقة.

١ . المؤسس يحيى بن إبراهيم اللمتوني الجدالي (الكدالي):

من قبيلة صنهاجة وسانده الزعيم الروحي عبد الله بن ياسين الجزولي ـ ولهذا التأسيس والاصلاحات الدينية آراء منها: أن يحيى رغب في القضاء على حالة الجهل والتفرقة بين أتباعه وفي بلاده، فسار الاشعاع الحضاري في المغرب والتقى بشيخ المالكية بالقيروان أبا عمران الفاسي الغفجومي ووضعا خطوط القضاء على الجهل والتفقه وبناء دولة لقاطني الصحراء، وأحاله إلى واجاج بن زولو (زللو) اللمطي ـ في بلاد السوس ـ فاتصل به يحيى ورشح له عبد الله بن ياسين الجزولي، وقيل حج يحيى والتقى بالفقيه عبد الله بمكة ودعاه إلى بلاده فسارا معًا وعملا في خدمة الدعوة حوالي (٢١) عامًا في خلالها نشرا الإسلام والوحدة مما خلق قوة دينية وعسكرية كان لها الدور الفعال في الخروج من الصحراء والاتجاه شمالاً نحو المغرب وجنوبًا نحو السودان هذا ما حدث بعد وفاة يحيى بن إبراهيم الجدالي ونقل عبد الله بن ياسين القيادة من جدالة ـ التي رشحت له أميرًا ليخلف يحيى بن إبراهيم فرفض مما أدى إلى العصيان والتوجه نحو الساحل ـ إلى لمتونة بإختياره أبا زكريا يحيى بن عمر اللمتوني وأعلن عبد الله بن ياسين أن المرابطين هم اللمتونيون.

٢ . أبو زكريا يحيى بن عمر (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م):

لما رفض عبد الله بن ياسين تولية أمير من قبيلة جَدالة ـ بعد وفاة الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي ـ فأخرجوه من مناطق استقرارهم سار إلى قبيلة لمتونة وأسند إلى الأمير

أبي زكريا يحيى بن عمر القيادة وأسس رباط للجهاد وتسامع به الناس فأقبلوا واعتنقوا الإسلام فسماهم المرابطين، وعمد يحيى بن عمر إلى نشر العدل وردع الظالمين والفاسدين، الهجوم على سجلماسة عاصمة بني واسول، وواجه يحيى هجومًا من قبل قبيلة جدالة على جبل لمتونة وأسفر عن قتل الأمير يحيى بن عمر وخلفه أخوه أبو بكر بن عمر اللمتوني.

٣. أبو بكر بن عمر اللمتوني:

في خلال حكمه عمد إلى رفع الظلم ونشر العدل ومحاربة قبيلة زناتة ثم الخروج إلى خارج الصحراء شمالاً وجنوبًا لنشر الإسلام: بسط سيطرته ونفوذه على بلاد السوس ـ ففتح جزولة وماسة ـ وعاصمتها تارودانت ـ وكان يقطنها روافض الشيعة (البجليين) ـ، كما تقدم إلى المصامدة ففتح جبل درن ومدينة نفيس من بلاد الحوز وسقطت العاصمة أغمات وقتل أميرها لَقوط بن يوسف المغراوي، واتخذ أبو بكر بن عمر من أغمات عاصمة مؤقتة لغاية بناء مراكش سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م.

وفاة الداعية عبد الله بن ياسين: لما ترامت إلى مسامع عبدالله بما عليه الغرب والجنوب حيث قبائل برغواطة وماتدين به من الوثنية ـ عبادتهم للكبش، وعاصمتهم شالة، المؤسس طريف بن شمعون سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م في سهول المحيط الأطلسي وأسقطها المرابطين ـ تقدم إليهم وحدثت معركة شرسة قُتل فيها الداعية عبد الله بن ياسين وتولى أبو بكر بن عمر اللمتوني القيادتين العسكرية والروحية للمرابطين، فعمد إلى رص الصفوف والتقدم نحو برغواطة فألحق بهم الهزيمة ـ سقطت برغواطة في عهد عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدي ـ وقضى عليهم.

أرسل أبو بكر بن عمر ابن عمه يوسف بن تاشفين لقتال غمارة في الشمال حيث الجبال، وفي أثناء القتال بينهما حدثت ثورة في فاس من قبل الزناتيين وقتلهم للوالي، فاضطر يوسف إلى العودة إلى فاس ودخولها صلحًا وهذه المرة الثانية التي يتم فرض السيطرة على فاس، ثم عاد لقتال غمارة فنشر الإسلام في جبالها وطنجة وحصونها الثلاث (تاودا، وبني تودة، وأمرجو)، وفي عهده تم بناء مدينة مراكش واتخذها عاصمة لدولة المرابطين.

توفي في أثناء حملته لنشر الإسلام جنوبًا في بلاد السودان الوثنية ـ كان يحكم بلاد السودان الغربي مملكة غانا (إمبراطورية بافور سابقًا) ـ، وكان قد عهد إلى ابن عمه يوسف بن تاشفين نيابة حكم البلاد ـ لأنه يرغب في الجهاد عبر الصحراء ولا يعلم مصيره ـ وتقدم أبو بكر بن عمر اللمتوني في الصحراء مسيرة ثلاثة أشهر إلى أن بلغ إلى جبل الذهب (بلاد نقارة خارج حدود غانا) في حوالي (١٢) عامًا ناشرًا الإسلام في مناطق تقدمه لغاية أن أستشهد بسهم مسموم في سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م ـ بعد سقوط مملكة غانا حلت مكانها مملكة مالي الإسلامية التي هي جهد الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني في مرابطيه الملثمين ـ.

٤ . يوسف بن تاشفين ٤٦٢ـ٥٠٠هـ = ١٠٦٩ـ١١٠٦م:

في سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م أسند إليه الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني نيابة الحكم في دولة المرابطين وأصبح أميرها ومؤسسها الفعلي في سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٣م، وكان أحد قواد أبو بكر بن عمر وابن عمه، استطاع إكمال فتح المغرب الأقصى (فاس) من بني يفرن، والمغرب الأوسط (الجزائر) من مغراوة ـ عاصمة الدولة المغراوية هي وُجدة ـ وبنى في مدينة فاس المساجد والأسواق والحمامات، وأكمل بناء مدينة مراكش، واستغرق في البناء مدة خمس سنوات، وأكمل بناؤها ابنه علي بن يوسف، وكان أول ملك بربري حكم المغرب، بذل جهدًا كبيرًا لبناء: أسطول بحري تمكن من الاستيلاء على سبتة حيث حاصرها بحريًا المعتمد بن عباد ويوسف برًا حتى تم الفتح، ثم استولى على طنجة ومليلة ـ معركة الزلاقة ما أن عبر إليه المعتمد بن عباد ملك إشبيلية وأبلغه رغبة أهل الأندلس في نجدتهم، حتى لبى الدعوة وعبر إلى الأندلس ثم تقدم إلى إشبيلية إلى بطليوس حيث خاض معركة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ضد ألفونسو السادس بجيشه الجرار بسهل الزلاقة من ناحية بطليوس وتمكن من هزيمته وإصابته بطعنة في فخذه وفراره تحت جنح الظلام إلى طليطلة، وبهذا النصر آمن الأندلسيون على دينهم وأنقذ الأندلس من السقوط في يد النصارى، وبعد هذه المعركة تلقب بلقب أمير المسلمين وهو أول من تلقب بهذا اللقب، ثم عاد إلى المغرب لكن ما لبث أن رجع

ملوك الطوائف في الأندلس إلى حياة اللهو والمجون والتنافس فيما بينهم مما جعل تعم البلاد الفوضى والاضطراب والتهديد الخارجي، فاستنجد به فقهاء الأندلس وأعيانها فعبر ثانيةً إلى الأندلس سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م وضم الأندلس إليه عن طريق إرسال (٤) جيوش ونفي المعتمد بن عباد إلى أغمات ومكث المرابطون في الأندلس ستين عامًا.

ضرب السكة باسمه ونقش على الدينار: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وتحت ذلك أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م.

كما أنشأ الدواوين واتخذ الأعلام البيضاء المطرزة بالآيات القرآنية، ووحد المغرب والأندلس في دولة واحدة عاصمتها مراكش.

لقب نفسه بأمير المؤمنين وأعلن طاعته للخليفة العباسي أحمد المستظهر بالله يبايعه ويطلب منه تقليدًا على ما بيده من أعمال الأقاليم في سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م فأجابه لذلك وخاطبه بأمير المسلمين وناصر الدين وكان رسوله إلى الخليفة هو الفقيه عبد الله بن محمد ابن العربي المعافري الإشبيلي وولده القاضي أبا بكر بن العربي، ضم بلاط يوسف العلماء والكتاب مثل عبد الرحمن بن أسباط، والكاتب الوزير محمد بن عبد الغفور الذي كتب مرسوم العهد لابنه علي، كما حرص على شراء الأسلحة وآلات الحرب من مصانع في إشبيلية وألمرية ومن مدينة برذيل (بوردو) ـ التي اشتهرت بسيوفها البرذليات ـ في فرنسا.

٥ . علي بن يوسف بن تاشفين ٥٠٠ـ٥٣٧هـ = ١١٠٦ـ١١٤٣م:

- بويع له بالعهد في عهد والده يوسف بمدينة قرطبة سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م، ولما توفي بايعوه وكان أول من بايعه أخيه الأكبر أبو الطاهر تميم وامتنع عن بيعته ابن أخيه يحيى بن أبي بكر فسار إليه علي وسيطر على فاس وفر منها يحيى، وتلقب علي بلقب أمير المسلمين.
- سار على سياسة والده في الجهاد ومال إلى الزهد والتقشف وتقريب الفقهاء.
- بناء سور لمدينة مراكش، بناء جامع الوانشريشي.
- جهاده ضد نصارى الأندلس تحت قيادة ألفونس السادس ـ صاحب طليطلة ـ

فسير جيشًا بقيادة تميم بن يوسف والي غرناطة فانتصر عليهم في معركة إقليش سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م وقتل ألفونس، وأيضًا عبور يوسف بنفسه إلى الأندلس وفتح طلايوت، ٢٧ حصنًا من أعمال طليطلة، وفتح شريش وبطليوس وبابرة وإشبونة (لشبونة)، ولكن النصارى في سنة ٥١٣هـ/١١١٩م سيطروا على سرقسطة وقلعة أيوب شرقي الأندلس.

- ثورة أهالي قرطبة على الوالي وجند المرابطين وفرار الوالي إلى المغرب ـ سبب الثورة: تعدي أحد عبيد الوالي على امرأة فاستغاثت وأشعلت الحرب بين العبيد وجند المرابطين وأهل قرطبة وأحرقوا دار الوالي وهرب إلى المغرب ـ ولما ترامت الأنباء إلى يوسف عبر إلى الأندلس وحاصر قرطبة وعقد الصلح.

- أمر علي بن يوسف بإخراج محمد بن تومرت ـ وكان معه عبد المؤمن ومحمد الوانشريشي ـ من مراكش فسار إلى بلاد السوس.

- معركة البحيرة بين المرابطين ومحمد بن تومرت وقائده محمد البشير الوانشريشي وانتهت بهزيمة ابن تومرت ومقتل قائده محمد، ثم وفاة محمد بن تومرت في سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م، وخلفه في زعامة الموحدين عبد المؤمن بن علي والذي استولى على بلاد السوس، ومنها تقدم لإسقاط دولة المرابطين، وفي خلال هذا التقدم للموحدين توفي علي بن يوسف وتولى ابنه تاشفين صد التقدم ولكنه فشل.

٦ . تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ٥٣٧-٥٣٩هـ = ١١٤٢-١١٤٥م:

لما توفي علي تولى ابنه تاشفين وكان عليه مطاردة ومحاربة عبد المؤمن بن علي الموحدي لذا ولى ابنه إبراهيم على العاصمة مراكش وتقدم تاشفين إلى تلمسان فدخلها فسار إليه عبد المؤمن بن علي ونشب القتال بينهما وانتهى بفرار تاشفين إلى وهران سنة ٥٣٩هـ/١١٤٥م فحاصره الموحدون وقُتل عندما قفز لينجو من النار فسقط على صخرة قتلته، فأسند الأمر من بعده أخاه إسحاق بن علي.

٧ . إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين ٥٣٩-٥٤١هـ = ١١٤٤-١١٤٧م:

ولي بعد أخيه تاشفين، فتقدم إلى فاس عبد المؤمن الموحدي فاستولى عليها ثم تقدم تجاه العاصمة مراكش فدخلها وقبض على إسحاق وقتله سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م وأسقط الدولة المرابطية.

ومن الأدباء ممن التحق بخدمة الأمراء المرابطين نذكر منهم: الأديب ابن باجة، والكاتب الفتح بن خاقان مؤلف كتابي «القلائد»، و«المطمح»، الشاعر أبو إسحاق بن خفاجة، وابن بسام مؤلف كتاب «الذخيرة»، القاضي عياض بن موسى اليحصبي له مؤلفات منها: «إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم»، وكتاب «الشفا»، وكتاب «مشارق الأنوار»، والأديب الوزير أبو القاسم بن الجد (ابن الأحدب)، وأبو بكر بن محمد (ابن القبطرنة).

الدولة الموحدية في المغرب

خلفاء الدولة الموحدية سمو بذلك؛ لأنهم أول من تكلموا بالتوحيد.

الداعية محمد بن عبد الله بن تومرت نشر العدل، سقطت في سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م، وحلت محلها الدولة المرينية.

أ ـ بنو حفص، ب ـ بنو عبد الواد، جـ ـ بنو مرين.

١ . عبد المؤمن بن علي بن يعلى ٥٢٤-٥٥٨هـ = ١١٣٠-١١٦٣م:

كان عبد المؤمن يؤثر أهل العلم ويجل العلم والعلماء فاتخذ منهم الوزراء كعبد السلام بن محمد الجومي، وأبي جعفر بن عبد المؤمن، واتخذ أيضًا من الأدباء كتابًا له كأبي جعفر بن عطية وأخيه عطية بن عطية، وأبي الحسن بن عياش، وكان قد بويع له بالخلافة بعد وفاة محمد بن عبد الله بن تومرت سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م ـ البيعة الخاصة، ثم العامة سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م في مركز الدعوة الموحدية تينمل ـ، استطاع عبد المؤمن إسقاط الدولة المرابطية بقتل آخر أمرائها إسحاق بن علي، ومن

أعماله: استيلائه على فاس ومراكش وتلمسان، ومحاربة زناتة، وبناء مساجد في وهران ومراكش وسجلماسة.

- نشر الإسلام بين الوثنين فسار إلى بلاد نادلا وسيطر عليها وتقدم إلى بلاد درعة فأخضعها لنفوذه، وأيضًا أخضع قبائل تيغر وفازار وغياثة.
- جهاده في بلاد الأندلس، ولما توفي خلفه في الحكم ابنه محمد فلم يستطع الإدارة والقيادة وخوفًا من خروج الحكم من أبناء عبد المؤمن فاتفقوا على إسناد الأمر إلى أخيه يوسف لتميزه بالحنكة السياسية.

٢ . أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ٥٥٨-٥٨٠هـ = ١١٦٢-١١٨٤م:

كان يعمل على جمع الأموال لإنفاقها في شراء الأسلحة وتجنيد الجيوش وجمع الكتب من أنحاء المغرب والأندلس، وممن اشتهر من العلماء في عصره منهم: الفيلسوف أبو بكر بن طفيل، وأبو الوليد بن رشد، والوزير الطبيب أبو بكر بن زهر، والفقيه ابن الجد.

- نشر العدل والرخاء، سك النقود.
- استطاع القضاء على ثورة مرزدع الغماري بسيطرته على نازا وقتل مرزدع.

جهاده في الأندلس: سار أخاه أبا حفص إلى طليطلة وغنم الأموال وألحق الهزيمة بالنصارى ثم عاد، وفي سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م عبر يوسف إلى الأندلس وفتح شنترين وتقدم إلى أشبونة (لشبونة، البرتغال الآن) وتمكن من هزيمتهم ولكنه أُصيب بإصابات بالغة أدت إلى وفاته في طريق العودة فحمل ودفن في تينمل وخلفه في الحكم ابنه يعقوب المنصور.

٣ . أبو يوسف يعقوب (المنصور) بن يوسف بن عبد المؤمن ٥٨٠-٥٩٥هـ = ١١٨٤-١١٩٩م:

أُختلف في ولايته للعهد هل بويع له في حياة والده أم بويع له بعد وفاة والده، ومن وزرائه يعقوب المنصور بن أبي حفص الهنتاتي.

- ثورة ابن غانية (نسبة إلى أمهما) هما: يحيى ومحمد، والأخير فرض سيطرته على جزيرة ميورقة وبجاية وقلعة بني حماد وما حولها، فسار إليه يعقوب وتمكن من هزيمته.
- معركة الأراك في الأندلس سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، فقد عبر يعقوب إلى الأندلس والتقى مع ألفونس بالقرب من حصن الأراك وانتهت المعركة بقتل القائد الموحدي أبي يحيى بن أبي حفص الهنتاتي وهرب ألفونس ودخل الموحدون حصن الأراك وأن الموحدين أسروا أعدادًا لا حصر لها، وكذا الغنائم الكبيرة ثم جمع ألفونس جموعه والتقى مع الموحدين في سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م فنال الهزيمة وطلب الصلح فعقدت الهدنة لمدة (٥) سنوات، وهي آخر المعارك التي انتصر فيها المسلمون على نصارى الأندلس.
- إرسال صلاح الدين الأيوبي الرسل والهدايا لطلب نجدة بحرية الموحدين لوقف تقدمهم (الصليبيين) إلى سواحل الشام، فأرسال يعقوب حوالي (١٨٠) سفينة حالت دون استيلاء الصليبيين على المدن الساحلية الشامية.
- إتمام بناء مدينة الرباط وشيد مسجدها الذي تميز بمئذنته (منارة حسان) التي يصعد إليها بغير درج، وبناء سور مدينة فاس، وإسناد ولاية العهد لابنه محمد، توفي بالمغرب ـ وقيل بالشام ـ بمدينة تينمل.

٤ . محمد بن يعقوب المنصور (الناصر لدين الله) ٥٩٥-٦١٠هـ = ١١٩٨-١٢١٣م:

ولما توفي والده جددت لابنه محمد البيعة سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م.

- حرب ابن غانية بإفريقية ـ الذي فرض سيطرته على المهدية وتونس وقفصة وقابس ـ فسار محمد على رأس الجيش البري تسانده سفن الأسطول بقيادة يحيى بن أبي زكريا الهزرجي ففر ابن غانية إلى المهدية فحاصره فهرب من إفريقية التي فرض نفوذه عليها محمد وعين وزيره أبو محمد عبد الواحد بن

أبي حفص الهنتاتي.

- ثورة علوان (علودان) الغماري التي تمكن محمد من القضاء على ثورته.
- معركة العقاب ضد الفرنجة في الأندلس سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م، كان سببها إغارة ألفونس على الأندلس وسبي نساءها وأطفالها، فعبر محمد إلى الأندلس وتقدم لغاية أن وصل إلى إشبيلية ثم حاصر حصن سلبطرة لمدة (٨) أشهر وانتهز ألفونس ما لحق بالموحدين من الضعف وتقدم فالتقى الجيشان في حصن العُقاب هُزم محمد وفر، ومن أهم أعماله إتمام بناء سور فاس، ثم تولى ابنه أبو يعقوب يوسف الثاني.

٥ . **أبو يعقوب يوسف الثاني ٦١٠هـ/١٢١٣م:**

وفي عهده سيطر الوزراء على الأمراء وصاروا يولون صغارهم لغاية فرض نفوذهم.

٦ . **أبو محمد عبد الواحد يوسف بن عبد المؤمن:** قُتل مخنوقًا.

٧ . **العادل بن يعقوب المنصور:**

٨ . **المأمون بن يعقوب المنصور (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):**

٩ . **الرشيد بن المأمون (ت٦٤٠هـ/١٢٤٣م):**

١٠ . **أبو الحسن السعيد علي بن المأمون بن المنصور:**

الهدنة مع بني مرين، قتله بنو ريان.

١١ . **أبو حفص عمر (آخر أمراء الدولة الموحدية):**

- ثورة أبو العلاء إدريس (أبي ديوس)، وسقطت الدولة الموحدية.

الدول المستقلة في المغرب ومصر والشام

- دولة بني واسول (مدرار) في المغرب الأقصى : ١٤٠-٣٤٩ = ٧٥٧-٩٦٠م.
- الدولة الرستمية في المغرب الأوسط : ١٤٠-٢٩٦هـ = ٧٦١-٩٠٨م.
- دولة الأدارسة في المغرب الأقصى : ١٧٢-٣٦٣هـ = ٧٨٨-٩٧٣م.
- دولة الأغالبة في المغرب الأدنى : ١٨٤-٢٩٦هـ = ٨٠٠-٩٠٨م.
- الدولة الطولونية في مصر : ٢٥٤-٢٩٢هـ = ٨٦٨-٩٠٥م.
- الدولة الفاطمية في المغرب الأدنى، ومصر : ٢٩٧-٥٦٧هـ = ٩٠٩-١١٧١م.
- الدولة الإخشدية في مصر والشام : ٣٢٣-٣٥٨هـ = ٩٣٥-٩٦٩م.

التعريف بالمغرب: هو كل ما يقابل المشرق من بلاد، وأيضًا هو ما نقصد به الشمال الإفريقي من غربي مصر حتى المحيط الأطلسي، باب المغرب مدينة الإسكندرية.

الحدود: الشرق تلمسان، الغرب المحيط الأطلسي، الشمال البحر المتوسط وسلسلة جبال الريف تمتد من المحيط غربًا إلى تلمسان شرقًا، الجنوب سلسلة جبال أطلس والصحراء الكبرى.

التقسيم: المغرب الأدنى: يشمل تونس الحالية، وبعض شرق الجزائر، قامت فيه دولة الأغالبة، الدولة الفاطمية.

المغرب الأوسط: يشمل الجزائر الحالية، قامت فيه: دولة بني واسول (المدرارية)، دولة بني رستم الخارجية الأباضية، والدولة الزيرية الصنهاجية، ودولة بني عبد الواد (بني زيان).

المغرب الأقصى: يشمل حاليًا المملكة المغربية والسودان وتخو الصحراء الكبرى الإفريقية، والسنغال، ويليهم من جهة الغرب المحيط، دولة الأدارسة، دولة المرابطون، دولة الموحدون، بنو مزين (بنو عبد الواد)، وبنو وطاس، السعديون.

السكان: أ- البربر: كلمة دخيلة أطلقها الرومان والإغريق والعرب وهم ينقسمون إلى: ١- بربر بتر: وهم بدو رحل من رجل اسمه مادعيس يعيشون في داخل الصحاري، ٢- بربر البرانس: يسكنون حضر في الشمال الساحلي من رجل اسمه برنس يعملون بالزراعة، وهم بدون غطاء الرأس، ب- الأفارقة: تعني أخلاط من الناس (أو سكان بعض مناطق آسيا)، جـ -الروم: يسكنون السواحل.

الديانة: أ- المسيحية في السواحل الشمالية، ب- اليهودية، جـ-الوثنية في المناطق الداخلية، د-إعتقادهم في السحر والشعوذة والتنبؤ.

صعوبات فتح بلاد المغرب: ١- كرههم للحكومة المركزية، ٢- الحرية والاستقلال، ٣- طبيعة البلاد الجبلية، ٤- عدم وجود أسطول إسلامي، ٥- شجاعتهم

وشدتهم، ٦- الدعاية المغرضة التي أشاعها الروم عن المسلمين، ٧- نفورهم من أي شيء يأتي من الخارج.

الفتوحات في عهد الراشدين: في عهد عمر: بدأت حركة نشر الإسلام بعد فتح مصر مباشرةً بقيادة عمرو بن العاص لغزو برقة وطرابلس، ثم مسير عقبة بن نافع لفتح زويلة، وفي عهد عثمان: مسير عبد الله بن سعد بن أبي السرح وإلى مصر للفتح والانتصار على البربر في معركة سبيطلة وأسر الملك وزمار بن صقلاب بن صقلاب أمير مغراوة، ثم إسلامه، ثم عاد إلى مصر لمحاربة أهل النوبة.

الفتوحات في عهد الدولة الأموية: في عهد معاوية أرسل عمرو بن العاص القائد عقبة بن نافع الفهري في حملة استكشافية إلى برقة وطرابلس فسيطر عليهما، ثم فتح قابس وبنزرت وسوسة وودان وغدامس، ثم عاد إلى مصر دون أن يترك أية حامية، وفي سنة ٤٤هـ/٦٦٤م ولى مصر عقبة بن عامر الجهني فسير جيشًا إلى المغرب بقيادة معاوية بن حديج (٤٥-٥٠هـ = ٦٦٥-٦٧٠م) فتقدم حتى بلغ جبل القرن (قرب القيروان)، ثم فتح بنزرت وسوسة فتحها عبد الله بن الزبير، وحصن جلولاء فتحه عبد الملك بن مران، وفتح عقبة بن نافع الفهري مدن: ودان وغدامس وقفصة وقصطيلية، وتمكن رويفع بن ثابت الأنصاري من فتح جزيرة جربة، وقاد معاوية بن حديج حملة بحرية استطاع اقتحام صقلية، هذه الانتصارات في بلاد المغرب حازت على اهتمام معاوية فأفرد للمغرب واليًا هو عقبة بن نافع الفهري على أن يكون تابعًا لوالي مصر.

عقبة بن نافع الفهري للمرة الأولى: ٥٠-٥٥هـ = ٦٧٠-٦٧٤م: بناء القيروان لتكون قاعدة عسكرية ثابتة بعيدة عن الساحل وعن جوف الصحراء قريبًا من مناطق الرعي الخصبة انتهى البناء سنة ٥٥هـ/٦٧٤م.

أبو المهاجر دينار: ٥٥-٦٢هـ = ٦٧٤-٦٨١م: كلما فتح مدينة أقام بها مسجدًا مثل بجاية وتلمسان، ميلة، عمل على الامتزاج بين العرب والبربر بالإسلام والتزاوج مثل إسلام كسيلة بن لمزم، وصل فتحه إلى الجزائر ـ وهو أول قائد عسكري مسلم وطئ أرض الجزائر ـ وفتح جزيرة شريك وهاجم قرطاجة ثم عُزل.

عقبة بن نافع للمرة الثانية: ٦٢-٦٤هـ = ٦٨١-٦٨٣م: توغله في بلاد المغرب حتى وصل إلى المحيط الأطلسي، وفتح مدن باغاية ولميس وأذنة حتى طنجة، وعند عودته هاجمه البربر في موقعة تهوذة ـ بالقرب من مدينة بسكرة في جنوب قسطنطينة ـ ومقتل عقبة وأبو المهاجر دينار ودخول كسيلة القيروان وارتداد المسلمين بقيادة زهير البلوي إلى برقة وإعطائهم الأمان ومن أعماله بناء مسجد في مدينة إيجلي قاعدة السوس الأعلى، ومقتل صاحب قفصة وتخليص الأسرى المسلمين.

زهيربن قيس البلوي: ولما ولي الخلافة عبد الملك بن مروان قرر إعادة فتح إفريقية فبعث مددًا إلى زهير بن قيس فتقدم إلى القيروان وانسحب إلى ممس وهناك وقعت معركة ممس وقتل كُسيلة، واستشهد زهير سنة ٦٩هـ/٦٨٨م في معركة مع البيزنطيين وتوقف الفتح.

حسان بن النعمان الغساني: سير عبد الملك بن مروان جيشًا بقيادة حسان بن النعمان الغساني وزوده بأسطول بحري فسار إلى القيروان وبدأ بالقضاء على النفوذ البيزنطي في قرطاجة وعلى المدن الساحلية ثم سار للقضاء على الكاهنة هي من البربر البتر هُزم حسان وانسحب إلى برقة ولمدة (٥) سنوات قامت الكاهنة بتخريب مراكز التمدن وحرق الأراضي مما كان سببًا في النفور منها وتأييد المسلمين فانتهز حسان وتقدم بجيشه والتقى بجيوش الكاهنة عند مدينة قابس (بئر الكاهنة) في جبل أوراس فقتلها وأسلم أبناؤها، ثم سار إلى لقاء البيزنطيين الذين استعادوا قرطاجة وتمكن من هزيمتهم وفرارهم بعد هذه الانتصارات عمد حسان على إنشاء قاعدة بحرية فبنى ميناء تونس وقرطاجة وزودهما بدار صناعة لبناء السفن، كما قام بتوزيع أراضي البيزنطيين على البربر وتنظيم الخراج وتعريب الدواوين، وأخذ يعمل على استمالة البربر بسياسة اللين واشراك البربر في الحكم وإدارة البلاد، وفي قيادة الجيش، وساوى في الأعطيات والغنائم، قام حسان بتشييد مدينة تونس على أنقاض مدينة رومانية قديمة وشيد فيها جامعًا ودارًا لصناعة السفن، واستعان بحوالي (١٠٠٠) أُسرة من مصر لغرض العمل في بناء السفن وفي الملاحة، ثم عُزل بناءً على طلبه من قبل الوليد وولي موسى.

موسى بن نصير: نشر الإسلام وبنى المساجد وحول الكنائس إلى مساجد وأرسل (١٧) من الفقهاء لتعليم المصامدة في المغرب الأقصى، وواصل تقدمه حتى شواطئ المحيط الأطلسي، وبناء أسطول قوي هاجم به صقلية وسردينية، وجزر البليار (مينورقة، ميورقة)، فتح طنجة وولى عليها طارق بن زياد، ثم قصد سبتة وعقد الصلح مع حاكمها يوليان وأحدث في مدينة القيروان دار الضرب لسك النقود وبنى الموسرون الكتاتيب، وقام موسى ببناء مسجد الرايات في الجزيرة الخضراء بالأندلس.

إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر دينار: في عهد عمر بن عبد العزيز، فشيد المساجد مثل الرباطي والزيتونة، إرسال الدعاة من الفقهاء وعددهم (١٠) لنشر الإسلام، اختيار الصالحين، المساوات، المصاهرات، إرسال الكتب لدعوة الرؤساء إلى الإسلام، مرور عرب الحجاز عبر المغرب والمشرق إلى الأندلس، الذهاب إلى الأندلس من عرب المشرق عبر المغرب.

يزيد بن أبي مسلم: ١٠٢-٧٢٠م: في عهد يزيد بن عبد الملك، أساء معاملة البربر فقتلوه وولوا بشر بن صفوان الكلبي فأقره الخليفة هشام، ومن أعماله توسعة مسجد القيروان وشيد له مئذنة من الحجر مربعة الشكل.

عبيدة بن عبد الرحمن القيسي: في عهد هشام.

عبيد الله بن الحباب: ولاه هشام مصر والمغرب والأندلس، فعمل على تجديد جامع تونس وزاد فيه وعُرف بجامع الزيتونة، وأنشأ (١٥) صهريجًا خارج مدينة القيروان المعروف حاليًا بفُسقية الباي.

كلثوم بن عياض القصيري: ١٢٣-٧٤٠م.

حنظلة بن صفوان الكلبي: قاتل الخوارج.

عبد الرحمن بن حبيب الفهري.

وفي عهد العباسين وبالأخص في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور وما بعده تغلب

البربر الأباضية من الخوارج على بلاد المغرب الأوسط والمغرب الأقصى ففيهما قامت دولتان خارجيتان مستقلتان عن سلطة الخلافة العباسية ـ وقد كان الخليفة أبو العباس السفاح قد أسند في سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م ولاية المغرب (الأدنى) إلى عمه صالح بن علي ـ، هما:

١. دولة بني مدرار (بني واسول) في جنوب المغرب الأقصى سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م تدين بالمذهب الصفري ـ الصفري: نسبة إلى زياد بن محمد الأصفر وهم يعرفون أيضًا بالزيادية ـ في سلجماسة (تافيلات الآن).

٢. الدولة الرستمية الأباضية ـ الأباضية نسبة إلى عبد الله بن أباض المري ـ في المغرب الأوسط سنة ١٤٤هـ/٧٦١م (في ولاية وهران غربي الجزائر الآن).

أما بني العباس فلم تتجاوز المغرب الأدنى (إفريقية)، فقد سير أبو جعفر المنصور الحملات البرية والبحرية إلى أن استطاع والي مصر محمد بن الأشعث الخزاعي من السيطرة على القيروان وما حولها من المغرب الأدنى.

محمد بن الأشعث الخزاعي: فجدد مسجد ومدينة القيروان، وأعاد النفوذ العباسي، وثار عليه جنده فقتلوه.

عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة العتكي: بنى مدينة العباسية (هزارمرد).

يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب: ١٥٥-١٧٠هـ = ٧٧١-٧٨٦م: مكث في الحكم حوالي (١٥) عامًا، فقتل أبو حاتم الخارجي.

روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب: عم الرخاء والهدوء.

الفضل بن روح بن حاتم: ولاه الرشيد سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م: شغب عليه الجند فقتلوه.

هرثمة بن أعين.

محمد بن مقاتل العكي.

إبراهيم بن الأغلب.

العوامل التي ساعدت على قيام الدويلات المستقلة في المغرب :

الاختلافات المذهبية في أواخر العصر الأموي.

١. **مذهب الخوارج انتشر في المغرب وساعد على قيام عدد من الدويلات المستقلة وهي :**

- دولة بني مدرار بسجلماسة.
- دولة بني رستم في تاهرت (المغرب الأوسط).
- أي أن إنتشارها في جنوب طرابلس الغرب وجبل نفوسة بليبيا ومنطقة مزاب شرق الجزائر.

٢. **إنتشار مذهب الخوارج :**

- عدم حصر الخلافة في بيت معين.
- اختيار الأمة للشخص بغض النظر عن نسبه أو لونه أو جنسه.
- استيفائه لشروط الخلافة.
- التسامح والاعتدال مع المخالفين.
- عدم حصر الخلافة في جنس معين.
- بُعد تلك المناطق عن مركز الخلافة مما يشكل صعوبة الخلافة في القضاء عليها.
- الصفرية والأباضية أكثر مذاهب الخوارج إنتشارًا بالمغرب.

دولة بني واسول (مدرار) ١٤٠-٣٤٩هـ = ٧٥٧-٩٦٠م

دولة تدين بالمذهب الصفري الخارجي - نسبة إلى زياد بن محمد الصفر -، سقطت على يد الفاطميين، قامت في جنوب المغرب الأقصى وقد تميزت بالتسامح

وكانوا لا يرون إلا قتال جيش السلطان ولا يريدون السبي من النساء ومن الذرية ولا إباحة الدماء، العاصمة سجلماسة على نهر سيرز وعمل أهلها بالتجارة والزراعة وكانت مثال إعجاب من الرحالة الذين مروا بها واشتهرت بصناعة الأُزُر البديعة.

عيسى بن يزيد المكناسي (ت١٥٥هـ/٧٧١م): المؤسس من السودان، التف حوله البربر الصفرية وبايعوه أميرًا، ثم رأوا أن يكون لهم دولة فبنوا مدينة سجلماسة سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م، وعهد إلى تقسيم المياه بين سكانها، وغرس فيها النخيل فأصبحت من أهم مراكز إنتاج التمور.

ثورة زعيم المعارضة أبو الخطاب الصفري فقبض عليه وقيدوه وربطوه إلى جذع شجرة بالجبل بعد أن طلوه بالعسل وتركوه حتى قتله النحل والبعوض وقيل بل قُتل نتيجة الخلاف الذي نشب بين زعماء البربر الصفرية سنة ١٥٥هـ/٧٧١م.

أبو الخطاب الصفري: تولى أمر تاهرت بعد وفاة عيسى وتقرب إليه حداد من ربض قرطبة يجيد صنع الأسلحة هو سمعون الذي أخذ يترقى في عهده حتى تولى الحكم بعد وفاة أبو الخطاب.

أبو القاسم سمعون بن واسول (ت١٧٤هـ/٧٩٠م): به سميت الدولة، يعتبر المؤسس الحقيقي.

لقبه : المدرار، أصله من قرطبة، كان يعمل حدادًا، فصنع سلاحًا لأبي الخطاب الصفري فنال إعجابه وأصبح يتولى المناصب حتى صار المسئول عن الدولة، وبعد وفاة أبو الخطاب تولى أمور الدولة فعُرفت باسمه، ثم توارثها أبناؤه من بعده.

اليسع بن سمعون بن واسول: ١٧٤-٢٠٨هـ = ٧٩٠-٨٢٣م: بنى في مدينة سجلماسة الدور والقصور وأحاطها بسور سنة ١٩٩هـ/٨١٤م، ووسع نفوذه خارج مدينة سجلماسة.

مدرار بن سمعون (لقبه المنتصر): تزوج بنت عبد الرحمن بن رستم، وكان لهذا الزواج أثر في إشعال النزاع بين ابني مدرار وكلاهما يدعى ميمون.

ميمون بن مدرار: ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م:

محمد بن ميمون: ٢٣٦-٢٧٠هـ = ٨٥٠-٨٨٣م:

اليسع بن مدرار: ٢٨٦-٣٠٠هـ = ٨٩٩-٩١٢م: سار إليه أبو عبد الله الشيعي الذي خلص المهدي وابنه من سجلماسة، ثم عين أبو عبد الله الشيعي عاملاً له على سجلماسة، ثم ثار عليه أهلها فقتلوه وولوا عليهم الفتح بن ميمون بن مدرار سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م وبقي حاكمًا حتى وفاته سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، فخلفه أخوه أحمد الذي قُتل على أيدي الفاطميين سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م، فتولى محمد من بني واسول، ثم، ابنه محمد لغاية وفاته، ثم محمد بن الفتح بن ميمون الذي قطع الدعوة عن الفاطميين واعتنق المذهب السني وتلقب بأمير المؤمنين وسك العملة باسمه وكان عادلًا ولكنه حوصر من قبل الفاطميين فاضطر إلى الفرار، فقبض عليه وسجن بالقيروان حتى مات سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م.

الدولة الرستمية ١٤٤-٢٩٦هـ = ٧٦١-٩٠٨م

سقطت على يد الفاطميين سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م، دولة خارجية أباضية، قامت في الجزائر، فيما عُرف بالمغرب الأوسط، إرتبطت بعلاقات تجارية مع مصر والسودان، المؤسس عبد الرحمن بن رستم، يقال أصله فارسي، العاصمة تاهرت (حاليًا مدينة وهران غربي الجزائر)، وقد صارت (تاهرت) قبلة للعلماء والتجار والطلبة من جميع أنحاء العالم الإسلامي حتى أُطلق عليها «العراق الصغير».

عبد الرحمن بن رستم الأباضي (ت١٧٠هـ/٧٨٦م): المؤسس، خرج عبد الرحمن بن رستم من القيروان بعد علمه بسحق ابن الأشعث في سنة ١٤٠هـ لجموع البربر في طرابلس فخرج إلى المغرب الأوسط في شمال غرب الجزائر حاليًا فاختار موقعًا على سفح جبل سونج (جزدل) فحط موقع مدينة تاهرت وبنى سورها وشرع في إنشاء الدور سنة ١٤٤هـ/٧٦١، وتوافد الناس على تاهرت، حبه للعلم والعلماء.

عقد حلفًا مع بني واسول (مدرار)، وزوج ابنته أروى إلى المنتصر بن اليسع، لم يعهد لأحد بالخلافة وإنما ترك الأمر شورى بين (٧) أفراد فبايعوا ابنه عبد الوهاب

والبعض عارض فأطلق عليهم النكار أو النكرية.

عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم: ١٧٠-٢١١هـ = ٧٨٦-٨٢٦م: ثورة ابن خندين قتله، ثورة البربر للانفصال، إخضاع قبيلة هواري وحال دون تحالفها مع لواته.

أفلح بن عبد الوهاب: ٢١١-٢٤٠هـ = ٨٢٦-٨٥٤م: ثورة خلف بن السمح قضى عليها سنة ٢٢١هـ الذي حاول الاستقلال بولاية جبل نفوسة عن الدولة الرستمية. حسن السيرة والعدل وبلغت الدولة الرستمية درجة حضارية راقية. ثورة نفاث بن نصر النفوسي وفراره إلى المشرق.

أبو بكر بن أفلح: ٢٤٠-٢٨٠هـ = ٨٥٤-٨٩٣م: محاولة إغتيال صهره محمد بن عفة الذي أوكل إليه أمور دولته وهو في الصلاة ففشل، وكذا لأخيه أبي اليقظان.

- خروج أبو اليقظان واستنجاده بأهالي جبل نفوسة فقدموا إليه وحاصروا تاهرت سبع سنين وتمكن من دخولها حيث بويع.

أبو اليقظان بن أفلح: ٢٨٠هـ/٨٩٣م: هزيمة الجيش الطولوني سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م في طرابلس، توفي سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م، فخلفه ابنه أبو حاتم يوسف.

أبو حاتم يوسف: ٢٨٠هـ/٨٩٣م: قيام عمه يعقوب بن أفلح بالثورة فدخلت في حرب أهلية حتى إنتصار أبو حاتم.

- ثورة الطيب بن خلف في أهواز طرابلس وجبل نفوسة فتم الصلح وعفا عنه.
- لقاء جيش الرستميين مع جيش جبل نفوسة انتهت بإنتصار جيش جبل نفوسة، لقاء الأغالبة مع الرستميين وإنتصار الأغالبة.

اليقظان بن أبي اليقظان: أُتهم بقتل أخيه في عهده ظهر خطر الفاطميين الذين أطاحوا بدولة الأغالبة وأخذوا يتقدمون إلى تاهرت وتم لهم دخول تاهرت فقتلوا اليقظان وقضوا على الدولة الرستمية واتجهت طائفة إلى جبل نفوسة وأُخرى إلى جبل طورس وجزيرة جربة وواحة أودجلان.

دولة الأدارسة ١٧٢ ـ ٣٦٣هـ = ٧٨٨ ـ ٩٧٣م

دولة علوية حسينية في المغرب الأقصى في فاس وهي العاصمة.

إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: التجأ إلى قبيلة أوربة البربرية التي ساندته، وامتد نفوذ الدولة من القيروان إلى المحيط الأطلسي.

كان الخليفة هارون الرشيد قد عهد إلى سليمان بن جرير (الشماخ) صحبه إدريس وأوصاه إن شعر برغبة إدريس الاستقلال عليه أن يسمه حيث سلمه قارورة مسك أو مسواك مسمم، وكان نشر دعوته في مماس وتلمسان.

إدريس الثاني: ١٧٧-٢١٣هـ = ٧٩٣-٨٢٨م: أمه بربرية ولد بعد وفاة أبيه بشهرين، بناء فاس، حارب الخوارج الصفرية.

محمد بن إدريس: ٢١٣-٢٢١هـ = ٨٢٨-٨٣٦م: انقسم البيت الحاكم إلى (٣):
١-عيسى تولى حكم آزمور. ٢- القاسم تولى حكم طنجة. ٣- عمر تولى حكم مكناس.

- تمكن محمد من الانتصار عليهم.

علي بن محمد بن إدريس: ٢٢١-٢٣٤هـ = ٨٣٦-٨٤٨م: لقبه حيدره.

يحيى الأول بن محمد: ٢٣٤هـ/٨٤٨م: عظمت الدولة في عهده، وبنيت الأرباض خارج فاس، بناء الحمامات والفنادق في فاس.

يحيى الثاني بن محمد بن علي: في عهده غلبة البربر الأباضية.

سقطت دولة الأدارسة على يد الفاطميين ولجأ الأدارسة إلى جبال الريف الشمالية بنواحي البصرة وأصيلا وقلعة النسريين قبائل غمارة ـ التي لعبت دورًا كبيرًا في نشر الإسلام بين بربر غمارة وصنهاجة وقامت الخوارج والشيعة ـ.

دولة الأغالبة ١٨٤-٢٩٦هـ = ٨٠٠-٩٠٨م

الأغالبة: (في المغرب الأدنى، تونس حاليًا)، سقطت على يد الفاطميين سنة

٢٩٦هـ/٩٠٨م، العاصمة القيروان، العاصمة الخاصة رقادة جنوبي القيروان، تميزت هذه الدولة بقوة بحريتها إلا أن نفوذهم الداخلي وخاصة في الجبال الجنوبية كان ضعيفًا ومن هذه الجهة إنطلق الفاطميون بقيادة أبي عبد الله الشيعي وقضوا على دولة الأغالبة سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م.

إبراهيم بن الأغلب: ١٨٤-١٩٦هـ = ٨٠٠-٨١١م: فقيه، شاعر، خطيب، حسن السياسة، رؤفًا، بنى مدينة على بعد (٣) أميال من القيروان سماها العباسية، فتنة الحميد.

عبد الله الأول: ١٩٦-٢٠١هـ = ٨١١-٨١٦م: كان غائبًا عند وفاة والده ثم تسلم السلطة.

- اشتد في فرض الضرائب، أساء معاملة ولي عهده وأخوه زيادة الله.
- دعا عليه الصالحون، حارب ابن رستم بطرابلس.

زيادة الله الأول بن إبراهيم بن الأغلب: ٢٠١-٢٢٣هـ = ٨١٦-٨٣٧م: فتح صقلية سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م بقيادة قاضي القيروان أسد بن الفرات ووفاته. السبب في الفتح غضب ميخاييل الثاني على قسطنطين البطريق والمساعدة في الفتح، وفي عهده إنتشار الظلم، وقيام الثورات.

أبو عقال بن إبراهيم أخو زيادة الله: ٢٢٣-٢٢٦هـ = ٨٣٧-٨٤٠م: منع بيع الخمور وجلد، منح الأموال.

محمد الأول بن أبو عقال بن إبراهيم: ٢٢٦-٢٤٢هـ = ٨٤٠-٨٥٦م: أطول الحكام حكمًا في دولة الأغالبة، ثورة سالم بن غليون، ثورة أخيه أحمد، تتمة فتح صقلية من قبل العباس بن الفضل الفزاري.

أحمد بن محمد: ٢٤٢-٢٤٩هـ = ٨٥٦-٨٦٣م: توسعة مسجد تونس، بناء القناطرة والأبنية والقصور.

زيادة الله الثاني: ٢٤٩-٢٥٠هـ = ٨٦٣-٨٦٤م:

محمد الثاني بن أحمد (أبو الغرانيق): ٢٥٠-٢٦١هـ = ٨٦٤-٨٧٤م: استكمال فتح صقلية والتوغل في جنوب إيطاليا.

إبراهيم الثاني (أخو محمد الثاني): ٢٦١-٢٨٩هـ = ٨٧٤-٩٠١م: اشتهر بالحزم والعدل كان يجلس في مسجد القيروان لسماع الخصوم وحضور مجالس القضاء، قتل أهل الفساد وأوقف جميع ماله، فتح مدينة سرقوسة.

عبد الله الثاني: ٢٩٠هـ / ٩٠٢م:

زيادة الله الثالث: ٢٩٠-٢٩٦هـ = ٩٠٢-٩٠٨م: اشتهرت الدولة في عهده بالزراعة والمعادن والمنسوجات.

في عهده سقطت الدولة على يد الفاطميين فقد نزلت جيوش أبي عبد الله الشيعي ـ هو الحسين بن أحمد بن زكريا المعروف بالمعلم ـ، من جبال كتامة (أوراس) إلى الحدود الغربية لدولة الأغالبة فأرسل زيادة الله ثلاثة جيوش في لقاءات متتالية ولكنها لم نصمد، فهزمت وتقدم أبي عبد الله الشيعي إلى رقادة ثم القيروان وسيطر عليهما، وبذلك سقطت دولة الأغالبة.

الدولة الطولونية في مصر ٢٥٤-٢٩٢هـ = ٨٦٨-٩٠٥م

مؤسسها: أحمد بن طولون: ٢٥٤-٢٧٠هـ = ٨٦٨-٨٨٣م:

كان أبوه طولون من المماليك الأتراك الذين أرسلهم حاكم مدينة بخارى ضمن هدايا الرقيق التركي إلى الخليفة المأمون سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م، وتدرج طولون حتى وصل إلى مرتبة قائد الحرس الخلافي، وكانت ولادة ابنه أحمد في مدينة سامراء في عهد المعتصم سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م، وقيل أن طولون تبناه ولم يكن ابنه، وبعد وفاة طولون تزوجت أمه الأمير باكباك الذي عينه الخليفة المتوكل بن المعتصم واليًا على مصر ـ ولقد جرت العادة أن تمنح الولاية اقطاعًا للقادة الأتراك على أن يبقى هؤلاء في بغداد وينيبون عنهم في الحكم ـ فأرسل باكباك أحمد بن طولون ليتولى باسمه حكم مصر سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م ـ وكان على خراجها أحمد بن المدبر وعلى الإسكندرية

إسحاق بن دينار وعلى برقة أحمد بن عيسى الصعيدي وعلى القضاء بكار بن قتيبة ـ وبعد فترة قُتل ربيبة باكباك وحل محله في ولاية مصر أمير تركي آخر اسمه بارجوخ فتزوج أحمد بن طولون ابنة هذا الوالي الجديد وكتب إلى أحمد بن طولون «تسلم من نفسك إلى نفسك»، ولما توفي بارجوخ فولي أحمد من قبل الخليفة المعتمد، وهكذا أتيحت لأحمد كي يقيم في مصر أول دولة مستقلة في العصر الإسلامي، ولم يكن يربطه بالخلافة سوى المظاهر الشكلية وهي:

١. الدعاء للخليفة في الخطبة يوم الجمعة.

٢. نقش اسم الخليفة على السكة (النقود).

٣. إرسال جزء من الخراج (الدخل) لدار الخلافة.

وامتدت نفوذه إلى بلاد الشام شمالاً ـ بعد وفاة واليها ماجور فسار بجيشه إلى الشام وأخضعها ـ وإلى ليبيا غربًا.

ومن أهم أعماله: كون جيشًا ضخمًا قوامه ما قام به من شراء المماليك الأتراك الذين بلغ عددهم أربعة وعشرين ألف مملوك، وبلغ ما قام به من شراء العبيد الزنج أربعين ألفًا، كما استكثر من العرب حتى بلغت عدتهم سبعة آلاف حر مرتزق، فبنى لهم معسكرًا بمدينة القطائع شمالي الفسطاط.

- أسس مدينة القطائع في سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م، واختار مكانها على جبل يشكر بين الفسطاط وتلال المقطم عند مكان القلعة حاليًا، بنى قصرًا وجعل لكل فئة من جنوده قطعة خاصة بها، فالجنود السودان لهم قطعة، وللجنود الترك قطعة، وتتميز في الجهة الشرقية من القطائع قناطر للمياه، بناء مسجده بجوار القصر وانتهى منه في سنة ٢٥٦هـ/٨٧٩م، وفيه خزانة بها بعض الأدوية والأشربة التي قد يحتاج إليها المصلون كما عين له طبيبًا.
- بناء المارستان أو البيمارستان (بمعنى المستشفى) وألحق به صيدلية لصرف الأدوية.
- أنشأ في جزيرة الروضة (جزيرة الحصن) دارًا لصناعة السفن.

- عدد المراكب المرصدة للجهاد ـ بلغت مائة شيني ـ في خلال النزاع بين الخليفة العباسي المعتمد وبين أخيه وولي عهده أحمد الموفق، فكر الخليفة المعتمد في الهرب إلى مصر وأرسل له أحمد في سنة ٢٦٨هـ/٨٨١م رسالة مع رسول متخفٍ يحرضه فيها على القدوم إلى مصر، ويعده بالحماية والنصرة فخرج المعتمد من سامراء سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م متظاهر بأنه يريد الصيد غير أن الموفق علم فأمر عامل الموصل برد الخليفة إلى بغداد والقبض على جميع من معه من القواد وبذلك فشل مشروع نقل الخلافة إلى مصر.
- أصدر ابن طولون أوامره بلعن الموفق على منابر المساجد في مصر والشام.
- توطيد علاقته بالدولة الأموية في الأندلس.
- رحب بعلماء الأندلس وأسكنهم في جامع ابن طولون وأجرى عليهم الأرزاق في كل شهر.
- ثورة ابنه العباس فعوقب بالسجن حتى الموت.
- كثرة صدقاته على الفقراء، حبه للموسيقى والغناء.

توفي أحمد بن طولون عام ٢٧٠هـ/٨٨٣م بعد حكم ستة عشر عامًا ودفن بالمقطم وترك ذرية تقدر بنحو (١٧) من الذكور، (١٦) من الإناث، خلفه ابنه، وكان مثالًا في الكرم والتواضع والعدل، وكان يقرب إليه العلماء ويجزل لهم العطاء، وأجزل الصدقات على أهل الستر من الضعفاء والفقراء ويعد ابن طولون من حفظة كتاب الله وسياسيًا محنكًا.

أبو الجيش خمارويه: ٢٧٠-٢٨٢هـ = ٨٨٣-٨٩٥م: في ولاية مصر والشام وامتد حكمه اثنى عشرة سنة.

أرسل الموفق العباسي جيشًا بعد وفاة أحمد بن طولون لاستعادة الشام فاستولى على دمشق حتى وصل إلى حدود مصر فخرج إليه خمارويه وتقابل الجيشان عند مدينة

الرملة جنوب فلسطين سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م هُزم خمارويه وانسحب إلى مصر غير أن قائده سعد الأعسر استطاع الثبات والانتصار على العباسين، ولما علم خمارويه بهذا النصر عاد ثانية إلى الشام واستعاد دمشق وواصل فتوحاته إلى الجزيرة والموصل فأعاد حدود الدولة إلى ما كانت عليه أيام أبيه، من حدود العراق شرقًا إلى برقة غربًا، ومن شمال الشام إلى النوبة جنوبًا، كما عقد خمارويه صلحًا مع الموفق والخليفة العباسي في سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م فيه: أن تترك مصر والشام لخمارويه وأولاده من بعده ثلاثين سنة وبالتالي كف عن لعن الموفق وأمر بالدعاء للخليفة.

زواج ابنة خمارويه قطر الندى في سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م من الخليفة المعتضد بن الموفق، اهتمامه بمدينة القطائع فبنى قصرًا سماه دار الذهب، وكان يقتني سبع أليف يُدعى زريق لزرقة عينيه وكان يلازم خمارويه ويحرسه أثناء نومه.

توفي خمارويه قتيلاً على يد بعض جواريه وهو في طريقه إلى الشام سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م، وخلفه ابنه أبو العساكر جيش.

أبو العساكر جيش: ٢٨٢هـ/٨٩٥م: كان طيبًا أرعنًا قتل ثلاثة من أعمامه فغضب عليه قواد جيشه وخرجت الشام عن طاعته لصالح القرامطة الإسماعيلية، وانتهى الأمر بخلعه وسجنه وتولية أخيه الأصغر هارون مكانه.

وفي سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤ أرسل الخليفة المكتفي بالله جيشًا إلى مصر بقيادة محمد بن سليمان المعروف بالكاتب وفي نفس الوقت تحرك الأسطول العباسي بالثغور الشامية دميانة بالتوجه إلى مصر وتمكن الأسطول العباسي من الانتصار عند مدينة تنيس (بجوار دمياط عند بحيرة المنزلة)، ثم صعد في النيل نحو الفسطاط وفي نفس الوقت تقدمت الجيوش البرية مخترقةً الشام ومصر بقيادة محمد بن سليمان الذي دخل مدينة القطائع ودمرها ولم يستبق منها سوى الجامع وبذلك عادت مصر والشام إلى حكم العباسين بعد استقلال لمدة تقرب من أربعين سنة تقريبًا.

الدولة الفاطمية ٢٩٧-٥٦٧هـ = ٩٠٩-١١٧١م

دولة شيعية إسماعيلية ـ فرق الشيعة الإمامية هي: ١- الاثنا عشرية، ٢- الإمامية الإسماعيلية يرفضون إمامة الشيخين لذلك يسمون الرافضة، ٣- الإمامية الزيدية: لم يتبرأوا من إمامة الشيخين ـ، قامت في المغرب الأدنى (إفريقية) على أكتاف المغاربة من بربر كتامة وصنهاجة في سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م، العاصمة القيروان، ثم انتقلت إلى مصر في سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م إلى أن سقطت على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، عاشت في المغرب أكثر من ٦٥ عامًا، وفي مصر أكثر من مائتي عامًا، اتسمت الدولة بالتسامح بين جميع الأديان، فالمسلم والقبطي واليهودي يلقون معاملة واحدة.

المؤسس والداعية أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا المعروف بالمعلم ـ لأنه كان يعلم الناس مذهب الإمامية الباطنية ـ، أصله من الكوفة، أرسله جعفر الصادق إلى بلاد المغرب للدعوة العلوية ـ كان قد أوفدهما إلى المغرب الإمام جعفر الصادق وأخذا في نشر الدعوة في قبيلة كتامة لغاية وفاتهما: هما: الحلواني وأبو سفيان ـ وقيل أن الحسين بن أحمد ذهب إلى اليمن واتصل بابن حوشب أو ابن جيوشب فطلب منه التوجه إلى المغرب فاتجه الحسين بن أحمد إلى مكة وهناك التقى برجال من قبيلة كتامة ـ كانت تسكن بين جبال أوراس والبحر بنواحي قسطنطينة شرقي الجزائر ومكانها اليوم بلاد القبائل ـ فاختلط بهم، فدعوه إلى بلادهم للتعليم فنزل عندهم سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م، وينقسم الدعوة التي قام بها أبو عبد الله في المغرب إلى مرحلتين:

الأولى: سلمية لمدة (٣) سنوات (٢٨٨-٢٩١هـ = ٩٠٠-٩٠٣م) السحر والتنبؤ.

الثانية: الجهاد انتهى بقيام الدولة الفاطمية ـ لمدة (٦) سنوات.

بدأت بنزول أبو عبد الله الشيعي من جبال كتامة ومهاجمة الحدود الغربية للأغالبة، كان أميرهم زيادة الله الثالث الذي سير (٣) جيوش للمقاومة هزمت ـ وفراره إلى مصر ودخول أبي عبد الله الشيعي مدينة رقادة ثم القيروان سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م، سقطت دولة الأغالبة.

إرسال وفدًا من كتامة إلى مدينة سلمية حيث الإمام المهدي عبيد الله المهدي ـ هو أبو محمد عبيد الله المهدي الذي كان بسلمية حمص ـ يدعوه إلى القدوم إلى المغرب، فسار متخفيًا في زي التجار إلى الشام وفلسطين ومصر، ثم صحراء ليبيا ومنها غربًا عبر الصحراء إلى مدينة سجلماسة بالمغرب الأقصى عاصمة الدولة المدرارية (واسول) فقبض عليه اليسع بن مدرار (أمير الدولة المدرارية ـ دولة بني واسول) وسجنه فأسرع أبو عبد الله الشيعي الذي استولى على القيروان فسار واستولى على تاهرت عاصمة الدولة الرستمية سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م فأسقطها ثم واصل سيره حتى بلغ مدينة سجلماسة فحاصرها وقتل أميرها اليسع بن مدرار وأخرج من السجن عبيد الله المهدي وقال للناس وهو يبكي: «هذا هو إمامكم»، ثم اتجه إلى رقادة ـ عاصمة الأغالبة ـ واتخذها عاصمةً له سنة ٢٩٧هـ/١٠٠٦م، وأقيمت الخطبة وضربت السكة وأرسل عماله إلى جميع أنحاء البلاد ومن ضمنها صقلية، وبذلك ينتهي الدور التأسيسي للدولة الفاطمية، وبدأت مرحلة الدولة الفاطمية وأول أمراؤها (ملوكها):

المهدي أبو محمد عبيد الله: ٢٩٧-٣٢٢هـ = ٩٠٩-٩٣٣م: كان مختفيًا بسلمية حمص خوفًا من قرامطة الشام، ثم غادرها متخفيًا في هيئة التجار لغاية وصوله إلى مدينة سجلماسة (المغرب الأقصى) فأسره اليسع بن مدرار (دولة بني واسول) فسار أبو عبد الله الشيعي الحسين بن أحمد بن زكريا وتمكن من تخليصه من الأسر بعد قضائه على اليسع ـ وبذلك سقطت دولة بني واسول (مدرار) وأخرجه من السجن وقال للناس: «هذا هو إمامكم»، العاصمة في عهد المهدي الرقادة ثم المهدية.

لقب بالمهدي، ضربت السكة باسمه، حاول المهدي ضم الأندلس وأمد عمر بن حفصون الذي ثار بجنوب أسبانيا ضد الحكم الأموي ودعا للخليفة عبيد الله المهدي بالأسلحة والدعاة ولكن ما لبث أن رد ابن حفصون الدعاة مع هدية.

- أرسل عماله إلى جميع أنحاء البلاد بما فيها جزيرة صقلية، وعمد على تدعيم تأسيس الدولة والانفراد بالسلطة فقام بعد سنة من توليه الأمر بإغتيال الداعية أبو عبد الله الشيعي سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م ـ لأن المهدي كان يريد الانفراد

بالسلطة لنفسه مما أثار أبو عبد الله الشيعي فأخذ في تأليب الناس ضده مما أدى إلى قتله وكذلك أخوه الداعية أبو العباس ـ أرسل جيشًا بقيادة مصالة بن جيوش لإخضاع الأدارسة فتمكن من إخضاعها وقضى على دولة الأدارسة.

- ثورة قبيلة كتامة ضد المهدي، وأقاموا طفلاً ونصبوه على أنه المهدي، فسار إليهم وقاتلهم وقتل الصبي وأخضع كتامة من جديد لإمرته في سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م، ثم قام ببناء العاصمة المهدية على شاطئ البحر مباشرة بالقرب من تونس وهي عبارة عن شبه جزيرة محاطة بالبحر وأنشأ على ساحلها دارًا كبيرةً لصناعة السفن، وأقام صهاريج المياه وخازن الأقوات والمسجد والقصر والدواوين وأسوار محكمة ذات أبواب ضخمة وقال بعد تشييدها: آمنت اليوم على الفاطميات، واختلف في سنة بنائها فقيل سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، وقيل سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م، وانتقل إليها المهدي في سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م، وأرسل ثلاث حملات برية وبحرية في آنٍ واحدٍ لإخضاع مصر في سنة ٣٠١هـ/٩١٣م صدها مؤنس الخادم، وفي سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م صدها مؤنس الخادم، وفي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م صدها محمد بن طغج الإخشيدي ـ وكانت كل حملة تستغرق سنتين فتستولي على الإسكندرية وبعض مناطق الوجه البحري ومصر الوسطى مثل الفيوم والأشمونين ـ وفي عهده أرسل ثلاث جيوش تمكنت من السيطرة على رقادة ثم القيروان وبذلك سقطت دولة الأغالبة بالمغرب سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م.

القائم أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي: ٣٢٢-٣٣٤هـ = ٩٣٣-٩٤٥م:

- بناء مدينة المسيلة (المحمدية).

- القضاء على ثورة أبي يزيد الخارجي ـ هو أبو يزيد بن مخلد بن كيداد الزناتي تناصره قبيلة زناتة في جبال أُوراس واستولى على القيروان ورقادة وتونس ـ الملقب بـ شيخ المؤمنين، صاحب الحمار؛ لأنه كان يركب

الحمار وبجواره أولاده الأربعة وزوجته وبدأ دعوته في سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م ولمدة (١٦) عام في مدينة توزر (جنوب تونس)، ثم جهر بدعوته سنة ٣٣٢هـ/٩٣٢م واستولى على المناطق الجبلية في غرب تونس، ثم تقدم وحاصر المهدية ـ وفرض على المهدية الحصار لمدة (٨) أشهر، وكتب الخليفة القائم إلى علي بن حمدون الجذامي (المعروف بابن الأندلسي، الوالي على ولاية الزاب في جنوب المغرب الأوسط) ـ وخاض علي معارك مع أبي يزيد لغاية قتله ـ يطلب من المدد بقبائل البربر في الزاب، وفي أثناء حصارها توفي الخليفة القائم وانضمت قبيلة صنهاجة وعلى رأسها زيري بن مناد الصنهاجي إلى مناصرة الفاطميين، وكان القائم قد أظهر سب الأنبياء وكان مناديه ينادي: العنو الغار وما حوى، وقتل كثيرًا من العلماء، زنديقًا ملعونًا، وفي عهده وصف الشاعر علي بن محمد الإيادي التونسي قوة الأسطول البحري في ذلك العهد.

(ولما توفي القائم خلفه ابنه المنصور سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م الذي قاد جيشًا لفك الحصار عن المهدية واستطاع الإنتصار وهزيمة الثائر أبي يزيد الزناتي في سنة ٣٣٥هـ/٩٤٧م بما عُرف بوقعة يوم الجمعة ومات أبو يزيد الخارجي متأثرًا بجراحه سنة ٣٣٦هـ/٩٤٨م ـ وكان أبو يزيد مخلد بن كيداد الزناتي يتلقى إمدادات عسكرية ومالية من قبل الخليفة الأموي الأندلسي الناصر، فدعا له واعترف بولايته وأرسل أبو يزيد سفارتين من علماء القيروان برئاسة المحدث أبي العرب التميمي وسفارة ثالثة بقيادة ابنه أيوب إلى الخليفة الناصر وأمدهم بالمال ـ)، اتسم الخليفة بالزهد والتواضع، ولما توفي خلفه ابنه المنصور بالله.

المنصور أبو الطاهر إسماعيل: ٣٣٤ـ٣٤١هـ = ٩٤٥ـ٩٥٢م:

- بناء عاصمة جديدة هي المنصورة في سنة ٣٣٧هـ/٩٤٩م، وكان المنصور حسن السيرة، وأبطل المظالم.

- القضاء على ثورة أبي يزيد الخارجي في موقعة الجمعة ـ كما ذكرنا سابقًا ـ كما عقد الخليفة إسماعيل لجعفر بن علي بن حمدون الجذامي على المسيلة والزاب ـ فقصده العلماء والشعراء مثل الشاعر الغرناطي محمد بن هانئ الأندلسي (ت٣٦٢هـ/٩٧٢م).

المعز لدين الله أبو تميم معد: ٣٤١-٣٦٥هـ = ٩٥٢-٩٧٥م: عمل على إعادة فرض النفوذ الفاطمي على المغرب الأقصى الذي أخذ في الضَعف والأُفول عندما قام أبو يزيد الخارجي بثورته فأرسل قائده ومولاه جوهر الصقلي على رأس حملة سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م فأخضع القبائل الضارية في جبال أطلس حتى المحيط الأطلسي.

وفي سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م اعترض مركب للخليفة عبد الرحمن الناصر الأموي مركبًا فيه رسول من صقلية إلى المعز لدين الله الفاطمي وأخذوا ما فيه وبلغ ذلك المعز فسير أسطولًا بقيادة الحسن بن علي صاحب صقلية إلى المرية في الأندلس فأحرقوا جميع السفن وتوغلوا في أنبر ثم عادوا إلى المهدية.

وكان رد الناصر على هذا الهجوم على مدينة المرية أن قام أسطوله بمهاجمة سواحل سوسة وطبرقة ومرسى الخرَز.

- إرسال القائد جوهر الصقلي سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م إلى مصر، فتقدم الجيش من القيروان تصاحبه القطع البحرية، فاستولى على الإسكندرية، ثم واصل تقدمه إلى الجيزة إلى الفسطاط وكتب لهم جوهر كتاب امان على أنفسهم وأموالهم وعلى حرية المذاهب، كما عمد جوهر الصقلي على وضع نظام للبحرية المصرية ومن مصر أرسل جوهر الصقلي جيشًا لفتح دمشق سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م ففتحها، بناء الجامع الأزهر سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م، وافتتح رسميًا في شهر رمضان سنة ٣٦١هـ/٩٧١م، إعلان الخليفة المعز لدين الله بعد دخوله مصر نفسه خليفة، فرار الشاعر ابن هانئ الأندلسي إلى المغرب ومدحه للمعز سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م.

- عمد إلى بناء أسطول بحري قوي، وقد خصص للأسطول ديوانًا خاصًا للإشراف يسمى بديوان العمائر (ديوان الجهاد).
- أرسل الجيوش للسيطرة على الثغور المغربية المطلة على المضيق فأخضعها، وكان أول من وضع نظام البحرية الفاطمية في مصر فعمد إلى بناء دور لصناعة الشواني ـ تتميز بطولها وبعدد مجاذيفها التي تبلغ (١٤٣) مجذافًا ـ، والسفن وخصص للأسطول ديوانًا خاصًا يسمى بديوان العمائر (ديوان الجهاد)، وأول من عمد إلى الفخامة مثل العرش الذهبي والتاج والمواكب، وكان له شخصية قوية حازمة، صاحب براعة وفصاحة وأنه كان يجيد خمس لغات، وكان يؤلف المحاضرات كي تلقى على الناس.

في عهده تم بناء القاهرة شمالي شرق الفسطاط سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م، وكان أول بناء فيها القصر والسور سمى المدينة باسم المنصورية تيمنًا بالخليفة المنصور وظلت هذه التسمية حتى قدم المعز إلى مصر فسماها القاهرة، كما قام جوهر بجهود في مكافحة الغلاء والمجاعات، وعاقب بشدة التجار الجشعين وجلس بنفسه للمظالم وألغى الخطبة للعباسيين وضرب السكة باسم الخليفة الفاطمي وأمر بلبس الملابس الخضراء، وزاد في الآذان والإقامة ـ بعد حي على الفلاح: حي على خير العمل ـ.

أرسل من مصر جيشًا إلى الشام في سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م بقيادة جعفر بن فلاح فاستولى على دمشق ـ ولم يستطيع التقدم نحو الشمال لوجود الحمدانيين فحرص على مهادنتهم، وفي الجنوب القرامطة (الإسماعيلية) ـ ولكنه اضطر إلى الانسحاب من دمشق عندما تضامن القرامطة مع أهالي دمشق وقاموا بالهجوم على الجيش الفاطمي فهزم وقتل قائده جعفر بن الفلاح سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م، ولم يكتف القرامطة بل قاموا بالهجوم على مصر حتى وصلوا إلى القاهرة وحاصروها سنة ٣٦١هـ/٩٧١م وتمكن جوهر من صدهم، وأيضًا في سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م ولكنهم هزموا.

كان وصول المعز إلى مصر في سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م ومات بها سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م؛ ولي يعقوب بن كلس الخراج والحسبة والأحباس.

المؤرخ لسان الدين بن الخطيب سمى الذين حكموا في المغرب بالعبيديين، والذين حكموا في مصر بالفاطميين.

العزيز بالله بن المعز أبو منصور نزار: ٣٦٥-٣٨٦هـ = ٩٧٥-٩٩٦م: تولى الحكم وسنه (٢٢) عامًا، ذا شخصية قوية وحب للخير والعلم وللمجالس العلمية والأدبية والصفح عن الأعداء والتسامح الديني فأكثر من استخدام اليهود والنصارى في أرقى المناصب وله شعرًا جيدًا ولما مات رثاه مائة شاعر، يلعب بالرمح والصولجان ويتصيد السباع، وفي عهده تم بناء قاعة الذهب في القصر الشرقي، وكذا القصر العربي الصغير في غربي القصر الشرقي الكبير، في عهده استولى القائد التركي أفتكين على دمشق من يدي الفاطميين وتحالف أفتكين مع القرامطة على طرد الفاطميين من الشام، فسار بنفسه على رأس جيش إلى الشام فالتقى مع القائد التركي أفتكين والقرامطة وتمكن من هزيمتهما وإعادة بسط نفوذه على الشام بل وأن يأسر أفتكين إلا أنه عفا عنه وأكرمه، وفي عهده بلغ نفوذه بين المحيط الأطلسي، والبحر الأحمر، واليمن، والحجاز، والشام، وحران، والرقة.

كان أول من جعل الدراسة في الأزهر دراسة جامعية منتظمة، كما قام وزيره يعقوب بن كلس ـ لقبه العزيز بالوزير الأجل ـ بتعيين (٣٧) فقيهًا للتدريس في الأزهر في فقه الشيعة، ورتب لهم الأرزاق والجرايات، وبنى لهم دارًا مجاورًا لسكناهم، كما بنى دار للطلبة القادمين من جميع أنحاء العالم الإسلامي وهي المعروفة باسم الأروقة.

اعتمد في عهده على جنود من الترك والصقالبة للحد من نفوذ المغاربة فقدمهم في الجيش والإدارة والقصر، عين يعقوب بن كلس وزيرًا ولقبه بالوزير الأجل وهو أول خليفة فاطمي اتخذ له وزيرًا، توفي في بلبيس وهو في طريقه إلى الشام لقتال البيزنطيين، بناء جامع عند باب الفتوح وأكمله ابنه.

الحاكم بأمر الله أبو علي منصور: ٣٨٦-٤١١هـ = ٩٩٦-١٠٢٠م: الخليفة الذي كثر تناقضه في أفعاله بين متضاد يحوطها الغموض.

أكمل بناء الجامع الذي بناه والده عند باب الفتوح وسماه جامع الحاكم، كما بنى جامع العطارين بالإسكندرية، الشاعر أبي الحسن الأخفش.

في عهده وقع الصراع بين برجوان الصقلبي رئيس الحزب التركي وبين الحسن بن عمار الكتامي رئيس الحزب المغربي، كان النصر لبرجوان ولكن الحاكم خشي من إزدياد نفوذ برجوان وحزبه فقتله، كما أنه استعان بالعنصر السوداني (السود) للحد من نفوذ المغاربة والترك والصقالبة والأرمن والروم.

في عهده قُتل القاضيين الحسين بن علي النعمان وأحرقه بالنار ـ لاستيلائه على أموال اليتامى ـ وكذا مالك بن سعيد الفارقي ـ لاتصاله بأخت الحاكم ـ اتسم بأنه كان سفاكًا للدماء، حاد الطباع؛ وقتل في عهده القائد الحسين بن جوهر الصقلي ـ بسبب مجالس الشراب ـ كان صديقه هو الطبيب أبو يعقوب بن نسطاس، منع النساء من الخروج إلى الأسواق، ومنع الناس من التجول من غروب الشمس لغاية الفجر، كان يراقب المكاييل والموازين، منع بيع الزبيب والعسل، ونفى المغنيين والمغنيات، منع من صنع أحذية للنساء، وأيضًا منع أكل الفقاع والملوخية وعن السمك الذي لا قشر له، وهدم بيعة قمامة بالقدس وأمر بهدم جميع الكنائس بمصر، ومنع النساء من الخروج أو النظر من النوافذ بخلاف الحاكم نفسه الذي كان كثير الخروج ليلاً.

- ثورة أبي ركوة ـ لأنه كان يحمل ركوة في أسفاره ـ الوليد بن هشام بن المغيرة بن عبد الرحمن الداخل في برقة، فسير إليه عدة جيوش هزمها أبو ركوة بل وتقدم في سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م إلى مصر حتى الجيزة ثم الفيوم حيث هزم وأسر ثم قتله وصلبه، هذه الثورة السنية فانظم إليها جمع عظيم من السنة كانت السبب في أمر الحاكم بسب الصحابة على جدران المساجد، ثم أمره بعد قتل أبو ركوة بمحو ما كتب عن سب الصحابة على جدران المساجد.

- ـ في عهده اتخذ القضاة حرس خاص للحراسة للقضاة أثناء الصلاة ـ بعد محاولة اغتيال قاضي القضاة في الصلاة الحسين بن علي الفاطمي.

- في عهده قدم غلاة الإسماعيلية الفرس إلى مصر ونادوا بألوهية الحاكم ومن هؤلاء نذكر: حمزة بن أحمد، والحسن الفرغاني (الأخرم)، ومحمد بن إسماعيل الدرزي، وكان موقف دعاة المذهب الإسماعيلي في مصر من هؤلاء هو النفور والثورة ضدهم مما أدى إلى قتل حمزة والأخرم وفرار الدرزي إلى الشام.
- منع الحاكم الناس من تقبيل الأرض أمامه أو تقبيل ركابه أو يده عند السلام عليه، وأن الحاكم كان يميل إلى حرية الفكر والرأي فترك أصحاب الدعاوي في دعوتهم دون أن ينالهم الأذى.
- أن يكتفي في المكاتبات إليه بعبارة: «سلام الله وتحياته على أمير المؤمنين»، وكذلك في خطبة الجمعة «اللهم سلم على عبدك وخليفتك» بدلًا من «اللهم صلي وسلم على أمير المؤمنين».

ومن أهم إنجازاته: دار الحكمة (دار العلم) في سنة ٣٩٥هـ/١٠٤٤م في قصر فخم، به مكتبة تحتوي على آلاف الكتب في مختلف العلوم والمصاحف المذهبة وهي مكتبة عامة يقصدها الطلاب والعلماء من كافة الأقطار، وكانت تقام فيها الندوات والمناظرات العلمية والدينية بإشراف الحاكم نفسه ثم يكرم الجميع وظلت لغاية سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م في ظل تفاقم النزاعات بين الطلاب فقام الوزير الأفضل بن بدر بإغلاقها، وكان مقتله في سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م دون أن يعرف قاتله أو من قتله فقيل بعض الفدائيين وقيل أخته ست الملك بالاشتراك مع شيخ قبيلة كتامة الحسين بن دواس، ثم عمدت إلى التخلص من الحسين بن دواس بدس من قتله كما تخلصت من العبيد الذين شاركوا في قتله بقتلهم.

وقد اختفت جثته حتى إعتقد بعض الغلاة أنه رفع إلى السماء، ومما ساعد على قتله كثرة خروجه ليلًا وطوافه حول جبل المقطم.

الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي: ٤١١-٤٢٧هـ = ١٠٢٠-١٠٣٥م: تسلم الحكم بعد شهر من إختفاء والده الحاكم، وكان يبلغ عمره (١٦) عامًا، فكانت الوصية عليه عمته ست الملك لغاية وفاتها سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م فانتقلت الوصاية إلى مجموعة من كبار رجالات الدولة وهم: الوزير الجرجرآئي، والشريف العجمي، والقائد معضاد، وفي عهده زالت كل تشريعات والده فأباح للناس شرب الخمر وأنه كان محبًا للغناء والراقصات.

اشتد الصراع في عهده بين العنصرين التركي والمغربي وبين عنصر السودان، أدى إلى إحراق السودان مدينة الفسطاط ـ وقيل بل أحرقها الخليفة الظاهر بنفسه للإنتقام من أهلها ـ ونهبوها سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م، ولكن ما لبث أن سيطر الأتراك والمغاربة وتمكنوا من طرد السودان إلى صعيد مصر ثم كان إعتماد الظاهر على العنصر التركي في قيادة الجيوش وفي إدارة شئون دولته، فأسند إلى القائد التركي قيادة الجيوش بل وفي إدارة شئون دولته، كما أسند للقائد التركي أنوشتكين ولاية دمشق سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م، واضطراب أحوال الشام واستقلال بعض الأمراء مثل صالح بن مرداس الذي استقل بحلب.

- وقوع وباء أصاب الأبقار، فأصدر أمره بتحريم ذبح البقر، كما عقد معاهدة مع إمبراطور الدولة البيزنطية لمده بالغلال والحبوب، ويقوم الظاهر بتجديد كنيسة القيامة بالقدس.

المستنصر بالله أبو تميم معد: ٤٢٧-٤٨٧هـ = ١٠٣٥-١٠٩٤م: كان عمره لما تولى الخلافة (٧) سنوات فكانت الوصية عليه والدته، ثم انتقلت الوصاية والسلطة إلى أمير الجيوش والوزير بدر الجمالي، وقد امتد حكمه لمدة ستين عامًا، واعترف بسلطته على اليمن من أميرها علي بن محمد الصليحي ودعا له على منابرها بل عمدوا إلى مد النفوذ الفاطمي إلى مكة والمدينة وعُمان والهند، وكذا عمد الحسن الصباح إلى نشر المذهب الفاطمي في فارس وخراسان، وأيضًا عمد الرحالة ناصر خسرو إلى نشر المذهب الفاطمي في خراسان وأسس لهذا المدرسة الناصرية، لكن الأتراك السلاجقة

أغلقوها واضطر ناصر إلى الفرار، وأيضًا دعا له على منابر بغداد من قبل أبي الحارث البساسيري لفترة يسيرة، واستقلت الدولة الزيرية في تونس عن سلطة الفاطميين.

كان وزيره الأفضل بن بدر الجمالي، زار مصر في عهده الحسن بن الصباح الزعيم لإسماعيلية فارس ـ الحسن انشق عن الدعوة الفاطمية بسبب عدم تولية ابنه نزار وكَون دعوة عرفت بالحشاشين في فارس ـ.

في عهده مال إلى عنصر السود ـ لأنه أمه كانت سوداء ـ فوقعت الاشتباكات بين الترك والسود مما اضطر المستنصر إلى طلب نجدة حاكم دمشق الأرمني بدر الجمالي، فأرسل إليه الجنود لإخماد هذه الاضطرابات التي عمت جميع أنحاء الدولة.

في عهده تولى الوزارة عدة وزراء منهم: أبا سعد التستري اليهودي ـ أُغتيل من قبل بعض الأتراك ـ بدر الجمالي، أبو منصور الفلاحي قُتل بأمر من أم المستنصر ـ، أبو محمد اليازوري ـ اغتاله الخليفة المستنصر لتخابره مع طغر لبك وتشجيعه لغزو مصر ـ، حدوث أزمة الغلال في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، إشتعال الفتن بين طوائف الجند وكان لأم المستنصر دور كبير في إمداد الجنود السود سرًا بالمال والسلاح مما أدى إلى تعطل الزراعة واستبداد ابن حمدان التركي والقائد التركي الدكز على الخليفة والذي استنجد بوالي عكا بدر الجمالي، فقضى على المفسدين وأعاد الأمن.

في عهده خراب الفسطاط وإنتقال النشاط التجاري والصناعي إلى القاهرة، كما انخفض مستوى مياه نهر النيل لمدة سبع سنوات مما أدى إلى أزمة اقتصادية حادة؛ وفي عهده صار الوزير ـ كان هو بدر الجمالي ـ هو الذي يصرف جميع شئون الدولة وبيده السلطة منذ سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م ولغاية سقوط الدولة الفاطمية كان فيه الخلفاء مسلوبي السلطة بمعنى الوزارة تحولت من وزارة تنفيذ إلى وزارة تفويض وبيده كافة السلطات والخليفة صورة.

المستعلي أبو القاسم أحمد: ٤٨٧-٤٩٥هـ = ١٠٩٤-١١٠١م: الابن الأصغر للخليفة المستنصر ومعه ذلك تولى الأمر بعد والده وعلى الرغم أن والده كان يرشح ابنه الأكبر نزار لولاية عهده وكان للوزير القاسم شاهنشاه بن بدر الجمالي (الملقب بالأفضل) الدور الأعظم في إسناد الخلافة إلى الابن الأصغر للمستعلي.

- وفي عهده كون وزيره القاسم شاهنشاه سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م فرقة عسكرية من الشبان ـ هؤلاء كانوا من أسرى الحروب، ثم يدفع بالصغار منهم إلى الأستاذين لتعليمهم وتدريبهم ـ تحت قيادة أمير لتكون حرسًا للخليفة ـ وهي تسكن في ثكنات تعرف بالحجر موقعها بجوار قصر الخلافة.
- ثورة نزار بن المستنصر الابن الأكبر للخليفة المستنصر ومسيره إلى الإسكندرية فبايعه أهلها، فسار إليه القاسم شاهنشاه الوزير على رأس جيش فهزمه، سقوط القدس سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م بيد الصليبيين وخرج الوزير القاسم شاهنشاه (الأفضل) لنجدة القدس ولكنه هزم عند مدينة عسقلان وعاد إلى مصر، عمد الوزير الأفضل إلى قتل الخليفة المستعلي فأرسل له من يقتله أو سمه سرًا سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م وولى مكانه ابنه الآمر بأحكام الله.

الآمر بأحكام الله بن المستعلي أبو علي المنصور: ٤٥٩-٥٢٤هـ = ١٠٦٦-١١٢٩م:

كان عمره حينما تولى الخلافة (٥) سنوات وقد ولاه الوزير القاسم شاهنشاه والذي أصبح هو الخليفة الفعلي، فلم يسمح للآمر بأحكام الله بالظهور إلا مرتين في السنة، كما أبطل رسوم الخلافة، ونقل الدواوين من قصر الخلافة إلى مبنى مجاور للوزير، كما بنى قصرًا وبستانًا، ولما صار عمره (٢٥) عامًا دبر مؤامرة لاغتيال وزيره القاسم شاهنشاه المعروف بالأفضل فقتله محمد بن فاتك البطائحي والذي ولي الوزارة وتلقب بالمأمون ـ أهدى الفقيه الأندلسي أبو بكر الطرطوسي إلى الوزير كتابه «سراج الملوك»، وبنى مسجدًا في مدينة الإسكندرية ـ.

وكان مصير الوزير محمد بن فاتك مثل سابقه إذ اغتاله الآمر بأحكام الله واستغنى الآمر عن الوزراء واستعان في حكمه باثنين من مماليكه هما: برغش وهزار الملك.

عُرف بشغفه بالورود والأزهار وبناء القصور مثل قصر الورود، وقصر الهودج، وله شعر ديني ـ وقيل بل هو للحاكم ـ وفي عهده أُغلقت دار العلم (دار الحكمة) بسبب النزاعات الإلحادية بين مرتاديها، ثم أعاد فتحها الخليفة الآمر بعد قتله للوزير القاسم شاهنشاه (الأفضل).

وفي سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م قُتل الخليفة الآمر ولم يكن له من يخلفه ـ وكانت امرأته حامل وأنجبت بنتًا ـ لأنه لم ينجب ولدًا مما أدى إلى إنقسام بين الفاطميون، وبالتالي ضعف هيبتها أمام الناس في أواخر عهدها ـ، وتولى الأمير عبد المجيد الخلافة.

الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر: ٥٢٤-٥٤٤هـ = ١١٢٩-١١٤٩م: في البداية استبد الوزير الأكمل بن الأفضل (القاسم شاهنشاه) بن بدر الجمالي بالسلطة بل وسجن الخليفة ولكن دبرت مؤامرة أُغتيل فيها الوزير الأكمل سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م، وخرج الخليفة من السجن واعتبر يوم خروجه عيدًا احتفل به كل عام سماه عيد النصر، وفي عهده بنى الوزير رضوان بن ولخشني مدرسة سنية بالإسكندرية سماها المدرسة الحافظية وقام بالتدريس فيها الفقيه المالكي أبي الطاهر بن عوف سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م، بعد وفاته تنافس كبار موظفي الدولة على منصب الوزارة بسبب صغر سن الخلفاء الذين حكموا بعد الحافظ لدين الله فهم:

الظافر أبو المنصور إسماعيل: ٥٤٤-٥٤٩هـ = ١١٤٩-١١٥٤م: بنى في عهده الوزير العادل بن السلال مدرسة سنية بالإسكندرية وقام بالتدريس بها الفقيه الشافعي أبي الطاهر أحمد السلفي.

الفائز أبو القاسم عيسى: ٥٤٩-٥٥٥هـ = ١١٥٤-١١٦٠م:

العاضد أبو محمد عبد الله: ٥٥٥-٥٦٧هـ = ١١٦٠-١١٧١م: آخر خلفاء الفاطميين، وفي عهده استنجد الوزير شاور، بنور الدين محمود زنكي، واستنجد القائد ضرغام بملك مملكة بيت المقدس الصليبية عموري، ولكن كان نور الدين زنكي مسارعًا إلى حكم مصر بإرسال قائده صلاح الدين الأيوبي مما أدى إلى قيام الدولة الأيوبية في مصر.

الدولة الإخشيدية ٣٢٣-٣٥٨هـ = ٩٣٥-٩٦٩م

المؤسس أبو بكر محمد بن طغج بن جف الملقب بالإخشيد وهو لقب تركي يتلقب به ملوك إقليم فرغانة في بلاد ما وراء النهر، وقيل بل هو لقب منحه اباه الخليفة العباسي الراضي

بعد انتصار ه على الفاطميين، وكان الجد جف بدأ خدمته في عهد الخليفة المعتصم ثم لابنه الواثق ثم المتوكل وخلف (٧) أولاد، ولما ولي تكين عمان وجبل الشراة شمالي العقبة سنة ٣٠٦هـ/٩١١م ولى محمد بن طغج طبرية وجبل الشراة نيابة عنه وصد غارات الفاطميين على مصر، وكان محمد بن طغج قد التحق بخدمة ابن بسطام الوالي على مصر، ثم من بعده لابنه أبي القاسم علي، ثم لتكين.

عين أبو الجيش خمارويه محمد الإخشيد واليًا على دمشق شارك محمد في قتال الفاطميين أثناء محاولتهم غزو مصر فكافأه الخليفة الراضي بأن ولاه مصر سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤، وهكذا أسس محمد الإخشيد ثاني دولة مستقلة عرفتها مصر.

الاستيلاء على الشام: وفي عده الخليفة الراضي سيطر على جنوب الشام أحد قواده وهو محمد بن رائق أما شمال الشام فقد استولى عليها الأمراء الحمدانيون أصحاب الموصل وشمال الجزيرة وصارت عاصمتهم مدينة حلب.

وحارب الإخشيد مع محمد بن رائق الذي استولى على دمشق وحمص سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م، ثم انحدر جنوبًا نحو الحدود المصرية وقابله الإخشيد عند العريش وانتصر عليه، ثم أرسل أخاه الحسين بن طغج عند بحيرة طبرية ولكنه وقع في كمين قُتل فيه الحسين عند بحيرة طبرية فغسله وكفنه وأرسله في تابوت إلى الإخشيد صحبه ابنه مزاحم معزيًا ومعتذرًا ومقدمًا ابنه فدية له فأكرمه الإخشيد وزوجه ابنته فاطمة وعقد صلح بين الطرفين سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م يقضي بأن تكون البلاد الشامية شمالي الرملة لابن رائق.

وفي عام ٣٣٠هـ/٩٤١م قتل الحمدانيون ابن رائق فاستولى الإخشيد على الشام دون مقاومة وواصل تقدمه شمالاً حتى اقترب من حدود الحمدانية بقيادة كافور الحبشي وفاتك الرومي فهزما، ثم استولى الحمدانيون على دمشق واضطر الإخشيد إلى الخروج بنفسه فلحق بهم عند حمص ـ كافور وفاتك ـ ثم انتصر على الحمدانيين في وقعة قنسرين في سوريا الشمالية، ودخل حلب واسترد دمشق ولكنه تنازل عن حلب وشمال

الشام لسيف الدولة الحمداني رغبة في بقاء الدولة الحمدانية في حماية الثغور الشامية من غارات البيزنطيين وحتى يتفرغ لمواجهة الخطر الفاطمي في الغرب، فعقد الصلح أن يكون للإخشيد ولاية دمشق وما يليها جنوبًا، ولسيف الدولة الحمداني البلاد الشمالية من حمص إلى حلب، وزوج سيف الدولة من ابنة أخي الإخشيد في سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م.

حاول محمد الإخشيد نقل الخلافة العباسية إلى مصر سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م حينما استبد الأمراء الأتراك بالخليفة المتقي وتقاعس الحمدانيون عن نجدته فالتقى محمد الإخشيد بالخليفة العباسي المتقي في مدينة الرقة في شمال الفرات، رفض الخليفة العرض وعاد الإخشيد إلى الشام بينما عاد الخليفة إلى بغداد.

اتخذ حرسًا من المماليك الأتراك بلغ عددهم ثمانية آلاف مملوك يحرسونه بالنوبة عندما ينام كل يوم ألف مملوك.

مات الإخشيد في مدينة دمشق سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م ودفن ببيت المقدس وأوصى بالملك من بعده لابنه أبي القاسم أونوجور على أن يكون كافور الحبشي وصيًا عليه لصغر سنه واستبد كافور بالحكم.

أبو المسك كافور الإخشيدي: ٣٣٤-٣٥٧هـ = ٩٤٦-٩٦٨م: كان عبدًا حبشيًا أسود اللون يعمل في خدمه يلقب مربيًا لولدي الإخشيد وأن يلقب بلقب أستاذ، كان على جانب من الثقافة العلمية.

- حكم كافور في بادئ الأمر مدة (٢٢) سنة كوصي على ولدي الإخشيد: أونوجور الذي مات في سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م، وعلي بن الإخشيد الذي مات سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م - وخلف ولدًا صغيرًا هو أحمد بن أبي الحسن، وظلت مصر دون حاكم لغاية وصول كتاب من الخليفة العباسي بتولية كافور على مصر -، ثم حكم كافور مدة سنتين ونصف انتهت بوفاته، وكان البداية للوصي على أونوجور أن قام بالقضاء على ثورة قام بها أهل مصر فأصبح كافور صاحب السلطة، ثم حارب الحمدانيين في الشمال وعقد معاهدة صلح احتفظ فيها بمصر وبجنوب الشام، بينما بقي الحمدانيون في شمالها كما كان الحال في عهد الإخشيد.

- حارب كافور القرامطة الذين أغاروا على جنوب الشام وهددوا قوافل التجارة والحجاج وانتهت هذه الحرب بالصلح.
- حارب كافور في الجنوب أمراء النوبة الذين أغاروا على أسوان ومدن الوجه القبلي وانتهت بخضوعهم وتقديم الجزية والرقيق إلى مصر كل سنة.
- صد غارات الفاطميين في الغرب لا سيما في الواحات، وفي نفس الوقت عامل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي باللطف واللين.
- كما حرص عبد الرحمن الناصر الخليفة الأموي الأندلسي على توطيد علاقاته مع الإخشيديين فأرسل إليهم عشرة آلاف دينار لتوزيعها على علماء المذهب المالكي وقد كان رئيس المدرسة المالكية في مصر العالم الأندلسي أبو إسحاق محمد بن القاسم المعروف بابن القرطبي.
- وكان دعاة الفاطميين يقولون: «إذا زال الحجر الأسود، ملك مولانا المعز الأراضي كلها».
- كان يذعن بالطاعة لبني العباس، ونال على موافقة الخليفة العباسي على حكم مصر والشام ومكة والمدينة وذكر اسمه في الخطبة ودعا له على المنابر، وكذا امتاز بكرم زائد عن الحد أتاح له أن يكتسب محبة الجند والموظفين.
- حبه للموسيقى والغناء، وحبه للعلم والعلماء وزار بلاطه عدد كبير من فحول الشعراء منهم الشاعر أبا الطيب المتنبئ ثم هجاه.

مات كافور في سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م، وانتخب أبو الفوارس أحمد حفيد الإخشيد صبيًا في الحادية عشرة من عمره، فشغب الجند، وقصر النيل مما نتج عنه أزمات اقتصادية.

وفي ربيع الأول سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م خرج الجيش الفاطمي بقيادة جوهر الصقلي من مدينة القيروان متجهًا نحو الإسكندرية فاستولى عليها، ثم سار حتى دخل الفسطاط وكان هذا معناه نهاية الدولة الإخشيدية وقيام الدولة الفاطمية الشيعية في مصر.

الدويلات المستقلة في الشرق الإسلامي

وبلاد ما وراء النهر (نهر جيحون)

- الدولة الطاهرية في خراسان (طاهر بن الحسين أحد قادة المأمون) ٢٠٥-٢٥٩هـ = ٨٢٠-٨٧٢م.
- الدولة الصفارية (على يد يعقوب) ٢٥٤-٢٩٠هـ = ٨٦٧-٩٠٣م ـ ضمت الري والجبل وسجستان ـ.
- الدولة السامانية (على يد نصر بن أحمد بن الساماني في بلاد ما وراء النهر) ٢٦٦-٣٨٩هـ = ٨٧٩-٩٩٨م.
- الدولة الغزنوية ٣٦٦-٥٧٩هـ = ٩٧٦-١١٨٣م.
- الدولة الغورية ٥٨٢-٦٨٩هـ = ١١٨٦-١٢٩٠م.
- الدولة الخلجية ٦٨٩-٧٢١هـ = ١٢٩٠-١٣٢١م.
- الدولة التغلقية ٧٢١-٨٠١هـ = ١٣٢١-١٣٩٨م.

الدولة الطاهرية ٢٠٥-٢٥٩هـ = ٨٢٠-٨٧٢م

مؤسسها طاهر بن الحسين بن مصعب في عهد الخليفة المأمون، وقد قامت الدولة الطاهرية في شرق الدولة الإسلامية (في خراسان) وعاصمتها نيسابور، وكان طاهر هو المتولي لشرطة بغداد إلى سنة ٢٠١هـ/٨١٦م إضافة إلى أنه قد ولي خراسان في سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠م واستطاع أن يؤسس في خراسان أول إمارة شبه مستقلة عن الخلافة العباسية.

طاهر بن الحسين بن مصعب: لقبه ذو اليمينين لأنه ضرب رجلًا بشماله فقده نصفين، وقيل لأنه ولي العراق وخراسان، استطاع أن يؤسس أول إمارة مستقلة عن الخلافة، وكان طاهر أعور وهو الذي انتزع بغداد والعراق من يد الأمين وقتله، ولاه المأمون الجزيرة وولاية شرطة بغداد، ثم خراسان واعطاه خادمًا وعهد المأمون إلى الخادم إن رأى منه شيئًا يريبه أن يسمه فلما خطب طاهر ولم يدع للمأمون سمه الخادم في كوامخ فمات من ليله، فلما بلغ موته المأمون قال: لليدين وللفم الحمد لله الذي قدمه وأخرنا.

وكان كريمًا، يحب الشعراء ويغدق عليهم ثم ولى ابنه عبد الله مكانه.

عبد الله بن طاهر بن الحسين: كان واليًا على مصر، ثم ولاه المأمون ـ الذي كان يخشى أن تحدث اضطرابات في خراسان ـ خراسان واستطاع توسيع نفوذه حتى شمل الري وكرمان، واستطاع أيضًا تتبع العلويين بخراسان وطبرستان والديلم والقضاء على ثوراتهم، ولما توفي خلفه في الحكم ابنه طلحة.

طلحة بن طاهر بن الحسين، ثم ولي ابنه محمد بن طاهر: آخر حكام الدولة الطاهرية.

كان يميل إلى اللهو والعبث فضعف أمره وازدادت الاضطرابات فاستنجد أهالي خراسان بالأمير يعقوب بن الليث الصفار لإعادة الأمن فزحف بجيشه إلى نيسابور سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م وقبض على محمد بن طاهر وعلى أهل بيته وبذلك قضى على الدولة الطاهرية وضم أراضيها إلى الدولة الصفارية.

الدولة الصفارية ٢٥٤-٢٩٠هـ = ٨٦٧-٩٠٣م

قامت بعد سقوط الدولة الطاهرية في خراسان وسجستان ـ القسم الجنوبي من إيران حاليًا ـ وامتد سلطانهم إلى حدود الهند، مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار ـ بدأ يعقوب بن الليث الصفار ثورته في عهد الخليفة المنتصر بالله بن المتوكل في خراسان حيث قضى على الدولة الطاهرية ودخل نيسابور عاصمتها سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م.

لم يكتف يعقوب بحكم سجستان وخراسان بل مد نفوذه على بوشنج وهراة وعلى بلاد فارس وزابلستان ومكران وكرمان والسند وطبرستان والري وقزوين وأذربيجان والأهواز هذه الممالك كلها في شرقي الدولة الإسلامية، استطاع أن ينشر الأمن والاستقرار في دولته ويجبي الخراج حتى عمرت خزينته، وفي البداية عمد يعقوب إلى السعي لنيل رضا الخلافة العباسية بإرسال الهدايا فأقروه على الأمصار التي مد نفوذه عليها ولكن مع ازدياد نفوذه عمد الخلفاء إلى التخلص منه فزحف إلى بغداد ولكنه هزم في سنة ٢٦٢هـ/٨٧٥م فانسحب إلى نيسابور.

يعقوب بن الليث الصفار ٢٥٤-٢٦٥هـ/٨٦٧-٨٧٨م: المؤسس مع أخوه عمرو كانا في البداية يعملان بصناعة الصفر (أي النحاس)، ثم التحقا بفرق المتطوعة ـ وهذه الفرق هدفها قتال الخارجين على الدولة العباسية من الشراة في الأقاليم الشرقية وخاصة سجستان وكذلك للجهاد ـ تحت قيادة صالح بن النضر الكناني، وخلفه درهم بن الحسين فأسند القيادة إلى يعقوب، وسار إلى خراسان وسجستان وهراة وبوشنج وكرمان وفارس وكابل والملتان، ثم استولى على نيسابور عاصمة الدولة الطاهرية بدعوة أن أهل خراسان استنجدوا به لطرد آل طاهر منها، وهزم الحسن بن زيد العلوي بطبرستان، فترضته الخلافة بتعينه أميرًا على شرطة بغداد، وكان يريد أن يكون أيضًا أميرًا على سامراء وسبب تساهل الخلافة معه يعود لوجود ثورة الزنج بالبصرة، ثم حاول الاستيلاء على بغداد في عهد المعتمد وأخيه الموفق فهزم فعاد وسيطر على الأهواز من صاحب الزنج، وفي أواخر سنة ٢٦٣هـ/٧٨٦م استولى على جنديسابور، ثم أرسلت له الخلافة رسولًا يترضاه فوجده مريضًا فلم يلبث أن مات فتولى عمرو، وكان يعقوب قد

اشتهر بحسن التدبير وحسن اختيار الرجال.

عمرو بن الليث الصفار ٢٦٥-٢٨٧هـ/٨٧٨- م: كان يشتري المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم إلى قواده، ومنع قواده من ضربهم، اعترفت به الخلافة ـ الخليفة المعتمد وأخوه أبو أحمد الموفق ـ وأرسلت إليه العهد ومعه العقد والخلع على خراسان وفارس وأصبهان وسجستان والسند وكرمان، ثم أسندت إليه ولاية شرطة بغداد وسامراء فأناب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عنه في شرطة بغداد وسامراء وبعث إليه الموفق بعمود من ذهب، فلم يقنع بل طمع إلى ضم بغداد فسار إليها ولكن المعتمد انتصر عليه ثم حاربه رافع بن هرثمة (الذي كان الخليفة المعتضد عزله فلم يعترف بالعزل وسار إلى لقاء عمرو) فهزم رافع وقُتل، ثم سار عمرو إلى بلاد ما وراء النهر لضمها لمناطق حكمه وقاتله إسماعيل بن أحمد الساماني فهزم عمرو وتمزق شمل جيشه وسر الخليفة المعتضد بهزيمة عمرو الذي حُمل إلى بغداد فَحُبس وقيل قتل، وأشاد بإسماعيل. هذه الهزيمة ووقوع عمرو في الأسر كانت بداية النهاية لسقوط الدولة، وكان عمرو عظيم السياسة وقد اشتهر بوضعه لنظام دقيق لمراقبة عماله وزيادة موارد الدولة وخلفه طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث.

طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث ٢٨٨-٢٩٦هـ = ٩٠٠-٩٠٨م: كان غلامًا صغيرًا وغلب عليه سبك السبكري فاستبد بالسلطة ولم يكتف بذلك بل قبض على الأمير طاهر بن الليث وعلى أخيه يعقوب سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م وبعث بهما إلى بغداد على أن الأمور لم تصف لسبك السبكري ـ غلام عمرو بن الليث ـ ففي سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م سار الليث بن علي بن الليث الصفار إلى فارس وتغلب عليها وطرد منها السبكري فاستنجد بالخليفة المقتدر.

الليث بن علي بن الليث الصفار: لما هزم سبك السبكري استنجد بالخليفة المقتدر فأرسل له جيشًا بقيادة مؤنس الخادم سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م فهزم الليث وأسر، ولكن السبكري أعلن عصيانه على الخلافة ورفض إرسال الأموال إلى دار الخلافة، وسيرت إليه الخلافة جيوشًا استطاع هزيمتها.

محمد بن علي بن الليث الصفار: سار أحمد بن إسماعيل الساماني من بلاد ما وراء النهر وتمكن من الاستيلاء على سجستان والقبض على محمد، ثم على السبكري في سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م وبعثهما إلى بغداد، فسقط الدولة الصفارية على يد السامانيين.

الدولة السامانية ٢٦١-٣٨١هـ = ٨٧٤-٩٩٩م

في بلاد ما وراء النهر (بخارى، سمرقند، الشاش، هراة، وأشروسنة)، ثم امتدت إلى خراسان، وضمت أملاك الدولة الصفارية (الري، الجبل، وسجستان)، عملت على إحياء اللغة الفارسية الحديثة ـ خليط من الفارسية والعربية ـ.

كان جدهم سامان يدين بالمجوسية، ثم أسلم وسمى ابنه باسم أسد بن عبد الله القسري والي خراسان وأنجب أربعة أبناء ولاهم المأمون على بعض المدن في إقليم ما وراء النهر، فولى نوح سمرقند، وأحمد فرغانة ـ وله سبعة أولاد منهم إسماعيل ونصر ـ ويحيى الشاش وأشروسنة، وإلياس هراة، ولما ولى طاهر بن الحسين خراسان أقرهم على ولاياتهم.

وفي عهد الخليفة المعتمد أصدر تقليده بتولية نصر بن أحمد الساماني ولاية جميع مدن بلاد ما وراء النهر سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م، وكانت عاصمة الدولة بخارى وكانوا حريصون على طاعة الخليفة العباسي وخلف نصر في الحكم أخيه إسماعيل بن أحمد الساماني، ولما توفي نصر آلت الحكم إلى أخيه إسماعيل الذي استطاع فتح بلاد طبرستان وضم الري وقزوين إلى نفوذه.

امتازت الدولة السامانية بنهضة علمية وأدبية وأصبحت بخارى مركزًا من أهم المراكز العلمية الإسلامية، كما شجعوا العلماء والأدباء والشعراء أمثال الرودكي أول شاعر فارسي، والطبيب أبي بكر محمد بن زكريا الرازي صديقًا للأمير منصور بن إسماعيل الساماني وألف له كتاب المنصوري في الطب، والطبيب الفيلسوف ابن سينا الذي عالج الأمير نوح بن نصر الساماني، والوزير محمد بن عبد الله البلعمي الذي ترجم تاريخ الطبري إلى اللغة الفارسية سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م، والشاعر أبو القاسم الفردوسي

الذي وضع ملحمته الشعرية الفارسية المشهورة الشاهنامة (كتاب الملوك)، كما اشتهرت الدولة السامانية بصناعة الورق والصناعات الخزفية الجميلة وصناعة السجاد والمنسوجات الحريرية.

مدة حكم الدولة السامانية مائة وسبعين عامًا، ثم انتهت على يد الغزنويين في سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م، وقد روى ابن سينا الفيلسوف أنه رأى في مكتبة بخارى عاصمة الدولة السامانية من طرائف الكتب ما لم يسمع بمثله من قبل، وقد امتازت الدولة في اعتمادها على المماليك الأتراك في جيوشها وأن هؤلاء المماليك كانوا يترقون تدريجيًا بناءً على خدماتهم وشجاعتهم وليس على المحسوبية أو الجاه.

نصر الأول بن أحمد بن أسد ٢٦١-٢٧٩هـ = ٨٧٤-٩٩٢م: تولى حكم جميع مدن بلاد ما وراء النهر في سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م في عهد المعتمد ولغاية وفاته.

إسماعيل بن أحمد بن أسد ٢٧٩-٢٩٥هـ = ٨٩٢-٩٠٧م: قام بغزو بلاد الترك سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م، وأيضًا صد هجوم الترك سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م.

سار عمرو بن الليث الصفاري إلى بلاد ما وراء النهر فهزمه إسماعيل وأسر عمرو وضم خراسان وسجستان فتم القضاء على الدولة الصفارية، هزم محمد بن زيد العلوي وفتح طبرستان، كان يحب العلم والعلماء ويكرمهم، حسن السيرة، عادلًا حريصًا على طاعة الخليفة، وأصبحت بخارى مركزًا من أهم المراكز العلمية الإسلامية.

أحمد بن إسماعيل أبو نصر ٢٩٥-٣٠١هـ = ٩٠٧-٩١٣م: لقبه الشهيد، وكان مولعًا بالصيد وأقره الخليفة المكتفي على ما كان بولاية والده وخلع عليه، قضى على محمد بن زيد العلوي بطبرستان، سيطر السامانيون في عهده على الري وقزوين وطبرستان وهمذان.

قضى على الدولة الصفارية بأسر السبكري غلام عمرو، وكما أسر الليث بن علي والاستيلاء على سجستان من يد المعدل بن علي بن الليث الصفار وأسر أخاه محمد

بن الليث وأرسل سبك ومحمد إلى الخليفة العباسي وحكم سجستان من قبل سيمجور غلام أحمد الساماني، قتله ـ أحمد ـ مجموعة من غلمانه بعد ما أغفلوا إحضار الأسد الذي كان يرابط مكان نومه.

نصر (الثاني) بن أحمد بن إسماعيل ٣٠١-٣٣١هـ = ٩١٣-٩٤٢م: كان عمره (٨) سنوات حينما تولى الأمر، فأقره الخليفة المقتدر مكان أبيه إسماعيل وضبط البلاد، وحسنت سيرته، وتلقب بلقب السعيد، وكان حليمًا عاقلًا، ضبط أمور الدولة أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني، وبنى بقصره بيت سماه بيت العبادة.

استولى نصر على سمرقند من عمه إسحاق بن أحمد بن أسد وهرب إسحاق، ثم أُسر وثار ابنه الثاني أبو صالح منصور وسيطر على نيسابور حوالي أربع سنوات جرت خلالها معارك انتهت بعودة نفوذ نصر إلى نيسابور، وأيضًا ثار إلياس بن إسحاق بن أحمد الساماني وسار إلى سمرقند فهزمه جيش نصر الساماني فهرب إلياس إلى فرغانة حيث عاونه حاكم الشاش والتقى مع جيش نصر الذي تمكن من هزيمته وأسر حاكم الشاش، وأيضًا ثار أبو علي محمد بن إلياس واستولى على كرمان فسار إليه القائد ماكان بن كالي، فهزم محمد وأعاد السيطرة للسامانيين على كرمان ولكن ماكان بن كالي ما لبث أن استقل عن السامانيين فأرسل إليه نصر جيشًا قتله وأعاد كرمان وجرجان إلى سيطرة السامانيين.

سير جيشًا بقيادة سيمجور إلى الري من انتزاعها من وشمكير بن زيار الذي هرب إلى طبرستان، وكان قد كتب الخليفة المقتدر إلى نصر بولاية الري وانتزاعها من فاتك غلام يوسف بن أبي الساج فسير إليه جيشًا بقيادة سيمجور فسيطر على الري.

في عهده استولى جيش نصر بن أحمد الساماني على أبهر وقزوين، وقم، وهمذان، ونهاوند، والدينور حتى بلغ السيطرة إلى حدود حلوان.

- ثورة أخوه أبو زكريا في العاصمة ونهب بيوت الأموال، فلما عاد نصر لم يعرض له أو لمن نهبوا الأموال.

- إن نصر بن أحمد الساماني بعث إلى عبيد الله المهدي بكتاب يعترف فيه بسلطنته الروحية والراجح أنه غير صحيح
- تنازل على الخلافة لابنه نوح.

نوح (الأول) بن نصر بن أحمد بن إسماعيل ٣٣١-٣٤٣هـ = ٩٤٢-٩٥٤م: استهل حكمه بالعفو عن بعض الأمراء وولاهم الولايات تأليفًا لقلوبهم.

- بدأ الصراع مع بني بويه: فتمكن ركن الدولة ابن بويه من هزيمة جيوش نوح، ثم كانت الغلبة لجيوش نوح والسيطرة على الري وعلى بلاد الجبل وعلى دفع ركن الدولة جزية سنوية.
- ثورة القائد أبي علي بن محتاج على نوح التي استمرت لمدة ثلاث سنوات واستولى أبو علي بن محتاج على نيسابور ومرو وبخارى وخطب لعم نوح: إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الساماني الذي انضم إلى ناصر الدولة بن حمدان، ثم عمد أبو علي بن محتاج إلى مبايعة أبي جعفر محمد بن نصر بن أحمد الساماني أخي الأمير نوح ـ بعد أن تم الاتفاق بين نوح وإبراهيم على خلع الثاني لنفسه مقابل توليه منصب إمرة الجيوش ـ وخطب له في كثير من مدن خراسان وبلاد ما وراء النهر إلى أن عقد الصلح بين نوح وأبو علي بن محتاج، ولكن ما لبث أن نقض من قبل نوح فعزله عن قيادة الجيوش في خراسان فالتجأ إلى ركن الدولة بن بويه الذي تدخل لدى الخليفة المطيع فأقره على ولاية خراسان واستمر فيها لغاية وفاة الأمير نوح.
- قضاؤه على المذهب الإسماعيلي وعلى أنصاره في بلاده.

عبد الملك بن نوح بن نصر ٣٤٣-٣٥٠هـ = ٩٥٤-٩٦١م: سير جيشًا بقيادة بكر بن مالك إلى بخارى لاستردادها من أبي علي بن محتاج فهرب أبو علي إلى ركن الدولة بن بويه في الري.

توفي بكبوة فرسه.

منصور (الأول) بن نوح أبو صالح ٣٥٠-٣٦٦هـ = ٩٦١-٩٧٦م: بدأ الضعف في عهده، فقد ثار أهل سجستان على الأمير خلف بن أحمد وولوا مكانه طاهر بن الحسين فسير الأمير نوح جيشًا إلى الوالي خلف تمكن من القضاء على الثورة، ثم ثار أهلها مرة أُخرى، فسير الأمير منصور جيشًا للقضاء على ثورة سجستان واستمرت الحروب سبع سنين انتهت بعقد الصلح وإعادة الخطبة للأمير منصور.

- حروبه مع ركن الدولة بن بويه وابنه عضد الدولة، وتم الصلح على دفع مائة ألف دينار من قبل ركن الدولة وخمسين ألف دينار يقدمها عضد الدولة، ثم تصاهرا بزواج نوح من ابنة عضد الدولة.
- وزيره البلعمي مؤلف مختصر الطبري.
- ظهور الفيلسوف والطبيب ابن سينا وألف كتابه القانون في الطب.

نوح (الثاني) بن منصور بن نوح ٣٦٦-٣٨٧هـ = ٩٧٦-٩٩٧م: لما مات الأمير منصور كان ابنه نوح صغير السن فاستبد بالأمر القائد في خراسان محمد بن إبراهيم بن سيمجور، تلقب بالمنصور، وزيره أبو الحسن العتبي الذي عُزل وقُتل من قبل محمد سيمجور وولى أبا العباس تاش إمرة الجيوش.

- استيلاء عضد الدولة بن بويه على جرجان فسير إليه الأمير نوح الثاني جيشًا واستمرت الحروب بينهما لمدة عام.
- ثورة أحد أمراء البيت الساماني على الأمير نوح.
- استيلاء أبو العباس تاش بمساعدة فخر الدولة بن بويه على نيسابور.
- ثورة القائدين أبو الحسن بن سيمجور وفائق الخاصة والاستعانة بـ إيلك المعروف ببغرخان التركي الذي سار جيشه واستولى على بخارى.
- تحالف نوح بن منصور مع منصور بن سبكتكين صاحب غزنة ضد الأمراء الثائرين عليه الذين تحالفوا مع بني بويه وتمكن من إلحاق الهزيمة بالأمراء

وتقهقرهم إلى جرجان.

- تحالف كل من أبي علي سيمجور وفائق الخاصة وفخر الدولة بن ركن الدولة البويهي ضد نوح وحليفه سبكتكين وانتصار سبكتكين عليهم واستعادة النفوذ على نيسابور فعين الأمير نوح محمود بن سبكتكين على نيسابور.
- استعادة نوح بن منصور لنيسابور وعين محمود بن سبكتكين واليًا عليها، ثم عاد الأمراء إلى الثورة ضد محمود وتمكنوا من السيطرة على نيسابور.

اتسم عهد نوح بن منصور بتدخل النساء والوزراء في الحكم فكان لأم الأمير نوح الأمر والنهي حتى كانوا يصدرون عن رأيها وتدخل الوزير عبد الله بن عزيز ـ بعد قتل الوزير أبو الحسن العتبي ـ على عزل أبي العباس تاش عن خراسان.

منصور (الثاني) بن نوح (الثاني) ٣٨٧ ـ ٣٨٩هـ = ٩٩٧ ـ ٩٩٨م: في بداية حكمه عمد إلى إغداق الأموال على الأمراء والقواد تأليفًا لقلوبهم حوله.

- استيلاء إيلك المعروف ببغرخان التركي على سمرقند، والقائد فائق الخاصة على بخارى.
- الخلاف بين الأمير منصور بن نوح ومحمود الغزنوي إثر تعيين الأمير منصور لبكتوزون على خراسان وطلبه إعادتها إلى نفوذه فلم يجبه الأمير منصور فوقعت الوحشة بينهما فسار محمود الغزنوي إلى نيسابور وبخارى وخراسان وتمكن من بسط نفوذه وأزال حكم السامانيين.
- قيام كلًا من القائدين بكتوزون وفائق الخاصة بالقبض على الأمير منصور بن نوح وسملا عينيه ووليا أخاه عبد الملك بن نوح الإمارة.

عبد الملك (الثاني) بن نوح (الثاني) ٣٨١ ـ ٣٨٩هـ = ٩٩١ ـ ٩٩٨م: في نهاية عهده سار إيلك بغرخان التركي إلى بخارى وقبضه على قواد السامانيين، ثم على الأمير عبد الملك وحبسه مع أخيه منصور بن نوح وأبا إبراهيم إسماعيل وأبا يعقوب بن نوح

وحبس من أعمامه أبا زكريا وأبا سليمان.

سار محمود بن سبكتكين الغزنوي إلى خراسان وبسط نفوذه وخطب للخليفة القادر وأسقط الدولة السامانية من خراسان ومن بلاد ما وراء النهر على يد إيلك المعروف ببغرخان.

الدولة الغزنوية ٣٥١-٥٨٢هـ = ٩٦٢-١١٣٦م

قامت في غزنة بأفغانستان وعاصمتها بشاور، سنية المذهب.

المؤسس: القائد التركي ألبتكين ٣٥١-٣٦٧هـ = ٩٦٢-١٠٨٦م: هو الأمير ألبتكين الذي أسند له السامانيون ولاية غزنة شمالي الهند وأستطاع أن يقيم الدولة ذات التبعية الاسمية للدولة السامانية وبعد وفاة ألبتكين خلفه ابنه إسحاق الذي لم يخلف من يتولى الحكم بعده، اجتمع عسكره واتفقوا على اختيار سبكتكين ـ زوج ابنة ألبتكين ـ.

ناصر الدين سبكتكين ٣٦٧-٣٨٧هـ = ٩٧٧-٩٩٧م: كان سبكتكين عادلًا خيرًا كثير الجهاد ذا عقل ومروءة ووفاء الذي يعتبر المؤسس الفعلي للدولة الغزنوية ـ فقد مد نفوذه على خراسان ـ التي ولاه نوح بن منصور الساماني نظير ما قام به من جهود لقمع ثوار بلاد ما وراء النهر كما استعان به الأمير نوح بن نصر الساماني على حروب أبي علي ابن سيمجور وفائق الخاصة وفخر الدولة ابن ركن الدولة البويهي وتمكن من تحقيق النصر عليهم فأسند له الأمير نوح ولاية نيسابور، واستولى على سهول الهند الشمالية، وأخضع بست وقصدار لنفوذه وغزا الهند واستولى على جزء كبير منها، وانتصر على ملكها جيبال بل أسره، ثم أطلق سراحه بعد تعهده بدفع الجزية، ثم قصد لمغان ففتحها وهدم بيوت الأصنام، ولما توفي خلفه ابنه إسماعيل الذي حكم لمدة سبعة شهور حيث وقع قتال بين إسماعيل وأخوه الكبير محمود تمكن محمود من تحقيق النصر وبذلك استقر حكم الدولة الغزنوية.

محمود بن سبكتين ٣٨٧-٤٢١هـ = ٩٩٧-١٠٣٠م: اتخذ من لاهور عاصمة للدولة الغزنوية بدلًا من بشاور، مكث في الحكم (٣٤) عامًا، أول غزواته على الهند

كانت في سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م في فصل الشتاء ضد الملك جيبال فهزمه وأسره، وكان عدد غزواته لبلاد الهند قد بلغت (١٧) غزوة في اثني عشرة مرة، من أهم إنجازاته في هذه الغزوات: هدم صنم سومنات في سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م، والاستيلاء على مملكة إنديال، وأن يبسط نفوذه على سجستان ـ وكان صاحبها خلف بن أحمد ـ وعلى المناطق الجبلية الوعرة بين هراة وغزنة ـ الدولة الغورية ـ وعلى الري وبلاد الجبل ـ كانتا تخضعان لنفوذ وسيطرة مجد الدولة بن فخر الدولة البويهي ـ وعلى قزوين ـ كان فيها عددًا كبيرًا من أصحاب الباطنية فصلبهم، وسير المعتزلة إلى خراسان وأحرق كتب الفلسفة والمعتزلة ـ. وأن يبسط نفوذه على بلاد ما وراء النهر ـ كان حاكمها إيلك خان ـ واستولى في الهند على إقليم الملتان ـ كان أهلها يدينون بمذهب القرامطة ـ وبهاطية، وناردين ومد نفوذه على خوارزم ـ بعد قتله خوارزم شاه مأمون من بعض قواده فسار محمود وأدب الثوار وولى عليها نائبًا من قبله ـ ثم سار إلى قشمير ـ بعد أن عبر نهري سيجون وجيلوم ـ وتمكن من إخضاعها لنفوذه ومنها تقدم وأخضع كل من بولندشهر، قلعة كلنجد، مثورا (بندرابان) ـ كان فيها كثير من الأصنام منها خمسة أصنام من الذهب الأحمر مرصعة بالجواهر ـ وغنم منها من الجواهر والذهب الشيء الكثير ثم تقدم نحو كنوج ـ ملكها راجبال ـ واخترق صحراء الهند (صحراء ثار) وبسط نفوذه على آجمر وأنهلوارة وإقليم جوجرات وعمد محمود على اتخاذ لاهور قاعدة للدولة الغزنوية، وأن النفوذ للدولة الغزنوية في عهد محمود الغزنوي قد شمل معظم شمال غربي الهند مثل: البنغال التي تكون ما يسمى الآن بدولة بنغلاديش، والسند والبنجاب بما يسمى الآن بدولة باكستان، وكان عند فتحه للأقاليم والمدن يترك بها علماء ليعلموا من أسلم أمور دينهم، وبلغت الدولة في عهده أقصى اتساعها، كما أنه ألغى اسم السامانيين من الخطبة في دولته وخطب للخليفة العباسي القادر بالله، كما أن الشاعر الفردوسي رحل إلى هذه الدولة وأقام بها ونال جائزة السلطان محمود على ملحمته الخالدة «الشهنامة»، وكذا المؤرخ أبا نصر العتبي الذي ألف تاريخًا عن حياة محمود الغزنوي وغزواته وأطلق عليه «تاريخ اليميني» ـ نسبة إلى لقب محمود يمين الدولة ـ، وكان باللغة العربية، وأيضًا المؤرخ أبو الريحان البيروني الخوارزمي الذي ألف عدة مؤلفات بالعربية والفارسية

منها كتاب القانون المسعودي الذي أهداه إلى السلطان مسعود بن محمود، وكتابًا في الأحجار أهداه إلى السلطان مودود بن مسعود بن محمود إلى جانب تاريخه «الآثار الباقية عن القرون الخالية»، وأيضًا المؤرخ البيهقي محمد بن حسين الذي ألف «تاريخ البيهقي» بالفارسية، وأنه عزل وزيره أبو القاسم أحمد بن الحسن الميمندي وأغرمه مالًا جزيلًا، وبنى المساجد والجوامع منها: جامع غزنة ـ فقد أنفق على بنائه معظم ما غنمه من غزواته على بلاد الهند ـ وأحرق كتب الفلسفة والمعتزلة والقضاء على أهل البدع والأهواء، وأمر بقتل من يعتنق مذهب المعتزلة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والرافضة، وعمد الفاطميون في مصر على استمالته ولكنه لم يستجب لهم، وكان محمود مولعًا بعلم الحديث وكان يدين بالمذهب الشافعي وترك مذهب أبي حنيفة النعمان، وقبل وفاته عين ابنه محمد ـ نائبه على بلخ ـ بولاية العهد فولي الحكم لمدة (٥) أشهر.

مسعود الأول بن محمود بن سبكتكين ٤٢١-٤٣٢هـ = ١٠٣٠-١٠٤٠م: ولما توفي محمود تولى الحكم محمد لمدة خمسة أشهر وثار عليه أخوه مسعود الأول وثار عليه جنده وانحاز بعضهم إلى مسعود وقبضوا عليه وحبسوه وسملوا عينيه ـ لأنه كان يقضي معظم وقته في اللهو والشراب ـ ونصب مسعود سلطانًا على الدولة الغزنوية واعترف به الخليفة القادر وشرفه بلقب: ناصر دين الله وحافظ عباد الله، وظهير خليفة الله، وسيد الملوك والسلاطين وأمين الملة، ووصلت في عهده الدولة الغزنوية إلى أقصى اتساعها وامتدت إلى الهند شرقًا إلى العراق العجمي (همذان)، وأصفهان) غربًا، وسار إلى بلاد الهند وفتح قلعة هاني (قلعة العذراء)، وقلعة أجود، وقلعة رويال، وقلعة سرستي ـ جنوب قشمير ـ.

وواجه مسعود قوتان تنازعانه السيطرة على خراسان هما: الغز والسلاجقة وكانت الغلبة والسيطرة متأرجحة بينهم ففي النهاية تمكن مسعود من طرد الغز نهائيًا ولكنه فشل معه السلاجقة الذين بسطوا نفوذهم على خراسان ـ فقد استطاعوا هزيمة مسعود الذي كاد أن يقع في الأسر ـ.

ثار الجند على السلطان مسعود بعد عبوره لنهر السند ـ لمحاربة السلاجقة ـ وقبضوا عليه وأقاموا أخاه محمدًا سلطانًا عليهم، وقامت الحرب بين الأخوين انتهت بقتل مسعود.

وتميز السلطان بحبه للعلماء فألفوا الكتب في شتى العلوم، وأجزل الجوائز للشعراء، وكان شجاعًا كثير البر بالفقراء وأهل الحاجة، وعمر كثيرًا من المساجد.

مودود بن مسعود الأول بن محمود ٤٣٢ـ٤٤١هـ = ١٠٤٠ـ١٠٤٩م: ولما قُتل مسعود تولى أخوه محمد بن محمود بن سبكتكين على العاصمة غزنة، فسار إليه مودود بن مسعود الأول بن محمود من خراسان وحاربه واستطاع هزيمة عمه محمد ودخول غزنة سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م، كما بسط نفوذه على بلاد الهند وإقليم البنجاب ـ بعد وفاة أخوه مجدود، وكان قد استقل ببلاد الهند والمولتان والبنجاب، وبعد انتصاره على ثلاثة من ملوك الهند ـ. وحارب السلاجقة ولكنه لم يستطيع القضاء عليهم.

وفي سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م، سار لقتال السلاجقة فأحس بالمرض فعاد إلى غزنة حيث توفي بعدما استطاع إعادة توحيد السلطنة إلى ما كانت عليه في عهد محمود الغزنوي وتولى الحكم بعده ابنه مسعود الثاني لمدة خمسة أيام ثم تولى السلطنة بعده عمه أبو الحسن علي بن مسعود الأول ولكنه سرعان ما فر علي بعد طاعة الجند لعبد الرشيد بن محمود الغزنوي ومسيرهم إلى غزنة فاستقرت السلطنة تحت حكم عبد الرشيد.

عبد الرشيد بن محمود الغزنوي ٤٤١ـ٤٤٤هـ = ١٠٤٩ـ١٠٥٢م: في عهده تقدم طغرل إلى خراسان وتمكن من انتزاعها من السلاجقة ثم تقدم طغرل إلى غزنة وحاصر عبد الرشيد وقتله وتزوج ابنة مسعود ولكن ثار عليه جنده فقتلوه ـ طغرل ـ ونصبوا فروخ شاه سلطان.

فروخ زاد ٤٤٤ـ٤٥١هـ = ١٠٥٢ـ١٠٥٩م: مدة حكمه حوالي سبع سنين، خاض عدة معارك مع السلاجقة، ونجا من محاولة لاغتياله من قبل بعض القادة، ولما توفي

أمر السلطنة أخوه إبراهيم بن مسعود.

إبراهيم بن مسعود الأول بن محمود بن سبكتكين ٤٥١-٤٩٢هـ = ١٠٥٩-١٠٩٨م: أعاد فتح قلعة أجود وروبال بعد ثورة أهلها في سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م، نقل العاصمة إلى لاهور، ولما توفي خلفه في الحكم ابنه مسعود الثالث

مسعود الثالث بن إبراهيم بن مسعود ٤٩٢-٥٠٨هـ = ١٠٩٩-١١١٤م: ولما توفي خلفه في الحكم ابنه شير زاده لمدة عام (٥٠٨-٥٠٩هـ = ١١١٤-١١١٥م)، ثم خلفه في الحكم أخوه أرسلان ولقبه (سلطان الدولة) ٥٠٩-٥١٢هـ = ١١١٥-١١١٨م، ولما توفي تسلم الحكم أخوه بهرام شاه الملقب بـ يمين الدولة ٥١٢-٥٤٧هـ = ١١١٨-١١٥٢م.

وفي عهده دخل العاصمة سنجر السلجوقي بعد هروب بهرام، ثم عاد إليها بعد رحيل سنجر إلى بلخ، وأيضًا قتل بهرام شاه صهره قطب الدين الغوري فسار إليه أخوه سيف الدين سوزي الغوري فهرب بهرام شاه إلى الهند وسيطر سيف الدين سوزي على غزنة، وفي العام التالي عاد إلى غزنة واستطاع القبض على سيف الدين سوزي وشنقه وأعاد بهرام شاه سيطرته على حكم غزنة ولغاية وفاته فخلفه في الحكم ابنه خسرو شاه (معز الدولة) في سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م.

معز الدولة خسرو شاه ٥٤٧-٥٥٥هـ = ١١٥٢-١١٦٠م: تلقب بالسلطان المعظم أو ملك الدنيا والدين، وفي سنة ٥٥٠هـ/١١١٥م تقدم علاء الدين حسين الغوري إلى غزنة واستطاع دخولها وأمر بنهبها وهرب إلى الهند معز الدولة خسرو شاه ولغاية وفاته سنة ٥٥٥هـ/١١١٦٠م فخلفه في الحكم ابنه تاج الدين خسرو مالك شاه.

تاج الدين خسرو مالك شاه: ٥٥٥-٥٨٢هـ = ١١٦٠-١١٨٦م: آخر سلاطين الدولة الغزنوية، سار إليه شهاب الدين محمد بن أسام الغوري من أفغانستان إلى لاهور وتمكن من أسره، ثم قتله وبذلك سقطت الدولة الغزنوية وقامت محلها الدولة الغورية في سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م بالهند، واستولى الأتراك السلاجقة على خراسان وانتهت الدولة الغزنوية في خراسان، وكذا في أفغانستان التي حلت فيها الدولة الغورية، وأما في الهند فقد انقسمت دولتهم إلى دويلات (أسرات إسلامية مستقلة) مستقلة.

الدولة الغورية ٥٨٢-٦٨٩هـ = ١١٨٦-١٢٩٠م

تأسست في منطقة الغور ـ ما بين هراة وغزنة، وكان أول ملك لها هو غياث الدين محمد بن بهاء الدين أسام ثم استطاع مد نفوذه إلى الهند، فقد سير أخوه شهاب الدين محمد بن أسام الغوري من أفغانستان إلى الهند ليقضي على الغزنويين وتأسيس دولة الغوريين بأفغانستان والهند، وكان قد سبقه في حكم بلاد الغور الجبلية كل من قطب الدين (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م)، وخلفه علاء الدين حسين الغوري (ت٥٥٦هـ/١١٦٠م)، ثم ابنه سيف الدين محمد (ت٥٥٨هـ/١١٦٢م)، وخلفه في الحكم ابن أخيه غياث الدين محمد الغوري (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م) وهو الذي أسقط الدولة الغزنوية، وكان يميل إلى المذهب الشافعي دون التعصب له، كثير البر بالفقراء، وأغدق الأموال على الفقهاء وأهل الورع والدين وكان ينسخ المصاحف بخطه الحسن ويوقفها على المساجد والمدارس ـ.

شهاب الدين محمد بن أسام الغوري (ت٦٠٢هـ/١٢٠٥): هو المؤسس للدولة الغورية في الهند بقضائه على تاج الدين خسرو مالك شاه آخر سلاطين الدولة الغزنوية، تميز بحسن السيرة والعدل وكان يقضي دين من توفى، أقام مسجدًا في بنارس وأمر بتحطيم أصنام آجمير وأقام بأعمدته وأحجارها مساجد ومدارس للمسلمين، ومن العلماء في عهده الفخر الرازي صاحب تفسير الرازي، كما تميز عهده بمحاربة القرامطة في الملتان وطردهم منها، واستولى على لاهور، ودهلي، وأسر ملك راجبورت، وحروبه مع الخطأ الأتراك التي أدت إلى عقد الهدنة، قضائه على ثورة بني كوكر فسار إليهم وقضى عليهم وحاز غنائم جمة، وأسلم على يديه «النبراهية» وكانوا يدينون بالوثنية.

وبما أنه لم ينجب ولدًا ذكرًا لذا بعد وفاته قسمت بلاده إلى (٣) ممالك بين مماليكه عُرفت بدولة المماليك:

١. ناصر الدين قباجه: بسط نفوذه على السند والبنجاب وما جاورهما.

٢. تاج الدين ياداز: بسط نفوذه على بلاد الغور (أفغانستان حاليًا)، وقد كانت

له أعمال جليلة منها: بناء مسجد في آجمير وآخر بدلهي الذي اشتهر بمنارته «قطب منار» وبجانبها بوابة علاء الدين.

٣. قطب الدين أيبك (ت٦٠٧هـ/١٢١٠م)، الذي بسط نفوذه على دهلي وما جاورها معروف بالعدل والشجاعة والكرم، استطاع أن يمد نفوذه إلى مملكة ناصر الدين قباجه، ويستولي عليها وكذا على تاج الدين ياداز واستولى على بنارس وكالينجرو وبنى مسجدين بدهلي وآجمير، ولما توفي خلفه في الحكم مملوكه شمس الدين التمشي.

شمس الدين التمشي ٦٠٧-٦٣٣هـ = ١٢١٠-١٢٣٥م: تميز عهده برد المظالم وإنصاف المظلومين، وأخمد ثورة أهل السند والبنغال، وهزم الهنادكة، هاجم المغولي جنكيز خان البنغال ولكنه هُزم، وفي عهده طلب منه حاكم الدولة الخوارزمية مساعدته في صد هجوم المغول ولكنه لم يجبه مما أدى إلى سقوط الدولة الخوارزمية، وعهد بالأمر من بعده إلى ابنته دون أبنائه الذكور لأنهم غير جديرين بالحكم.

السلطانة رضية خاتون بنت قطب الدين التمشي ٦٣٣هـ/١٢٣٥م: وصادف حكمها في بلاد الهند حكم الملكة شجرة الدر في مصر في البداية رفض الوزير محمد الجندي الولاء لها ولكنه مع رضى الشعب لحكمها لم يجد بدًا من التسليم لها بالأمر، كانت تجوب الأسواق وتستمع إلى شكاوى الناس، قادت بنفسها حملات عسكرية ضد من ثاروا على حكمها من مسلمين وهنادكة وتمكنت من إخضاعهم، دبر لها أخوها بهرام شاه مؤامرة لها استطاع أن يتولى الحكم بعد قضائها عليها.

بهرام شاه بن شمس الدين التمشي: في عهده هجم المغول على البنجاب وساروا إلى لاهور وخربوها، اشتد في حكمه على الشعب مما أدى إلى قتله بواسطة قواده وخلفه علاء الدين.

علاء الدين مسعود شاه حفيد التمشي: قامت في عهده ثورات في مالوه، ونروا، وكواليا، وجندرى فسار إليهم غياث الدين بلبن وتمكن من هزيمتهم وكذا تمكن

هذا القائد بلبن من صد هجوم للمغول سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م بقيادة مانكو وتوغلوا في السند واستطاع بلبان صدهم وردهم عن السند وعن دهلي، وقد استطاع أخوه محمود شاه من الثورة عليه وعزله.

ناصر الدين محمود شاه بن شمس الدين التمشي: أصغر أبناء شمس الدين التمشي (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م) ـ كان حاكمًا صالحًا يسير على سيرة الخلفاء الراشدين، مدة حكمه حوالي (٢٠) عامًا ترك إدارة أمور دولته إلى وزيره وقائده بلبن وانصرف هو إلى العلم والعلماء ثم خلفه في الحكم بلبان.

غياث الدين بلبن (٦٦٤هـ/١٢٦٥م): كانت العاصمة في عهده دهلي، حكم لمدة حوالي (٤٠) عامًا.

وكان لديه شبكة من جواسيس توافيه بكل ما يجري في البلاد، ويقتص من عماله إذا قاموا بقتل السكان ظلمًا، قام بشق الطريق عبر الأدغال والأحراش وآمنها بالقضاء على اللصوص وقطاع الطرق، وكان قبل ذلك يستحيل نقل البضائع عبرها.

كما أقام المعاقل والحصون الكثيرة وملأها بالجند والسلاح، اشتهر بحب الخير وحسن استقبال الأمراء ويغدق عليهم الأموال والهدايا، برز في عهده الشاعر خسرو.

لقب نفسه «ناصر أمير المؤمنين، وأبقى على اسم الخليفة على النقود وكان يجلس في البلاط مع أبناء الخلفاء العباسين، ولا يفرق بين مسلم وهندوكي ورعايته للعلماء.

في عهده ثار حاكم البنغال طغرل ولقب نفسه بالسلطان مغيث الدين وضرب السكة والخطبة باسمه فسير إليه بلبن حملتين ولكنهما هزمتا فسار بنفسه فاستطاع إصابة طغرل وقطع رأسه وعين ابنه بغرا خان (فراخان) ـ ابن بلبن ـ حاكمًا على البنغال.

في عهد بلبن هاجم المغول بقيادة هولاكو بغداد واستطاعوا دخولها سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وقتل الخليفة المستعصم، وتدفق المسلمون إلى بلاد الهند بعد هذا الحادث الجلل، ولم تسلم الدولة الغورية من هجوم المغول فقد أرسل ابنه محمد بن غياث الدين بلبن لصد خطر المغول عن لاهور وديالبور في سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م

وتمكن من صد المغلول ولكنه قُتل.

كيخسرو بن محمد بن غياث الدين بلبن ـ حفيد بلبن ـ: ولكن الشعب لا يحبوه فتوجهت الأنظار إلى كيغاد بن بغرا خان (فراخان) ليتولى الأمر، ولكن كان عمره (١٧) عامًا فترك زمام الحكم بيد نائبه نظام الدين ومال إلى اللهو والشرب، فثار عليه نائبه على بلاد الأفغان جلال الدين الخلجي وتمكن من الاستيلاء على السلطة بعد قتل كيغاد سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، وبذلك سقطت الدولة الغورية وقامت محلها الدولة الخلجية.

الدولة الخلجية ٦٨٩-٧٢١هـ = ١٢٩٠-١٣٢١م

قامت في سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م بعد قتل آخر حكام الدولة الغورية كيغاد من قبل جلال الدين خلجي.

جلال الدين فيروز خلجي المؤسس ٦٨٩-٦٩٥هـ = ١٢٩٠-١٢٩٥م: قتل آخر ملوك الدولة الغورية، كان عمره عندما تولى تأسيس الدولة الخلجية (٧٠) عامًا، صد غارات المغول وأسر عددًا كبيرًا منهم، اشتهر بالحكم والكرم، بغضه لإراقة الدماء، قام بنفي قطاع الطرق إلى البنغال دون قتلهم، عفا عن ججو ابن أخي بلبن حين وقع أسيرًا في يده، قُتل بمؤامرة في سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م دبرها ابن أخيه علاء الدين فثارت زوجة جلال الدين ورغبت في استمالة الشعب إليها فأغدقت الذهب والفضة بواسطة المجانيق على الشعب ونصبت ابنها ركن الدين إبراهيم على عرش دهلي ولكن علاء الدين تمكن من اقتحام دهلي فهرب ركن الدين إلى الملتان وسيطر علاء الدين على دهلي.

علاء الدين ابن أخي جلال الدين الخلجي ٦٩٥-٧١٥هـ = ١٢٩٥-١٣١٥م: بدأ عهده بتحريم الخمر والربا وراقب الأسواق والأسعار واستخدم معهم أقصى العقوبات مثال: أنه كان يقطع لحم من ينقص الوزن، نشر شبكة من الجواسيس، اهتم بالعلماء، ضرب النقود باسمه، فرض الضرائب الباهظة على الهنادكة، أقام الحصون القوية على الحدود الغربية وزودها بالجند والسلاح، حارب المغول حروب طويلة استمرت لغاية سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م، وانتصر عليهم حتى لُقب بـ «الإسكندر الثاني»، استطاع أن

يستولي على بهوبال، وكجرات، وبلاد المهرات، وأديوكير، ورينكل، وغزا مملكة جيتور، ولما توفي خلفه خلفاء ضعاف آخرهم خسرو الذي قتل من قبل غياث الدين غازي بن طُغلق الأول في سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م، وبذلك سقطت الدولة الخلجية وحلت محلها الدولة التُغلقية.

الدولة التغلقية ٧٢١ـ٨٠١هـ = ١٣٢١ـ١٣٩٨م

مؤسسها غياث الدين غازي بن طغلق الأول الذي استطاع من قتل آخر ملوك الدولة الخلجية خسرو، وكان غياث الدين غازي من قادة علاء الدين الخلجي في محاربة المغول وأبلى بلاءً حسنًا وأنه حارب المغول حتى سُمي بـ «الغازي» فقيل أنه قاتلهم (٢٩) مرة، كما وجده ابن بطوطة مدونًا على مسجد لهم بالملتان، العاصمة دهلي.

شجع الناس على تعمير الأرض وفلاحتها، كما أصلح طرق الري وشق الترع والقنوات، وخفض من خراج الأرض، بدأ حكمه بإحياء تعاليم الإسلام، أنشأ نظام محكم ٧٢٥-٧٥٢هـ = ١٣٢٤-١٣٥١م للبريد، رد للأمراء والأعيان ما أُخذ منهم وكرم الأمراء الخلجيين، ونشر العدل والمساواة بين الشعب، تمكن من طرد المغول من بلاد الهند، واسترد الأقاليم الدكنية (الدكن) والشرقية حتى بلغ البنغال، وولى ابن بطوطة قضاء دهلي، توفي سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م حيث دبرت له مؤامرة من ابنه ألغ خان، وقيل إنهار قصره بسبب صاعقة.

محمد بن غازي بن طغلق: ٧٢٥ـ٧٥٣هـ = ١٣٢٤ـ١٣٥٢م: بدأ حكمه ببذل الأموال والعطايا حيث أنه نثر الذهب والفضة حين قدم من تغلق آباد إلى دهلي مما شجع الناس على القدوم من فارس وخراسان وما وراء النهر، طلب من الخليفة العباسي ـ كان في مصر ـ إرسال وثيقة الاعتراف به وطلب إزالة اسمه من النقود ويكتب اسم الخليفة بدلًا منه، تحديد أسعار مختلف المعادن، كان من رعاة العلوم والفنون وهو نفسه كان عالمًا في الأدب الفارسي وتجويد الخط والنقش وتمكنه من علوم الفلسفة والحكمة والمنطق ونبغ في تشخيص المرض وعالج الناس، واشتهر بالتسامح الديني

فولى كثير من غير المسلمين مناصب في دولته، زاره ابن بطوطة، ورأى ما يتصف به من كرم وشجاعة وفتك بالناس، نقل العاصمة من دهلي إلى دولت آباد، فهجر الناس دهلي وخلت من السكان فعم بها الخراب، أقام الكثير من دور الشفاء وملاجئ العجزة، ضرب نقود نحاسية، فرض الضرائب الباهظة على الدواب والمناطق الخصبة فهجرها السكان فعم الخراب، كان له عادة غريبة أحيانًا يأتي بـ شحاذ ويجعله ثريًا أو يسقط أحد الأشراف ويجعله فقيرًا، قام المغول بالهجوم ولكنه ترضى المغول بدفع الأموال لهم، ولما توفي خلفه ابنه محمد.

فيروز شاه بن محمد تغلق ٧٥٣-٧٩٠هـ = ١٣٥٢-١٣٨٨م: مدة حكمه (٤٠) عامًا، كان يميل إلى المسالمة والبعد عن سفك الدماء، في عهده أصدر أمره بجعل الدواء والغذاء مجانًا، أحكم نظام الري وحفر الآبار والقنوات، أصلح نظام الضرائب الذي أفسده والده محمد وألغى بعضها، ألغى عادة الساتي.

محمود: وكانت نهاية الدولة في سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م عندما استولى تيمورلنك المغولي على دهلي وفر محمود آخر حكام الدولة التغلقية إلى كجرات.

الدولة الزيادية ٢٠٢-٣١٧هـ = ٨١٧- ٩٢٩م

المؤسس محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن زياد، العاصمة زبيد ـ تم بناؤها سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، وبسط الدولة الزيادية نفوذها في عهد المؤسس على تهامة ـ جبال أولها على البحر الأحمر من الغرب والشرق بناحية صعدة وجرش ونجران وشماليها حدود مكة وجنوبها صنعاء ـ وحضرموت والشحر وأبين ولحج وعدن والمعافر في تهامة، والجند، وكان يذكر اسم الخليفة العباسي في الخطبة والسكة وموصلًا لهم بالهدايا والأموال.

أرسل محمد بن إبراهيم وزيره جعفرًا إلى المأمون سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠م محملًا بالهدايا والأموال، فبادر بإرسال قوات عسكرية من خراسان لتعزيز سلطانه على اليمن ـ فأقروه على حكم اليمن والتي استمرت لغاية سيطرة الأتراك على مقاليد الخلافة،

فأستقل محمد بن إبراهيم بملك اليمن وجعل حكمها وراثيًا لأبنائه من بعده واقتصرت التبعية للخلافة العباسية على الدعاء للخليفة على المنابر، ومن حكام هذه الدولة: ١- محمد بن إبراهيم: ٢٠٣-٢٤٥هـ =٨١٨-٨٥٩م؛ ٢- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم: ٢٤٥-٢٨٩هـ =٨٥٩-٩٠١م؛ ٣- زياد بن إبراهيم بن محمد، ولما توفي زياد بن إبراهيم خلفه أخوه إسحاق بن إبراهيم المكنى بأبي حيش الذي حكم لمدة ثمانين عامًا إلى أن انتشرت الدعوة الإسماعيلية، كما استقلت آل الدعام بحاشد، والدولة اليعفرية بشبام أقيان، والأكليسليون بعلاف، والإمام الهادي بصعدة، والقرامطة.

الدولة اليعفرية

تأسست في عهد الخليفة المعتصم في قرية شبام أقيان باليمن، وحارب المؤسس يعفر بن عبد الرحمن الحوالي وخلفاؤه ـ محمد بن يعفر في سنة ٢٥٨هـ/٧٨١م، ثم تنازل عنها لابنه أبي يعفر إبراهيم بن محمد في سنة ٢٦٢هـ/٨٧٥م، فتنازل عنها لابنه عبد الرحيم سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م لمدة ٣ سنوات، ثم عزله والده إبراهيم وعاد إلى الحكم من جديد ولغاية قتله سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م، وخلفه ابن عمه عبد القاهر بن أحمد بن يعفر، ثم تولى أسعد بن أبي يعفر سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م ـ.

قواد المعتصم والواثق والمتوكل ولكنه هزم في عهد الواثق وانسحب إلى مدينة شبام أقيان وحصنها وأقره الخليفة المتوكل والمعتمد في الحكم، واقتصرت التبعية للخلافة على الدعاء للخليفة على المنابر والطاعة للدولة الزيادية، وواجهت آخر خلفائها أسعد ظهور أول إمام زيدي في اليمن وهو الإمام الهادي يحيى بن حسين سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م، ونشاط الدعوة الإسماعيلية بقيادة الحسن بن حوشب، وظهور القرامطة بزعامة علي بن الفضل، وأخيرًا الحروب مع الزياديين، كما استقلت آل الدعام بحاشد والأكليسليون بعلاف، والإمام الهادي بصعدة.

الهوامش

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣ (ق١)، ٢٠٢؛ ابن حجر، فتح الباري، ٤: ٢٩٤.
(٢) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ٦٥.
(٣) مسلم، صحيح مسلم، ٤ (كتاب الحج) ـ باب في المتعة بالحج والعمرة ـ، ٣٨.
(٤) رويعي الرحيلي، فقه عمر بن الخطاب، ١: ٨٥ ـ ٩٨.
(٥) البخاري، صحيح البخاري، ٢ (كتاب الجنائز) ـ باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ـ، ١٠٧.
(٦) ابن سعد، الطبقات، ٣ (ق١): ٢٥٩.
(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٣٩٤.
(٨) مسلم، صحيح مسلم، ٦ (كتاب اللباس ولازينة) ـ باب لبس النبي ﷺ خاتماً من ورق نقشه ... ـ، ١٥٠.
(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤: ٢٨٢.
(١٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ٧: ٨٥.

المصادر

- القرآن الكريم.
- البخاري: محمد، صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، استانبول، ١٩٨١م.
- مسلم: مسلم، صحيح مسلم (بشرح النووي)، ١٣٣٤هـ.
- ياقوت، شهاب الدين، معجم البلدان، دار صادر، دار بيروت.
- ابن الأثير: علي، الكامل، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن الجوزي: عبد الرحمن، مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، دار المعارف.
- ابن حجر: أحمد، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط٢، دار بيروت.
- الذهبي: محمد، تاريخ الإسلام، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ابن سعد، الطبقات الكبرى، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٧٨م.
- الطبري: محمد، تاريخ الرسل والملوك، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
- ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، دار ابن كثير، بيروت.

فهرس الموضوعات